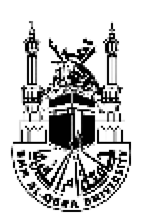
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة



تفسير القمي

دراسة عقدية

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب

فايز بن علي العتيبي

الرقم الجامعي ٤٣٠٨٠١٣٣

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

عليّ بن نفيّع العليّاني

أستاذ العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين

الفصل الدراسي الثاني

١٤٣٢-١٤٣٣هـ

المقدّمة وخطّة البحث

وتشتمل على :

- مقدمة الدراسة .
- أهمّية الموضوع .
- أسباب اختيار الموضوع .
- الدراسات السابقة .
- منهج البحث .
- نماذج من التأويلات الباطنية عند القمي في الإمامة .
- خطة البحث .

k

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا ، والصلاة والسلام على رسوله الذي أتم الله به الحجة ، وأكمل به دينه ، وجعله خاتم رسله ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فإن الله عز وجل قد بعث نبينا محمدًا ﷺ بالكتاب والسنة ، وجعلهما مصدري التشريع . فمنهما تصدر الأحكام ، وإليهما نفيء عند التنازع والخصام ، فبهما كمُل الدين ، وعليهما مدار النجاة ، فأقرب الناس إلى الحق أقربهم إلى الكتاب والسنة فهمًا وعملًا ، وأبعد الناس عن الحق أبعدهم عن الكتاب والسنة فهماً وعملًا ، وأقرب الناس إلى البدعة أبعدهم عن الكتاب والسنة فهمًا وعملًا ، وأبعد الناس عن البدعة أقربهم إلى الكتاب والسنة فهمًا وعملًا.

قال ابن تيمية : ((ومعلوم أن كل من سلك إلى الله عز وجل علمًا وعملًا بطريق ليست مشروعة موافقة للكتاب والسنة و ما كان عليه سلف الأمة وأئمتها فلابد أن يقع في بدعة قولية أو عملية ، فإن السائر إذا سار على غير الطريق المهيع فلابد أن يسلك

بنيات الطريق ...بخلاف الطريقة المشروعة في العلم والعمل فإنها أقوم الطرق ليس فيها عوج كما قال تعالى :] / 0 1 2 3 4 5 Z الإسراء: ٩))[1] .

فمن لم يجعل الكتاب والسنة مصدرًا للتشريع عنده ولم يستجب لله ورسوله ﷺ في ذلك ؛ فإنما هو متبع لهواه :] فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ Z القصص: ٥٠ .

وقد حكم سبحانه على المتبع لهواه بأنه لا أحد أضل منه :] وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ Z القصص: ٥٠ .

ولقد تشعّبت الأهواء بالفرق والطوائف المبتدعة ، وتجارت بهم كما يتجارى الكَلَبُ بصاحبه .

ومن هذه الطوائف المبتدعة : الطائفة الشيعية الاثنا عشرية ، فعند النظر إلى موقفها من مصدري التشريع نجد أن القرآن عند طائفة منهم محرف ، واشتغلت طائفة أخرى بتفسيره تفسيرًا باطنيًا فكأنما أُنزل القرآن –عندهم- في الأئمة وولايتهم ، وأعدائهم وما سيحل بهم ، وليس هدايةً للناس ونورًا مبينًا .

ويقفون من السنة موقف الرفض فليست هي من مصادر التشريع عندهم ، بل طعنوا في ناقليها من الصحابة رضوان الله عليهم بادعاء ردتهم تارة ، وسبهم وادعاء فسقهم تارة أخرى .

---

(١) شرح الأصبهانية (ص٦٣٤) ، تحقيق د . محمد السّعو .

وعند ذلك جعلوا لهم مصدرًا يستقون منه أحكام دينهم وهم الأئمة المعصومون -عندهم- فعنهم يتلقون العلوم الشرعية.

وألفوا في العلوم الشرعية الكتب ، ولقد كان القرن الثالث الهجري من أوائل القرون التي بدأ فيها الإنتاج المعرفي للطائفة الشيعية الاثني عشرية ، ولا زالت هذه الكتب المصنفة في ذلك القرن لها الأثر في الواقع الشيعي الاثني عشري المعاصر .

ومن مجالات التصنيف التي طرقوها في ذلك القرن : مجال التفسير .

وقد وصلتنا من كتب التفسير عنهم في ذلك القرن ثلاثة كتب كلها تتسم بمنهج الغلو في الأئمة والتفسير الباطني ، وهذا هو العامل المشترك بين هذه الكتب الثلاثة فأولها هو التفسير المنسوب للعسكري (٢٦٠ت) . والتفسير الثاني : هو تفسير القمي (٣٠٧ت) ويقع في مجلدين، وهو من أوثق التفاسير عندهم وغالب كتب التفسير بعده إنما تنقل عنه ، واحتجت به ، وفي كتب المعاصرين كثيرٌ من الاحتجاج به. والتفسير الثالث هو : تفسير العياشي (٣٢٠ت) .

فهذه التفاسير الثلاثة كلها تنحو منحى الغلو ومازال أثرها إلى اليوم في كتب الشيعة الاثني عشرية ظاهرا ، ويعتمدون عليها لاسيما التفسيرين الأخيرين .

قال الدكتور ناصر القفاري -حفظه الله- : ((وقد اعتمدت في دراستي عنهم على مصادرهم المعتبرة من كتب التفسير والحديث والرجال والعقائد والفرق والفقه والأصول :

ففي التفسير رجعت إلى تفسير علي بن إبراهيم القمي ، الذي قالوا عنه بأنه أصل أصول التفسير عندهم . [مقدمة تفسير القمي : ١٠] . ووثق رواياتِه شيخُ مشايخهم في هذا العصر الذي يلقبونه بـ (الإمام الأكبر) وهو أبو القاسم الخوئي ، فقال : ولذا نحكم بوثاقة جميع مشايخ علي بن إبراهيم القمي الذي روى عنهم في تفسيره مع انتهاء السند إلى أحد المعصومين . [أبو القاسم الخوئي / معجم رجال الحديث : ١/٦٣] . والقمي عندهم ثقة في الحديث ثبت معتمد . [رجال النجاشي : ١٩٧] . كان في عصر الإمام العسكري وعاش إلى سنة (٣٠٧هـ) . [الذريعة : ٤/٣٠٢ ، مقدمة تفسير القمي :٨]))[١]

وقد كان لتفسير القمي الأثر الواضح على من بعده فنجد أن الفيض الكاشاني في تفسيره (الصافي) قد اعتمد على تفسير القمي ، وهو من علماء القرن الحادي عشر ؛ حيث توفي سنة (١٠٩١هـ) وكذلك نجد البحراني المتوفى سنة (١١٠٧هـ) قد اعتمد عليه في تفسيره (البرهان) و لا زال كثير مما يُشاهد أو يُقرأ أو يُسمع من المسائل الإعتقادية لهذه الطائفة موجودًا في هذا المصدر ؛ فمِنَ ادّعاء التحريف للقرآن إلى تأويله التأويل الباطني ، إلى الطعن في الصحابة وادعاء ردتهم ، إلى اتهام أمهات المؤمنين ، إلى القول بالوصية والعصمة ، إلى الغلو في الأئمة . ونحو هذا من تلك المسائل مما يبين ما لهذه المصدر من أثر في الواقع الشيعي الاثني عشري المعاصر .

وقد استعنت بالله ، وجعلت هذا التفسير هو محور دراستي . وجعلت عنوان البحث : **تفسير القمي ، دراسة عقدية.**

(١) أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية (ص١٧)

أسباب اختيار الموضوع :

١ - أنه من كتب التفسير المعتمدة عند الشيعية الاثني عشرية وله الأثر الواضح على من بعده فلا تجد من ألف بعده إلا وهو ينقل عنه ويعتمد عليه،فنجد الفيض الكاشاني (١٠٩١ ت) في تفسيره (الصافي) ، وكذا البحراني (١١٠٧) في تفسيره (البرهان) يعتمدان وينقلان عن هذا التفسير . وهذا يبين مدى أثر المتقدمين على المتأخرين ومدى اعتماد المتأخرين واحتجاجهم بكتب المفسرين المتقدمين . وهي طائفة داعية إلى مذهبها ؛ فكان نقد هذه الكتب و إظهار ما فيها من ضلال من الأهمية بمكان .

٢ - و مما شجعني على اختيار هذا الموضوع أني وجدت أن نقد كتب الفرق الضالة منهجًا قد سار عليه بعض السلف ؛ كابن تيمية في (منهاج السنة) ، و(نقض التأسيس) .

٣ - أن مجلس الكلية اقترح دراسة عقدية لتفسير القمي من قِبَل قسم العقيدة ؛ وذلك حينما أقر بحث الطالبة أمل إبراهيم طه الشيخ من قسم الكتاب والسنة وعنوانه : (منهج القمي في التفسير) وهي مسجلة حديثًا ، وقد تحدثت مع المشرف على الرسالة الدكتور أمين باشا ، فأخبرني أن التفسير بحاجة إلى دراسة عقدية ، ولا يتعارض هذا مع الرسالة المشرف عليها ؛ إذ هي في إظهار منهج القمي التفسيري .

الدارسات السابقة :

بعد البحث عن دراسات سابقة وجدت دراستين لا يتعارض موضوعهما مع عنوان البحث ، فالأولى هي :الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن ، رسالة علمية للدكتور : محمد محمد إبراهيم العسال ، أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين جامعة الأزهر . وهو موضوع عام لا يتعارض مع هذا البحث ؛ إذ هذا البحث مقصور على تفسير القمي فحسب ، ثم إنه -رحمه الله- عرّف بتفسير القمي تعريفًا مقتضبًا في اثنتي عشرة صفحة ، ولم ينقد ما فيه من مسائل عقدية تفصيلًا إلا في مسألة الرجعة ، فكان التفسير بحاجة إلى دراسة عقدية وافية تلم بما فيه من مسائل عقدية.

والرسالة الثانية هي : رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى قسم الكتاب والسنة للباحثة أمل إبراهيم طه الشيخ .وموضوعها : منهج القمي في التفسير . فهي تتحدث عن منهجه التفسيري . وقد اقترح مجلس الكلية بناء على ذلك دراسته من جهة عقدية .

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج التحليلي والنقدي . وأود أن أضيف هنا أربع نقاط لهذه الدراسة ، وهي :

١) الاستقراء التام لجميع المسائل العقدية في تفسير القمي .

٢) المناقشة الموضوعية لآراء القمي والرد على آرائه بالأدلة المعتبرة دون أقوال مخالفة ، أو أدلة غير معتبرة .

٣) الاقتصار على ماله صلة بالموضوع ، وعدم الاستطراد إلى القضايا محل الاتفاق بين المسلمين .

٤) تركيز البحث على القضايا التي توسع فيها القمي .

نماذج من التأويلات الباطنية عند القمي في الإمامة :

قال : ((وقوله :] ^ _ ` a b Z النحل: ٨٣ . نعمة الله هم الائمة . والدليل على أن الأئمة نعمة الله : قول الله تعالى :] S T U V W X Y Z Z إبراهيم: ٢٨ . قال الصادق -عليه السلام- : نحن -والله !-نعمة الله التي أنعم الله بها على عباده ، وبنا فاز من فاز))[1] .

((وقوله :] وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ © إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ Z سبأ: ٦ فقال : هو أمير المؤمنين))[2].

وأما موقفه من تحريف القرآن ؛ فإنه يرى أن القرآن محرف ؛ حيث قال في مقدمة تفسيره[3] : ((وأما ما هو محرّف منه فهو قوله : (لَكِنِ الله يَشْهَدُ **بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ فِي عَلِيٍّ** أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ) . وقوله : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ **مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِيْ عَلِيٍّ** فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) . وقولُه : (إِنَّ الّذِينَ كَفُروا

(١) تفسير القمي (١/ ٣٨٩) ، تصحيح السيد طيب الجزائري ، مؤسسة دار الكتاب ، ط (٣) ، عام (١٤٠٤هـ) .

(٢) تفسير القمي (٢/ ١٩٩)

(٣) (١/ ١٠،١١)

وَظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ). وقولُه : (**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ** أي مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) . وقولُه : (وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ **ظَلَمُوا آلَ مُحمّدٍ حَقَّهُم** فِي غَمَرَاتِ الْـمَوتِ) . ومثله كثير نذكره في مواضعه)) .

نماذج من موقفه من الصحابة :

قال : ((وقوله : [W X Y Z] [\ ] Z النساء: ٤١ يعني الأئمة -صلوات الله عليهم أجمعين- . [^ _ Z يا محمد [` a b Z يعني على الأئمة . فرسول الله -صلى الله عليه وآله- شهيد على الأئمة ، وهم شهداء على النـــاس . وقولـــه : [d e f g h i j k l m n o p q Z النساء: ٤٢ . قال : يتمنى الذين غصبوا أمير المؤمنين -عليه السلام- أن تكون الأرض ابتلعتهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غصبه ، وأن لم يكتموا ما قاله رسول الله -صلى الله عليه وآله- فيه))[1] .

((قال علي بن إبراهيم في قوله : [E F G H I Z الأحزاب: ٦٦ فإنها كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم . [J K L M N O Z الأحزاب: ٦٦ ، يعني في أمير المؤمنين -عليه السلام- . [Q R S T U V W X Z الأحزاب: ٦٧ ، وهما رجلان والسادة والكبراء ، هما أول من

(١) (١/١٣٩)

بدأ بظلمهم وغصبهم . وقوله :] W X Z أي طريق الجنة . والسبيل : أمير المؤمنين -عليه السلام-))[١] .

خطة البحث :

اشتمل البحث على : مقدمة ، و تمهيد ، وبابين ، وخاتمة .

أما **المقدمة** فذكرت فيها : أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطة البحث فيه ، ومنهج البحث .

وأما **التمهيد** ففيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : مفهوم التشيع وتطوره .
- المبحث الثاني : أبرز عقائد الشيعة الاثني عشرية حتى نهاية القرن الثالث الهجري .
- المبحث الثالث : نشأة التفسير عند الشيعة الاثني عشرية ، وتطوُّرُه .

الباب الأول : التعريف بالقمي وتفسيره .

وفيه أربعة فصول :

- الفصل الأول : ترجمة القمي .
- الفصل الثاني : مدى صحة نسبة تفسير القمي إليه .

---

(١) (١٩٧/٢)

- الفصل الثالث : منهج القمي في الاستدلال العقدي .

- الفصل الرابع : أثر تفسير القمي في المذهب الشيعي الاثني عشري.

الباب الثاني : أبرز عقائد الشيعة الاثني عشرية في تفسير القمي.

وفيه أربعة فصول:

- الفصل الأول : التوحيد.

- الفصل الثاني : تحريف القرآن .

- الفصل الثالث : الإمامة .

- الفصل الرابع : الموقف من الصحابة.

الخاتمة : وفيها أبرز النتائج ، والفهارس العلمية .

التمهيد

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم التشيع وتطوّره .

المبحث الثاني : أبرز عقائد الشيعة الاثني عشرية ، حتى نهاية القرن الثالث الهجري .

المبحث الثالث : نشأة التفسير عند الشيعة الاثني عشرية ، وتطوّره .

المبحث الأول
مفهوم التشيُّع وتطوّره

المطلب الأول : تعريف الشيعة لغةً :

تدور التعاريف اللغوية لمعنى الشيعة حول أنصار الرجل وأتباعه وأعوانه ، قال الأزهري[١] : «**والشيعة** : أنصار الرجل وأتباعه ، وكلّ قوم اجتمعوا على أمرهم شيعة ... ويقال : شيّعت فلانًا ، أي : خرجتُ معه لأودّعَه . ويقال : شيّعْنا شهر رمضان بستٍّ من شوال ، أي : أتْبعناه»[٢] .

وجاء في القاموس المحيط للفيروزآبادي[٣] : «**شِيعة الرَّجُل** – بالكسر - : أَتْبَاعُه وأنصارُه ... ويقع على الواحد والاثنين والجمع ، والمذكر والمؤنث . وجمعه : أشياعٌ ، وشِيَعٌ»[٤] .

---

(١) هو : أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي ، عالم بالأدب واللغة . توفي سنة (٣٧٠هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (٥/٣١١)

(٢) تهذيب اللغة للأزهري (٦١/٣)

(٣) هو : أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر ، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي . ولد في تارزين سنة (٧٢٩هـ) ، من أئمة اللغة والأدب ، وتوفي في زبيد سنة (٨١٧هـ) . أشهر كتبه : القاموس المحيط .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (١٤٦/٧)

(٤) القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص٩٤٩) (مادة : شاع) ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، (١٩٨٧م)

المطلب الثاني : تعريف الشيعة في الاصطلاح :

عرّف العلماء والباحثون الشيعة اصطلاحًا - على اختلاف بينهم في مدى سعة هذه التعريفات وضيقها - حيث يقول ابن حزم[١]: « ... ومن وافق الشيعة في أن عليًّا ﷺ أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي -وإن خالفهم في ما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون- . فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيًّا»[٢] .

ويقول الشهرستاني[٣]: « **الشيعة** هم : الذين شايعوا عليًّا -عليه السلام- على الخصوص ، وقالوا بإمامته نَصًّا ووصيةً ، إمّا جليًّا ، وإمّا خفيًّا . واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإنْ خرجت فبظلمٍ من غيره ، أو بتقيّةٍ من عنده »[٤] . ويرتضي هذا التعريفَ بعضُ الشيعة المعاصرين[٥] .

---

(١) هو : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري . عالم الأندلس في عصره ، فقيه أديب أصولي محدث ، حافظ متكلم . ولد بقرطبة سنة (٣٨٤هـ) ، وتوفي في الأندلس سنة (٤٥٦هـ) . له تصانيف كثيرة ، منها : المحلّى ، والفِصَل في الملل والأهواء والنِّحَل .
يُنظَر في ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٨٤) ، والأعلام (٤/ ٢٥٤)

(٢) الفِصَل في الملل(٢/ ٢٨٠) لابن حزم ، تحقيق : د. محمد إبراهيم نصر وغيره ، دار الجيل ، بيروت .

(٣) هو : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد ، المعروف بالشهرستاني . وُلد في شهرستان سنة (٤٧٩هـ) أشعري المعتقد ، كان إمامًا في علم الكلام وأديان الأمم . وتوفي بها سنة (٥٤٨هـ) . من كتبه : المِلَل والنِّحَل .
يُنظَر في ترجمته : سير أعلام النبلاء(٢٠/ ٢٨٦) ، والأعلام (٦/ ٢١٥)

(٤) الملل والنِّحَل للشهرستاني (١/ ١٤٤-١٤٥) ، تصحيح : أحمد فهمي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، (١٩٩٢م) .

(٥) يُنظَر : تاريخ الإمامة (ص ٣٣) لعبد الله فياض ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط(٣) ،=

وقد عرف مؤلفوا الشيعة هذا المصطلح ، أذكر منها تعريفين يتبين بهما مفهوم التشيع عندهم. الأول تعريف المفيد[١] ؛ حيث أكد أن لفظ الشيعة هو : « ...إذا أدخل فيه علامة التعريف فهو على التخصيص لأتباع أمير المؤمنين – صلوات الله عليه –، على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد رسول الله - صلوات الله وآله –، بلا فصل . ونَفْيُ الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة ، وجعله في الاعتقاد متبوعًا لهم غير تابع لأحدٍ منهم ، على وجه الاقتداء »[٢] .

والثاني لأحد المعاصرين وهو محمد جواد مغنية حيث يرى أن الشيعة : «عَلَمٌ على من يؤمن بأن عليًّا هو الخليفة بِنَصّ النبي»[٣] .

ويمكن أن يقال في هذا المقام : إن الشيعة هم كلُّ من اعتقد أن الخلافة تكون لعلي ﵁ بعد النبي ﷺ بلا فصْلٍ ؛ نصًّا ووصيّةً . فمن قال بالنص الخفي فهو زيدي ، ومن قال بالنصّ الجليّ فهو شيعي إمامي ، ومن ساق الإمامة إلى الثاني عشر فهو إمامي اثني عشري ، ومن فارقهم بعد الإمام السادس فهو باطني إسماعيلي ، نصيري ، ونحوهما .

=(١٩٨٦م) ونشأة التشيع لطالب الخرسان ، ط(١) ، أمير ، (١٤١٢هـ) (ص ٢٢)

(١) هو : أبو عبد الله ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري ، البغدادي ، الملقب بـ(المفيد) . من كبار مشايخ الشيعة ، ولد ببغداد سنة (٣٣٦هـ) . له نحو مائتي مصنف ، قال الذهبي : أكثرها في الطعن على السلف ، وتوفي ببغداد سنة (٤١٣هـ) .

يُنظَر في ترجمته : ميزان الاعتدال (٥/ ١٥١) طبعة دار الفكر ، والأعلام (٧/ ٢٢١)

(٢) أوائل المقالات للمفيد (٣٧-٣٨) دار الكتاب الإسلامي ، بيروت (١٩٨٣م)

(٣) الشيعة في الميزان (ص ١٥) ، دار الجواد ببيروت ، الطبعة السادسة (١٩٨٦م)

المطلب الثالث : نشأة الشيعة :

اختلف العلماء والباحثون حول نشأة الشيعة ، وتعددت آراؤهم في ذلك١ . وسأقتصر هنا على رأيين حول نشأة التشيع ،هما جديران بالبحث والمناقشة :

الرأي الأول : وهو الرأي الشيعي القائل بأن التشيع قد وُجد مع وجود الإسلام ؛ إذْ إنّ واضع التشيّع هو المرسول بالإسلام ﷺ ، وهو الذي زرع بذوره ، وسقاه ، ورعاه .

يقول البرقي[٢] : « إن أصحاب علي (ع) ينقسمون إلى : الأصحاب ، ثم الأصفياء، ثم الأولياء ... » . ويجعل من الأصفياء : سلمان الفارسي ، والمقداد ، وأبا ذر، وغيرهم ﷺ . ثم يقول : « ... وإذا علمنا أن هؤلاء من أصحاب محمد (ص) [٣] وأنهم تشيعوا لعلي (ع) والتزموا بتأييده – يوم السقيفة – ينهض دليلًا على وجود التشيع في حياة النبي (ص) [٤]»[٥] .

ويقول النوبختي[٦] : « إن أول فرقة الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب (ع)

---

(١) تكلم د.ناصر القفاري عن نشأة التشيع في كتابه (أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (١ /٥٧) وما بعدها) ، فذكر سبعة آراء حول نشأة التشيع وناقشها بما لا مزيد عليه.

(٢) هو : أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، أبو جعفر . أصله كوفي . توفي سنة (٢٧٤هـ)

يُنظَر في ترجمته : رجال النجاشي (ص٧٤) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، تحقيق : موسى الزنجاني .

(٣) صلى الله عليه وسلم .

(٤) صلى الله عليه وسلم .

(٥) رجال البرقي (ص ١)

(٦) هو : أبو محمد الحسن بن قوس النوبختي . شيعي اثنا عشري ، متكلم ، فيلسوف . له مصنفات كثيرة

المسمَّوْن شيعة علي في زمان النبي (ص) [١] وبعده ، معروفون بانقطاعهم إليه ، والقول بإمامته »[٢] .

ويقول محمد حسين آل كاشف الغطا[٣] : « إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة ؛ يعني : أنّ بذرة التشيع وُضعت مع بذرة الإسلام جنبًا إلى جنب ، وسواءً بسواء ، ولم يزل غارسها يتعهدها بالسقي والرّي حتى نمت وازدهرت في حياته ، ثم أثمرت بعد وفاته»[٤] . وإلى هذا الرأي ذهب جملة من الشيعة[٥] .

وقبل مناقشة هذا الرأي أشير إلى أن بعض الباحثين[٦] علّل ذهاب بعض الشيعة

منها : فرق الشيعة . توفي سنة (٣٠٠هـ)

يُنظَر في ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٢٧)

(١) صلى الله عليه وسلم .

(٢) فرق الشيعة (ص ٢٨) ، تحقيق : د. عبد المنعم الحفني .

(٣) هو : محمد حسين علي بن الرضا بن موسى كاشف الغطاء . ولد سنة (١٢٩٤هـ) . مجتهد إمامي ، من أهل النجف . صنف كتبًا منها : أصل الشيعة وأصولها . توفي سنة (١٣٧٣هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (٦/ ١٠٦)

(٤) أصل الشيعة وأصولها لمحمد حسين آل كاشف الغطا (ص ١١٨) ، دار الأضواء ، الطبعة الأولى ، (١٩٩٠م)

(٥) مثل : محسن العاملي في كتابه : أعيان الشيعة (١/ ١٣ ، ١٦) ، ومحمد جواد مغنية في كتابه : الاثنا عشرية وأهل البيت (ص٢٩)

(٦) انظر : نظرية الإمامة (ص ٣٠)

إلى هذا الرأي بأنهم يدفعون بذلك الرأي القائل بأن أصول التشيع غير إسلامية ، وأن التشيع -بما يحمله من عقائد وأفكار - دخيل على الشريعة الإسلامية . فما كان من بعض الشيعة إلا أن يذهبوا إلى أن التشيع إسلامي المصدر ؛ بل قد زرع بذوره وسقاه ورعاه رسول الإسلام ﷺ - على حدّ زعمهم - ! .

وعند مناقشة هذا القول نجد – نحن المسلمين – أن القرآن الكريمَ ما تركَ شيئًا إلا وبيّنه لنا ؛ كما قال سبحانه وتعالى :] ? @ A B C D Z النحل: ٨٩ . فهو تبيانٌ لكل شيء من أصول الاعتقاد التي نحتاجها في ديننا ؛ ليكون بها قوام الدين . فقد بيّن القرآن الكريم أركان الإيمان التي لا يصح إيمانُ عبدٍ إلا بها ؛ وهي : الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره . وأوضح أركان الإسلام وعُمُدَه التي يقوم عليها ؛ وهي : الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج . ونحن نعلم أن دين الشيعة اليوم يقوم على أصولٍ لا يكون المرءُ شيعيًّا إلا بها ؛ كالإيمان بإمامة علي رضي الله عنه والأئمة من ولده من بعد ، وعصمتهم ، وغيرها .

ومحالٌ أنّ القرآن الكريم - الذي أُنزِل تِبيانًا لكل شيءٍ - يُغفِل ذِكرَ أصولٍ من الدين ولا يبينها كما بيّن بقية أركان الإيمان والإسلام . بل إنّه ولم يشر إلى شيءٍ منها البتة طيلة ثلاث وعشرين سنة كان القرآن الكريم ينزل خلالها مبيّنًا أركان الإيمان والإسلام . فعدم ورود هذه الأصول الشيعية في القرآن الكريم – مع أهميتها عندهم ، وأن بها قوام الدين الشيعي – دليلٌ على أنها ليست منه ؛ بل هي دخيلة على الشريعة الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم[1] .

(١) وبهذا يُعرف سبب طعنهم في القرآن ، وادعاؤهم أنه محرف .

وإذا كان الأمر كذلك ، وأن القرآن الكريم لم يأتِ بهذه الأصول الشيعية ، ولم يأمر بها ؛ بل إنه لم يشر إليها فإنّ الوقائع التاريخية تؤكّد أنه لم يوجد في عهد النبي ﷺ ، بل ولا عهد أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ جماعة ذات أصول اعتقادية تخالف بها جمهور المسلمين ، وتنحاز بها عنهم . وهذه الحقيقة التاريخية نجدها أيضًا في كتب الشيعة ؛ حيث يقول آل كاشف الغطا : « ولم يكن للشيعة والتشيع يومئذٍ مجال للظهور ؛ لأن الإسلام كان يجري على مناهجه القويمة »[1] .

وهو يقصد بمناهجه القويمة : ما ذكره قبل هذه العبارة ؛ حيث يقول « وحين رأى[2] أن المتخلِّفَيْن -أعني : الخليفة الأول ، والثاني- بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد ، وتجهيز الجنود ، وتوسيع الفتوح ، ولم يستأثروا ، ولم يستبدوا بايَعَ ، وسَالَمَ...»[3] .

وفي كلام آل كاشف الغطا أمران مهمّان :

الأول : إثبات عدم وجود الشيعة في ذلك العصر ، وإنما وجُدت لأحداث استجدّتْ بعد ذلك ؛ مما يدل دلالة واضحة على أن صاحب الشريعة ﷺ لم يغرس بذور التشيع ؛ فضلًا عن أن يسقيه ، ويرعاه .

والثاني : هو الاعتراف بالسيرة المحمودة للخليفتين أبي بكر وعمر -رضي الله

(١) أصل الشيعة وأصولها (ص١٢٤)

(٢) أي : علي رضي الله عنه .

(٣) أصل الشيعة وأصولها (ص ١٢٤)

عنهما - ، وأنها سيرة كانت تمضي على نهج الإسلام القويمة - على حد تعبيره - .

فإذا تبيّن لنا أن القرآن لم يدل على ما ذهب إليه أصحاب هذا الرأي ، وأن الناحية التاريخية لم تثبته يتبين لنا ما هو التشيع الذي ينسبه هؤلاء إلى بعض الصحابة كسلمان وأبي ذر وغيرهم ﷺ ، وأنه ليس بالتشيّع الذي يحمل أصولًا تخالف القران وينحازون بها عن المسلمين– حاشاهم ﷺ –؛ بل هو التشيع بمفهومه اللغوي الذي يعني الموافقة والمتابعة لعلي ﷺ في الرأي الذي رآه في قتلة عثمان ﷺ ؛ حيث إن الخلاف الذي حصل بين الصحابة ﷺ هو حول أخذ الحق من قتلة عثمان ﷺ هل يكون بعد البيعة بالخلافة لعلي ﷺ حتى تستتب الأمور ويمكن أخذه بلا إراقة دماء ؟ أو يكون بتقديم أخذ الحق من القتلة قبل مبايعة علي ﷺ حتى لا تذهب هيبة الخلافة والخليفة ؟ . ولم يكن الخلاف بينهم قط على مسألة الخلافة ؛ فكان لكل قول أو رأي أنصاره من الصحابة – رضي الله عنهم وجمعنا بهم في دار كرامته – ، وهو أمرٌ داخل في دائرة الاجتهاد للمصيب فيه أجران وللمخطئ فيه أجرٌ . فلا يُخرج بهذا الاجتهاد عن هذه الدائرة ليُحمَّل أفكارًا وأصولًا مخالفة للإسلام لم يقلها أصحاب هذا الاجتهاد ؛ فضلًا على أن يتبنَّوْها وينحازوا بها عن جماعة المسلمين .

<u>**الرأي الثاني**</u> : وهو ما ذهب إليه بعض العلماء والباحثين من أن التشيع مبدأه من ابن سبأ[١] الذي يُعد المؤسس الأول للمذهب الشيعي ؛ حيث أظهر عقائد عُرف بها المذهب الشيعي بعد ذلك.

---

(١) عبدالله بن سبأ الذي تُنسب إليه الطائفة السبئية ، أصله من أهل اليمن ، كان يهوديًّا من أَمَةٍ سوداء . قال ابن حجر : ((عبدالله بن سبأ من غلاة الزنادقة ، ضَالٌّ مُضِلٌّ ، أحسب أن عليّاً حرقه بالنار..)). يُنظَر في ترجمته : ميزان الاعتدال (٢/ ٢٨٩)

يقول ابن تيمية -رحمه الله- : ((أصل الرفض من المنافقين والزنادقة ؛ فإنّه ابتدعه ابن سبأ الزنديق ، وأظهر الغلوّ في عليّ بدعوى الإمامة والنصّ، وادّعى العصمة له))[١].

ويدل على رجحان هذا الرأي ما ورد من روايات في شأن عقيدة ابن سبأ ، وأيضاً ما ذُكر في كتب الفرق من أن ابن سبأ أول من عُرفت عنه هذه العقائد .

أما الروايات فصحّ منها خمس رواياتٍ : أربعٌ منها تُثبِت أن ابن سبأ أول من طعن في الصحابة ، وكذبَ على عليٍّ ﷺ[٢]. وهي كالتالي :

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/ ٤٣٥)

(٢) أما الرواية الخامسة فهي : ما أورده ابن حجر في (الفتح) (١٢/ ٢٧٠) عن كتاب (المخلّصيات) لأبي طاهر المخلص ، وفيها : "قيل لعلي : إن هنا قومًا على باب المسجد يدَّعون أنك ربهم ، فدعاهم ، فقال لهم : ويلكم ما تقولون؟ قالوا : أنت ربنا ، وخالقنا ورازقنا . فقال : ويلكم إنما أنا عبد مثلكم ؛ آكل الطعام كما تأكلون ، وأشرب كما تشربون ، وإن أطعت الله أثابني إن شاء الله ، وإن عصيته خشيت أن يعذبني ؛ فاتقوا الله ، وارجعوا . فأَبَوا . فلمّا كان من الغدِ غَدَوا عليه ، فجاء قنبر ، فقال : قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام . قال : أدخِلْهم . قالوا كذلك . فلما كان الثالث ، قال : لئن قلتم ذلك لأقتلنّكم أخبث قِتلة . فأبو إلا ذلك . فقال : يا قنبر ائتني بفَعَلَةٍ معهم مرورهم ، فخدّ لهم أخدودًا بين باب المسجد والقصر . وقال : احفروا ، فأبعِدُوا في الأرض . وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأخدود . وقال : إني طارحكم فيها ، أو ترجعوا . فأَبَوْا أن يرجعوا . فقذف بهم فيها ، حتى إذا احترقوا، قال :

إني إذا رأيت الأمر أمراً منكراً * أوقدتُ ناري ودعوت قنبراً".**

وقال ابن حجر : "وهذا سند حسن".

ويشهد لهذه الرواية : ما رواه البخاري عن عكرمة ، قال : "أُتِي عليّ ﷺ بزنادقةٍ ، فأحرقهم ، فبلغ ذلك ابنَ عباس ، فقال : لو كنت أنا لم أحرقهم ، لِنَهْيِ رسول الله ﷺ : (لا تُعذِّبُوا بعذاب الله) ، ولقتلتُهم ؛=

١ـ قال ابن أبي خيثمة[١] : حدّثنا عمرو بن مرزوق[٢] ، قال : أخبرَنا شعبة[١] ، عن

=لقول رسول الله ﷺ : (من بدّل دينه فاقتلوه) . أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدين . باب : المرتد والمرتدة . يُنظَر : الفتح (١٢/ ٢٦٧)

وهذه الرواية تدل على أن عليًّا ﷺ أحرق قومًا ادّعوا فيه الربوبية . ومتفق عليه بين السنة والشيعة تحريق قومٍ من السبئية . وعلى خلافٍ : هل كان فيهم ابن سبإٍ أم لا؟

يُنظر :

- الإبانة الكبرى (٢/ ٦٠٨) لابن بطة العكبري . تحقيق : عثمان عبد الله آدم الأثيوبي وآخرين ، دار الراية ، الرياض ، الطبعة الثانية (١٤١٥هـ)

- السنة (٤٩٧/٣) لأبي بكر الخلال ، تحقيق : عطية بن عتيق الزهراني ، دار الراية ، الرياض ، الطبعة الثانية (١٩٩٤م) .

- شرح نهج البلاغة (٥/ ٥)لابن أبي حديد ، تحقيق : محمد أبو الفضل ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ، (١٣٧٨هـ)

- بحار الأنوار (٧٦/ ٢٢٦) للمجلسي . مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط (٢) ، عام (١٤٠٣هـ) .

وهذه العقيدة لم تنتشر في الدين الشيعي الاثني عشري ويتبناها ؛ لكونها مصادمة للفطرة . بخلاف غيرها من العقائد التي ورثوها من ابن سبأ .

(١) هو : أحمد بن زهير بن حرب ، النسائي الأصل، البغدادي ، أبو بكر بن أبي خيثمة ، الحافظ الكبير . ولد سنة (٢٠٥هـ) ، قال الخطيب : "كان ثقة عالمًا متقنًا حافظًا بصيرًا بأيام الناس ... وله كتاب التاريخ الذي أحسنَ تصنيفَه وأكثرَ فائدتَه" . توفي سنة (٢٧٩هـ)

يُنظَر في ترجمته : تاريخ بغداد (٤/ ١٦٤) للخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . ولسان الميزان (١/ ٤٦٣) .

(٢) هو : عمرو بن مرزوق الباهلي ، أبو عثمان البصري . ثقة ، فاضلٌ ، له أوهام ، من صغار التاسعة ، مات سنة (٢٢٤هـ) وأخرج له البخاري . ==

سلمة بن كهيل[٢] ، عن زيد بن وهب[٣] ، قال : قال علي : ((ما لي ولهذا الحميت الأسود)) يعني : ابن سبأ . وكان يقع في أبي بكر وعمر[٤] .

٢ـ قال ابن أبي خيثمة :حدثنا محمد بن عباد المكي [٥] ، قال : حدثنا سفيان[٦] ، قال : حدثنا عبد الجبار بن عباس

=يُنظَر في ترجمته : تقريب التهذيب (٢/٤٢٦) رقم الترجمة (٥١١٠) .

(١) هو : شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي ، مولاهم ، أبو بسطام الواسطي ، ثم البصري . ثقة ، حافظ ، متقن ، من السابعة ، مات سنة (١٦٠هـ) .

يُنظَر في ترجمته : تقريب التهذيب (٢/٢٦٦) رقم الترجمة (٢٧٩٠) .

(٢) هو : سلمة بن كهيل الحضرمي ، أبو يحيى ، الكوفي . ثقة ، يتشيّع ، من الرابعة . أخرج له الجماعة .

يُنظَر في ترجمته : تقريب التهذيب (١/٢٤٨) ، رقم الترجمة (٢٥٠٨) .

(٣) هو : زيد بن وهب الجهني ، أبو سليمان ، الكوفي . مخضرم ، ثقة ، جليل ، من الثامنة . مات بعد الثمانين . وقيل : سنة ستة وتسعين . وقد أخرج له الجماعة .

يُنظَر في ترجمته : تقريب التهذيب (١/٢٢٥) ، رقم الترجمة (٢١٥٩) .

(٤) يُنظَر : التاريخ الكبير (٥/١٧٧) ، حديث (٤٣٥٨) . **قلتُ** : إسناده صحيح ، ورجاله ثقات .

(٥) هو : محمد بن عباد بن جعفر بن رفاعة بن أمية بن عابد المخزومي ، المكي . ثقة ، من الثالثة .

يُنظَر في ترجمته : تقريب التهذيب (٢/٤٨٦) رقم الترجمة (٥٩٩٢).

(٦) هو : سفيان بن عيينة الهلالي ، أبو محمد ، الكوفي ، ثم المكي . ثقةٌ ، حافِظٌ ، فقيهٌ ، إمامٌ ، حُجّةٌ ؛ إلا أنه تغيّر حفظه بآخرة . وكان ربما دلس لكن عن الثقات . من رؤوس الطبقة الثامنة . وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار . مات في رجب ، سنة ثمان وتسعين ، وله إحدى وتسعون سنة .

يُنظَر في ترجمته : تقريب التهذيب (١/٢٤٥) رقم الترجمة(٢٤٥١) . وهو المقصود هنا ؛ حيث روى عنه ، محمد بن عباد المكي . ويُنظر : تهذيب الكمال للمزي (١١/ ١٨٦) ، تحقيق : د. بشار عواد =

الهمـداني [١] ، عن سلمة[٢] ، عن حُجَيّة الكندي[٣] ، قال : رأيتُ عليًّا على المنبر ، وهو يقول : ((من يعذرني من هذا الحميت الأسود الذي يكذب على الله؟)) . يعني : ابن السوداء[٤] .

٣ـ قال ابن أبي خيثمة [٥] : حدثنا محمد بن عباد ، قال : حدثنا سفيان ، عن عمار الدهني [٦] ، قال : سمعت أبا

=معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ)

(١) هو : عبد الجبار بن العباس الشبامي . نزل الكوفة . صدوق ، يتشيّع .

يُنظَر في ترجمته : تقريب التهذيب (٢/ ٣٣٢) رقم الترجمة (٣٧٤١).

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) هو : حُجَيّة – بوزن عُليّة – ابن عدي الكندي . صدوق ، يخطئ . من الثالثة .

يُنظَر في ترجمته : تقريب التهذيب (١/ ١٥٤) ، رقم الترجمة (١١٥٠) .

(٤) هو : يُنظَر : التاريخ الكبير ، لابن أبي خيثمة (٥/ ١٧٧) ، حديث رقم (٤٣٥٩) . **قلتُ** : إسنادُه حسن ؛ لحال عبد الجبّار ، وحُجَيّة . وبقية رجاله ثقات .

(٥) هو : أحمد بن زهير بن حرب ، النسائي الأصل، البغدادي ، أبو بكر بن أبي خيثمة ، الحافظ الكبير . ولد سنة (٢٠٥هـ) ، قال الخطيب : "كان ثقة عالمًا متقنًا حافظًا بصيرًا بأيام الناس ... وله كتاب التاريخ الذي أحسنَ تصنيفَه وأكثرَ فائدتَه" . توفي سنة (٢٧٩هـ)

يُنظَر في ترجمته : تاريخ بغداد (٤/ ١٦٤) للخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . ولسان الميزان (١/ ٤٦٣) .

(٦) هو : عمار بن معاوية الدُّهني، أبو معاوية ، البَجَلي، الكوفي . صدوق يتشيّع ، من الخامسة . مات سنة (١٣٣م)

يُنظَر في ترجمته : تقريب التهذيب (٢/ ٤٠٨) رقم الترجمة (٤٨٣٣).

الطفيـــل[١] يقول : رأيت المسيّب بن نجيّة [٢] أتى به ملببه ؛ يعني : ابـن السوداء ، وعليٌّ على المنبر ، فقال عليٌّ : ما شأنه ؟ فقال : يكذب على الله وعلى رسوله ﷺ[٣].

٤ ـ قال الشعبي [٤] : ((أوّل من كذب : عبد الله بن سبأ)) [٥].

فيتبيّن من خلال الأثر الأول : وقوع ابن سبأ في الصحابيّين الجليلين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . **و في الأثرين** : **الثاني والثالث** : إثبات مجمل الكذب عن ابن سبأ

---

(١) هو : عامر بن واثلة بن عبد الله الليثي، أبو الطفيل . وُلِد عام أحد ، ورأى النبي ، وروى عن أبي بكر فمَنْ بعدَه ، وعُمِّر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح . وهو آخر من مات من الصحابة .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٦٩٦/٤) لابن عبد البر . تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، (١٤١٢هـ) ، والإصابة في تمييز الصحابة (٩٣٨/٣) لابن علي بن حجر ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ)

(٢) هو : المسيَّب بن نَجَبَة ، الكوفي . مخضرم ، من الثانية ، مقبول . قُتِل سنة (٦٥هـ)

يُنظَر في ترجمته : تقريب التهذيب (٥٣٢/٢) رقم الترجمة (٦٦٧٧).

(٣) التاريخ الكبير(١٧٧/٥) لأبي بكر بن أبي خيثمة ، طبعة دار الفاروق .

قلت : إسناده حسن ؛ لحال عمار الدهني . وبقية رجاله ثقات .

(٤) هو : عامر بن شراحيل الشعبي . ثقة مشهور ، من الثالثة . مات بعد المائة ، وله نحو (٨٠) سنة .

يُنظَر في ترجمته : تقريب التهذيب (٢٨٧/٢) رقم الترجمة (٣٠٩٢).

(٥) انظر : تاريخ مدينة دمشق (٧/٢٩) لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر ، تحقيق : مطاع الطربيشي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق . قال د.محمد الصبحي في كتابه (فتنة مقتل عثمان) (٨٨٤/٢) الناشر : عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية ، ط٢، ١٤٢٤هـ : "وهذا إسنادٌ قويٌّ ، لا يعلله ما في مُجالد من كلامٍ ؛ لأنه متجه إلى ما طرأ عليه من تغير للحفظ في آخر عمره".

على رسول الله ﷺ . **وفي الأثر الرابع** : إثبات أنه أول من كذب على الله ورسوله .

وهذا الإجمال قد فصّلتْه كتب الفِرق . ولكن قبل الانتقال إليها لابد من التنبيه هنا إلى أن الطعن في الصحابة يستلزم عقائد أخرى - عند الطاعنين - ولابد . كاعتقاد أنهم منعوا علي من الإمامة ، أو اعتقاد أنهم أخْفَوا الإمامة من القران بتحريفه ؛ حيث إن الصحابة ﷺ بابٌ لا يمكن الوصول إلى هذه العقائد إلا عن طريق الطعن فيهم . وهذا ما طبّقه ابنُ سبأ ، وأخذه عنه الطائفة الشيعية الاثنا عشرية . ففي إثبات الطعن هنا على الصحابة من ابن سبأ استلزامُ عقائد أخرى لابن سبأ ولا بدّ . إلا أن هذا لم يُنقل في هذه الروايات ، بينما نَقلت هذه العقائدَ عن ابن سبأ كتبُ الفِرق.

فممن نقل عقائد ابن سبأ : الشهرستاني في (الملل والنحل) ؛ حيث ذكر أن ابن سبأ «هو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي» [١].

وأيضًا : السكسكي [٢] في كتابه (البرهان في معرفة عقائد الأديان) ؛ حيث يقول : «إن ابن سبأ وجماعته أول من قالوا بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت» [٣] .

فهذه ثلاث عقائد عن ابن سبأ ، هو أول من قال بها : الطعن في الصحابة ، الوصية لعلي بالإمامة ، والرجعة.

---

(١) الملل والنحل(١ /١٧٢)

(٢) هو : أبو الفضل ، عباس بن منصور بن عباس التريمي ، السكسكي . فقيه يماني من الشافعية . له كتاب : البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان . توفي سنة (٦٨٣هـ)

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (٣/٣٦٨)

(٣) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص٥٠) لأبي الفضل عباس بن منصور السككي ، تحقيق : د. بسام علي سلامة العموشي ، مكتبة المنار ، الأردن ، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ)

وهذه العقائد الثلاث اعترف بها النوبختي -وهوعالم شيعي اثني عشري- ؛ حيث يقول : ((حكى جماعة من أهل العلم من أصحاب -علي عليه السلام- أن عبد الله بن سبا كان يهوديًّا فأسلَمَ ووالى عليًّا - عليه السلام - . وكان يقول - وهو على يهوديته- في يوشع بن نون : وهو بعد موسى -على نبينا وعليهم السلام- . فقال في إسلامه بعد وفاة النبي –صلى الله عليه وآله– في علي -عليه السلام- بمثل ذلك . وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي -عليه السلام- ، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشَفَ مخالفيه . فمِن هنا : قال من خالف الشيعة : إن أصل الروافض مأخوذ من اليهودية . ولمّا بلغ عبدَ الله بن سبأٍ نَعيُ علي بالمدائن قال للذي نعاه : كذبت ، لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة ، وأقمت على قتله سبعين عدلًا لعلِمْنا أنه لم يمت ، ولم يُقتَل ، ولا يموتُ حتى يملكَ الأرض))[1] .

فهذا المؤرخ الشيعي النوبختي يذكر هذا عنهم –وهو مؤتمن عندهم– . فصحّ بذلك أن دين الرافضة مأخوذٌ من ابن سبأ ، وإن كنا لا ننكر أن الأحداث التاريخية قد أثرت في هذا الدين بعقائد جديدة ؛ كالتنصيص على الأئمة الاثني عشر ، وعصمتهم ، ورجعتهم ، وغيبة الإمام الثاني عشر ، ونحوها من العقائد التي كان للأحداث التاريخية أثرٌ في ظهورها .

وهذا الرأي هو الراجح ؛ لأن عقيدة الطعن في الصحابة -المتمثلة في مهاجمة الخلفاء الثلاثة عند ابن سبأ- ، والقول بالوصية لعلي ﷺ ، وعقيدة الرجعة -أول ما عُرفت عن ابن سبأ ، ثم أصبحت بعد ذلك من الأصول التي يقوم عليها المذهب الشيعي الاثنا عشري . وهذا الامتداد العقدي من ابن سبأ إلى ما بعده جعل السلف

---

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص (٣٢) .

يربطون بين متقدميهم ومتأخريهم ، فأطلقوا لفظ **سبئي** على من قال بعقيدة من العقائد السبئية . ويتبين ذلك بمثالين :

المثال الأول : جابر الجعفي [١] .

قال عنه ابن حبان [٢] : ((كان سبئيًّا من أصحاب عبدالله بن سبأ ، وكان يقول : إن عليًّا -عليه السلام- يرجع إلى الدنيا))[٣] .

فهنا نَسَبَهُ ابن حبان إلى السبئية ؛ لأنه كان يقول بالرجعة . وثبت عنه أيضًا : شَتْمُه للصحابة [٤] .

المثال الثاني : الكلبي [٥] .

---

(١) هو : جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي ، الكوفي . أحد علماء الشيعة ، قال النسائي وغيره : متروك . وقال يحيى : لا يُكتب حديثه ولا كرامة . توفي سنة (١٦٧هـ) .
يُنظَر في ترجمته : ميزان الاعتدال (١ / ٣٧٩).

(٢) هو : الإمام ، الحافظ ، شيخ خراسان ، أبو حاتم ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي ، البستي . وُلِد سنة بضع وسبعين ومائتين . وله كتاب (الصحيح) و(الثقات) وكتاب (المجروحين) ، وغيرها . توفي سنة (٣٥٤هـ) .
يُنظَر في ترجمته : سير الأعلام (١٦/ ٩٢-١٠٤) ، ولسان الميزان(٥/ ١١٢-١١٥)

(٣) المجروحين (١/ ٢٠٨) لابن حبان . تحقيق : محمد زايد ، دار الوعي ، حلب . ويُنظر : ميزان الاعتدال (١/ ٢٨٤)

(٤) يُنظَر : الكامل في ضعفاء الرجال (٧/ ٢٧٧) لعبد الله بن عدي الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ)

(٥) هو : أبو النضر ، الكوفي : محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، المفسر . وكان أيضًا رأسًا في الأنساب ، شيعي ، متروك الحديث . مات سنة (١٤٠هـ)
يُنظَر في ترجمته : سير الأعلام (٦/ ٢٤٨)

قال عنه ابن حبان :((وكان الكلبى سبئيًّا من أصحاب عبد الله بن سبأ ، من أولئك الذين يقولون : إن عليا لم يمت ، وإنه راجع إلى الدنيا قبل قيام الساعة ، فيملؤها عدلًا كما مُلئت جورا))[١] .

فإذا علمنا أن جابر الجعفي مات سنة (١٦٧هـ) ، وأن الكلبى مات سنة (١٤٠هـ) وأن بينهما وبين ابن سبأ قرابة تسعين سنة - قطعنا بأن السلف كان متقررًا عندهم أوّل قائل لهذه العقائد وهو ابن سبأ ؛ ولذا نسبوا إليه كلّ من قال بعده بهذه العقائد ، وإن طال بينهما الزمن.

فتبين مما سبق : أن هذا القول هو الصواب ؛ لاسيما مع وجود عقائد ممتدة من ابن سبأ إلى الشيعة المعاصرين ، وقد نصت كتبهم على أن أول قائل بها هو ابن سبأ . ثم إن التشيع تطور إلى عقيدةٍ منظّمةٍ ، وآراء كلاميةٍ ؛ بفضل جهود متقدمي علمائهم ، كالنوبختي ، والطوسي [٢] ، والشريف المرتضي[٣] ، والمفيد .. وغيرهم -الذين تأثروا بمن حولهم من الفرق الإسلامية ، فأثّروا في الطائفة الشيعية الاثني عشرية.

---

(١) المجروحين (٢/٢٥٣) لابن حبان .

(٢) هو : أبو جعفر ، محمد بن الحسن بن علي ، الطوسي . شيخ الشيعة ، ورئيس الطائفة ، وهو مؤلف كتابين من كتبهم ؛ وهما : تهذيب الأحكام ، والاستبصار . أعرض عنه الحفاظ لبدعته ، وقد أُحرقت كتبه ، واستتر لما ظهر عنه من التنقص بالسلف . توفي سنة (٤٦٠هـ) .
يُنظَر في ترجمته : سير الأعلام (١٨/ ٣٣٤)

(٣) هو : علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى ، أبو القاسم ، ويعرف بـ (الشريف المرتضي) . المتكلم ، الرافضي ، صاحب التصانيف . وهو المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة . هلك سنة (٤٣٦هـ)
يُنظَر في ترجمته : لسان الميزان (٤/ ٢٢٣)

المبحث الثاني

أبرز عقائد الشيعة الاثني عشرية إلى نهاية القرن الثالث الهجري

لم ينته القرن الثالث الهجري إلا وقد اكتملت معالم وأصول الدين الشيعي الاثني عشري بل وصنف أصل من أصولهم وهو كتاب الكافي للكليني[1] . وسأتناول في هذا المبحث – إن شاء الله تعالى – أبرز عقائدهم إلى نهاية القرن الثالث ، مبتدءًا بتوحيد الربوبية ثم الألوهية ثم الأسماء والصفات ، ثم أذكر ما انفردوا به عن المسلمين من عقائد تخصهم دون غيرهم ، وأنقل من كتبهم المصنفة في تلك القرون الثلاثة والمعتمدة لديهم ما يدينون به من عقائد .

المطلب الأول : الإخلال بتوحيد الربوبية عند الشيعة الاثني عشرية إلى نهاية القرن الثالث الهجري :

قبل الحديث عن هذا الإخلال عند الشيعة الاثني عشرية لا بد من بيان أمرين ؛ هما :

الأول : أن الله عز وجل اختُصّ بخصائص لم يشركه فيها أحد ، فنِسبة شيءٍ من هذه الخصائص التي ثبتت له – سبحانه - إلى غيره يُعتبر من الشرك به سبحانه .

---

(١) هو : محمد بن يعقوب بن إسحاق ، أبو جعفر الكليني . من أهل كلين بالري ، محدث إمامي ، كان شيخ الشيعة ببغداد ، وتوفي بها سنة (٣٢٩هـ) . من كتبه أصول الكافي وهو من الكتب المعتمدة عندهم .

يُنظَر في ترجمته : سير الأعلام(١٥/ ٢٨٠) ، والأعلام (٤/ ١٤٥)

يقول ابن القيم مبيِّنًا حقيقة الشرك : ((حقيقة الشرك ، هو : التشبُّه بالخالق ، والتشبيه للمخلوق به)) [١] .

والله – عزّ وجلّ – قد تفرّد بالملك ، والنفع ، والضر . وعلِم ما كان وما سيكون ، وما كان لو لم يكن كيف سيكون . وغير ذلك من الخصائص التي وردت في الكتاب العزيز ، والتي سيأتي ذِكر الأدلة عليها في مقام الرد على ما افتراه الشيعة الاثنا عشرية في أئمتهم . فنِسْبةُ شيءٍ من هذه الخصائص التي اختص الله بها إلى أحد المخلوقين – لا تصح . قال محمد رشيد رضا عند قوله تعالى] n o p q r s t u v w x y z { | | ~أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي © وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ Z الأنعام: ٥٠ :

"بدأ بنفي القدرة على التصرف فيما ليس من شأن البشر التصرف فيه ؛ لعدم تسخير الله تعالى إياه لهم بإقدارهم على أسبابه ، وثنى بنفي علم الغيب الخاص بالله تعالى فقال : (ولا أعلم الغيب) أي : ولا أقول لكم : إني أعلم الغيب ، وهو ما حجب الله علمه عن الناس بعدم تمكينهم من أسباب العلم به ككونه مما لا تدركه مشاعرهم الظاهرة ولا الباطنة ؛ لأنها لم تخلق مستعدة لإدراكه ولا لطرق الاستدلال عليه... وإذا كان الله تعالى لم يؤت الرسل ما لم يؤت غيرهم من أسباب التصرف في المخلوقات ومن علم الغيب ، وكان كل من التصرف بالقدرة الذاتية وعلم الغيب خاصا به عز وجل

---

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص١٣٦) لابن قيم الجوزية ، الناشر : دار المعرفة،سنة النشر: ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م . .

يستحيل أن يشاركه غيره فيه - فمن أين جاءت دعوى التصرف في الكون وعلم الغيب لمن هم دون الرسل منزلة وكرامة عند الله تعالى"[١].

والشيعة الاثنا عشرية تنسب شيئًا من هذه الخصائص المختصة به –سبحانه- إلى أئمتهم ، وذلك في ادّعائهم علم الغيب للأئمة ، وملك الدنيا والآخرة للإمام ، وأن الإمام يُدخِل الجنة من يشاء ، ويُدخل النار من يشاء .

وسيأتي ذِكْرُ كلامهم في ذلك مع النقول الموثقة من كتبهم .

الأمر الثاني : أن الشيعة الاثني عشرية دخلت إلى هذه الخصائص من باب الغلوّ في الأئمة ، ونسبت إلى الأئمة – عندهم- نقولاتٍ يحتجّون بها على نسبة هذه الخصائص لهم ، ويجعلون هذه الخصائص مأذونًا لهم فيها من الله . فالإمام – عندهم- يعلم علم المنايا والبلايا ، وعلم ما كان وما سيكون بإذن الله ! . والإمام – عندهم- يحاسِبُ الخلائق يوم القيامة بإذنِ الله ! والكونُ مفوَّضٌ لهم من الله ، فيحلّوا ما يشاءون ، ويحرّموا ما يشاءون !

وليس الخلاف معهم هنا في أن الله – عز وجل- يسخّر لبعض عباده بعضًا مما اختصّ به الله ؛ كما جعل عيسى بن مريم يُحيي الموتى بإذنه ، وكما سخّر الريح لسليمان – عليه السلام - . وهذا منه – سبحانه – معجزةً لهم ، يُثْبِتُ بها النبوة والرسالة . وإنما الخلاف في نسبة إذْن الله – عز وجل – إلى هؤلاء بأن الله – عزّ وجل- اختصّهم بهذه

---

(١) تفسير المنار(٧/٣٥٣-٣٥٥) لمحمد رشيد بن علي رضا ،الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب،سنة النشر : ١٩٩٠م .

الأشياء ، وإلّا لكان لكلّ مدّعٍ أن ينسب له من خصائص الرب – جل وعلا - ما يشاء ، ثُم يخرُج من هذه الزندقة بعبارة : بإذن الله !

وإذا رُجِع إلى مستندهم في إثبات نسبة هذه الخصائص لأئمتهم وُجِد أنهم يعتمدون على أمرين :

الأول : أنهم نسبوا إلى الرسول ﷺ عن طريق الأئمة – عندهم - أنه نسب إلى علي ﷺ إدخاله الجنة من يشاء ، وإدخاله النار من يشاء !

الثاني : أنهم نسبوا إلى الأئمة أنهم قالوا : بأنّهم يعلمون علم المنايا والبلايا ، وأن الإمام له الأُولى والآخرة .

ويُجابُ عن هذا – إجمالًا - من وجهين :

الوجه الأول : أنهم اعتمدوا على مصادرهم في ذلك ، ولم يعتمدوا في نقلهم على الأصل المشترك بيننا وبينهم ، وهو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وهذه المصادر لا يصح الاعتمادُ عليها . ويتبين ذلك بما نقلْتُه من إحصاء في مقدمة فصل التوحيد من الباب الثاني .

الوجه الثاني : أن هذه المصادر اشتملت على عقائد مصادمة تمامًا للأصل المشترك بيننا وبينهم ؛ فهي تُسقِط الاعتماد عليه بادّعاء التحريف فيه ، وتُناقض ما نصّ عليه من الثناء على الصحابة الكرام ، والترضّي عنهم . وهذا يدلّ على بطلانها ؛ فإسقاط حُجّيتها من هذا الوجه أظهر من الوجه الأول ، إذ لا حُجّة بمصادر تُسقِط الاعتماد على كتاب الله عز وجلّ ، بادّعاء وقوع التحريف فيه .

ويُجاب على ما نسبوه إلى الأئمة – عندهم - من إثبات الخصائص : بأن ما اعتقدوه مبنيٌّ عندهم على التسليم بأن الأئمة –عندهم- يُوحى إليهم . فإذا تبيّن بُطلان هذا انتفت تمامًا نِسبة هذه الخصائص إليهم . ويتبين بطلانها بثلاثة أوجه :

الوجه الأول : أن هؤلاء المزعومة إمامتُهم لا ذِكر لهم في الكتابِ ، فضلًا عن دلالة الكتاب على إمامتهم ، وأنهم يوحى إليهم . ويتبين وضوحُ هذا وصحته في المبحث الأول من فصل الإمامة في الباب الثاني من هذه الرسالة . وذلك عند عرْض أدلة القمّي والردّ عليها . ولا تواتر النقل بهم بين الصحابة ﭫ والزعم بأن هناك طائفةً من الناسِ خُصّت بالإمامة ، وأنها يُوحى إليها ، ثم لا يظهر أمرهم بين الصحابة ، أو ظهر وتكتّموا عليه – أمرٌ تُحيل العادةُ التي جبل الله – عز وجلّ - بني آدم عليها حصولَه .

وإنما صحة إمامتهم عند الشيعة الاثني عشرية بما نسبوه إليهم من أقوالٍ تدلُّ على إمامتهم . وهذه مصادرة على المطلوب ؛ إذ الدعوى دليلُ المدّعي ، فهو كحال من قال : أنا إمامٌ مُوحًى إليّ من الله . فإن قيل له : وما دليلُك على ما ذكرتَ ؟ قال : الدليل قولي لكم بأني إمام !

الوجه الثاني : أن القول بأنه هناك أحدًا من الناس يوحى إليه قولٌ مناقض لعقيدة المسلمين في ختْم النبوة ، وأنه لا وحي لأحدٍ بعد الرسول ﷺ . فكيف بمن يدّعي الوحي لاثني عشر رجلًا ؟!

الوجه الثالث : أن القول بأن هناك طائفةً من الناس يوحى إليهم – طعنٌ في اكتمال الدين المنصوص عليه من رب العالمين . فاكتمال الدين ينتفي معه الاحتياج إلى طائفة من الناس يوحى إليهم .

وإثبات أن طائفةً من الناس يُوحَى إليهم شيءٌ من أمور الدين – يلزم منه عدم اكتمال الدين المنصوص عليه من رب العالمين ، والمتواتر العلم به بين المسلمين .

ويتبين مما سبق : بطلان ما اعتمد عليه الشيعة الاثنا عشرية في نسبه هذه الخصائص إلى أئمتهم ، وأنّ فِعْلهم هذا لا يخرج عن كونه شركًا في باب توحيد الربوبية ؛ إذ لا دليل يصحّ في نِسبة ما ادّعوه من خصائص بإذن الله ، وتسخيره لأئمتهم .

أولاً : نسبة شيءٍ من أفعال الله إلى الأئمة :

لا شك أن الله -عز وجل- له ملك السماوات والأرض وما بينهما وهو المتصرف سبحانه وبحمده فيما خلق [n o p q ا s t u v Z الأعراف: ٥٤ ، ولا يخرج شيء عن تصرفه فإذا تبين هذا كان نسبة شيءٍ من هذا التصرف إلى المخلوق على جهة الاستقلال شرك في هذا الجانب من التوحيد .

والشيعة الاثنا عشرية جعلت شيئًا من هذا التصرف للمخلوق حيث يعتقدون بأن عليًّا رضي الله عنه هو قسيم الجنة والنار ، يدخل من شاء الجنة ومن شاء النار وأنه لا يدخلها أحدٌ إلا بإذنه حيث جاء في بصائر الدرجات[١] لمحمد الحسن الصفار[٢] ((باب

---

(١) يقول مصححه : "اعلم أن الكتاب قد اعتمد عليه فحول الرجال كصاحب الوسائل على ما سمعت والمجلسي في بحار الأنوار" . يُنظَر : المقدمة (ص ٦) ونقل عن المجلسي قوله : " كتاب بصائر الدرجات من الأصول المعتبرة التي روى عنها الكليني وغيره " ثم يقول بعد ذلك " فقد تحصل من ذلك كله أنه الكتاب من الأصول المعتمدة عليه عند الأصحاب" . يُنظَر (ص ٦)

(٢) هو : محمد بن الحسن بن فروخ الصفار ، من علماء الشيعة الاثني عشرية ومحدثيهم ، توفي بقم سنة تسعين ومائتين . وله عدة تصانيف منها كتاب التقية ، وكتاب بصائر الدرجات .

يُنظَر في ترجمته : رجال النجاشي (ص ٣٥٤)

أمير المؤمنين ع أنه قسيم الجنة والنار)) أورد تحته أحد عشر حديثًا ينسب فيها إلى علي رضي الله عنه أن يتصرف يوم القيامة بإدخال أولياءه الجنة وأعدائه النار ، ومنها ما أخرجه بسنده إلى أبي عبد الله[(١)] ((إذا كان يوم القيامة وضع منبرٌ يراه جميع الخلايق ، فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك وعن يساره ملك يناد الذي عن يمينه يا معشر الخلايق هذا علي بن أبي طالب عليه السلام يدخل الجنة من يشاء ويناد الذي عن يساره يا معشر الخلايق هذا علي بن أبي طالب عليه السلام يدخل النار من يشاء))[(٢)] .

ولم يكتف الشيعة من افتراء الكذب على علي رضي الله عنه عند هذا فحسب ، بل إنهم يزعموا أن يحاسب الناس يوم القيامة حيث جاء في بصائر الدرجات تحت الباب السابق منسوبًا إلى أبي عبد الله ((إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لديان الناس يوم القيامة))[(٣)] .

---

(١) هو : جعفر بن محمد الباقر بن علي بن الحسين . يلقب بالصادق ، أبو عبد الله . من أجلاء التابعين ، ولد بالمدينة سنة (٨٠هـ) . أخذ عنه أبو حنيفة ومالك ، يعده الشيعة الإمام السادس . مات بالمدينة سنة (١٤٨هـ) .

يُنظَر في ترجمته : سير الأعلام (٦/ ٢٥٥) ، والأعلام (٢/ ١٢٦).

(٢) يُنظَر : بصائر الدرجات (ص ٤٣٤) ، لمحمد بن الحسن الصفار ، مؤسسة الأعلمي ، طهران عام (١٣٦٢م)

(٣) المصدر السابق (ص ٤٣٥)

وهذا التصرف مبنيٌّ على أن للإمام - عندهم - الدنيا والآخرة حيث أورد الكليني تحت باب أن الأرض كلها للإمام عن أبي عبد الله «أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء ...»[١] .

وهذا الاعتقاد في علي رضي الله عنه مخالف لصريح التوحيد في باب الربوبية ، فالله عز وجل هو الذي يملك يوم القيامة] . / 0 Z الفاتحة: ٤ ، وقال سبحانه:] لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ Z غافر: ١٦، وقال جل وعلا :] ! " # $ % Z الحج: ٥٦ ، وسبحانه :] \ [^ _ Z الفرقان: ٢٦، وهو سبحانه الذي يحاسب الخلائق قال تعالى :] : ; < = > ? @ A B D E F G H I J K M N O Z الأنبياء: ٤٧ ، وقال سبحانه عن نبيه نوح عليه السلام حينما خاطب كبراء قومه لما طلبوا منه طرد المؤمنين عنه]) (* + , . / Z الشعراء: ١١٣ ، وقال سبحانه] إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم Z الغاشية: ٢٥ - ٢٦ ، وقال تعالى :] وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ´ µ ¶ ¸ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ Z الرعد: ٤٠ .

والله سبحانه وبحمده مالك الدنيا والآخرة ، قال جل وعلا :] فَلِلَّهِ ٱلْأَخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ Z النجم: ٢٥، وقال سبحانه] وَإِنَّ لَنَا لَلْأَخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ Z الليل: ١٣.

(١) يُنظَر : أصول الكافي للكليني (١/ ٤٠٨)

وإضافة إلى ما سبق فقد نسبوا إلى أئمتهم من العلم مالا ينبغي إلا لله عز وجل ، فقد جاء في الكافي للكليني بابٌ بعنوان ((أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون ، وأنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم))[١] وأورد فيه ستة أحاديث .

وجاء في بصائر الدرجات باب ((في علم الأئمة بما في السماوات والأرض والجنة والنار وما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة))[٢] أورد تحته ستة أحاديث .

قال د.ناصر:((ومن العجب أنهم يعطون أئمتهم ملك الله وعلمه وحقوقه وأفعاله ... ويقولون : إن ذلك من الله أو (جائز له ذلك من الله)[٣] . فهل هذا إلا مجرد تستر على الإلحاد ومحاولة لإخفاء الهدف الخطير الذي تسعى إليه شياطينهم في تأليه الأئمة وإضفاء صفات الربوبية عليهم؟))[٤] .

ثانيًا : إسناد الحوادث الكونية إلى الأئمة :

لا شك أن الله عز وجل يسخر لعباده المؤمنين ما يشاء من ملكه ، كتسخيره الجبال والطير يسبحن مع داود عليه السلام ، وكتسخير الرياح لسليمان عليه السلام ، ولكن أن يخلق الله عز وجل الخلق كلهم ثم يفوض أمرهم كله إلى أحدٍ من خلقه فهذا لم يقله إلا الشيعة الاثنا عشرية ، فقد أخرج الكليني في الكافي عن أبي جعفر الثاني[٥] قوله :

---

(١) يُنظَر : أصول الكافي للكليني (١ / ٢٦٠)

(٢) يُنظَر : بصائر الدرجات (ص ١٤٦)

(٣) يُنظَر : أصول الكافي للكليني (١ /٤٠٨)

(٤) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (٢ /٥١٣)

(٥) هو : محمد بن علي الرضى بن موسى الكاظم الطالبي الهاشمي القرشي ، أبو جعفر ، الملقب بالجواد= .

((... ثم خلق محمدًا وعليًّا وفاطمة ، فمكثوا ألف دهر ، ثم خلق جميع الأشياء ، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها ، وفوض أمورها إليهم فهم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى ...))[(١)] .

ولك أن تسأل كيف كان يسير الكون قبل وجود الأئمة في هذه الحياة الدنيا ؟! حيث إن التفويض إليهم حصل بعد خلق هذه المخلوقات مباشرة ، وهل الاستثناء في قوله : ((إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى)) إلا من باب التدليس على إضفاء صفات الرب جل وعلا على المخلوق ؟! ولماذا لم يذكر القرآن هذا التسخير العظيم وقد ذكر ما دون ذلك من التسخير ؟ فليس تسخير بعض الكون كتسخير الكون كله! .

المطلب الثاني : الإخلال بتوحيد الألوهية عند الشيعية الاثني عشرية إلى نهاية القرن الثالث الهجري :

أولاً : اعتقادهم أن الإمامة ركن من أركان الإسلام :

قد أرسل الله -عزّ وجلّ- رسله إلى الناس ليبلغوهم دينه ، ويعلموهم الطريقة التي شرعها سبحانه لعباده ليتقربوا إليه بها ، فمن تقرب إلى الله على وفق ما جاءت به الرسل فقد أتى بما أمر الله به من توحيد العبادة .

=تاسع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، ولد في المدينة سنة (١٩٥هـ) وانتقل مع أبيه إلى بغداد . وتوفي والده فكفله المأمون العباسي ، وربّاه ، وزوّجه ابنته (أم الفضل) . توفي ببغداد سنة (٢٢٠هـ) .

يُنظَر في ترجمته : تاريخ بغداد (٣/٥٤) ، والأعلام(٦/٢٧١)

(١) يُنظَر : أصول الكافي للكليني (١/٤٤١)

والإخلال بهذا الجانب من التوحيد يأتي من جهتين :

إما من جهة التقرب إلى الله سبحانه بما لم يشرعه ، وإما من جهة صرف شيءٍ مما شرعه سبحانه لعباده لغيره . يقول ابن تيمية:((ودين الإسلام مبني على أصلين : أن نعبد الله وحده لا شريك له ، وأن نعبده بما شرعه من الدين وهو ما أمرت به الرسل أمر إيجاب أو أمر استحباب))[1] .

والشيعة الاثنا عشرية قد جعلت الإمامة محور دينها ، وجعلتها من أركان الإسلام حيث أخرج الكليني في الكافي بسنده عن أبي جعفر[2] قال : ((بني الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية ، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه – يعني الولاية –))[3] وتلحظ هنا أنهم جعلوا الولاية مكان شهادة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وهذا ما يُفسر جنوحهم إلى التأويل الباطني في نصوص الكتاب العزيز حيث جعلوا معنى الشرك هو الشرك في ولاية علي وليس هو الشرك في عبادة الله حيث جاء في الكافي منسوبًا إلى أبي عبد الله تفسيره قول الله

---

(١) مجموع الفتاوى(١/ ١٨٩) لشيخ الإسلام ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم .

(٢) هو : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر . ولد بالمدينة سنة (٥٧هـ) ، قال فيه الذهبي : " ولقد كان أبو جعفر إمامًا مجتهدًا ، تاليًا لكتاب الله ، كبير الشأن ، ولكن لا يبلغ في القرآن درجة ابن كثير ونحوه ، ولا في الفقه درجة أبي الزناد وربيعة ، ولا في الحفظ ومعرفة السنن درجة قتادة وابن شهاب ، فلا نحابيه ولا نحيف عليه ، ونحبه في الله ؛ لما تجمع فيه من صفات الكمال". تعده الرافضة خامس الأئمة . توفي بالمدينة سنة (١١٤هـ) .

يُنظَر في ترجمته : سير الأعلام (٤/ ٤٠١) ، والأعلام(٦/ ٢٧٠)

(٣) يُنظَر : أصول الكافي (٢/ ١٨)

عـز وجـل] وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ © عَمَلُكَ Z الزمر: ٦٥ ، قال : ((يعني إن أشركت في الولاية غيره))[١] ، وجاء في تفسير القمي[٢] منسوبًا إلى أبي عبد الله : ((ولئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك))[٣] وجاء أيضًا عند القمي منسوبًا إلى أبي عبد الله تفسير قوله سبحانه :] ` a b c d e f h i j k Z غافر: ١٢ ، قـال : ((إذا ذكـر الله ووحـد بولاية من أمر الله بولايته كفرتم ، وأن يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بأن لـه ولايـة))[٤] فلذلك كل من لا يؤمن بالإمامة والولاية للإمام فيها يعدُّ كافرًا عند الشيعة الاثني عشرية فهم عندما يطلقون عبارات الشرك والكفر على من لا يؤمن بالإمامة ويشرك في الإمامة غير أئمتهم يعنون ما يقولون ولهذا يقول المجلسي[٥] موضحًا هذا ((اعلم أن

(١) المصدر السابق (١/ ٤٢٧)

(٢) ستأتي ترجمته في الباب الأول .

(٣) يُنظَر : تفسير القمي (٢/ ٢٥١)

(٤) المصدر السابق (٢/ ٢٥٥)

(٥) هو : محمد باقر محمد تقي بن مقصود الأصفهاني ، الشهير بالمجلسي . ولد سنة (١٠٣٧هـ) بأصفهان ، وولي المشيخة فيها من أئمة الشيعة الاثني عشرية المجتهدين . توفي سنة (١١١١هـ) . له تصانيف ، منها : مرآة العقول ، بحار الأنوار .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (٦/ ٤٨) ، وجامع الرواة (٢/ ٧٨) لمحمد بن علي الأردبيلي - دار الأضواء - بيروت .

إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام ، وفضل عليهم غيرهم يدل على أنهم كفار مخلدون في النار))[١] .

فهم قد جعلوا ولاية الإمام التوحيد وفسروا به نصوص الكتاب ، وحيث إن التوحيد هو شرط قبول العمل فلا يقبل الله من المشرك عمله إلا أن يأتي بالتوحيد ، فهم قد جعلوا ولاية الإمام شرط لقبول العمل فلا يقبل الله – عندهم – عمل عاملٍ حتى يأتي بولاية الإمام ، وقد أخرج الكليني تحت عنوان : (لا يقبل الله تعالى عمل إلا بولاية أهل البيت عليهم السلام) أثرًا نسبه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول فيه : ((لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل يزداد فيها كل يوم إحسانًا ، ورجل يتدارك منيته بالتوبة وأنه له التوبة فو الله أن لو سجد حتى ينقطع عنه ما قبل الله عز وجل منه عملا إلا بولايتنا أهل البيت))[٢] .

ولا شك أن التعبد لله بالإمامة على هذا الوجه الذي يذكره الشيعة الاثني عشرية لم يشرعه الله عز وجل فضلا عن أن تكون ركن من أركان الإسلام يتوقف الدخول في الإسلام على الإيمان بها ، ولا يقبل عمل عاملٍ إلا بالإتيان بها .

يقول شيخ الإسلام – رحمه الله – ((فقد قال الله تعالى] 7 8 9
: ; < = > ? @ A B C D E F G H
I J K L M N O P Q R S U

(١) بحار الأنوار (٢٣/ ٣٩٠)

(٢) يُنظَر : أصول الكافي (٨/ ١٢٨)

V W X Y Z [Z الأنفال: ٢ - ٤ ، فشهد لهؤلاء بالإيمان من غير ذكر الإمامة .

وقال تعالى :] | { ~ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ © سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ Z الحجرات: ١٥ ، فجعلهم صادقين في الإيمان من غير ذكر الإمامة ... وقال تعالى :] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G I J K Z البقرة: ١ - ٥ ، فجعلهم مهتدين مفلحين ولم يذكر الإمامة ...وأيضًا قد عُلم بالاضطرار بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يشترط في دخول الناس في الإسلام الإيمان بالإمامة وكونها ركنًا فيه .

فلو كانت الإمامة ركنًا في الإيمان لا يتم إيمان أحد إلا به ، لوجب أن يبين ذلك الرسول بيانًا عامًا قاطعًا للعذر ، كما بين الشهادتين والإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر . فكيف ونحن نعلم بالاضطرار من دينه أن الناس الذين دخلوا في دينه أفواجًا لم يشترط على أحدٍ منهم في الإيمان الإيمان بالإمامة لا مطلقًا ولا معينًا .))[1] .

ثانيًا : التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة :

قد شرع الله لعباده التوسل إليه ، فقال :] يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ Z المائدة: ٣٥ ، والمراد بالوسيلة هنا : ((هو القربة إلى الله تعالى

(١) منهاج السنة (١/ ٥٨)

بامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، على وفق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، بإخلاص في ذلك لله تعالى ، لأن هذا وحده هو الطريق الموصلة إلى رضا الله تعالى ، ونيل ما عنده من خير الدنيا والآخرة ، وأصل الوسيلة الطريق التي تقرب إلى الشيء ، وتوصل إليه ، وهي العمل الصالح بإجماع العلماء ، لأنه لا وسيلة إلى الله تعالى إلا بإتباع رسوله صلى الله عليه وسلم))[١] .

وقد دل الكتاب والسنة على ثلاثة أنواع من التوسل إليه سبحانه :

الأول : التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته[٢] ، قال تعالى :] C D E F G Z الأعراف: ١٨٠ ، وقال سبحانه :] رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً ´ µ ¶ ¸ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ Z غافر: ٧ .

الثاني : التوسل إليه سبحانه بالأعمال الصالحة التي قام بها الداعي[٣] كالصلاة والصيام ونحوها ، ومنها محبة الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه وطاعته ، ودل لهذا النوع قوله تعالى :] ! " # $ % & ' ( ) *

(١) أضواء البيان (١١٦/٢) للعلامة محمد الأمين ، إشراف الشيخ بكر أبو زيد ، دار عالم الفوائد . ط(١) ، عام (١٤٢٦هـ) .

(٢) يُنظَر : (ص٢٩ ، ٣٢، ٣٨) من كتاب : التوسل ، أنواعه وأحكامه ، للشيخ الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط (٣) .

(٣) يُنظَر : المصدر السابق .

+ Zآل عمـــران: ١٦ ، وقولـــــه تعـــــالى :] ! " # $ % &

' ( ) Z آل عمران: ٥٣ .

الثالث : التوسل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الحي الصالح[١] .

وهذا النوع قد دلت عليه السنة ، فعن أنس[٢] رضي الله عنه : أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال : يا رسول الله ، هلكت الأموال ، وانقطعت السبل فا دع الله يغيثنا ، فرفع يديه وقال : **(اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا)**[٣] .

فهذه الأنواع هي التي شرعها الله لعباده ، والشيعة الاثنا عشرية جعلت أسبابًا يتوسلون بها إلى الله عز وجل ونسبوا الروايات إلى الأئمة في ذلك.

---

(١) يُنظَر : المصدر السابق .

(٢) هو : أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي . خادم رسول الله صلى الله عليه و سلم ، وأحد المكثرين من الرواية ، مناقبه وفضائله كثيرة ، كناه النبي صلى الله عليه و سلم بأبي حمزة . مات سنة (٩١هـ) ،= =وقيل : سنة (٩٢هـ) ، وقيل : سنة (٩٣هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/١٠٩) لابن عبد البر ، والإصابة في تمييز الصحابة (١/١٢٦) لابن حجر .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الاستسقاء ، باب : الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة ، حديث رقم (١٠١٤)

وعند النظر إلى مرويات الشيعة في كتبهم يظهر أنهم نسبوا إلى الأئمة أوقاتًا وأمكنة للتوجه إلى الله عز وجل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم .

فمنها عند القيام للصلاة حيث نسبوا إلى أبي عبد الله ((إذا قمت إلى الصلاة فقل : اللهم إني أقدم إليك محمدًا صلى الله عليه وسلم وآله بين يدي حاجتي ، وأتوجه به إليك ، فاجعلني به وجيهًا عندك في الدنيا والآخرة ومن المقربين ، اجعل صلاتي به مقبولة ، وذنبي به مغفورًا ، ودعائي به مستجابًا ، إنك أنت الغفور الرحيم))[١] .

وعند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم حيث نسبوا إلى عبد الله قوله - وهو يعلم كيفية الدعاء عند القبر – ((وإني أتيت نبيك مستغفرًا تائبًا من ذنوبي وإني أتوجه بك إلى الله ...))[٢] .

وعند طلب الرزق ففي الكافي تحت باب الدعاء للرزق منسوبًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم تعليمه لرجل أن يقول : ((يا كريم يا دائم أتوجه إليك بمحمد نبيك نبي الرحمة...))[٣] .

وعند الحاجة عمومًا حيث أخرج الكليني منسوبًا إلى أبي جعفر تعليمه لمن أراد أن يسأل الله أمرًا أن يقول فيه بعدما يصلي ركعتين : ((اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبي

(١) يُنظَر : أصول الكافي (٣/٣٠٩)

(٢) المصدر السابق (٤/٥٥١)

(٣) المصدر السابق (٢/٥٥٢)

الرحمة ...))[١] .

ولاشك أن للنبي صلى الله عليه وسلم عند الله جاهًا عظيمًا ، ولكن الله عز وجل لم يجعل ذلك الجاه الذي أعطاه لنبينا صلى الله عليه وسلم سبباً نتوسل إليه به ، وهذا ما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم بما فيهم علي رضي الله عنه حيث أنهم لم يتوسلوا بجاه النبي صلى الله عليه وسلم في حياته ولا بعد مماته ، وإنما توسلوا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم في حياته ، ولم يتوسلوا بعد وفاته - صلى الله عليه وسلم – بدعائه صلّى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل ليُسقون الغيث ؛ حيث إن هذا التوسل غير متحقق بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ولذا توسلوا بدعاء[٢] العباس[٣] رضي الله عنه وهذا إنما يدل على كمال الفقه في الدين وشدة متابعة الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم .

وهذه الآثار تبين أن الشيعة الاثني عشرية قد ابتدعوا في التوسل طريقةً لم يشرعه الله لعباده .

---

(١) المصدر السابق (٣/٤٧٨)

(٢) يُنظَر : صحيح البخاري ، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ، حديث رقم (٩٦٤)

(٣) هو : العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي ، الهاشمي . عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الفضل ، هاجر قبل الفتح بقليل وشهد الفتح وثبت يوم حنين . مات بالمدينة سنة (٣٢هـ).

يُنظَر في ترجمته : الإصابة(٣/٦٣١) لابن حجر .

المطلب الثالث : الإخلال بتوحيد الأسماء والصفات عند الشيعة الاثني عشرية إلى نهاية القرن الثالث الهجري :

يكتنف توحيد الأسماء والصفات عند الشيعة الاثني عشرية نزعتان :

الأولى منهما : هي نزعة التجسيم . وهذه كانت لمتقدميهم ؛ كهشام بن الحكم[١] .

والنزعة الثانية : هي تعطيل الباري عن صفاته . وهذه متأخرة ، نشأت عندهم نتيجة احتكاكهم بالمعتزلة[٢] في أواخر المائة الثالثة[٣] .

أولاً : نزعة التجسيم :

انتشرت نسبة هذه المقالة إلى متقدمي الرافضة ، وفاضت كتب المقالات ببيان عباراتهم[٤] ، وأول من عُرف عنه في الإسلام القول بأن الله عز وجل جسم – تعالى الله عن قوله – هو هشام بن الحكم[٥] .

---

(١) هو : هشام بن الحكم الشيباني بالولاء . متكلم مناظر ، كان شيخ الإمامية في وقته . من المجسمة الغلاة في الكوفة . توفي سنة (١٩٠هـ) .

يُنظَر في ترجمته : سير الأعلام (١٠/٥٤٣) ، والأعلام (٨/٨٥)

(٢) **المعتزلة** : فرقة ظهرت في أوائل القرن الثاني الهجري ، وتسمى أيضًا بالقدرية والعدلية ، ولهم أصول خمسة هي التوحيد والعدل والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . من أئمتهم واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد . يُنظَر : الموسوعة الميسرة (١/٦٤)

(٣) يُنظَر : منهاج السنة (٢/٥٢)

(٤) يُنظَر : الفرق بين الفرق (ص ٦٥) (ص ٦٨-٦٩) ، مقالات الإسلاميين (١/١٠٦-١٠٩) ، الفصل (٥/٤٠)

(٥) يُنظَر : منهاج السنة (٢/٣٠٣)

وهذا ثابتٌ في كتبهم ؛ فقد جاء بعض الشيعة إلى إمامهم ، وقال له : (إني أقول بقول هشام) ، فقال له الإمام : (ما لكم ولقول هشام؟ إنه ليس منّا من زعم أن الله جسم. ونحن منه براء في الدنيا والآخرة) [١]

يقول د.ناصر : «فهذا الاتجاه إلى الغلو في الإثبات قد طرأ على الإثبات الحق الذي عليه علماء أهل البيت وأصبح المذهب يتنازعه اتجاهات : اتجاه التجسيم الذي تزعمه هشام ، واتجاه التنزيه الذي عليه أهل البيت كما تشير إليه روايات الشيعة نفسها»[٢] .

ثانيًا : التعطيل :

انتقل المذهب الشيعي الاثني عشري من الغلو في الإثبات إلى تعطيل الباري عن الصفات ، ولم يلتزموا ما ذهب إليه أهل البيت يقول شيخ الإسلام « ... فقدماؤهم يقولون بالتجسيم الذي هو قول غلاة المجسمة ومتأخروهم بتعطيل الصفات موافقة لغلاة المعطلة من المعتزلة ونحوهم ، فأقوال أئمتهم دائرة بين التعطيل والتمثيل ، لم تعرف لهم مقالة متوسطة بين هذا وهذا .

وأئمة المسلمين من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم متفقون على القول الوسط المغاير لقول أهل التمثيل وقول أهل التعطيل ، وهذا مما يبين مخالفة الرافضة لأئمة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصول دينهم ، كما هم مخالفون لأصحابه ، بل ولكتاب الله وسنة رسوله »[٣] .

---

(١) يُنظَر : التوحيد (ص١٠٤) لابن بابويه القمية . وبحار الأنوار (٣/٢٩١)

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية (٢/ ٥٣٤)

(٣) منهاج السنة (٢/ ١٤٢)

ومقالة التعطيل نشأة عندهم في أواخر المائة الثالثة نتيجة احتكاكهم بالمعتزلة ، وكثرت في المائة الرابعة لما صنف لهم المفيد وأتباعه في ذلك[١] .

وعند النظر إلى مصادر الشيعة الاثني عشرية تجد أن التعطيل عندهم ظاهر ، ففي تفسير القمي عند قوله تعالى :] T U V Z الرحمن: ٢٧ ، قال : ((دين ربك ، وقال علي بن الحسين[٢] عليه السلام : نحن الوجه الذي يؤتى الله منه))[٣] .

وذكر الكليني أثرًا يدل على تعطيل الباري جل وعلا عن صفة الاستواء حين فسر أبو عبد الله قول الله تعالى] Y Z [\ Z طه: ٥ بقوله : ((استوى في كل شيء ، فليس شيء أقرب إليه من شيء ، ولم يبعد منه بعيد ، ولم يقرب منه قريب ، استوى في كل شيء))[٤] .

وقال القمي عند تفسيره لقوله تعالى :] _ ` a b Z الأعراف: ٥٤ ((أي علا بقدرته على العرش))[٥] .

---

(١) يُنظَر : منهاج السنة (٢/ ٥٢)

(٢) هو : علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الملقب بزيد العابدين . ولد بالمدينة سنة (٣٨هـ) من أجلاء التابعين ، حضر مقتل أبيه رضي الله عنه في كربلاء . مات بالمدينة سنة (٩٤هـ) .

يُنظَر في ترجمته : سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٦) ، والأعلام (٤/ ٢٧٧)

(٣) تفسير القمي (٢/ ٣٤٥)

(٤) يُنظَر : أصول الكافي (١/ ١٢٨)

(٥) تفسير القمي (١/ ٢٣٦)

ويتبين بهذا أن علماء الشيعة إلى نهاية القرن الثالث الهجري لم يهتدوا إلى اتباع أئمة أهل البيت في توحيد الأسماء والصفات بل إنهم انقسموا إلى قسمين في ذلك ، فمتقدمهم على مذهب التشبيه والتجسيم ، ومتأخرهم على مذهب التعطيل وما زال هذا المذهب هو الموجود في المذهب الشيعي الاثني عشري في وقتنا الحاضر[١] .

المطلب الرابع : العقائد التي انفردت بها الشيعة الاثني عشرية عن المسلمين حتى نهاية القرن الثالث الهجري[٢] :

لم ينته القرن الثالث الهجري إلا وقد اكتملت أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية وامتازوا بعقائد انفردوا بها عن المسلمين ، وهي باستفاضتها عنهم ودعاؤهم إليها لا تحتاج إلى إثبات بكثرة الأدلة ، وإنما سأكتفي في هذا المطلب بالعقيدة التي يدينون بها ، وبما يثبت ذلك عنهم من مصادرهم المعتمدة .

(١) يُنظَر : (ص ٣٨١) من أضواء على عقائد الشيعة الإمامية ، لجعفر السبحاني ، مؤسسة الصادق ، قم ، ط (١) ، عام (١٤٢١هـ) . و (ص٤٦٩) من الإلهيات لجعفر السجاني ، الدار الإسلامية ، بيروت ، ط (١) ، عام (١٤٠٩هـ) . و(٨/٢) من الانتصار للعاملي ، دار السيرة ، بيروت ، ط (١) ، عام (١٤٢٢هـ) . و(٣١٣/٣) من موسوعة العقائد الإسلامية ، لمحمد الريشهري ، دار الحديث ، قم ، ط (١) ، عام (١٤٢٥هـ) . و(ص ٢٢٢) من أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة ، لأسعد وحيد القاسم ، الغدير للطباعة والنشر – بيروت ، ط (١) ، سنة (١٤١٨هـ)

(٢) اكتفيت هنا بالمعنى المراد عندهم لكل عقيدة ، ولم أتطرق إلى تعريفها لغة واصطلاحًا ؛ حيث إنه سيأتي في الفصل الثالث من الباب الثاني .

أولاً : ادعاؤهم تحريف القرآن :

يعتقد كثير من الطائفة الشيعية الاثني عشرية بتحريف القرآن ، وسطر هذه المقالة في كتبهم جملة من علمائهم من أعيان القرن الثالث الهجري ومَن بعدهم .

يقول القمي في مقدمة تفسيره : ((فالقرآن منه ناسخ ومنه منسوخ ... وأما ما هو محرف ؛ فمنه : قوله : (لكن الله يشهد بما أنزل إليك (في علي) أنزله بعلمه والملائكة يشهدون) . وقوله : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (في علي) فإن لم تفعل فما بلغت رسالته) . وقوله : (إن الذين كفروا وظلموا (آل محمد حقهم) لم يكن الله ليغفر لهم). وقوله : (وسيعلم الذين ظلموا (آل محمد حقهم) أي منقلب ينقلبون) . وقوله : (ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت) . ومثله كثير نذكره في مواضعه))[١] .

وفي تفسير العياشي[٢] نسب إلى أبي جعفر قوله : ((نزل جبريل بهذه الآية ((فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزًا من السماء بما كانوا يفسقون))[٣] .

---

(١) تفسير القمي (١/ ١٠) . وينظر : أصول الكافي (١/ ٤١٤) .

(٢) هو : محمد بن المسعود بن محمد بن العياشي الكوفي . من علماء الشيعة الاثني عشرية ، له عدة تصانيف منها : كتاب التفسير .

يُنظَر في ترجمته : مقدمة التفسير (١/ ٤) ، واختيار معرفة الرجال للطوسي (١/ ٢٠)

(٣) يُنظَر : تفسير العياشي (١/ ٤٥) ، تحقيق : هاشم المحلاتيّ ، المكتبة الإسلامية ، طهران .

ثانيًا : الإمامة :

ويعنون بها أن لا يخلو كل عصر من إمام هادٍ يخلف النبي صلى الله عليه وسلم في وظائفه من هداية البشرية ، وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح ، وله ما للنبي صلى الله عليه وسلم من الولاية العامة للناس[١] .

وهي من أجلّ الأمور عندهم بعد النبوة[٢] ، وهي أعظم أركان الإسلام عندهم ؛ حيث أخرج الكليني بسنده عن أبي جعفر قال : ((بني الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ، ولم ينادِ بشيء كما نودي بالولاية ، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه – يعني الولاية –))[٣] .

والإمامة –عندهم- عهد من الله ، لا تقع بحسب اختيار الإمام بل كل إمام يسلمها إلى من عُهد بها إليه ، فقد أورد الكليني تحت باب ((أن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد إلى واحد)) أربعة آثار تدل على ذلك منها ما أورده عن أبي عبد الله حيث يقول : ((أترون الموصي منا يوصي إلى من يريد ؟! لا والله ولكن عهد من الله ورسوله صلى الله عليه وآله لرجل فرجل حتى ينته الأمر إلى صاحبه))[٤] .

---

(١) يُنظَر : عقائد الإمامية (ص ٨٧-٨٨) لمحمد رضا المظفر ، مؤسسة الإمام الحسين ، بيروت ، ط(٩) ، عام (١٩٩٠م)

(٢) يُنظَر : فرق الشيعة (ص ١٣)

(٣) يُنظَر : أصول الكافي (٢/ ١٨)

(٤) المصدر السابق (١/ ٢٧٧)

ثالثًا : عصمة الأئمة :

ويعنون بها عدم وقوع الذنب من الأئمة ، فالأئمة عندهم لا يقع منهم الذنب لا صغيرًا ولا كبيرًا لا عمدًا ولا نسيانًا ولا لخطأ في التأويل[١] .

و يستدلون على عصمتهم – عندهم – بما أخرجه الكليني ؛ حيث نسب إلى أبي عبد الله بقوله : ((نحن خزان علم الله ، نحن تراجمة أمر الله ، نحن قوم معصومون ، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا))[٢] .

وفي الكافي أيضًا لما سُأل أبو عبد الله عن كيفية وقوع المصائب عليهم بما كسبت أيديهم وهم معصومون عن الذنب ، أجاب بقوله : ((إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب ، إن الله يخص أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب))[٣] .

رابعًا : الغيبة :

ويعنون بها غياب إمامهم المزعوم الثاني عشر في سلسلة الأئمة ، حيث يعتقدون غيابه عن الأعين بأمر الله وسيخرج في آخر الزمان حينما يأذن الله له بالخروج[٤] .

---

(١) يُنظَر : بحار الأنوار (٢٥/٢٠٩)

(٢) المصدر السابق (١/٢٦٩)

(٣) المصدر السابق (٢/٤٥٠)

(٤) يُنظَر : تاريخ الإمامة (ص ١٦٥)

ويعلّلون سبب غيابه إما مخافة القتل[١] ، وإما أنها حدث تطبيقًا لسنة إلاهية كانت قد جرت في الأديان السماوية الأخرى فلا بد من حدوثها في الإسلام أسوة بتلك الأديان[٢] .

وقد أفرد الكليني لهذه العقيدة بابًا كاملاً سماه (الغَيبة) ، وقد أورد تحته واحدًا وثلاثين أثرًا . ومنها ما رواه بسنده عن أبي عبد الله في قوله تعالى :] ´ µ ¶ ¸ Z المدثر: ٨ ، قال : ((إن منّا إمامًا مظفرًا مستترًا ، فإذا أراد الله عز ذكره إظهار أمره ، نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله تبارك وتعالى))[٣] .

وقد كانوا يؤقتون خروجه في أول الأمر بوقت معين جعلوه إلى السبعين ، ونسبوا ذلك إلى علي رضي الله عنه ، ولكنهم لما لم يتحقق لهم ما وعدوا به أتباعهم نسبوا إلى الأئمة عدم التوقيت حيث أخرج الكليني بسنده إلى أبي عبد الله ((كذب الوقاتون إنا أهل بيت لا نوقت))[٤] .

خامسًا : الرجعة :

وهي من العقائد الأساس عندهم ، وهي تعني الرجوع إلى الدنيا بعد الموت[٥] .

---

(١) يُنظَر : علل الشرائع (ص٢٤٣) للصدوق ، المكتبة الحيدرية ، النجف ، عام (١٩٦٦م) .

(٢) يُنظَر : المصدر السابق ص (٢٤٥) ، وتاريخ الإمامة (ص ١٦٠)

(٣) يُنظَر : أصول الكافي (١/ ٣٤٢)

(٤) المصدر السابق (١/ ٣٦٨)

(٥) يُنظَر : القاموس المحيط (ص ٩٣) والاعتقادات في دين الإمامية (ص٦١) للصدوق ، تحقق عصام عبد السيد ، الناشر : دار المفيد ، بيروت ، ط٢، ١٤١٤هـ .

يقول.ناصر القفاري في بيان المفهوم العام للرجعة عند الشيعة الاثني عشرية :

((أما المفهوم العام لمبدأ الرجعة عند الاثني عشرية فهو يشمل ثلاثة أصناف :

الأول : الأئمة الاثني عشر، حيث يخرج المهدي من مخبئه، ويرجع من غيبته، وباقي الأئمة يحيون بعد موتهم ويرجعون لهذه الدنيا.

الثاني : ولاة المسلمين الذين اغتصبوا الخلافة - في نظرهم - من أصحابها الشرعيين (الأئمة الاثني عشر) فيبعث خلفاء المسلمين وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان.. من قبورهم ويرجعون لهذه الدنيا - كما يحلم الشيعة - للاقتصاص منهم بأخذهم الخلافة من أهلها فتجري عليهم عمليات التعذيب والقتل والصلب.

الثالث : عامة الناس، ويخص منهم : من محض الإيمان محضًا، وهم الشيعة عمومًا...ومن محض الكفر محضًا، وهم كل الناس ما عدا المستضعفين[١]))[٢].

وقد وردت عقيدة الرجعة في أصولهم المعتمدة ، يقول القمي في مقدمة التفسير ((فالقرآن منه ناسخ ومنه منسوخ ... ومنه رد على من أنكر المتعة والرجعة))[٣] .

---

(١) ويوضح المجلسي معنى المستضعفين عندهم بقوله : (ضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله وأمثالهم، ومن لم يتم عليه الحجة ممن يموت في زمن الفترة ، أو كان في موضع لم يأت غليه خبر الحجة فهم المرجون لأمر الله ، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ، فيرجى لهم النجاة من النار) . بحار الأنوار (٣٦٣/٨)

(٢) أصول مذهب الشيعة (٩١٢/٢)

(٣) تفسير القمي (٦/١)

ثم أخذ يستدل على هذه العقيدة فقال : ((وما وعد الله تبارك وتعالى الأئمة عليهم السلام من الرجعة والنصرة ، فقال : (وعد الله الذين آمنوا منكم يا معشر الأئمة وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا) فهذا مما يكون إذا رجعوا إلى الدنيا . وقوله : (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض) فهذا كله مما يكون في الرجعة[١] .

سادسًا : البداء :

لم يكن الشيعة الاثنا عشرية سواءً في البداء ، حيث لم يتفقوا على معنى البداء ، وهم متلونون في المعنى الذي يقصدونه من البداء ، فمرة يقولون : هو بمعنى البدء[٢] ، ومرة يقولون : هو بمعنى النسخ[٣] ، ومرة يقولون : هو ظهور الأمر[٤] ومرة يفسرونه بأنه بد للخلق من الله الأمر[٥] .

وقد أفرد الكليني لهذه العقيدة بابًا في الكافي باسم باب البداء ، أورد تحته ستة عشر حديثًا ، منها ما أخرجه عن أبي عبد الله : ((ما عُظِّم الله بمثل البداء))[٦] .

(١) المصدر السابق (١/ ٢٥)

(٢) يُنظَر : التوحيد (ص٣٣٥) لابن بابويه القمي ، دار المعرفة ، بيروت .

(٣) المصدر السابق (ص ٣٣٦)

(٤) المصدر السابق (ص ٣٣٦)

(٥) يُنظَر : الغيبة (ص٥٥) للطوسي . مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم ، ط (١) ، سنة (١٤١١هـ).

(٦) يُنظَر : أصول الكافي (١/ ١٤٦)

وفي الكافي أيضًا عن أبي عبد الله : (لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر مافتروا من الكلام فيه)[١] .

وحقيقة البداء ما هي إلا تعليل عندهم لتخلف وعود أئمتهم وأخبارهم الغيبية .

سابعًا : اعتقادهم كفر الصحابة رضي الله عنهم :

يعتقد الشيعة الاثنا عشرية بكفر الصحابة وارتدادهم عن الإسلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ويستثنون بعض الصحابة من الردة ، على اختلاف بينهم في مقدار ما استثنوا . ولكن كتبهم قد امتلأت بهذه العقيدة ، وصرح بها علماؤهم . ففي تفسير القمي عند قوله تعالى :] فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ Z البقرة: ٢٥٦. قال : ((هم الذين غصبوا آل محمد حقهم))[٢] .

وعند قوله تعالى :] w x y z { | } ~دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ Z التوبة: ١٢ ، قال : ((نزلت في أصحاب الجمل – يقصد : طلحة[٣] والزبير[٤] ، وعائشة – . وقال أمير المؤمنين يوم الجمل : والله ما قاتلت هذه الفئة إلا بآية

---

(١) المصدر السابق (١/ ١٤٨)

(٢) تفسير القمي (١/ ٨٤)

٣) هو : طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التميمي أبو محمد . صحابي جليل ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، وأحد الستة أصحاب الشورى . توفي سنة (٣٦هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٣/ ٧٦٤) لابن عبد البر، والإصابة(٣/ ٥٢٩) لابن حجر .

(٤) هو : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي ، أبو عبد الله . أسلم وله اثنتا عشرة سنة وقيل ثمان سنين ، وهو حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابن

من كتاب الله] w x y Z))[1] .

وفي تفسير العياشي عند قوله تعالى :] } | { ~ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ Z الحجر: ٤٤ ، نسب إلى أبي عبد الله قولَه : ((يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب ، بابها الأول للظالم وهو زريق ، وبابها الثاني لحبتر ، والباب الثالث للثالث ، والرابع لمعاوية[2] ...))[3] .

عمته أمه صفية بنت عبد المطلب ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى . قتل سنة (٣٦هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/٥١٠) لابن عبد البر ، والإصابة في تمييز الصحابة (٢/٥٥٣) لابن حجر .

(١) تفسير القمي (١/٢٨٣)

(٢) هو : معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية . أمير المؤمنين ، ملك الإسلام ، أبو عبد الرحمن القرشي الأموي المكي . صحابي أسلم قبيل الفتح ، وهو من كتبة الوحي ، توفي سنة (٦٠هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الإصابة (٦/١٥١) لابن حجر .

(٣) يُنظَر : تفسير العياشي (٢/٢٤٣)

المبحث الثالث

نشأة التفسير عند الشيعة الاثني عشرية وتطوره

المطلب الأول : التفسير عند الشيعة الاثني عشرية قبل كتابته :

انطلق الشيعة الاثنا عشرية في تفسيرهم للقرآن أول الأمر من منطلق عقدي حيث إنهم نسبوا إلى الأئمة –عندهم- تفسيرًا لبعض الآيات ذا اتجاه عقدي يرسخ العقائد الاثني عشرية ويدلل عليها أكثر من كونه تفسيرًا للآية ، وكانوا ينسبون هذه التفاسير إلى الأئمة المعصومين- عندهم- . إما على هيئة سؤالٍ عن تفسير الآية فيجيب الإمام ، وإما أن ينسبوا إليه تفسير الآية مباشرة بلا سؤال ، وقد كان هذا أول حالهم وشأنهم مع القرآن الكريم تفسيرًا .

وقد نقل الكليني شيئًا من هذه التفاسير في الكافي منها ما أخرجه " عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك إن الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية] ! " # $ % & Z النبأ: ١ - ٢ قال : ذلك إن شئت أخبرتهم وإن شئت لم أخبرهم ثم قال : لكني أخبرك بتفسيرها ، قلت] ! " Z فقال : هي في أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول : ما لله عز وجل آية هي أكبر مني ولا لله نبأ أعظم مني "[١] .

فهذا التفسير المُغرق في الباطنية ، والأثر المنسوب زورًا وبهتانًا إلى علي رضي الله

(١) يُنظَر : أصول الكافي (١/ ٢٠٧)

عنه يلزم منه أن عليًّا رضي الله عنه أعظم من النبي صلى الله عليه وسلم بل أعظم من رسل الله جميعًا وهذا التفسير لا يقوله من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ صلى الله عليه وسلم رسولًا فضلًا عن أن يُنسب إلى إمامٍ من أئمة المسلمين له من الفضائل ما تمنع صدور هذه التفسيرات عنه .

ومن التفاسير التي تكون نسبتها إلى الأئمة على هيئة السؤال أيضًا ما أخرجه القمي في التفسير حيث أخرج ((عن عبد الله بن جندب قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأل عن تفسير هذه الآية[١] . فكتب إليّ الجواب : أما بعد فإن محمدًا كان أمين الله في خلقه فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله كنا أهل البيت ورثته فنحن أمناء الله في أرضه عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب ومولد الإسلام ...))[٢] .

ومما نسبوه إلى الأئمة أيضًا على هيئة السؤال في تفسير الآيات ما أخرجه الكليني عن ((زرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل :] وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ Z قال : إن الله تعالى أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يُظلم ، ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه ، وولايتنا ولايته ، حيث يقول :] ¶ ﮋ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ Z يعني الأئمة منا))[٣] .

(١) قول الله تعالى :] y z { | Z النور: ٣٥ .

(٢) يُنظَر : تفسير القمي (٢/ ١٠٤)

(٣) يُنظَر : أصول الكافي (١/ ١٤٦)

وهذه الآية ليس فيها ذكر للولاية لا من قريب ولا من بعيد ، بل هي في سياق الكلام عن بني إسرائيل ، وأنه بسبب ذنوبهم وكفرهم بآيات الله حلّ بهم ما حلّ ، وأن ارتكابهم للذنوب والمعاصي ما ضر إلا أنفسهم ولم يضر الله شيئا ، فإن الله عز وجل أمنع وأعز من أن يُظلم وأعدل وأحكم من أن يَظلم ، وكلاهما نفاه سبحانه عن نفسه حيث نفى في الآية السابقة الظلم عنه ، وقال في شأن الظلم منه :] B C D E F Z هود: ١٠١ ، فهل يقال في تفسير هذه الآية على غرار ما فسروا به الآية السابقة فيقال : وما ظلم الأئمة الناس ولكن الناس أنفسهم يظلمون ؟! لأن الله قد خلط الأئمة بنفسه _ كما يقولون _ !! تعالى سبحانه وبحمده عن ذلك .

والعرب تعرف بفصاحتها تفسير هذه الآية ؛ ولكن القوم أُشرب في قلوبهم التلاعب بآيات الكتاب العزيز ونسبة ذلك زورًا وبهتانًا إلى أهل البيت .

ومما نسبوه إلى الأئمة في التفسير من غير سؤال ما أخرجه الكليني عن أبي عبد الله في قول الله تعالى :] C D E F ZG الأعراف: ١٨٠، قال : " نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملًا إلا بمعرفتنا "[1] .

وتفسير الآية مخالف لهذا التفسير تمامًا حيث إن تفسير قوله تعالى :] C D E Z الأعراف: ١٨٠ ((أي أحسن شيء ؛ لأن الحسن صيغة تفضيل ، هي أفضل من كل شيء في الحسن والجمال ، لما تدل عليه من صفات الكمال والجلال الموصوف بها خالقنا (

(١) المصدر السابق .

جل وعلا) تقدس وتعاظم وتنزه ؛ لأن أسماءه تدل على صفات كماله وجلاله جل وعلا.

[F ZG فادعوا بتلك الأسماء كأن تقول : يا رحمان يا رحيم ارحمني ...))[١] .

و لا علاقة بين كون الله عز وجل له الأسماء الحسنى وطلب من عباده أن يدعوه بها ، وبين وجوب معرفة الإمام بل وقبول العمل متوقف على هذه المعرفة! .

حتى عند من يقول بالتأويل في نصوص الصفات من غير أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات لا يُعتبر هذا على قانونهم تأويلًا حيث إنه لا قرينة هنا تصرف اللفظ عن ظاهره ، ولا ما صُرفت إليه الآية هو معنى لها، فضلًا عن كونه معنى راجحًا . فحقيقة هذا التفسير المنسوب إلى أبي عبد الله هو من قبيل التلاعب بنصوص القرآن وتحميل النصوص ما لا تحتمل ولا تدل عليه وما يأباه اللسان العربي .

فهذه التفاسير الفجة التي لا يدل عليها اللفظ ويأباها السياق ولا يقبلها اللسان العربي كانت عقبة أمام الشيعة الاثني عشرية تحول دون قبول عامتهم لهذه التفاسير المنطوية تحتها العقائد الشيعية الاثني عشرية ، فعمدوا إلى تجاوز هذه النقطة بأمرين ليخرجوا من هذا المأزق :

الأمر الأول : قالوا بأن للقرآن ظاهرًا وباطنًا ، وأوردوا روايات نسبوها إلى الأئمة تؤيد هذه المقولة منها ما ذكره العياشي عن جابر الجعفي قال : ((سألت أبا جعفر عن شيء من تفسير القرآن فأجابني . ثم سألت ثانية فأجابني بجواب آخر . فقلت : جعلت فداك

---

(١) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٤/ ٣٥١) ، تحقيق : د. خالد السبت ، دار عالم الفوائد . ط(٢) ، عام (١٤٢٦هـ)

كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم . فقال لي : يا جابر إن للقرآن بطنًا، وللبطن بطنًا وظهرًا ، يا جابر : وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن إن الآية لتكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرف على وجوه))[١] .

ومنها ما أخرجه الكليني منسوبًا إلى موسى الكاظم[٢] في تفسير قوله تعالى : [P Q R S T U V W X Y Z الأعراف: ٣٣ حيث يقول : ((إن القرآن له ظهر وبطن ، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الجور))[٣].

ويعلق الدكتور ناصر القفاري على هذا النص مبينًا السبب الذي من أجله قالوا إن القرآن له ظهر وبطن فيقول : ((وفي هذا النص الوارد في أصح كتبهم يظهر من خلاله الدافع إلى القول بأن القرآن له ظهر وبطن وهو أن كتاب الله سبحانه خلا من ذكر أئمتهم الاثني عشر ومن النص على أعدائهم وهذا الأمر أقض مضاجعهم ، وأفسد عليهم أمرهم ، وقد صرحوا بأن كتاب الله قد خلا من ذكر الأئمة فقالوا : لو قرئ القرآن كما نزل لألفيتنا مُسَمِّين[٤] . فلما لم يكن لأصل مذهبهم وهو الإمامة والأئمة ذكر في كتاب

---

(١) يُنظَر : تفسير العياشي (١/ ١٣)

(٢) هو :موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أبو الحسن . ولد في الأبواء سنة (١٢٨هـ) ، كان من سادات بني هاشم ، ومن أعبد أهل زمانه . قال : أبو حاتم : ثقة ، صدوق ، إمام من أئمة المسلمين ، تعده الاثنا عشرية سابع الأئمة . توفى ببغداد سنة (١٨٣هـ) .

يُنظَر في ترجمته : سير الأعلام (٦/ ٢٧٠) ، والأعلام(٧/ ٣٢١)

(٣) يُنظَر : أصول الكافي (١/ ٣٧٤)

(٤) يُنظَر : تفسير العياشي (١/ ١٢)

الله قالوا بهذه المقالة لإقناع أتباعهم وترويج مذهبهم بين الأغرار والجهلة - وحتى يجعلوا لهذه المقالة القبول أسندوها كعادتهم لبعض آل البيت))[١] .

وهذه القاعدة أصل من أصول التفسير عندهم يتعاملون بها لتمرير ما يريدونه من العقائد .

وأما الأمر الثاني : فهو إدعاء حصر تفسير الباطن في آل البيت ، وهذا الأمر استفادوا منه في جانبين :

الجانب الأول : إضفاء الشرعية على هذه التفسيرات الفاسدة وجعل لها رواجًا وقبولًا لكونها تفسيرًا من تفاسير آل البيت .

والجانب الثاني : احتكار تفسير ظاهر القرآن وباطنه عليهم دون غيرهم ؛ لأنه ليس عند غيرهم إمام معصوم يعلم تفسير الظاهر والباطن !.

ويدل على قولهم في حصر معرفة التفسير بالأئمة ما أخرجه الكليني في أصول الكافي منسوبًا إلى أبي عبد الله ((إن الناس يكفهم القرآن لو وجدوا له مفسرًا ، وإن الرسول صلى الله عليه وآله فسره لرجل واحد ، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب))[٢] .

---

(١) أصول مذهب الشيعة (١/ ١٥١)

(٢) يُنظَر : أصول الكافي (١/ ٢٥)

وهذا الادّعاء يُبطله قول الله عز وجل :] 5 6 7 8 9 :

; > Z النحل: ٤٤.

فإما أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم امتثل أمر الله عز وجل وبيّن للناس ما أنزله الله عز وجل عليه من الذكر -وهذا ما يعتقده ويدين به أهل السنة والجماعة- ، وإما أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد خالف أمر ربه –وحاشاه صلى الله عليه وسلم –وخص عليًّا رضي الله عنه دون بقية الناس . وهذا ما نسبته الرافضة إلى أئمة آل البيت زورًا وبهتانًا .

ومما نسبوه إلى الأئمة في حصر معرفة التفسير فيهم ما أخرجه فرات[1] في تفسيره منسوبًا إلى أبي جعفر قوله : ((فإنما على الناس أن يقرؤا القرآن كما أنزل فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا))[2] .

يقول محمد حسين الذهبي وهو يعرض لمنهجهم في ذلك : ((وحرصًا منهم على تعطيل عقول الناس ، ومنعهم من النظر الحر في نصوص القرآن الكريم ، قالوا : إن جميع معاني القرآن ، سواء منها ما يتعلق بالظاهر وما يتعلق بالباطن اختص بها النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة من بعده فهم الذين عندهم علم الكتاب كله ، لأن القرآن نزل في بيتهم -وأهل البيت أدرى بما في البيت- . أما من عداهم من الناس فلا يرون أدنى

(١) هو : فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي ، أبو القاسم . إمامي شيعي ، ألف كتبًا : منها كتاب التفسير . توفي عام (٣٥٤هـ) .

يُنظَر : معجم رجال الحديث للخوئي (٢٧١/١٤) ، وانظر مقدمة التحقيق للتفسير (ص ١١)

(٢) تفسير فرات الكوفي (ص ٢٥٨) تقديم محمد الأوردبادي ، المطبعة الحيدرية ، سنة (١٣٥٤هـ)

شبهة في قصور علمهم ، وعدم إدراكه لكثير من معاني القرآن الظاهرة ، فضلًا عن معانيه الباطنة ، قالوا : ولهذا لا يجوز لإنسان أن يقول في القرآن إلا بما وصل إليه من طريقهم))[1] .

وقد استطاع الرافضة بهذه الحيل أن يروّجوا على عامتهم عقائدهم التي ما ذكرها الله عز وجل في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا نطق بها رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الناطق بالحق المبين ، ولا عمل بها الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وقد حثنا على اتباعهم رب العالمين بقوله :] ! "

$ % & ' ( ) * + , - . /

0 1 2 3 4 5 6 8 9 : Z التوبة: ١٠٠.

ويتبين مما سبق أن الشيعة الأوائل لم يكن لديهم من التفسير إلا ما ينسبونه إلى الأئمة من التفاسير والتي ترى في كثير منها ما لا يقبله اللفظ ولا يدل عليه السياق بل ينفيه ، وهي تفسيرات مُغرقة في الباطنية التي لا يعرف تفسيرها إلا الأئمة عندهم !.

المطلب الثاني : التدوين في القرن الثالث الهجري :

مع منتصف القرن الثالث الهجري بدأ تدوين التفسير عند الشيعة الاثني عشرية ، وكان قبل ذلك إنما ينسبون لأل البيت تفاسير الآيات دون أن يكون لهذه التفاسير كتاب يجمعها . وهذا القرن يمثل بحق الغلو والتطرف في التعامل مع آيات الكتاب العزيز عند

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبي (٢/ ٢٣) ، الناشر مكتبة وهبة ، القاهرة .

الشيعة الاثني عشرية ، وقد وصلنا عن ذلك القرن ثلاثة مصنفات جمعت ما نسبوه من التفاسير إلى الأئمة وهي تفسير الحسن العسكري، وتفسير القمي ، وتفسير العياشي .

وبالنظر السريع في هذه التفاسير يتبين منهج الرافضة مع كتاب الله في تلك المرحلة ، وسأعرض فيما يأتي بعض النماذج من هذه التفاسير ليتبين به المراد :

أولا : التفسير المنسوب للحسن العسكري :

عند النظر إلى هذا التفسير تجده يورد القصص والخرافات التي لا تصدقها عقول الصبيان بخيالاتها الواسعة فضلًا عن عقول الرجال بنظرتها الثاقبة[1] .

وتجده في سبيل نصرة مذهبه جعل الولاية من أركان الإسلام ومن تركها فقد كفر ، حتى وإن لم يكن في الآية دلالة إلى ما ذهب إليه . فعند تفسيره قول الله تعالى :

[6 7 8 9 : ; < = > ? @ A Z البقرة:٤. تجده يقول : ((قال الإمام عليه السلام : وقال الحسن بن علي عليهما السلام : من دفع فضل أمير المؤمنين عليه السلام على جميع من بعد النبي صلى الله عليه وآله فقد كذب بالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزلة ، فإنه ما نزل شيء منها إلا وأهم ما فيه بعد الأمر بتوحيد الله تعالى والإقرار بالنبوة : الاعتراف بولاية علي والطيبين من آله عليه السلام))[2] .

(١) يُنظَر : قصة البساط والحمار (ص ٩٣) من التفسير المنسوب للحسن العسكري ، تحقيق مدرسة الإمام المهدي ، قم ، ط(١) ، سنة (١٤٠٩هـ)

(٢) التفسير المنسوب للحسن العسكري (ص ٨٨)

وقال : ((ولقد حضر رجلٌ عند علي بن الحسين عليهما السلام فقال له : ما تقولون في رجل يؤمن بما أنزل الله على محمدٍ صلى الله عليه وآله ، وما أنزل على من قبله ، ويؤمن بالآخرة ، ويصلي ، ويزكي ؟ فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : ما تقول أنت في رجل يفعل هذه الخيرات كلها إلا أنه يقول : لا أدري النبي محمد أو مسيلمة ؟ هل ينتفع بشيء من هذه الأفعال ؟ فقال : لا . قال : فكذلك صاحبك هذا ، فكيف يكون مؤمنًا بهذه الكتب من لا يدري أمحمد النبي أم مسيلمة الكذاب ؟ وكذلك كيف يكون مؤمنًا بهذه الكتب وبالآخرة أو منتفعًا بشيءٍ من أعماله من لا يدري أعلي محق أم فلان ؟))[1] .

ويتبين لك موقفه من الصحابة رضي الله عنهم عند تفسيره قول الله تعالى : [a b c d e f g h i j k Z البقرة: ١١. حيث يقول : ((قال العالم موسى بن جعفر عليهما السلام : وإذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة في يوم الغدير [d e f g Z بإظهار نكث البيعة لعباد الله المستضعفين فتشوشون عليهم دينهم ، وتحيرونهم في مذاهبهم [h i j k Z لأننا لا نعتقد دين محمد ولا غير دين محمد ، ونحن في الدين متحيرون ، فنحن نرضى في الظاهر بمحمد بإظهار قبول دينه وشريعته ونقضي في الباطن إلى شهواتنا فنتمتع ونترفه ونعتق أنفسنا من رق محمد ، ونفكها من طاعة ابن عمه علي لكي إن أديل في الدنيا كنا قد توجهنا عنده ، وإن اضمحل أمره كنا قد سلّمنا من سبي أعدائه))[2] .

(١) المصدر السابق (٨٩)

(٢) المصدر السابق (ص ١١٨)

وهكذا تجده يسير في التفسير على هذا النحو غير آبهٍ بمعاني الألفاظ ودلالة السياق في إثبات ما يريد من العقائد الفاسدة .

وهذا التفسير يبين بجلاء ووضوح أن هؤلاء القوم قد امتهنوا الكذب على الأئمة وآل البيت ، وأصبح لهم فيه حرفة وصناعة ، فقد انقسموا حيال نسبة هذا التفسير إلى إمامهم الحادي عشر إلى قسمين :

القسم الأول : مَن أثبت صحة نسبة هذا التفسير إليه ، فكان في إثباتهم صحة نسبة التفسير إلى إمامهم إقرارٌ بأن أئمتهم تقول الخرافة والقصص التي لا يقبلها العقل .

والقسم الثاني : من نفى نسبة التفسير إلى الحسن العسكري ، فكان في نفيه نسبة التفسير إلى الحسن العسكري إقرارٌ وتوثيق بأن الرافضة تكذب على الأئمة وتنسب لهم ما لم يقولوه أو يعتقدوه .

فكيف نصدق بعد ذلك نسبة تفسير بعض الآيات إلى إمام من الأئمة -عندهم– والقوم قد نسبوا زورًا وبهتانًا تفسيرًا كاملًا إلى الإمام الحادي عشر عندهم؟! .

ثانيًا : تفسير القمي :

إذا كان التفسير المنسوب إلى الحسن العسكري قد غلا في التفسير فإن القمي لم ينقص عنه غلوًا بل زاد حيث إن القمي ساءه كما ساء غيره من الشيعة الاثني عشرية أن لا يجد في كتاب الله نصًا واحدًا يذكر فيه أصل دينهم وهي الإمامة ولا نصًا واحدًا يثلب في أعدائهم وهم الصحابة رضي الله عنهم ، فزعموا إرضاءً لشهواتهم وتبريرًا لعامتهم تحريف القرآن .

ففي تفسير القمي : ((عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت :] µ ¶ ¸ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ Z قال له : إن الكتاب لم ينطق ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الناطق بالكتاب قال الله : هذا بكتابنا ينطق عليكم بالحق . فقلت : إنا لا نقرؤها هكذا . فقال : هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ولكنه فيما حرف من كتاب الله))[١] .

فالقرآن الكريم الذي تعهد الله بحفظه في قوله :] g h i j k l m Z الحجر: ٩. وأجمعت الأمة كلها على حفظه وصيانته من التحريف[٢] ، يزعم القمي وزمرته تحريفه وينسب القول بالتحريف إلى أبي عبد الله جعفر الصادق والذي يعلم أهل السنة براءته من هذه الفرية كبراءة الذئب من دم يوسف عليه السلام ، وهو من أكثر الأئمة افتراءًا عليه من الرافضة وفي هذا يقول شيخ الإسلام : ((الكذب على هؤلاء في الرافضة أعظم الأمور ، لا سيما على جعفر بن محمد الصادق ، فإنه ما كُذِب على أحد ما كُذِب عليه حتى نسبوا إليه كتاب (الجفر) ، و (البطاقة) ، و (الهفت) ، و (اختلاج الأعضاء) ، و (جدول الهلال) ، و (أحكام الرعود والبروق) ، و (منافع سور القرآن) ، و (قراءة القرآن في المنام)))[٣] .

وتفسير القمي أكثر إغراقًا في الباطنية من التفسير المنسوب للحسن العسكري ، ومن نماذج ما عند القمي من التفسيرات الباطنية ما نسبه إلى علي الرضا عند تفسير قول

(١) تفسير القمي (٢/٢٩٥)

(٢) سيأتي بيان ذلك في فصل التحريف من الباب الثاني .

(٣) منهاج السنة (٣٩١/٧)

الله تعـالى :] y z { | Z النور: ٣٥ قولـه : ((مثلنـا في كتـاب الله كمثـل مشكاة ، والمشكاة في القنديل ، فنحن المشكاة فيها مصباح ، المصباح محمد رسـول الله صلى الله عليه وآلـه] ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ Z من عنصره ظاهره] © كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا ´ µ ¶ Z لا دعية ولا منكرة] ¸ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ Z القرآن] نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ Z فـالنور عـلي عليـه الـسلام يهـدي الله لولايتنـا مـن أحـب ، وحق على الله أن يبعث وليًا مشرقًا وجهه منيرًا ، برهانه ظاهرة عند الله حجته حق على الله أن يجعل أولياءنا المتقين والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقًا))[(١)] .

واشترك تفسير القمي مع التفسير المنسوب للحسن العسكري في سوءة تكفير الصحابة الذين ترضى الله عز وجل عنهم فقال القمي تحت قول الله تعـالى :] ! " # $ % & ' ( ) Z محمد: ١. ((نزلـت في الـذين ارتـدوا بعـد رسـول الله صلى الله عليه وآله وغصبوا أهل بيته حقهم وصدوا عن أمير المؤمنين وعن ولاية الأئمة عليهم السلام] ' ( ) Z أي : أبطل ما تقدم منهم مع رسـول الله صـلى الله عليـه وآله من الجهاد والنصرة))[(٢)] .

وكأن القمي عند تفسيره لكتاب الله عز وجل لم يمرّ عليه قول الله تعالى : [- . / 0 1 2 3 4 5 6 7

(١) تفسير القمي (٢/ ١٠٥)

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٠٠)

8 : ; < = > ? @ A B C D E F

G I J K Z التوبة: ٨٨ - ٨٩.

ومعلومٌ أن من يلمزهم القمي بأنهم ارتدوا وغصبوا آل محمد حقهم ، لم يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قط ، فهم قطعًا داخلون في هذه الآية وهم موعودون بجنات هم فيها خالدون ، ولكن الشيعة الاثني عشرية وشيخ طائفة مفسريهم لا يفقهون ، يمرون على الآية وعما تدل عليه هم معرضون] , - . /

0 1 2 Z المدثر: ٥٠ - ٥١.

ثالثًا : تفسير العياشي :

لم يختلف تفسير العياشي كثيرًا عن التفسيرين السابقين ، بل هو مشابه إلى حدٍ كبير لتفسير القمي ، إذ كلاهما يستخدم الأسلوب الروائي في التفسير والنهج الغالي في توضيح كلام رب العالمين ، فتجد العياشي قد تطرق لنفس المسائل التي تطرق لها القمي في تفسيره ، حيث ادعى تحريف القرآن وتكفير الصحابة ، وانتهج التفسير الباطني للنصوص ، وكل هذه المعايب قد نسبها العياشي – كصاحبيه – إلى آل البيت .

ولننظر ماذا سوّد العياشي حول المسائل الآنفة :

زعم العياشي أن القرآن محرف ، ونسب إلى آل البيت الروايات في ذلك ، فتحت باب " ما عنى به الأئمة من القرآن" أورد ثماني روايات تدل على وقوع التحريف في كتاب الله – عنده - ، فمنها ما نسبه إلى أبي عبد الله قال : ((لو قد قرء القرآن كما أنزل

لألفيتنا فيه مُسمَّين))[١] .

وأيضًا ما نسبه إلى أبي جعفر قال : ((لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه واخفي حقنا على ذي حجًى ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن))[٢] .

ونسب أيضًا إلى أبي جعفر قوله : ((نزل جبرئيل بهذه الآية :] 7 8
9 : ; < = > ? @A B C D E F G
H Z))[٣] .

والعياشي أيضًا قد طعن في الصحابة رضي الله عنهم ، ونسب ذلك الطعن إلى آل البيت ، ومما نسبه لهم في ذلك ما أخرجه ((عن جابر قال : قلت : لمحمد بن علي عليه السلام قول الله في كتابه :] j k l m Z . قال : هما والثالث والرابع وعبد الرحمن[٤] وطلحة ، وكانوا سبعة عشر ...))[٥] .

(١) يُنظَر : تفسير العياشي (١٣/١)

(٢) المصدر السابق (١٣/١)

(٣) المصدر السابق (٤٥/١)

(٤) هو : عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري ، أبو محمد . أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى . أسلم قبل دخول النبي دار الأرقم ، وهاجر الهجرتين ، شهد بدرًا وما بعدها . توفي سنة (٣٢هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٨٨٤/٢) لابن عبد البر ، والإصابة (٣٤٦/٤) لابن حجر .

(٥) تفسير العياشي (٢٧٩/١)

ومنها ما نسبه إلى أبي جعفر في تفسير قول الله تعالى :] O P Q R S T U V W X Y Z [\ |^ _ ` a Z النحل: ٢٠ - ٢١ ((الذين يدعون من دون الله الأول والثاني والثالث ، كذبوا رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله : وآلوا عليا واتبعوه ، فعادوا عليا ولم يوالوه ، ودعوا الناس إلى ولاية أنفسهم ، فذلك قول الله :] O P Q R S ...Z وأما قوله :] Z] \ Z يعني كفار غير مؤمنين))[1] .

وأما التفسير الباطني للنصوص فهو ظاهر عند العياشي ، فمنها على سبيل المثال :

ما نسبه إلى أبي جعفر قال : ((أما قوله :] © جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ Z الآية ، قال أبو جعفر : ذلك مثل موسى والرسل من بعده عيسى صلوات الله عليه ، ضرب لأمة محمد صلى الله عليه وآله مثلًا فقال الله لهم : (فإن جاءكم محمد بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم بموالاة علي ففريقًا من آل محمد كذبتم وفريقًا تقتلون) فذلك تفسيرها في الباطن))[2] .

ومنها ما أخرجه عن أبي بصير قال : ((سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :] { ~ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ Z

(١) المصدر السابق (٢٥٦/٢)

(٢) المصدر السابق (٤٩/١)

قال : " أتدري ما السلم ؟ قال : قلت : أنت أعلم ، قال : ولاية علي والأئمة الأوصياء من بعده ، قال : وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان))[١] .

وبعد عرض هذه النماذج من تفاسير الشيعة الاثني عشرية الأوائل تبين لك أن هذه التفاسير قد نشأت منذ بدايتها غالية كما بدأ الدين الشيعي غاليًا ، وأن الكذب على آل البيت ونسبة التفاسير الغالية إليهم هو الشائع في هذه المرحلة عند الشيعة الاثني عشرية ، وأن فرية التحريف كان مبدأ شررها ووقودها التي استندت إليه فيما بعد هي هذه التفاسير ، وهذه التفاسير مع ما فيها من دعوى التحريف إلا أنها من التفاسير المعتمدة اليوم عند الشيعة الاثني عشرية وينقلون عنها احتجاجًا للمسائل التي يتكلمون عليها ، ويرفعون من شأن هذه التفاسير وهي تُنقِص من كتاب الله عز وجل !.

المطلب الثالث : تأليف في القرن الخامس الهجري :

يعتبر هذا القرن مرحلة جديدة في تفاسير الشيعة الاثني عشرية مع ظهور تفسير التبيان للطوسي، حيث اختلف عما تقدمه من تفاسير الشيعة الاثني عشرية ، ويظهر ذلك بتوسعه في التفسير بخلاف سابقيه الذين اعتمدوا الأسلوب الروائي فحسب ، وقد ذكر هذا الطبرسي[٢] في معرض حديثه عن الدواعي إلى تأليف تفسيره مجمع البيان ؛

(١) المصدر السابق (١/ ١٠٢)

(٢) هو :الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، أبو علي . مفسر إمامي ، نسبته إلى طبرستان . له عدة مصنفات منها : مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان ، وجوامع الجامع . في التفسير أيضًا. ومختصر الكشاف ، وإعلام الورى بأعلام الهدى . توفي في سبزوار سنة (٥٤٨هـ)

يُنظَر في ترجمته : الأعلام(٥ /١٤٨)

حيث يقول : ((... وقد خاض العلماء قديمًا وحديثًا في علم تفسير القرآن ، واجتهدوا في إبراز مكنونه وإظهار مضمونه ، وألّفوا فيه كتبًا جمة ، غاصوا في كثير منها إلى أعماق لجحه، وشققوا الشعر في إيضاح حججه ، وحققوا في تفتيح أبوابه وتغلل شعابه –يقصد فيما تقدم كتب التفسير لأهل السنة - إلا أن أصحابنا – رضي الله عنهم – لم يدونوا في ذلك غير مختصرات نقلوا فيها ما وصل إليهم من الأخبار ، ولم يعنوا ببسط المعاني فيه وكشف الأسرار ، إلا ما جمعه الشيخ لأجل السعيد ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي من كتاب التبيان ...))[١] .

ويختلف الطوسي عن سابقيه أيضًا بالنقل عن السلف في تفسير الآية فتجده ينقل عن الحسن البصري[٢] وقتادة[٣] والضحاك[٤] وغيرهم .

(١) تفسير مجمع البيان للطبرسي (١/ ٣٣) مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط(١) ، عام (١٤١٥هـ)

(٢) هو : الحسن بن يسار البصري ، الأنصاري مولاهم . ثقة فقيه فاضل مشهور . مات سنة (١١٠هـ) ، وقد قارب التسعين روى له الجماعة .

يُنظَر في ترجمته : التقريب (١/ ١٦٠).

(٣) هو : أبو الخطاب البصري قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي . ثقة ثبت ، يقال ولد أكمهًا . توفي سنة مائة وبضعة عشره .

يُنظَر في ترجمته : التقريب (٢/ ٤٥٣)

(٤) هو : الضحاك بن مزاحم أبو محمد الهلالي الخرساني ، صاحب التفسير . كان من أوعية العلم وليس بالمجود لحديثه ، وهو صدوق في نفسه . توفي سنة (١٠٢هـ) .

يُنظَر في ترجمته : السير (٤/ ٥٩٨)

يقول الطوسي عن تفسير قول الله تعالى :] ´ µ ¶ ¸ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ Zالبقرة:١١٨ ((المعنيُّ بهذه الآية في قول مجاهد[١] : النصارى . وقول ابن عباس : اليهود ، وفي قول الحسن وقتادة : مشركوا العرب . وكل هذا يحتمل غير أنه لمشركي العرب أليق ؛ لأنه يشاكل ما طلبوا حيث قالوا :] O P Q R S T U V W X Z إلى قوله :] هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا Z ويقوي ذلك قوله :] ´ µ ¶ ¸ Z : الكتاب))[٢] .

وهذا النوع من النقل لا يوجد فيما تقدمه من كتب التفسير الشيعية ؛ حيث إنهم لم يرفعوا بتفاسير السلف رأسًا ، فضلًا عن أن يعتمدوا عليها في فهم الآية .

ولا يختلف الطوسي عن من تقدمه في إثبات الإمامة والعصمة والطعن في الصحابة رضي الله عنهم لاسيما أبا بكر رضي الله عنه . وإليك البيان :

أخذ ينافح عن إثبات الإمامة عند تفسيره لقول الله تعالى :] ¶ ¸ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ Z المائدة: ٥٥. حيث

(١) هو : أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي ، مولاهم المكي . ثقة إمام في التفسير ، وفي العلم . مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة ، وله ثلاث وثمانون .

يُنظَر في ترجمته : التقريب (٢/٥٢٠)

(٢) تفسير التبيان للطوسي (١/٤٣٤) تحقيق : أحمد حبيب العاملي ، الناشر : مكتب الإعلام الإسلامي ، ط(١) ، عام (١٢٠٩هـ)

يقول : ((واعلم إن هذه الآية من الأدلة الواضحة على إمامة أمير المؤمنين بعد النبي بلا فصل ، ووجه الدلالة فيها : أنه قد ثبت أن الولي في الآية بمعنى الأولى والأحق . وثبت أيضًا أن المعني بقوله :] وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ Z أمير المؤمنين (ع) فإذا ثبت هذان الأصلان دل على إمامته ...))[١] .

وتجده يثبت العصمة للأئمة عندهم فيقول عند تفسير قول الله تعالى :] يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ Z النساء: ٥٩ ((وروى أصحابنا عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) أنهم الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله فلذلك أوجب الله تعالى طاعتهم بالإطلاق كما أوجب طاعة رسوله وطاعة نفسه كذلك ، ولا يجوز إيجاب طاعة أحد مطلقًا إلا من كان معصومًا مأمونًا منه السهو والغلط ، وليس ذلك بحاصل في الأمراء ولا العلماء ، وإنما هو واجب في الأئمة الذين دلت الأدلة على عصمتهم وطهارتهم))[٢] .

وتجده يطعن في خير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فعند تفسيره قول الله تعالى :] t u v w x y ..... الآية Z المائدة: ٥٤ يقول : ((فأما من قال أنها نزلت في أبي بكر فقوله بعيد من الصواب ؛ لأنه تعالى إذا كان وصف من أراده بالآية بالعزة على الكافرين وبالجهاد في سبيله مع اطّراح خوف اللوم كيف يجوز أن يظن عاقل توجه الآية إلى من لم يكن له حظ في ذلك

---

(١) المصدر السابق (٣/٥٥٩)

(٢) المصدر السابق (٣/٢٣٦)

الموقف ؛ لأن المعلوم أن أبا بكر لم يكن له نكاية في المشركين ، ولا قتيل في الإسلام ، ولا وقف في شيء من حروب النبي صلى الله عليه وآله موقف أهل البأس والفناء...))[١].

وتجده يحاول سلْب كل فضيلة عن أبي بكر رضي الله عنه ، فعند تفسيره لقول الله تعالى :] إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا © إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا Z التوبة: ٤٠ يقول : ((وليس في الآية ما يدل على تفضيل أبي بكر لأن قوله :] ~ ٱثْنَيْنِ Z مجرد الإخبار أن النبي صلى الله عليه وآله خرج ومعه غيره ، وكذلك قوله :] إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ Z خبرٌ عن كونهما فيه ، وقوله :] إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ Z لا مدح فيه أيضًا ؛ لأن تسمية الصاحب لا تفيد فضيلة ، ألا ترى أن الله تعالى قال في صفة المؤمن والكافر :] ; < = > ? @ A B Z وقد يسمون البهيمة بأنها صاحب الإنسان ؛ كقول الشاعر : (وصاحبي بَازِلٌ شَمُول) وقد يقول الرجل لغيره: أرسل إليك صاحبي اليهودي . ولا يدل على الفضل . وقوله :] لَا © Z إن لم يكن ذمًّا فليس بمدح بل هو نهي محض عن الخوف ، وقوله :] إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا Z قيل : إن المراد به النبي صلى الله عليه وآله ، ولو أريد به أبو بكر معه لم يكن فيه فضيلة ؛ لأنه يحتمل أن يكون ذلك على وجه التهديد ، كما يقول القائل لغيره إذا رآه يفعل القبيح : لا تفعل إن الله معنا . يريد أنه مطّلع علينا ، عالم بحالنا ...))[٢] .

(١) المصدر السابق (٣/٥٥٧)

(٢) المصدر السابق (٥/٢٢٢)

وهذا التفسير وإن لم يكن فيه من الغلو ما في سابقيه إلا أنه دافع عن الأصول العقائدية للطائفة الشيعية ونافح عنها ودعى إليها ، وقد قال الرافضي حسين النوري الطبرسي[١] بأن هذا التفسير وضع تقيةً من الطوسي فيقول : ((... ثم لا يخفى على المتأمل في كتاب (التبيان) أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين فإنك تراه اقتصر في تفسير الآيات على نقل كلام الحسن ، وقتادة ، والضحاك ... ولم ينقل عن أحد من مفسري الإمامية ولم يذكر خبرًا عن أحد من الأئمة عليهم السلام إلا قليلًا في بعض المواضع لعله وافقه في نقله المخالفون ، بل عدَّ الأولين في الطبقة الأولى من المفسرين الذين حمدت طرائقهم ، ومدحت مذاهبهم ، وهو بمكان من الغرابة لو لم يكن على وجه المماشاة فمن المحتمل أن يكون هذا القول منه فيه على نحو ذلك...))[٢] .

يقول د. ناصر معلقًا على هذا الكلام : ((فمن هذا الكلام يتبين أن (التبيان) للطوسي قد وضع على أسلوب التقية كما هو رأي عالم الشيعة المعاصر ، أو أن يكون تفسير (التبيان) قد صدر من الطوسي نتيجة اقتناع فكري بإسفاف ما عليه القوم من تفسير وبتأثير نزعة معتدلة لاختلاطه ببعض علماء السنة ببغداد ، ومعنى هذا أن شيعة

---

(١) هو :حسين بن محمد تقي النوري المازندراني الطبرسي . ولد في طبرستان سنة (١٢٥٤هـ) ، وتوفي بالكوفة سنة (١٣٢٠هـ) . من كتبه : فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب ، ومستدرك الوسائل ، وغيرها .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (٢/٢٥٧)

(٢) فصل الخطاب : الورقة (١٧) النسخة المخطوطة ، بواسطة مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة (١/٢٤٤)

اليوم هم أشد غلوًا وتطرفًا ولذا تراهم يعتبرون تفسير الطوسي وأمثاله من التفاسير إنما ألفت للخصوم والتزمت بروح التقية لتبشر بالعقيدة الشيعية بين غير الشيعة))[١] .

والمقصود هنا من إيراد تفسير الطوسي أنه قد اختلف عن سابقيه بشيء من عدم الغلو والتفسيرات الباطنية وأن كتب التفسير الشيعية بعد هذا القرن تقترب أو تبعد عن هذين النوعين من التفسير نوع الغلو والإفراط في التفسيرات الباطنية ونوع المنافحة عن الأصول العقائدية الشيعية مع التقليل من التفسيرات الباطنية .

(١) مسألة التقريب (١/ ٢٤٥)

الباب الأول

التّعريفُ بالقُمّي وتفسيرِه

وفيه أربعة فصول :

- & الفصل الأول : ترجمة القمّي .
- & الفصل الثاني : مدى صحة نسبة تفسير القمي إليه .
- & الفصل الثالث : منهج القمي في الاستدلال العقدي .
- & الفصل الرابع : أثر تفسير القمي في المذهب الشيعي الاثني عشري.

الفصل الأول

ترجمة القمي

وفيه مبحثان :

Ÿ **المبحث الأول :** الحالة السياسية والعلمية في عصر القمي.

Ÿ **المبحث الثاني :** حياة القمي الشخصية والعلمية .

المبحث الأول

الحالة السياسية والعلمية في عصر القمي

لم تكن ولادة القمي أو وفاته محددة بسنة معينة ، بل ما ذكرته كتب التراجم عن ولادته أو وفاته إنما هو تحديد فترة زمنية معينة ، وليس سنة بعينها .

أما الولادة فتذكر كتب التراجم أنه عاش في زمن الحسن العسكري ، وهذا يعني أنه كان مولودًا قبل وفاة الحسن العسكري أي قبل سنة (٢٦٠هـ) ، وأما وفاته فتذكر أنه كان موجودًا سنة (٣٠٧هـ)(١) .

وبناءًا على ذلك يمكن تحديد الفترة الزمنية التي عاش فيها علي بن إبراهيم القمي ، وهي ما بين (٢٤٠ هـ- ٣١٠هـ) تقريبًا . وستكون الدراسة للحالة السياسية والعلمية مقتصرة على هذه المدة الزمنية فحسب .ويتبين ذلك بالمطالب التالية :

المطلب الأول : الحالة السياسية :

أولا : حكم الخلافة العباسية :

مرّ على الخلافة العباسية في الفترة (٢٤٠هـ- ٣١٠هـ) تسعة خلفاء ، وهم :

المتوكل على الله(٢) (٢٣٢هـ- ٢٤٧ هـ) ....

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة (٤/ ٣٠٢)

(٢) هو : جعفر أبو الفضل بن المعتصم بن الرشيد ، ولد سنة خمس وقيل سبع ومائتين ، بويع بالخلافة سنة اثنتين وثلاثين ، وقد نصر الله به السنة ورفع المحنة على المسلمين قُتل سنة سبع وأربعين ومائتين .

والمنتصر بالله[١] (٢٤٧ هـ – ٢٤٨ هـ) ، والمستعين بالله[٢] (٢٤٨ هـ – ٢٥٢ هـ) ، والمعتز بالله[٣] (٢٥٢ هـ – ٢٥٥ هـ) ، والمهتدي بالله[٤] (٢٥٥ هـ – ٢٥٦ هـ) ، والمعتمد على الله[٥] (٢٥٦ هـ - ٢٧٩ هـ) ....

ينظر في ترجمته : تاريخ الخلفاء للسيوطي ص (٣٠١) بتحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة – مصر . ط(١) ، سنة (١٣٧١هـ) .

(١) هو : محمد أبو جعفر وقيل أبو عبد الله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد . ولد بسر من رأى سنة (٢٢٢هـ) ، بويع بالخلافة بعد مقتل أبيه سنة سبع وأربعين ومائتين ، ومات سنة ثمان وأربعين .

يُنظَر في ترجمته : تاريخ الخلفاء (ص ٣١٠)

(٢) هو : أبو العباس أحمد بن المعتصم بن الرشيد . ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين ، ولي الخلافة سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وله ثمان وعشرون سنة ، وقتل سنة اثنين وخمسين .

يُنظَر في ترجمته : تاريخ الخلفاء ص (٣١١)

(٣) هو : محمد بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن هارون بن الرشيد . ولد بسر من رأى (٢٣٢هـ) ، بويع بالخلافة عند خلع المستعين سنة (٢٥٢هـ) ، وله تسع عشرة سنة ، ومات بعد خلعه بفترة يسيرة سنة (٢٥٥هـ) .

يُنظَر في ترجمته : تاريخ الخلفاء (ص ٣١٢)

(٤) هو : أبو إسحاق محمد بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد . ولد في خلافة جده سنة بضع عشرة ومائتين ، وبويع بالخلافة سنة (٢٥٥هـ) . وقتل سنة (٢٥٦هـ) .

يُنظَر في ترجمته : تاريخ الخلفاء (ص ٣١٤)

(٥) هو : أبو العباس أحمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد . ولد سنة تسع وعشرين ومائتين ، أخرجه القادة الأتراك من السجن وبايعوه بالخلافة سنة (٢٥٦هـ) ، وفي أيامه دخلت الزنج البصرة . ومات سنة (٢٧٩هـ) .

والمعتضد بالله[١] (٢٥٧ هـ – ٢٨٩ هـ) ، والمكتفي بالله[٢] (٢٨٩ هـ – ٢٩٥ هـ) ، والمقتدر بالله[٣](٢٩٥ هـ – ٣٢٠ هـ)

وقد كان لدخول العنصر التركي على الخلافة العباسية عن طريق المعتصم بالله[٤] (٢١٨هـ-٢٢٧هـ) أثر واضح على تنصيب الخلفاء فيما بعد ، حيث ابتدأ بمقتل الخليفة المتوكل على الله ، واستمر التأثير الواضح من سنة (٢٤٧ هـ -٢٥٦ هـ) والتي حكم فيها أربعة خلفاء هم : المنتصر ، والمستعين ، والمعتز ، والمهتدي .

يُنظَر في ترجمته : تاريخ الخلفاء (ص ٣١٦)

(١) هو : أبو العباس أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد . ولد سنة (٢٤٢هـ) ، وبويع له سنة (٢٧٩هـ) ، وكان يسمى السفاح الثاني ؛ لأنه جدد ملك بني العباس . مات سنة (٢٨٩هـ) .

يُنظَر في ترجمته : تاريخ الخلفاء (ص ٣٢٠)

(٢) هو : أبو محمد علي بن المعتضد بالله بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد . ولد سنة (٢٦٤هـ) ، بويع له بالخلافة سنة (٢٨٩هـ) . ومات سنة (٢٩٥هـ) .

يُنظَر في ترجمته : تاريخ الخلفاء ص (٣٢٦)

(٣) هو : أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد . ولد سنة (٢٨٢هـ) ، ولي الخلافة سنة (٢٩٥هـ) وعمره ثلاث عشر سنة ، خُلع من الخلافة ثم عاد إليها . قتل سنة (٣١٩هـ) .

يُنظَر في ترجمته : تاريخ الخلفاء (ص ٣٢٨)

(٤) هو : أبو إسحاق محمد بن الرشيد ، ولد سنة (١٨٠هـ) ، واصل محنة العلماء في فتنة خلق القرآن، بويع له بالخلافة سنة (٢١٨هـ) ، أكثر من اقتناء الترك وشرائهم ثم بنى لهم سر من رأى . مات سنة (٢٢٧هـ) .

يُنظَر في ترجمته : تاريخ الخلفاء (ص٢٩١) .

فبعد مقتل المتوكل سنة ٢٤٧هـ[١] نُصب المنتصر خليفة بمعونة القادة الأتراك ، وأُخذت له البيعة[٢] .

ويبين قوة نفوذ الأتراك على أمر الخلافة أمرُ القادة الأتراك الخليفة المنتصر بخلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد[٣] . فقال المنتصر لأخويه : " والله لأن يليها بنو أبي أحب إلي من أن يليها بنو عمي ، ولكن هؤلاء – وأومأ إلى سائر الموالي ممن هو قائم وقاعد – ألحوا علي في خلعكما فخفت إن لم أفعل أن يعترضاكما بعضهم بحديدة فيأتي عليكما "[٤] .

ثم إنهم بعد ذلك قتلوا المنتصر[٥] وعينوا المستعين ، ثم خلعوه وعينوا المعتز بعد أن أخرجوه من السجن[٦] ، وقد كان المعتز خائفًا من قتله على يد الأتراك ولا يدع

(١) يُنظَر : تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري (٥/ ٣٣٤) منشورات محمد علي بيضون . دار الكتب العلمية . بيروت . ط(١) ، سنة (١٤٢٢هـ) .

(٢) يُنظَر : تاريخ الأمم والملوك (٥/ ٣٤١) وتجارب الأمم لمسكويه (٤/ ١٤٦) ، تحقيق سعيد كسروى حسن . دار الكتب العلمية . بيروت ، ط(١) . (١٤٢٤هـ) .

(٣) وكان المتوكل قد أخذ البيعة لأولاده سنة (٢٣٥هـ) المنتصر ومن بعده المعتز ويليه المؤيد . يُنظَر : تاريخ الأمم والملوك (٥/ ٣٠٦) ، والبداية والنهاية لابن كثير (١/ ٢٩٣) ، تحقيق محمد المرعشلي . دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

(٤) يُنظَر : تاريخ الأمم والملوك (٥/ ٣٤٨) والكامل في التاريخ لابن الأثير (٥/ ٥٧٦) تحقيق : خليل مأمون شيحا . دار المعرفة ، بيروت . ط(١) . (١٤٢٢هـ) .

(٥) يُنظَر : تاريخ الأمم والملوك (٥/ ٣٥٢) ، والكامل في التاريخ (٥/ ٥٧٧)

(٦) يُنظَر : تاريخ الأمم والملوك (٥/ ٣٥٤) وتجارب الأمم (٤/ ١٤٦)

سلاحه لا ليلًا ولا نهارًا ، ويقول : " لا أزال على هذه الحالة حتى أعلم لبغا[١] رأسي أو رأسه لي "[٢]

ولم يكن حال المعتز بأحسن من سابقيه الخلفاء إذ أذله القادة الأتراك ثم أرغموه على التنازل عن الخلافة وأدخلوه في سردابه حتى مات[٣] .

ثم وقع اختيار القادة الأتراك على المهتدي[٤] ، وكان رجلًا حازمًا وأراد أن يحيي الخلافة ، فقال للقادة الأتراك : " إنه قد بلغني ما أنتم عليه من أمري ، ولست كمن تقدمني مثل المستعين ، ولا مثل ابن قبيحة (المعتز) ، والله ما خرجت إليكم إلا وأنا متحنط ... كم يكون هذا الخلاف على الخلفاء والإقدام والجرأة على الله "[٥] .

ثم إن القادة الأتراك خلعوه بعد معركة معه وعينوا المعتمد[٦] على الله الذي جعل

(١) هو : بغا التركي ، المعروف بالشرابي الأمير . من كبار قواد المتوكل وأحد الذين قتلوه ، وقد قتل سنة (٢٥٤هـ) .

يُنظَر في ترجمته : تاريخ دمشق لابن عساكر (١٠/٣٢٧) ، تحقيق : محب الدين عمر . دار الفكر ، بيروت. سنة (١٤١٥هـ) .

(٢) يُنظَر : مروج الذهب للمسعودي (٤/١٤٣) ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت . ط(١) . (١٤٢٥هـ) .

(٣) يُنظَر : تاريخ الأمم والملوك (٥/٤٣١) والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك (١٢/٨٠) تحقيق محمد عطا ومصطفى عطا . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط(١) . عام (١٤١٢هـ) .

(٤) يُنظَر : تاريخ الأمم والملوك (٥/٤٣١)

(٥) يُنظَر : تاريخ الأمم والملوك (٥/٤٦٠)

(٦) يُنظَر : تاريخ الأمم والملوك (٥/٤٧١) ، والكامل في التاريخ (٥/٦٥٩)

من أخيه الموفق عونًا له على استعادة هيبة الخلافة حيث إن الموفق ذو حنكة وحزم واستطاع أن يُعيد للخلافة هيبتها واستقرارها[١] ، وأقصد بالاستقرار هنا عدم تدخل القادة الأتراك في تنصيب الخلفاء وإزالتهم .

وقد شمل الاستقرار السياسي الفترة الممتدة من سنة (٢٥٦هـ) إلى (٢٩٥هـ) والتي تعاقب فيها ثلاثة خلفاء ، وهم : المعتمد ، والمعتضد ، والمكتفي ، ثم إنه بعد وفاة المكتفي بويع للمقتدر بالله وكان عمره وقتئذ ثلاث عشرة سنة فكانت الخلافة تسير بتدبير النساء[٢] ، ولم تسلم من تدخل القادة الأتراك ، فرجعت بذلك هيبة الخلافة القهقري .

وقد ساهم حال الخلافة في الفترة (٢٤٠ هـ – ٣١٠ هـ) في خروج الثورات عليها وانفصال الدويلات عنها ، وهذا ما سيكون الحديث عنه في النقطة التالية .

ثانيًا : أبرز الثورات على الخلافة ، والدويلات المنفصلة عنها في الفترة (٢٤٠ هـ – ٣١٠هـ) .

كان ضعف الخلافة العباسية مطمعًا للخروج عليها والنيل من أراضيها ، وقيام الثورات ضدها .

ومن أبرز الثورات التي خرجت على الخلافة العباسية : ثورتا الزنج[٣]

(١) يُنظَر : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢/ ١٢٥)

(٢) يُنظَر : العبر في خبر من عبر للذهبي (١/ ٤٥٠) ، تحقيق محمد زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٣) هي دعوة تزعمها علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي فبادر إلى دعوته عبيد أهل البصرة السودان ، ومن ثم قيل الزنج . يُنظَر : العبر (١/ ٣٦٥)

والقرامطة[1] ، وكلتاهما خرجتا من المشرق من جنوب العراق .

فأما ثورة الزنج فخرجت من البصرة سنة (٢٥٥) مهددة الخلافة العباسية ، وتم القضاء عليها سنة (٢٧٠هـ) وقد استمرت أكثر من أربعة عشر عامًا[2] .

وأما ثورة القرامطة فكان مبتدأها من سواد الكوفة على يد حمدان بن قرمط[3] ، ولكن كان الأثر الأعظم للثورة القرمطية على يد أبي سعيد الجنابي[4] في البحرين .

وكانت ثورة القرامطة أعظم أثرًا من ثورة الزنج وأكثر تهديدًا للخلافة العباسية ، حيث حاصروا دمشق ودخلوها وقاتلهم الخليفة المكتفي[5] ، وانتشروا في الآفاق وقطعوا

---

(١) فرقة باطنية انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق ، ظاهرها التشيع لآل البيت وحقيقتها هدم عقائد المسلمين ، وتنسب إلى حمدان بن قرمط ؛ ولذلك سميت بالقرامطة . يُنظَر : الموسوعة الميسرة (١/ ٨٨)

(٢) يُنظَر : تاريخ الأمم والملوك (٥/ ٤٤٢) .

(٣) هو : حمدان بن قرمط - وقيل : الفرج بن يحيى ، وقيل : الفرج بن عثمان - . وقرمط لقبه . بدأ دعوته في سواد الكوفة فاستجاب له من تبنى دعوته بعد ذلك . قتله المكتفي سنة (٢٩٣هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (٦/ ٣٥)

(٤) هو : الحسن بن بهران الجنابي . كان دقاقًا من أهل جنابة بفارس ، ثم انتقل إلى البحرين تاجرًا وجعل يدعوا إلى نحلته . خاض عدة معارك مع الخلفاء العباسيين ثم صالحهُ المقتدر ، استولى على هجر والأحساء والقطيف . قتله خادم له صقلبي سنة (٣٠١هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (٢/ ١٩٩)

(٥) يُنظَر : العبر (١/ ٤١٧)

الطريق على الحجاج وتسمى بعضهم بأمير المؤمنين[١] ، ودخلوا البصرة وعاثوا فيها فسادًا[٢] .

وإذا كانت الخلافة العباسية لم تستطع القضاء على هاتين الثورتين إلا بعد زمن وهما قريبتان من مركز الخلافة فلا بد أن تكون أطراف الخلافة أشدُّ وهنًا ،وهذا ما كان. حيث ظهرت دويلات عدة في هذه الفترة ففي المشرق : قامت الدولة الظاهرية في خراسان سنة (٢٠٥هـ) ، والدولة الصفارية سنة (٢٥٤هـ) ، ثم غلبت على المنطقة الدولة السامانية التي تأسست عام (٢٠٤هـ)[٣] ، وكانت هذه الدويلات على المذهب السني[٤] إلا أنه ظهرت بطبرستان دولة العلويين سنة (٢٥٠هـ)[٥] ، وامتد حكمها إلى سنة (٣٤٥هـ)[٦] ، وهذه كانت على المذهب الشيعي الزيدي[٧] .

---

(١) يُنظَر : البداية والنهاية (١١/ ١٧٠)

(٢) يُنظَر : المنتظم (٦/ ١٥٣) وتاريخ ابن الوردي (١/ ٢٤٩) دار الكتب العلمية ، بيروت . سنة (١٤١٧هـ) .

(٣) يُنظَر : دور نور الدين محمود في نهضة الأمة ص (١٥) لعبد القادر أحمد أو صيني . معهد التاريخ العربي ، والتراث العلمي بالعراق .

(٤) يُنظَر : التاريخ السياسي والفكري ، لعبد المجيد أبو الفتوح ص (١٠١) دار الوفاء ، مصر ، ط(٢) . (١٤٠٨هـ) .

(٥) يُنظَر : البداية والنهاية (١١/ ١٠)

(٦) يُنظَر : تاريخ الخلفاء ص (٤٥١)

(٧) ذكر الذهبي مؤسسها الحسن بن زيد بن محمد ، وقال في ترجمته : الزيدي . السير (١٣/ ١٣٦) وقد عد له عمر كحالة من المؤلفات : الحجة في الإمامة في مذهب الزيدية ، انظر : معجم المؤلفين (٣/ ٢٢٧)

ولعل هذه الأحداث في المشرق المنبئة عن ضعف سيطرت الخلافة العباسية في تلك المنطقة هو ما جعل والد علي بن إبراهيم القمي ينتقل من الكوفة – التي كانت قريبة من مركز الخلافة العباسية السنية – إلى قم ، حيث استطاع أن ينشر حديث الكوفيين بقم[١] . وكان تمركز الشيعة في مدينة قم أيسر لهم في نشر مذهبهم دون ضغط من الحكومة العباسية السنية المتمركزة في بغداد .

وهذا الضعف في المشرق الإسلامي مهد لظهور الدولة البويهية الشيعية التي سيطرت على العراق سنة (٣٣٤هـ)[٢] ، وكانت قد تأسست قبل ذلك في بلاد فارس .

وأما في المغرب فقامت الدولة الطولونية في مصر سنة (٢٥٤هـ)[٣] ، وأما الأثر الأعظم من أثر الدولة الطولونية فهو ما أحدثته الدولة العبيدية التي نشأت في المغرب سنة (٢٩٧هـ)[٤] ثم اتجهت بعد ذلك إلى مصر واستولت على القاهرة سنة (٣٥٨هـ)[٥] .

وكان ضعفُ الخلافة العباسية السنية في القرن الثالث سببًا لسيطرة دولتين

لعمر رضا كحالة ، مكتبة المغني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

(١) يُنظَر : مقدمة تفسير القمي (١/٩)

(٢) يُنظَر : البداية والنهاية (١١/٢٣٩)

(٣) يُنظَر : وفيات الأعيان لابن خلكان (١/٩٥) ، تحقيق محمد المرغسلي ، دار إحياء التراث . بيروت ، ط(١) ، سنة (١٤١٧هـ).

(٤) يُنظَر : تاريخ الخلفاء ص (٤٥٠)

(٥) يُنظَر : البداية والنهاية (١١/٣٠٢)

شيعيتين في القرن الرابع على أراضي الخلافة العباسية[١].

المطلب الثاني : الحالة العلمية :

إن بيان الحالة العلمية لفترة زمنية معينة لا يقتصر على حركة التأليف في تلك الفترة فحسب بل يتجاوز ذلك إلى ظهور علماء مبرزين وكثرة الرحلات العلمية لطلب العلم وتحصيله ونشر العلم عن طريق التعليم في الحلق .

وإذا كان الأمر كذلك فإن الفترة الزمنية (٢٤٠هـ - ٣١٠هـ) كانت الحالة العلمية فيها مزدهرة إذ أن هذه الفترة تعتبر من عصور الرواية المهمة وكانت مجالس السماع والإسماع فيها منتشرة ، وحسبك من هذه الفترة (٢٤٠هـ - ٣١٠هـ) أن علماء السنة المصنفون لأصول السنة النبوية هم من أهل هذه الفترة كالإمام أحمد– وقد توفي في أول هذه الفترة – والبخاري ، ومسلم ، وابن ماجه ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وأبو يعلى[٢] ، وابن خزيمة[٣] .

---

(١) يحكي الذهبي هذه المأساة فيقول : " فلقد جرى على الإسلام في المائة الرابعة بلاء شديد بالدولة العبيدية بالمغرب وبالدولة البويهية بالمشرق وبالأعراب القرامطة . فالأمر لله !! " . يُنظَر : سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٣٢)

(٢) هو : أبو يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي . محدث الموصل ، ولد سنة (٢١٠هـ) . سمع من زهير بن حرب وزكريا بن يحيى الرقاشي ، وغيرهم . وسمع منه : أبو عبد الرحمن النسائي والطبراني . توفي سنة (٢٧٦هـ) . وله عدة تصانيف منها كتابه المسند .

يُنظَر في ترجمته : السير (١٤/ ١٧٤)

(٣) هو : أبو بكر ، محمد بن إسحاق بن خزيمة . الحافظ الفقيه ، ولد سنة (٢٢٣هـ) . وسمع من إسحاق

فهم بالإضافة إلى ما قاموا به من طلب العلم وتحصيله وتعليمه قد صنفوا أصول السنة النبوية – والتي هي المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن – كالمسند للإمام أحمد ، والمسند لأبي يعلى وكتب الصحاح للبخاري ، ومسلم ، وابن خزيمة ، وجامعي الترمذي وابن ماجه ، وسنني أبي داود ، والنسائي .

ولم يكن الأمر مقتصرًا على هذا بل صنفوا كتبًا في الاعتقاد : كالرد على الجهمية للإمام أحمد ، وخلق أفعال العباد للبخاري ، والسنة لعبد الله بن الإمام أحمد[١] ، والسنة لابن أبي عاصم[٢] ، والتوحيد لابن خزيمة ، والاختلاف في اللفظ لابن

بن راهوية ومحمد بن بشار ، وغيرهم . وسمع منه : أبو حاتم البسي ، وابن عدي ، وغيرهم . توفي سنة (٣١١هـ) . له عدة تصانيف منها : كتابه الصحيح ، وكتاب التوحيد .

يُنظَر في ترجمته : السير (١٤/ ٣٦٥)

(١) هو : أبو عبد الرحمن ، عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني . الإمام الحافظ ، ولد سنة (٢١٣هـ) ، وسمع من أبيه وسمي من معين ، وغيرهم . وسمع منه : النسائي والبغوي ، وغيرهم . توفي سنة (٢٩٠هـ) . وله عدة تصانيف منها : السنة .

يُنظَر في ترجمته : السير (١٣/ ٥١٦)

(٢) هو : أبو بكر ، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني . إمام حافظ ، ولد سنة (٢٠٦هـ) ، وسمع من : أبي الوليد الطيالسي ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وغيرهم . وسمع منه : القاضي أبو أحمد العسال ، وأبو بكر القبال . توفي سنة (٢٨٧هـ) . وله عدة تصانيف منها : المسند الكبير ، والسنة .

يُنظَر في ترجمته : السير (١٣/ ٤٣٠)

قتيبة[١] ، والتبصير في الدين لابن جرير الطبري[٢] وعقيدة أهل السنة والجماعة لأبي جعفر الطحاوي[٣] .

وألفوا أيضًا في المصطلح ؛ كالتمييز للإمام مسلم ، وألفوا في كتب الرجال ؛ كالتاريخ الكبير والأوسط والصغير للإمام البخاري . وألفوا أيضًا في التفسير ؛ كتفسير ابن المنذر[٤] وابن أبي حاتم[١] وابن جرير . وألفوا أيضًا في الأدب ؛ كالأدب المفرد للبخاري ، وأدب الكاتب لابن قتيبة . فهم قد صنفوا في تلك الفترة في شتى الفنون .

---

(١) **هو :** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . العلامة ذو التصانيف ، حدث عن إسحاق بن راهويه وأبي حاتم السجستاني ، وآخرون ، وحدث عنه : عبيد الله السكري ، وعبد الله بن درستويه النحوي . توفي سنة (٢٧٦هـ) . وله عدة تصانيف منها : غريب القرآن ، وغريب الحديث ، ومشكل القرآن .

يُنظَر في ترجمته : السير (١٣/ ٢٩٧)

(٢) **هو :** أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري . ولد سنة (٢٢٤هـ) ، إمام مفسر مجتهد . سمع من إسماعيل بن موسى السدي وإسحاق بن إسرائيل ، وغيرهم . وحدث عنه : أبو القاسم الطبراني ، وأبو أحمد بن عدي ، وغيرهم . توفي سنة (٣١١هـ) . وله عدة تصانيف منها : تاريخ الأمم والملوك ، وجامع البيان عن تأويل أي القرآن .

يُنظَر في ترجمته : السير (١٤/ ٢٦٧)

(٣) **هو :** أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي . محدث الديار المصرية وفقيهها . ولد سنة (٢٣٩هـ) ، وسمع من : يونس بن عبد الأعلى والربيع بن سليمان ، وغيرهم . وحدث عنه : أبو القاسم الطبراني ، وأبو بكر بن المقرئ ، وغيرهم . توفي سنة (٣٢١هـ) . وصنف عدة تصانيف ، منها : اختلاف العلماء ، ومعاني الآثار .

يُنظَر في ترجمته : السير (١٥/ ٢٧)

(٤) **هو :** أبو بكر ، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري . فقيه مجتهد ، ولد سنة (٢٤٢هـ) . وسمع من

ولو ذُكر عن كل عَلَمٍ من هؤلاء ما أُلّف لذُكر أضعاف ما كُتب هنا ، ولكن المقصود بيان الحالة العلمية من جهة التأليف على وجه تُعرف به ، دون الإحاطة بجميع ما كُتب .

وقد شملت هذه الفترة طوائف أخرى مخالفة لأهل السنة والجماعة وكانت تنشر مذهبها بالتعليم والمناظرة والتأليف .

فإذا نُظر إلى المعتزلة وُجِد أن هذه الفترة الزمنية كان فيها مشائخ المعتزلة الذين انتشرت أقوالهم في كتب الفِرَق ؛ كأبي علي الجبائي[٢] ، وابنه أبي هاشم[٣] ، وغيرهم . وقد أسهموا في نشر مذهبهم بالتعليم والمناظرة والتأليف فمن

الربيع بن سليمان ومحمد بن ميمون ، وغيرهم . وسمع منه : أبو بكر بن المقرئ ومحمد بن يحيى الدمياطي . توفي سنة (٣١٩هـ) . وله عدة تصانيف منها : المبسوط والإشراف على مسائل الخلاف .

يُنظَر في ترجمته : السير (١٤/ ٤٩٠)

(١) هو : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي . الإمام الحافظ ، ولد سنة (٢٤٠هـ) ، وسمع من يونس بن عبد الأعلى وأبي سعيد الأشج وغيرهم ، وسمع منه : أحمد بن عدي وأبو أحمد الحاكم وغيرهم . توفي سنة (٣٢٧هـ) . وله عدة تصانيف منها : الجرح والتعديل ، وكتاب التفسير .

يُنظَر في ترجمته : السير (١٣/ ٢٦٣)

(٢) هو : أبو علي ، محمد بن عبد الوهاب البصري . شيخ المعتزلة ، ولد سنة (٢٣٥هـ) ، وإليه تنسب الطائفة الجبائية نسبة إلى جبى إحدى قرى البصرة ، والتي دفن فيها سنة (٣٠٣هـ) . وله عدة تصانيف منها : التعديل والتجوز ، وكتاب النهي عن المنكر .

يُنظَر في ترجمته : السير (١٤/ ١٨٤)

(٣) هو : أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب البصري . عالم بالكلام من كبار المعتزلة ، ولد سنة

تصانيف أبو علي : الأصول ، وكتاب الأسماء والصفات ، والتعديل والتجوز[١] .

ومن تصانيف أبي هاشم : الجامع الكبير ، و العرض ، وغيرهما[٢] .

وإذا نُظر إلى الأشاعرة فإن من تنسب إليه هذه الطائفة هو من أهل تلك الفترة ، وقد كان أبو الحسن الأشعري[٣] في أول عمره على معتقد شيخه أبي علي الجبائي ثم رجع عنه ورد عليه ،وقد ألف أبو الحسن تآليف كثيرة حتى عدها بعضهم إلى مائتي كتاب[٤] . ومن تصانيفه : الإبانة عن أصول الديانة ، ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، وغيرهما[٥] .

وإذا نُظر إلى الشيعة الاثني عشرية فإن الكليني أحد علمائهم المعتبرين والملقب

(٢٤٧هـ) ، وإليه تنسب الطائفة البهشمية نسبة إلى كنيته . توفي سنة (٣٢١هـ) . وله عدة مصنفات منها : الجامع الكبير .

يُنظَر في ترجمته : السير (١٥/ ٦٣)

(١) ينظر : سير الأعلام (١٤/ ١٨٤)

(٢) المصدر السابق (١٥/ ٦٤)

(٣) هو : أبو الحسن ، علي بن إسماعيل الأشعري البصري . ولد سنة (٢٦٠هـ) ، كان في أول أمره على مذهب الاعتزال ثم رجع عنه ، توفي سنة (٣٢٤هـ) . وله عدة مصنفات منها ، مقالات الإسلاميين .

يُنظَر في ترجمته : السير (١٥/ ٨٦)

(٤) يُنظَر : تبيين كذب المفترى لابن عساكر ص (١٣٩) دار الكتاب العربي ، بيروت . ط(٣) ، (١٤٠٤هـ).

(٥) يُنظَر : الأعلام (٤/ ٢٦٣)

عندهم بثقة الإسلام هو من أهل تلك الفترة ، وقد صنف لهم الكافي الذي يعتبر من الأصول التي يقوم عليها الدين الرافضي ، وكذلك علي بن إبراهيم القمي هو من أهل تلك الفترة وقد صنف لهم عدة تصانيف منها كتاب التفسير ، وكان والده إبراهيم القمي قد نشر حديث الكوفيين بقم ، وغيرهم[1] .

وقد تأثر القمي بهذا الجو العلمي الموجود وأخذ يستدل لمذهبه الرافضي من خلال تصانيفه ، فعند تفسيره قوله الله تعالى :] ! " # $ % & Z النور: ١١ قال : ((فإن العامة رووا أنها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة ، وأما الخاصة فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة))[2] .

وكذلك رد على المعتزلة الذين نفوا العلم عن الله فعند تفسيره قوله تعالى :] x y z { | } ~ يَخۡشَىٰ Z طه: ٤٤ قال : ((وقد ذهب بعض المعتزلة في قوله :] | } ~ يَخۡشَىٰ Z أنه لم يعلم عز وجل أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى . وقد ضلوا في تأويلهم . واعلم أن الله قال لموسى (ع) حين أرسله إلى فرعون ائتياه] x y z { | } ~ يَخۡشَىٰ Z وقد علم أنه لا يتذكر ولا يخشى ، لكن ليكون أحرص لموسى على الذهاب ، وآكد في الحجة على فرعون))[3] .

---

(١) يُنظَر : مقدمة تفسير القمي(١ /٨-٩)

(٢) المصدر السابق (٢ /٢٥٠)

(٣) المصدر السابق (٢ /٦٠)

وعند تفسيره لقوله تعالى :] فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ © ٱلْخَٰلِقِينَ Z المؤمنون: ١٤ قال : ((وزعمت المعتزلة أنا نخلق أفعالنا واحتجوا بقول الله : أحسن الخالقين ، وزعموا أن هاهنا خالقين غير الله عز وجل ، ومعنى الخلق هاهنا التقدير))[١] .

(١) المصدر السابق (٢/٦٠)

المبحث الثاني

حياة القمي الشخصية والعلمية[١]

المطلب الأول : اسمه ، وكنيته ، ونسبته :

هو : علي بن إبراهيم بن هاشم ، ويكنى بأبي الحسن ، ويُنسبُ إلى قم[٢] فيقال : القمي ، وهي مدينة مقدسة عند الشيعة الاثني عشرية ، وينسبون إليها الفضائل ، ويعتبرونها حرمًا مثل مكة والمدينة حيث ينسبون إلى جعفر الصادق قوله : ((إن لله حرمًا وهو مكة ألا إن لرسول الله حرمًا وهو المدينة ، ألا وإن لأمير المؤمنين عليه السلام حرمًا

(١) كل من ترجم له لم تتجاوز ترجمته بضعة أسطر ، مما جعل المادة العلمية في هذا المبحث شحيحة . يُنظَر : ميزان الاعتدال (١١١/٣) للذهبي ، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد ، ولسان الميزان (٤٧٧/٥) لابن حجر ، تحقيق أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، ورجال النجاشي ص (٢٦٠) لأحمد بن علي النجاشي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، والفهرست ص (١٥٢) لمحمد بن الحسن الطوسي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط(١) ، سنة (١٤١٧هـ) ، وخلاصة الأقوال ص (١٨٧) للحسن بن يوسف الحلي مؤسسة النشر الإسلامي ، تحقيق جواد الفيومي ، ط(١) ، سنة (١٤١٧هـ) ، ورجال أبي داود ص (١٣٥) للحسن بن علي الحلي ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، سنة (١٣٩٢هـ) ، والذريعة إلى تصانيف الشيعة (٣٠٢/٤) لآغا بزرك الطهراني ، دار الأضواء ، بيروت ، ط(٣) ، عام (١٤٠٣هـ) ، وهدية العارفين (٦٧٨/١) لإسماعيل باشا . دار إحياء التراث العربي ، بيروت . وإيضاح المكنون (٣٠٩/١ ، ١٩٧/٢ ، ٢٧٣، ٢٩١، ٣٠٩، ٣٣٤) لإسماعيل باشا ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ومعجم رجال الحديث (٢١٢/٢) لأبي القاسم الخوئي ، ط الخامسة ، عام (١٤١٣هـ) .

(٢) قم -بالضّم والتّشديد- : كلمة فارسيّة ، وهي مدينة مقدّسة عند الشّيعة ،وتقع بين أصبهان وساوة وكان بدء تمصيرها في أيام الحجاج بن يوسف سنة (٣٨ هـ) . يُنظَر : معجم البلدان (٣٩٧/٤)

وهو الكوفة ، ألا وإن قم الكوفة الصغيرة ، ألا إن للجنة ثمانية أبواب ، ثلاثة منها إلى قم))[١] . وينسبون إليه أيضًا : ((.... واحتج ببلدة قم على سائر البلاد ، وبأصلها على جميع أهل المشرق والمغرب من الجن والإنس))[٢] .

وينسبون إلى الرضا قوله : ((إذا عمت البلدان الفتن والبلايا ، فعليكم بقم وحواليها ونواحيها فإن البلايا مدفوع عنها))[٣] .

وينسبون إلى جعفر الصادق سبب تسميتها : ((إنما سمي قم لأن أهله يجتمعون مع قائم آل محمد صلوات الله عليه ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه))[٤] .

ولم يتحدد لي ما إذا كانت نسبته إلى قم مولدًا أم نشأةً ؛ حيث إنهم لا يذكرون عن مولده شيئًا ويذكرون فقط أنه عاش في زمن الحسن العسكري[٥] ، وأن والده انتقل من الكوفة إلى قم[٦] . فهل كان علي مع والده حين انتقاله أم أنه وُلد بعد الانتقال إلى قم ؟ كل هذا لم يتحدد لي .

---

(١) ينظر : بحار الأنوار (٥٧/ ٢٢٨)

(٢) المصدر السابق (٥٧/ ٢١٣)

(٣) المصدر السابق (٥٧/ ٢١٤)

(٤) المصدر السابق (٥٧/ ٢١٦)

(٥) ينظر : مقدمة تفسير القمي (١/ ٨)

(٦) ينظر : رجال النجاشي ص (١٦)

المطلب الثاني : عقيدته :

ينتمي علي بن إبراهيم القمي إلى الطائفة الشيعية الاثني عشرية ، ويؤمن بما تقول به من عقائد . ويتبين ذلك من خلال أمرين :

الأول : أن من ترجموا له عدّوه من الشيعة الاثني عشرية .

ففي لسان الميزان : أورد ابن حجر(١) قول الذهبي(٢) فيه : ((رافضي جلد)) . ثم عقب بقوله : ((وهو : علي بن إبراهيم بن هاشم القمي . ذكره أبو جعفر الطوسي في مصنِّفي الإمامية))(٣) .

وقال إسماعيل باشا(٤) : ((علي بن إبراهيم بن هاشم القمي أبو الحسين الشيعي من

---

(١) هو : أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين . كان مولده سنة (٧٧٣هـ) ، وهو الحافظ المحدث المشهور بابن حجر . تصانيفه كثيرة منها : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ولسان الميزان ، وتهذيب التهذيب ، وغيرها. توفي سنة (٨٥٢هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الضوء اللامع (٢/٣٦)

(٢) هو : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله التركماني الأصل الفارقي ثم الدمشقي ، أبو عبدالله شمس الدين الذهبي . كان مولده في سنة (٦٧٣هـ) . وهو الحافظ الكبير المؤرخ ، صاحب التصانيف السائرة في الأقطار . من كتبه : تاريخ الإسلام ، وميزان الاعتدال ، وغيرهما . توفي سنة (٧٤٨هـ) في دمشق .

يُنظَر في ترجمته : الدرر الكامنة لابن حجر (٣/٤٢٦)

(٣) لسان الميزان لابن حجر (٥/٤٧٧) تحقيق : عبد الفتاح أبو غرة . الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية.

(٤) هو : إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي . عالم بالكتب ومؤلفيها . باباني الأصل ،

محدثي الإمامية))[١] .

وقال الصفدي[٢] : ((القمي ، الشيعي علي بن إبراهيم بن هاشم القمي))[٣] .

وقد ترجم له مصنفو الشيعة الاثني عشرية وعدوه من رجالهم ووصفوه بأنه صحيح المذهب . أي شيعي اثني عشري[٤] .

بغدادي المولد والمسكن . أقام زمنا في (مقري كوي) بقرب الآستانة ، مشتغلا بإكمال كتابه (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون) . وله هدية العارفين ، وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين . توفي سنة (١٣٣٩هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (١/ ٣٢٦)

(١) هدية العارفين لإسماعيل البغدادي (١/ ٦٧٨) دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

(٢) هو : خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ، صلاح الدين . أديب ، مؤرخ ، كثير التصانيف الممتعة . ولد سنة (٦٩٦هـ) في صفد (بفلسطين) وإليها نسبته . وتعلم في دمشق فعانى صناعة الرسم فمهر بها ، ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان . وتولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب ، ثم وكالة بيت المال في دمشق ، فتوفي فيها سنة (٧٦٤هـ) . له مصنفات كثيرة منها : "الوافي بالوفيات"وهو في التراجم ، و"الشعور بالعور" وهو في تراجم العور وأخبارهم ، وغير ذلك .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (٢/ ٣١٥)

(٣) الوافي بالوفيات للصفدي (٢٠/ ٦) ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى . دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ط . سنة (١٤٢٠هـ) .

(٤) يُنظَر : رجال النجاشي (ص ٢٦٠) ، والفهرست للطوسي (ص ١٥٢) ، وأعيان الشيعة (١/ ١٢٦)

الثاني : ما ذكره القمي في تفسيره من عقائد الشيعة الاثني عشرية ، وتدليله عليها من خلال الآيات وسأذكر بعضًا من العقائد التي ذكرها القمي في تفسيره مما تختص بالشيعة دون غيرهم .

أولا : تحريف القرآن[١] :

ثانيًا : الإمامة[٢] :

ثالثًا : الرجعة[٣] :

رابعًا : اتهام الصحابة رضي الله عنهم بالنفاق والكفر[٤] :

المطلب الثالث : شيوخ القمي وتلامذته :

أولًا : شيوخ القمي :

إذا عددنا شيوخ القمي فإن والده هاشم بن إبراهيم القمي أكثر من روى عنه حيث إنه روى عنه ستة آلاف ومائتين وأربعة عشر حديثًا[٥] .

---

(١) ينظر : تفسير القمي (١/ ١٠)

(٢) ينظر : المصدر السابق (٢/ ١٩٨) ، و (٢/ ٢٩٤) ، وغيرها .

(٣) ينظر : المصدر السابق (١/ ٦)

(٤) يُنظر : المصدر السابق (٢/ ١٨٦) ، وغيره .

(٥) يُنظَر : معجم رجال الحديث للخوئي (١٢/ ٢١٣)

وتذكر كتب التراجم الشيعية أن هاشم بن إبراهيم القمي أول من نقل أو نشر حديث الكوفة في قم حينما انتقل إليها . وتذكر أنه من أصحاب الرضا[١] .

ومن مشائخه أيضًا : أحمد بن أبي عبد الله ، وأحمد بن إسحاق بن سعد ، وأحمد بن محمد ، وأحمد بن محمد البرقي ، وأحمد بن محمد بن خالد ، وإسحاق بن إبراهيم أخيه ، وإسماعيل بن محمد المكي ، وأيوب بن نوح ، والحسن بن محمد ، والحسن بن موسى الخشاب ، والحسين بن الحسن ، وريان بن الصلت ، والسرى بن الربيع ، وسلمة بن الخطاب ، وصالح بن السندي ، وصالح بن عبد الله ، والعباس بن معروف ، وعبد الله بن الصلت ، وعبد الله بن محمد بن عيسى ، وعلي بن إسحاق ، وعلي بن حسان ، وعلي بنت شيرة ، وعلي بن محمد ، وعلي بن محمد القاشاني ، ومحمد بن إسحاق الخفاق ، ومحمد بن الحسين ، ومحمد بن خالد الطيالسي ، ومحمد بن سالم ، ومحمد بن علي ، ومحمد بن عيسى بن عبيد ، والمختار بن محمد الهمداني ، والمختار بن محمد المختار ، وموسى بن إبراهيم المحاربي ، وهارون بن مسلم ، وياسر الخادم ، ويعقوب بن يزيد ، وغيرهم[٢] .

ثانيًا : تلاميذ القمي :

يعد محمد بن يعقوب الكليني صاحب الكافي من أشهر تلاميذ القمي ، وقد روى عنه في الكافي ما يقارب خمسة آلاف وواحد وستين حديثًا[٣] .

---

(١) يُنظَر : رجال النجاشي ص (١٦)

(٢) يُنظَر :معجم رجال الحديث (١٢ / ٢١٣)

(٣) يُنظَر : الكليني والكافي لعبد الرسول غفار (ص ٤٨٢) مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ط(١) ، سنة (١٤١٦هـ) .

ومن تلاميذه سوى الكليني : أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، والحسن بن حمزة العلوي ، ومحمد بن موسى بن المتوكل ، وغيرهم[١] .

المطلب الرابع : منزلة علي بن إبراهيم القمي عند الشيعة الاثني عشرية :

قال فيه النجاشي[٢] : ((ثقة في الحديث ، ثبت ، معتمد ، صحيح المذهب))[٣] .

وكثير ممن ترجم له بعد ذلك يذكر نص هذه العبارة في التوثيق فحسب[٤] .

ويصفه أبو هاشم البحراني[٥] بقوله : ((الثقة الجليل))[١] . وكثير من المصنفين الشيعة يصفونه بهذه العبارة توثيقًا له[٢] .

---

(١) يُنظَر : معجم رجال الحديث (١٢/ ٢١٤)

(٢) هو : أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الاسدي ، أبو العباس . مؤرخ إمامي ، يعرف بابن الكوفي ، ويقال له الصيرفي . ولد ببغداد سنة (٣٧٢هـ) ، وتوفي بمطير آباد سنة (٤٥٠هـ) . له كتب منها : "كتاب الرجال" وهو في تراجم علماء الشيعة وأسماء مصنفاتهم ، و"الكوفة وما فيها من الآثار والفضائل" ، وغيرها .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (١/ ١٧٢)

(٣) رجال النجاشي ص (١٦)

(٤) يُنظَر : خلاصة الأقوال للحلي ص (١٨٧) ، ورجال أبي داود للحلي ص (١٣٥) ، ومعجم رجال الحديث (١٢/ ٢١٢)

(٥) هو : يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني ، من آل عصفور . فقيه إمامي ، ولد في البحرين سنة (١١٠٧هـ) ، وتوفي بكربلاء سنة (١١٨٦هـ) . من كتبه : أنيس المسافر وجليس الخواطر ، والدرة النجفية من الملتقطات اليوسفية ، والحدائق الناضرة ، وغيرها .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (٨/ ٢١٥)

وقال فيه المجلسي : ((الفقيه الأجلّ))[٣] .

ويقول فيه أحد المعاصرين وهو علي النمازي : ((ثقة جليل ، عين ، ثبت ، فاضل نبيل ، لا غمز فيه من أحد))[٤] .

وقال فيه أيضًا : ((ثقة في الحديث والتفسير ، ثبت معتمد ، صحيح المذهب بلا خلاف في ذلك بل هو من أجلّ رواة أصحابنا))[٥] .

---

(١) الحدائق الناضرة ليوسف البحراني (٣/٤١، ٤٣، ٣٦٠) (٨/٣٦٠) (١٢/١٧٣، ١٧٦) ، وغير ذلك من المواضع في هذا الكتاب ، نشره : علي الآخوندي ، مؤسسة النشر الإسلامي بقم .

(٢) يُنظَر : خاتمة المستدرك للميرزا النوري (٣/٢٨٤) الناشر : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث . قم ، إيران . ط . سنة (١٤١٦هـ) . وأنوار البدر بن العلي البحراني ص (٦٧) ، مطبعة النعمان ، النجف ، سنة (١٣٧٧هـ) ، وبيت الأحزان لعباس القمي ص (١٣٣) ، دار الحكمة ، قم . إيران ، ط (١٤٢١هـ) ، وعوائد الأيام للنراقي ص (٢٨٦) تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، ط(١) ، سنة ١٤١٧هـ، وجامع المدارك للخوانساري ، ط(١) ، سنة (١٤٢١هـ) ، ومنازل الآخرة لعباس القمي ص (١٧٩) مؤسسة النشر الإسلامي ، قم – إيران ، ط(١) ، سنة (١٤١٩هـ) ، ونفس الرحمن في فضائل سليمان للحسين النوري ص (٣٩٦) ، مؤسسة الآفاق ، ط(١) ، سنة (١٤١١هـ) .

(٣) بحار الأنوار (١٠٨/٦٣)

(٤) مستدركات علم رجال الحديث (١/٢٢٤) لعلي النمازي ، المطبعة الحيدرية ، طهران ، ط(١) ، سنة (١٤١٥هـ) .

(٥) المصدر السابق (٥/٢٧٨)

وقد ذُكر في كثير من كتب الرجال عندهم بلغت عدد المواضع سبعة آلاف ومائة وأربعين موضعًا[١] . حتى قال المحمودي وهو أحد المعاصرين : ((هو شيخ الكليني وأستاذه الذي جُلّ نفائس الكليني وبضاعته الرابحة منه)) .

وقال : ((وبالجملة فعدالته ومناعة محله غير خفي على أولي الألباب ، وقد اتفقت عليها كلمة الأصحاب))[٢] .

المطلب الخامس : منزلة علي بن إبراهيم القمي عند أهل السنة :

لم أظفر بترجمة له في مصنفات أهل السنة إلا عند الذهبي في الميزان ، وزاد عليه ابن حجر في لسان الميزان .

يقول الذهبي : ((علي بن إبراهيم ، أبو الحسن المحمدي ، رافضي جلد ، له تفسير فيه مصائب))[٣] .

وزاد ابن حجر : ((وهو علي بن إبراهيم بن هاشم القمي ذكره أبو جعفر الطوسي في مصنفي الإمامية وذكره محمد بن إسحاق بن النديم في الفهرست))[٤] .

وكلام الإمام الذهبي مبني على علم ودراية ؛ حيث قال : ((له تفسير ، فيه مصائب)) . ومن اطلع على التفسير علم قدر المصائب التي فيه ، وأن الذهبي كان مهذب

(١) يُنظَر :معجم رجال الحديث (١٢/ ٢١٣)

(٢) نهج السعادة للمحمودي (٧/ ٢٢) ، مطبعة النعمان ، النجف ، ط(١) ، سنة (١٣٨٥هـ) .

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ١١١) ، تحقيق : علي محمد عوض وعادل عبد الموجود .

(٤) لسان الميزان لابن حجر (٥/ ٤٧٧)

العبارة في جرحه ، وإلا حَق في من ادعي التحريف في كتاب الله عز وجل وكفر ولعن خيار الأمة أكثرُ مما ذكره الذهبي فيه .

المطلب السادس : مؤلفاته ، ووفاته :

أولا : مؤلفاته .

صنف علي بن إبراهيم القمي عدة تصانيف ، وقد ذكرت كتب التراجم عدة كتب له ، فقال النجاشي : ((وله : كتاب التفسير ، كتاب الناسخ والمنسوخ ، كتاب قرب الإسناد ، كتاب الشرايع ، كتاب الحيض ، كتاب التوحيد والشرك ، كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، كتاب المغازي ، كتاب الأنبياء ، رسالة في معنى هشام ويونس ، جوابات مسائل سأل عنها محمد بن بلال ، كتاب يعرف بالمشذر))[١] .

وزاد ابن النديم[٢] كتابين ، هما : ((اختيار القرآن ورواياته ، والمناقب))[٣] .

---

(١) رجال النجاشي ص (٢٦٠)

(٢) هو : أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق بن أبي يعقوب النديم . من أهل بغداد ، كان شيعيًا متأثرًا بالمعتزلة . قال ابن حجر: "وهو غير موثوق به ، ومصنفه المذكور ينادي على من صنفه بالاعتزال والزيغ . نسأل الله السلامة!" ، وقال : "لما طالعت كتابه ظهر لي أنه رافضي معتزلي ، فإنه يسمي أهل السنة الحشوية ، ويسمى الأشاعرة المجبرة ، ويسمي كل من لم يكن شيعيًّا : عاميًّا" . توفي سنة (٤٣٨هـ) . وله عدة كتب ، منها : كتابه المشهور " الفهرست " .

يُنظَر في ترجمته : لسان الميزان (٥/ ٧٢) ، والأعلام (٦/ ٢٩)

(٣) الفهرست لابن النديم (١/ ٢٧٧)

ثانيًا : وفاته :

لم تحدد كتب التراجم وفاته بسنة معينة ، وإنما تذكر أنه كان موجودًا إلى سنة سبع وثلاثمائة[١] .

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة (٤/ ٣٠٢) ، ويُنظَر : مقدمة التفسير (١/ ٨) بتحقيق : الموسوي الجزائري .

الفصل الثاني

مدى صحّة نسبة تفسير القمّي إليه

وفيه ثلاثة مباحث :

Ÿ **المبحث الأول :** قول علماء الشيعة الاثني عشرية حول النسخة المتداولة من التفسير المنسوب للقمي.

Ÿ **المبحث الثاني :** مدى صحة نسبة النسخة المتداولة من التفسير إلى القُمّي بالنظر إلى المتن .

Ÿ **المبحث الثالث :** احتجاج الشيعة الاثني عشرية بالنسخة المتداولة من التفسير المنسوب للقمي .

مـدخل :

كل كتب التراجم التي ترجمت للقمي تذكر من ضمن مؤلفاته (التفسير)[١] ، وبعضها تذكر مختصرات لهذا التفسير[٢].وهذا مما لا يختلف عليه الشيعة الاثناعشرية في أن له كتابًا في التفسير؛ ولهذا سأتجاوز هذه النقطة التي هي محل اتفاق بينهم ، وأنتقل إلى:

- مسألة صحة نسبة النسخة المتداولة من التفسير إلى القمي ؛ حيث لا يوجد نسخة غيرها ، على اختلاف طبعاتها ! .

- وهل الشيعة الاثنا عشرية يحتجّون بهذه النسخة أم لا ؟

وهذا ما سيتبيّن من خلال المباحث التالية .

---

(١) يُنظر : ميزان الاعتدال (٣/١١١) ، ورجال النجاشي (ص٢٦٠) ، والفهرست (ص١٥٢) ، وخلاصة الأقوال (ص١٨٧) ، ورجال أبي داود (ص١٣٥) ، والذريعة إلى تصانيف الشيعة (٤/١٣٠٢) ، وهدية العارفين (١/٦٧٨) ، وإيضاح المكنون (١/٣٠٩) ، ومعجم رجال الحديث (١٢/٢١٢) .

(٢) يُنظر : الذريعة إلى تصانيف الشيعة (٢٠/١٩٠-١٩١) (٢٢/٣٨٧)

المبحث الأول

قول علماء الشيعة الاثني عشرية
حول نسبة النسخة المتداولة من التفسير إلى القُمّي

المطلب الأول : أغا بزرك[(١)] الطهراني (صاحب كتاب الذريعة) :

تكلّم **أغا بزرك** الطهراني عن النسخة المتداولة من التفسير المنسوب للقمي ؛ حيث يقول :

((طُبع مستقلًّا بإيران على الحجر في (١٣١٣هـ) ، وأخرى مع تفسير العسكري (ع) في (١٣١٥هـ) وهو الموجود عندي ، وأنقل عن صفحاته ... ولخلوّ تفسيره هذا عن روايات سائر الأئمة -عليهم السلام- عمد تلميذه الآتي ذِكْرُه - والراوي لهذا التفسير عنه - على إدخال بعض روايات الإمام الباقر -عليه السلام- التي أملاها على أبي الجارود في أثناء التفسير ، وبعض روايات أخرى عن سائر مشايخه ، مما يتعلّق بتفسير الآية ، ويناسب ذكرها في ذيل تفسير الآية ، ولم يكن موجودًا في تفسير علي بن إبراهيم ، فأدرجها في أثناء روايات هذا التفسير ؛ تتميمًا له ، وتكثيرًا لنفعه . وذلك التصرف وقع منه من أوائل سورة آل عمران إلى آخر القرآن . والتلميذ هو الذي صدّر التفسير باسمه

---

(١) هو : محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني . ولد بطهران سنة (١٢٩٣هـ) ، عُني بتراجم المصنفين ، توفي بالنجف سنة (١٣٨٩هـ) . له مصنفات منها : الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ونقباء البشر في القرن الرابع عشر ، وغيرها .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (٥/ ٢٨٨)

في عامّة نُسخه الصحيحة التي رأيناها ؛ فإن فيها بعد الديباجة والفراغ عن بيان أنواع علوم القرآن ما لفظُه : (حدّثني أبو الفضل بن العباس بن محمد بن قاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر -عليه السلام- ، قال : حدّثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم ، قال : حدّثني أبي) . ثم شرع في تفسير البسملة ، وأوردَ الأحاديث بعنوان : (قال، وحدثني أبي) . وفي أول سورة البقرة ، تحت عنوان : (قال أبو الحسن علي بن إبراهيم : حدثني أبي) . وقد يقول : (فإنه حدّثني أبي) الصريح جميعها في أنها مروياتُ عليّ بن إبراهيم عن أبيه . وهكذا إلى أوائل سورة آل عمران ، في تفسير آية] j k l m n o p Z آل عمران: ٤٩ ، فغيّر أسلوب الرواية هكذا : (حدّثنا أحمد بن محمد الهمداني ، قال : حدّثني جعفر بن عبد الله ، قال : حدّثنا كثير بن عيّاش ، عن زياد بن المنذر أبي الجارود ، عن أبي جعفر بن محمد بن علي –عليهما السلام)[1] .

وهذا السند بعينه هو الطريق المشهور إلى تفسير أبي الجارود . وقد روى الشيخ الطوسي في الفهرس ، وكذا النجاشي تفسيرَ أبي الجارود عنه بسندهما إلى أحمد بن محمد الهمداني ؛ هذا المعروف بـ(ابن عقدة) ، المتوفى سنة (٣٣٣هـ) ، إلى آخر سنده هنا ، الذي ذكرنا في تفسير أبي الجارود أنه سند ضعيف ؛ بسبب كثير بن عيّاش . لكنه غير ضائر ؛ حيث إنه رواه أيضًا كثيرٌ من الثقات عن أبي الجارود – كما سنشير إليه - .

وقائلُ : **(حدّثنا ابن عقدة)** في المواضع الثلاثة ليس عليّ بن إبراهيم – جزمًا - ؛ لأن **القُمّي** هو الذي روى عنه الكليني -المتوفى سنة (٣٢٨هـ) – كثيرًا من روايات كتابه (الكافي) ، الذي يرويه ابن عقدة في هذا التفسير . ولم يذكر أبا الجارود قبل ذلك أبدًا .

---

(١) في (ص٥٥) ورُوِي بهذا السند أيضًا في (ص١٠٨) ، و (١٤٦)

ثم إنّه بعد ذلك لم يذكر تمام هذا الإسناد[١] . وأما غيرهما فقد اكتفى بقوله : (وفي رواية أبي الجارود ...كذا) . وهكذا إلى آخر تفسير القرآن . وفي الغالب بعد تمام رواية أخرى عن بعض مشايخه الآخرين يعود إلى تفسير علي بن إبراهيم **القُمّي** ، بقوله : (وقال علي بن إبراهيم ... كذا) . أو : (قم قال ابن إبراهيم ... كذا)[٢] . وفي بعضها : (رجع إلى رواية علي بن إبراهيم)[٣] . وفي بعضها : (رجع الحديث إلى علي بن إبراهيم)[٤] . وبعضها : (في رواية علي بن إبراهيم ... كذا)[٥] . لكن في بعض النسخ لم توجد كلمة (من هنا) .

وبالجملة ؛ يظهر من هذا الجامع أن بناءه على أن يفصل ويميّز بين روايات علي بن إبراهيم وروايات تفسير أبي الجارود ؛ بحيث لا يشتبه الآخر على الناظرين في الكتاب . كما أنه لا يخفى على أهل الخبرة والاطلاع بالطبقات تمييز مشايخ المفسر **القُمّي** في هذا الكتاب عن مشايخ تلميذه أبي الفضل المذكور في هذا الكتاب))[٦] .

ويتبيّن من خلال النص السابق الذي سُقته بأكمله –لأهميّته هنا- عدة أمور ، أُجْمِلها في ثلاث مسائل :

---

(١) ما عدا (ص١٠٨) ، (ص١٤٦)

(٢) كما في الصفحات (٦٥-١٤٦-١٦٣)

(٣) كما في الصفحات (١٥١-١٨١-٢٣٥)

(٤) كما في (ص٥٥)

(٥) كما في صفحة (٢٦٤)

(٦) الذريعة إلى تصانيف الشيعة (٤/ ٣٠٢)

المسألة الأولى : يرى **أغا بزرك** أن النسخة المتداولة من التفسير ليست من صُنع **القُمّي** ؛ بل هي من صُنع أحد تلاميذه ، وهو : أبو الفضل . ويتّضح رأي **أغا بزرك** هذا من خلال قوله : ((ولخلوّ تفسيره هذا عن روايات سائر الأئمة -عليهم السلام- قد عمد تلميذه الآتي ذِكْرُه ، والراوي لهذا التفسير عنه على إدخال بعض روايات الإمام الباقر ...الخ)) .

فـ**أغا بزرك** يرى أن النسخة المتداولة من صُنع التلميذ أبي الفضل العباس بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي زين العابدين . وهذا التلميذ الذي رجّح **أغا بزرك** كتابته لهذا التفسير لا تُوجَد له ترجمة في كتب الرجال[١] . بل إنه معدودٌ في كتب الأنساب من أبناء محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى الكاظم[٢] ، ووقع في طرق الكتب المعتمدة عندهم[٣] .

ولا شكّ أن كتابًا معتمدًا عند الشيعة الاثني عشرية لا يرويه إلا راوٍ واحدٌ يعتبر إشكالًا . ولإزالة هذا الإشكال يقول الطيب الموسوي الجزائري ، في مقدمة تحقيقه لهذا

(١) يُنظر : مستدركات علم الرجال لعلي الشاهرودي (٤/ ٣٥٧) ، ط(١) ، طهران ، (١٤١٤هـ) . وطبقات أعلام الشيعة ، نوابغ الرواة في رواية الكتاب ، لـ أغا بزرك (١/ ١٤٥) تحقيق علي منروي ، دار الكتاب العربي (١٣٩٠هـ)

(٢) يُنظَر : الشجرة المباركة في أنساب الطالبية (ص٩٦) للرازي ، تحقيق : مهدي الرجاني ، الناشر : مكتبة المرعشي العامة ، قم ، الطبعة : الأولى ، سنة (١٤٠٩هـ) .

(٣) يُنظَر : علل الشرائع ، للصدوق (١/ ٣٠٤) ، تقديم محمد صادق ، المكتبة الحيدرية ، النجف ، (١٣٨٥هـ) . و عيون أخبار الرضا ، للصدوق (٢/ ٢٣٢)، تصحيح حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي ، (١٤٠٤هـ)

التفسير :

((وهذا الشخص وإن لم يوجد له ذكر في الأصول الرجالية ؛ كما ذكره صاحب الذريعة ، إلا أن ما يدل على علوّ شأنه وسموّ مكانه : كونه من أولاد الإمام موسى بن جعفر -عليه السلام- ، ومنتهيًا إليه بثلاث وسائط فقط . وقد ذكره غير واحدٍ من كتب الأنساب ؛ كـ بحر الأنساب ، والمجدي ، وعمدة الطالب . ومما يرفع غبار الريب عن اعتبار الراوي : ركون الأصحاب إلى هذا الكتاب ، وعملهم به بلا ارتياب . فلو كان فيه ضعف لما ركنوا إليه ؛ ولذا قال **الحُرّ العاملي** –رحمه الله- في الوسائل – وهو من الذين أخذوا من هذا الكتاب – ما لفظُه : (ولم أقتصر فيه على كتب الحديث الأربعة - وإن كانت أشهر مما سواها بين العلماء - ؛ لوجود كتب كثيرة معتمدة من مؤلفات الثقات الأجلّاء ، وكلها متواترة النسبة إلى مؤلفيها ، لا يختلف العلماء ولا يشك الفضلاء فيها)[1] . وقد عرضتُ هذا الكتاب قبل نشره على الشيخ الكبير والمجاهد الشهير : سماحة العلامة **أغا بزرك** الطهراني (صاحب الذريعة) دام ظلّه، فأبدى سروره على طبعه ، ودعا لي على هذا المجهود ، وكتَب التقريظ عليه ، مع ضعف حاله ، وارتعاش يده الشريفة ؛ حيث عبّر عن هذا الكتاب بـ(الأثر النفيس ، والسِّفْر الخالد المأثور عن الإمامين عليهما السلام) . ولا ريب أنه عرين هذا الفنّ ، وغطريفٌ من غطارفة الزمن ، فقليله في مقام الإطراء كثيرٌ))[2] .

(١) وسائل الشيعة (آل البيت) (١/ ٧) للحر العاملي ، تحقيق محمد رضا الجلالي ، ط(٢) ، مؤسسة آل البيت ، قُم .

(٢) تفسير القُمّي (١/ ١٥)

المسألة الثانية : أن تفسير **القُمّي** للآيات هو الأصل ، وروايات غيره داخلة على هذا الأصل .

ويظهر هذا من قول **أغا بزرك** : ((وفي الغالب بعد تمام رواية أخرى عن بعض مشايخه الآخرين يعود إلى تفسير علي بن إبراهيم **القُمّي** ...الخ)) . ويُستفاد من هذا : أن تفسير الآية المشكوك في نسبة تفسيرها بين **القُمّي** وغيره : الأصل أنها من تفسير **القُمّي** .

المسألة الثالثة : أن الجامع لهذا التفسير قد فرّق بين تفسير **القُمّي** للآيات وبين تفسير غيره لها . ويظهر هذا من قول **أغا بزرك** : ((وبالجملة يظهر من هذا الجامع أن بناءه على أن يفصل ويميّز بين روايات علي بن إبراهيم وروايات تفسير أبي الجارود ؛ بحيث لا يشتبه الآخر على الناظرين في الكتاب)) .

وهذا ظاهرٌ من خلال النظر إلى التفسير .

ويتبيّن من هذا النقل أن **أغا بزرك** يرى أن التفسير يجمع بين روايات **القُمّي** وغيره، وأنه يمكن تمييز روايات **القُمّي** عن غيرها .

المطلب الثاني : قول الخُوئي[1] :

يتبيّن قولُ **الخُوئي** حول النسخة المتداولة من خلال تأصيله لمسألة وثاقة رجال **القُمّي** ، اعتماداً على قول **القُمّي** في مقدمة النسخة المتداولة من التفسير : ((ونحن ذاكرون ومُخبِرون بما ينتهي إلينا ، ورواه مشايخنا وثِقاتُنا عن الذين فرض الله طاعتهم))[2] . فجعل **الخُوئي** من هذه العبارة أصلًا لمسألة وثاقة جميع رجال **القُمّي** . وتصرُّفه هذا يدل على أنه يرى صحة نسبة هذه العبارة إلى **القُمّي** ، وأن هذه النسخة من التفسير صحيحة النسبة إلى **القُمّي** ، وأن المقدمة هي للقمي ، وليست لغيره .

يقول **الخُوئي** في مسألة وثاقة رجال **القُمّي** : ((وقد عرفت في ما تقدّم أن الوثاقة تثبُت بإخبار ثقة ، فلا فرق في ذلك بين أن يشهد الثقة بوثاقة شخص معين بخصوصه ، وأن يشهد بوثاقته في ضمن جماعة ؛ فإن العبرة هي الشهادة بالوثاقة ؛ سواءً أكانت الدلالة مطابقية أم تضمنية . ولذا نحكم بوثاقة جميع مشايخ علي بن إبراهيم الذين روى عنهم في تفسيره ، مع انتهاء السند إلى أحد المعصومين -عليهم السلام- . فقد قال في مقدمة تفسيره : (ونحن ذاكرون ومُخبِرون بما ينتهي إلينا ، ورواه مشايخنا وثقاتُنا عن

---

(١) هو : أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي الخوئي . ولد في مدينة خوي التابعة لمحافظة أذربيجان سنة(١٣١٧هـ) ، انتقل إلى مدينة النجف سنة (١٣٣٠هـ) وأصبح المرجعية الدينية فيها بعد وفاة محسن الحكيم سنة (١٣٨٩هـ) . توفي بالنجف سنة (١٤١٣هـ) . له مؤلفات منها : أجود التقريرات ، وأرجوزة في العدل والإمامة والتاريخ ، ومعجم رجال الحديث ، وغيرها .

يُنظَر في ترجمته : موسوعة مؤلفي الإمامية (٢/٤٥٨) الناشر : مجمع الفكر الإسلامي ، قم ، الطبعة : الأولى ، سنة (١٤٢٠هـ) .

(٢) تفسير القُمّي (١/١٤)

الذين فرض الله طاعتهم ...) ؛ فإن هذا الكلام دلالة ظاهرة على أنه لا يروي في كتابه هذا إلا عن ثقة ، بل استفاد صاحب الوسائل في الفائدة السادسة في كتابه في ذِكْر مؤلفيها، وثبوت أحاديثها عن أهل البيت العصمة -عليهم السلام- : أنْ كلّ من وقع في إسناد روايات تفسير علي بن إبراهيم المنتهية إلى المعصومين -عليهم السلام- . قد شهد علي بن إبراهيم بوثاقته ؛ حيث يقول : (وشهد علي بن إبراهيم أيضًا بثبوت أحاديث تفسيره ، وأنها مروية عن الثقات عن الأئمة -عليهم السلام-)[١]

أقول[٢] : إن ما استفاده – قُدِّس سرُّه – في محلّه ؛ فإن علي بن إبراهيم يريد بما ذكره إثبات صحة تفسيره ، وأن رواياتِه ثابتة ، وصادرةٌ من المعصومين -عليهم السلام- ، وأنها انتهت إليه بوساطة المشايخ والثقات من الشيعة . وعلى ذلك ؛ فلا موجب لتخصيص التوثيق بمشايخه الذين يروي عنهم علي بن إبراهيم بلا واسطة ؛ كما زعمه بعضهم))[٣] .

يتبيّن من هذا النقل أن **الخُوئي** اعتمد على النسخة المتداولة من التفسير ، ويحتجّ بها ؛ ولذا اعتمد عليها في تقرير مسألة وثاقة رجال **القُمّي** . بل طبّق النتيجة التي توصّل إليها في وثاقة رجال **القُمّي** الذين روى عنهم في النسخة المتداولة من التفسير عمليًّا ، فقال في توثيق أبان الأحمري : ((على أنه وقع في طريق علي بن إبراهيم بن هاشم في

(١) وسائل الشيعة (آل البيت) (٣٠/٢٠٢) ، للحر العاملي .

(٢) لا زال الكلام للخوئي .

(٣) معجم رجال الحديث (١/٤٩)

التفسير ، وقد شهد بأن ما وقع فيه من الثقات))[١] .

وقال في توثيق إبراهيم بن مهزيار الأهوازي : ((هذا وقد وقع إبراهيم بن مهزيار في طريق علي بن إبراهيم بن هاشم في التفسير ، وقد ذكر في أول كتابه أنه لم يذكر فيه إلا ما وقع له من طريق الثقات ، وعليه فالرجل يكون من الثقات))[٢] .

وقال في توثيق الحسين بن يزيد النوفلي : ((لأنه ثقة على الأظهر ؛ لأنه وقع في إسناد علي بن إبراهيم بن هاشم في التفسير)) [٣].

ويقول عند ترجمة سعد بن طريف : ((ثم إن الظاهر وثاقة الرجل ؛ لقول الشيخ : وهو صحيح الحديث . ووروده في إسناد علي بن إبراهيم بن هاشم في التفسير)) [٤].

ويقول عند ترجمة محمد بن جمهور **القُمّي** : ((الظاهر أن الرجل ثقة ، وإن كان فاسد المذهب ؛ لشهادة علي بن إبراهيم بوثاقته)) [٥] .

ويظهر أن **الخُوئي** يجزم بنسبة ما في النسخة المتداولة من التفسير إلى **القُمّي** ، ويعتمد عليها في تقرير مسألته ، ويستفيد منها في توثيق الرجال .

---

(١) المصدر السابق (١/ ١٤٧)

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٨٠)

(٣) المصدر السابق (٤/ ٢٣)

(٤) المصدر السابق (٩/ ٧٢)

(٥) المصدر السابق (١٦/ ١٩١)

المطلب الثالث : قول جعفر السبحاني :

تكلّم السّبحاني عن تفسير **القُمّي** في معرض رده على **الخُوئي** في مسألة وثاقة جميع رجال تفسير **القُمّي** الذين روى من طريقهم تفسير الآية ، فيقول :((إن التفسير المتداول المطبوع كرارًا ليس لعلي بن إبراهيم **القُمّي** وحده ، وإنما هو ملفّق ممّا أملاه علي بن إبراهيم على تلميذه أبي الفضل العباس ، وما رواه التلميذ بسنده الخاص عن أبي الجارود عن الإمام الباقر -عليه السلام-...وبهذا يتبيّن أن التفسير ملفّق من تفسير علي بن إبراهيم وتفسير أبي الجارود ، ولكلٍّ من التفسيرَين سندٌ خاصٌّ يعرفُه كلُّ من راجع هذا التفسير . ثم إنه بعد هذا ينقل عن علي بن إبراهيم كما ينقل عن مشايخه الآخرين إلى آخر التفسير))[١] .

ثم بعد ذلك يُصدِر حُكْمَه على النسخة المتداولة من التفسير ، فيقول : ((وبعد هذا التلفيق : كيف يمكن الاعتماد على ما ذكر في ديباجة الكتاب ؟ – لو ثبت كون الديباجة لعليّ بن إبراهيم نفسه - . فعلى ذلك ؛ فلو أخذنا بهذا التوثيق الجماعي يجب أن يفرق بين ما روى الجامع عن نفس علي بن إبراهيم ، وما روى عن غيره من مشايخه ؛ فإن شهادة **القُمّي** تكون حجة في ما يرويه عن نفسه ، لا ما يرويه تلميذه عن مشايخه . ثم إن الاعتماد على هذا التفسير بعد هذا الاختلاط مُشكِلٌ جدًّا ، خصوصًا مع ما فيه من الشذوذ في المتن . وقد ذهب بعض أهل التحقيق إلى أن النسخة المطبوعة تختلف عن ما نُقِل عن ذلك التفسير في بعض الكتب . وعند ذلك لا يبقى اعتمادٌ على هذا التوثيق الضمني ؛ فلا

(١) كلّيّات علم الرجال (ص٣١٦)

يبقى الاعتماد لا على السند، ولا على المتن))[١] .

ذكر السبحاني عدة نقاط :

أولا : التشكيك في نسبة المقدمة للقمي . وسيأتي في المبحث التالي أن المقدمة للقمي بكاملها، وهي صحيحة النسبة إليه .

ثانيًا : ينفي السبحاني الاعتماد على التفسير ؛ لسببين :

الأول : الاختلاط بين تفسير **القُمّي** وغيره .

الثاني : الشذوذ في المتن .

أما الاختلاط بين تفسير **القُمّي** وغيره فمُشْكِلٌ إذا لم يتميّز كلام **القُمّي** عن غيره . وأمّا وقد تميّز فلا إشكال.

وأمّا الشذوذ في المتن فليس **القُمّي** بأوحد الشيعة الاثني عشرية في ذلك . وليس الكافي عنّا ببعيد، ولا تفسير العياشي، ولا غيرهما مما سطرته الشيعة الاثنا عشرية . ولو امتثل السبحاني هذا العلّة وطردها في جميع مؤلفات الشيعة الاثني عشرية لتهاوى البيت الشيعي، الذي هو أوهن من بيت العنكبوت .

ثالثًا : أما الاختلاف بين النسخة المطبوعة وبين ما نقل في الكتب عن التفسير فلا يبعد أن يكون الخلاف مما لا يؤثر على نسبة المؤلَّف للمؤلِّف ؛ إذْ هو زيادة في موضع، أو اختصارٌ في آخر.

(١) المصدر السابق .

المبحث الثاني

مدى صحة نسبة النسخة المتداولة من التفسير إلى القمّي بالنظر في المتن

المطلب الأول : نسبة المقدمة إلى القُمّي :

زعم بعض الشيعة أن مقدمة التفسير من النسخة المتداولة ليست للقمي ؛ وذلك إمّا لنفي قول **القُمّي** بالتحريف الوارد صراحةً في مقدمة التفسير[١] ، وإمّا لنفي الاعتماد على ما في المقدمة من التوثيق العامّ لرجال **القُمّي** الذين روى من طريقهم تفسير الآية[٢] .

وسيتبن – إن شا الله تعالى – أن المقدّمة للقمّي ، وأن الجامع إنما بدأ إدخال روايات غير **القُمّي** من أوائل سورة آل عمران ، فكانت المقدمة وسورة الفاتحة والبقرة وأوائل سورة آل عمران خالصةً للقمّي دون غيره ، ولكن قبل بيان ذلك من المتن نفسه ؛ سأنقل عن المتقدمين من الشيعة ما يفيد كون المقدمة للقمي :

أوّلا : المتقدمون من الشيعة ينقلون عن القُمّي من مقدمة التفسير :

الصَّدوق[٣] : نقل الصَّدوق في كتابه التوحيد ما يفيد كون المقدمة للقمي ؛ حيث

---

(١) يُنظر : الانتصار ، للعاملي (٣/٣٤٧) ، دار السيرة ، بيروت ، ط(١) ، (١٤٢٢هـ)

(٢) يُنظر : كليات علم الرجال (ص٣١٣)

(٣) هو : علي بن الحسين بن موسى بن بابوية ، أبو الحسن ، القمي مولدا الملقب بالصدوق . توفي بقم سنة (٣٢٩ هـ) . له كتب في : التوحيد ، والإمامة ، والتفسير ، وغير ذلك .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام(٤ / ٢٧٧).

يقول عند بيانه تعدّد معاني الفتنة : ((قد زاد علي بن إبراهيم بن هاشم على هذه الوجوه العشرة وجهًا آخر ، فقال : من وجوه الفتنة ما هو المحبّة ، وهو قوله عز وجلّ :] m n o p Z التغابن: ١٥. **والذي عندي في ذلك** : أن وجوه الفتنة عشرة ، وأن الفتنة في هذا الموضع أيضًا : المحنة – بالنون – لا المحبّة – بالباء -)) [(١)].

وقد ذكر **القُمّي** معاني الفتنة في مقدمة التفسير ، وذكر من معانيها : المحبّة . وأيضًا ذكر من معاني الفتنة المحبّة في متن التفسير ؛ مما يدلّ دلالةً واضحةً على أن المقدمة للقمي؛ حيث صرّح الجامع في متن التفسير أن تفسير الآية للقمي ، فقال : ((وقال علي بن إبراهيم **القُمّي** في قوله :] 6 7 8 9 : Z التغابن: ١١ أي : يصدّق الله في قلبه ؛ فإذا بيّن الله له اختار الهدى ، ويزيده الله . كما قال :] **وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدًى** Z محمد: ١٧. وقوله :] m n o p Z التغابن: ١٥ ، أي : حُبّ)) [(٢)].

فإذا رجعنا إلى المقدمة وجدْنا **القُمّي** قد استدلّ بالآية نفسها على بيان معنى الفتنة؛ حيث يقول : ((وأما المتشابه فما ذكرنا مما لفظه واحدٌ ومعناه مختلف ؛ فمنه الفتنة التي ذكرها الله تعالى في القرآن ؛ فمنها : عذابٌ ، وهو قوله :] = < ? @ A Z الذاريات: ١٣ ، أي : يُعذَّبون . وقوله :] Y Z [\ Z البقرة: ٢١٧ ، وهي : الكُفر . ومنه : الحُبّ . وهو قوله :] m n o p Z التغابن: ١٥. يعني : اختبار . وهو قوله :] q r s t u v w x y z { |

---

(١) التوحيد ، للصدوق (ص٣٨٧) ، تحقيق هاشم الطهراني ، جماعة المدرسين بالحوزة العلمية بـ قُم .

(٢) تفسير القُمّي (٢/ ٣٧٢)

{ Z العنكبوت: ١ - ٢ ، أي : لا يُختَبرون . ومثله كثيرٌ نذكره في مواضعه ....)) [١] .

- الحِلِّي[٢] في مختصر بصائر الدرجات ينقل عن مقدمة القُمّي :

نقل الحلّي نصًّا يدلّ دلالةً واضحةً على أن المقدمة للقمي ، فقال في مختصر بصائر الدرجات : ((قال علي بن إبراهيم : وحدّثني أبي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمرو، قال : ذُكِر عند أبي جعفر صلوات الله عليه جابرٌ ، فقال : (رحم الله جابرًا ، لقد بلغ من علمه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية :] ! " # $ % & '

) Z القصص: ٨٥ ، يعني : الرجعة . ومثله كثيرٌ ، نذكرُه في مواضعه))[٣] .

وهذا النص هو عينه الذي في مقدمة تفسير **القُمّي**[٤] . وهذا يقطع بكون المقدمة للقمي .

- ذكر الحُرّ العاملي[٥] في الفائدة السادسة في شهادة كثير من علمائهم بصحة كتبهم

---

(١) المصدر السابق (١/ ٧)

(٢) هو : الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد الحلي . كان حيًّا سنة (٨٠٢) . له مختصر بصائر الدرجات ، وكتاب المحتضر بالحاء المهملة والضاد المعجمة ، وكتاب الرجعة .

يُنظَر في ترجمته : أعيان الشيعة (٥/ ١٠٦) لمحسن الأمين.

(٣) مختصر بصائر الدرجات ، للحلّي (ص٤٢) ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ط (١) ، (١٣٧٠هـ)

(٤) تفسير القُمّي (١/ ٢٥)

(٥) هو : محمد بن الحسن بن علي العاملي ، الملقب بالحر العاملي . ولد في قرية مشغر (من جبل عامل بلبنان) سنة (١٠٣٣هـ) ، انتقل إلى العراق ، وانتهى إلى طوس فأقام وتوفي فيها سنة (١١٠٤هـ) . له تصانيف، منها : أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل ، والجواهر السنية في الأحاديث القدسية ،

توثيق القُمّي :

حيث يقول : ((وقد شهد علي بن إبرهيم – أيضًا – بثبوت أحاديث تفسيره ، وأنها مروية عن الثقات عن الأئمة -عليهم السلام-)) [١] .

وهذه الشهادة التي يذكرها **الحُرّ العاملي** عن **القُمّي** لا توجد إلا في مقدمة التفسير؛ مما يقطع الشك باليقين أن المقدمة للقمي ، وكل ما فيها صحيح النسبة إليه . وقد اعتمد على هذه الشهادة **الخُوئي** في توثيق الرجال . كما مرّ معنا .

بل إن **الحُرّ العاملي** نفسه هو أول من طبّق هذه القاعدة ؛ حيث استخدمها في توثيق إبراهيم بن هاشم والد علي ؛ حيث يقول : ((ويُفهَم توثيقُه من تصحيح العلّامة طرق الصدوق ، ومن أول تفسير ولده علي بن إبراهيم ؛ حيث قال : (ونحن ذاكرون ومُخبِرون ما انتهى إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا ، الذين فرض الله طاعتهم) انتهى . وروايته فيه عن غير أبيه قليلةٌ جدًّا))[٢] .

وبعد هذا النقل عن علمائهم يتبيّن أنهم أحالوا على أشياء في مقدّمة التفسير من النسخة المتداولة ؛ مما يؤكّد أن المقدمة للقمّي . ويزيد الأمرَ تأكيدًا كونُ الإدخالِ لروايات

وتفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ويسمى (الوسائل) اختصارًا ، وغيرها . توفي سنة (١١٠٤هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (٦/ ٩٠)

(١) وسائل الشيعة (٣٠/٢٠٢)

(٢) وسائل الشيعة الإسلامية ، للحر العاملي (٢٠/ ١٢٤) ، تحقيق محمد الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

غير **القُمّي** متأخرة عن هذه المقدمة . فقد بدأ الجامع في إدخال الروايات عن غير **القُمّي** من أوائل سورة آل عمران ، فأصبحت المقدمة مع سورة الفاتحة وسورة البقرة وأوائل سورة آل عمران منظومة واحدةً ، متسقةً في الأسلوب ، يقطع الناظر فيها جزمًا أنها لمؤلف واحدٍ .

ثانيًا : دلالة المتن على كون المقدمة للقمي :

لا شك أن الجامع لهذا التفسير قد بناه على أن يفصل تفسير **القُمّي** عن غيره ، وهذا ظاهر من خلال المتن . وقد أشار إلى ذلك **أغا بزرك** صاحب كتاب الذريعة[١] . وعند النظر في المتن نجد بعض التقاسيم والأمثلة بألفاظها المذكورة في مقدمة التفسير . وقد صرّح الجامع عند تلك التقاسيم والأمثلة الموجودة في المتن بأنها من تفسير **القُمّي** . وهذا يؤكد كون المقدمة للقمي وحده دون غيره .

وإليك هذه التقاسيم ، والأمثلة :

المثال الأول :

قال **القُمّي** في مقدمة التفسير : ((فالقرآن منه ناسخٌ ومنه منسوخ ... ومنه ردٌّ على من أنكر من المسلمين الثقواب والعقاب بعد الموت يوم القيامة))[٢] . ثم ذكر المثال على ذلك ، فقال : ((وأما الرد على من أنكر الثواب والعقاب ... قوله : [d e f

g h i j k m n o p q r s t u v w x

y z { | } ~ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ Z آل عمران:

---

(١) يُنظر :الذريعة إلى تصانيف الشيعة (٣٠٣/٤)

(٢) تفسير القُمّي (ص١٤) ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط : الأولى ، سنة (١٤٢٨هـ) .

١٦٩ - ١٧٠ . قال الصادق -عليه السلام- : (يستبشرون والله في الجنة بمن لم يلحق بهم من خلفهم من المؤمنين في الدنيا) . ومثله كثير مما هو ردٌّ على من أنكر الثواب والعقاب وعذاب القبر))[١] .

وعند الرجوع إلى متن التفسير عند تفسير هذه الآية نجد ما يلي : ((فإنه حدّثني أبي عن الحسن بن محبوب ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- ، قال : هم والله وشيعتنا إذا دخلوا الجنة واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم المؤمنين في الدنيا :] أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ Z آل عمران: ١٧٠ . وهو ردٌّ على من يُبطِل الثواب والعقاب بعد الموت))[٢] .

فقد استدلّ **القُمّي** في المتن بنفس ما هو موجود في المقدمة ؛ مما يؤيّد على أن المستدِلّ واحدٌ في الموضعَين.

المثال الثاني :

قال **القُمّي** في مقدمة التفسير : ((فالقرآن منه ناسخٌ ومنه منسوخ ... ومنه ما تأويله بعد تنزيله))[٣] . ثم قال : ((وأما تأويله بعد تنزيله فالأمور التي حدثت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وبعده ؛ مِن غصْب آل محمد حقهم ، وما وعدهم الله به من النصر على أعدائهم ، وما أخبر الله به من أخبار القائم وخروجه ، وأخبار الرجعة والساعة ، في

(١) المصدر السابق (ص٢٣)

(٢) المصدر السابق (ص١٢١)

(٣) المصدر السابق (ص١٤)

قوله : [L M N O P Q R S T U V W
Z الأنبياء: ١٠٥ . وقوله :] < = > ? @ A B C D
E F G H I J K L M N O P Q
R S T U W X Y Z [Z النور: ٥٥ . نزلت في القائم من آل
محمد صلى الله عليه وسلم . وقوله :] µ ¶ ¸ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ
وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ! " # $ Z القصص: ٥ - ٦. ومثله كثيرٌ
مما تأويله بعد تنزيله))[1] .

وعند الرجوع إلى المتن نجد أن **القُمّي** ذكر نفس التقسيم ، أي أن من القرآن ما تأويله بعد تنزيله . ومثّل لهذا التقسيم بعده أمثلةً منها ما ذكره في المقدمة ، ومنها ما أشار إليه في المقدمة ، بقوله : ((ومثله كثير)) .

فعند سورة التوبة يقول الجامع : ((قال علي بن إبراهيم في قوله : [1 2
3 4 5 6 7 8 9 : ; < = >
? Z التوبة: ٣٣ فإنها نزلت في القائم من آل محمد ، وهو الذي ذكرْناه مما تأويله بعد تنزيله))[2] .

وهذا النص صريح في أن المقدمة للقمي ؛ حيث أحال إليها بقوله :((وهو الذي ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله)) .

(١) المصدر السابق (ص٢٠)

(٢) المصدر السابق (ص٢٦٦)

وعند سورة الأنبياء يقول الجامع : ((قال علي بن إبراهيم في قوله :] ! " # $ Z الأنبياء: ١١ ...] E F G H I J K L Z الأنبياء: ١٥. قال : بالسيف ، وتحت ظلال السيوف . وهذا كله مما لفْظُه ماضٍ ومعناه مستقبَل ، وهو مما ذكرْناه مما تأويله بعد تنزيله))[١] .

وهذا النص كسابقه في الدلالة على كون المقدمة للقمّي ؛ حيث أحال إلى المقدمة .

وعند سورة النور نجد **القُمّي** يستدلّ بنفس المثال المذكور في المقدمة على هذا التقسيم ؛ حيث يقول : ((ثم خاطب الله الأئمة ، ووعدهم أن يستخلفهم في الأرض من بعد ظلمهم وغصبهم ، فقال :] < = > ? @ A B C D E F G H I J Z النور: ٥٥ إلى قوله :] X Y Z . وهذا مما ذكرْنا أن تأويله بعد تنزيله))[٢] .

وهنا أيضًا يحيل **القُمّي** إلى المقدمة بقوله : ((وهذا مما ذكرْنا)) . مما يقطع بكون المقدمة للقمي .

وعند قوله سبحانه :] أَمَّن © ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ Z النمل: ٦٢ يقول **القُمّي** : ((فإنه حدّثني أبي ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن صالح بن عقبة، عن أبي عبد الله -عليه السلام- ، قال : نزلت في القائم من آل محمد ﷺ ، وهو والله المضطر ؛ إذْ صلّى في المقام ركعتين ، ودعا الله فأجابه . ويكشف السوء ، ويجعله خليفة في الأرض .

(١) المصدر السابق (ص٤٢٥)

(٢) المصدر السابق (ص٤٦٤)

وهذا مما ذكرْنا أن تأويله بعد تنزيله))[١] .

وبالطريقة السابقة نفسها عندما يمثّل **القُمّي** للتقسيم يحيل إلى المقدمة . وهذا واضح الدلالة على أن المقدمة للقمي .

وعند تفسير **القُمّي** لقوله تعالى :] 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > Z التوبة: ٣٣ ، قال : ((وهو الإمام الذي يُظهِره الله على الدين كله ، فيملأ الأرض قسطًا وعدْلًا كما مُلئت جورًا . وهذا مما ذكرْنا أن تأويله بعد تنزيله))[٢] .

وهذا النص كسابقه في الدلالة على أن المقدمة للقمي .

المثال الثالث :

قال **القُمّي** في مقدمة التفسير : ((فالقرآن منه ناسخ ومنسوخ .. ومنه تقديم ومنه تأخير ..))[٣] . ثمّ قال : ((وأمّا التقديم والتأخير : فإن آية عدة النساء الناسخة مقدمة على المنسوخة ؛ لأن في التأليف قد قدّمت آية عدة النساء :] ( ) * Z البقرة: ٢٣٤ على آية عدة سنة كاملة ، وكان يجب أوّلًا أن تُقْرأ المنسوخة التي نزلت قبل ثم الناسخة التي نزلت بعدها . وقوله :] h i j k l m n o p q r s t u v Z هود: ١٧ ، فقال : الصادقُ : كتاب موسى . وقوله :] إِنَّ

(١) المصدر السابق (ص٤٨٧)

(٢) المصدر السابق (ص٦٥٥)

(٣) المصدر السابق (ص١٤)

هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا Z المؤمنون: ٣٧ ، وإنما هو : **(نحيا ونموت)** ؛ لأن الدهرية لم يقرّوا بالبعث بعد الموت ، وإنما قالوا : (نحيا ونموت) فقدّموا حرفًا على حرف . وقوله :] يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ Z آل عمران: ٤٣ ، هو : **(اركعي واسجدي)** وقوله :] 4 5 6 7 8 9 : ; < = > Z الكهف: ٦ ، وإنّما هو : **(فلعلك باخع نفسك على آثارهم أسفًا إن لم يؤمنوا بهذا الحديث)** . ومثله كثير))[1]

وعند الرجوع إلى المتن نجد أن **القُمّي** قد مثّل لهذا التقسيم . ففي سورة الكهف عند قوله سبحانه :] ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ ´ µ ¶ ﴿١﴾ قَيِّمًا Z الكهف: ١ - ٢ . قال : ((هذا مقدَّمٌ ومؤخَّر ؛ لأن معناه : **(الذي أنزل على عبده الكتاب قيمًا ولم يجعل له عوجًا)** . فقُدِّم حرفٌ على حرفٍ))[2] .

وقد مثّل لهذا التقسيم أيضًا عند سورة الروم ، عند قوله سبحانه :] q r s t u v w x y z { | } Z الروم: ٥٦ ، فقال : ((فإن هذه الآية مقدّمة ومؤخّرة ، وإنما هي : **(وقال الذين أوتوا العلم والإيمان في كتاب الله : لقد لبثتم إلى يوم البعث)**))[3]

(١) المصدر السابق (ص١٦)

(٢) المصدر السابق (ص٣٨٩)

(٣) المصدر السابق (ص٥١٨)

المثال الرابع :

قال **القُمّي** في مقدمة التفسير : ((فالقرآن منه ناسخ ومنه منسوخ .. ومنه ردٌّ على الثنوية))[١] . ثم قال في المتن مستدلًّا لهذا النوع من التقسيم : ((وقوله :] لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ ´ µ ¶ Z الأنبياء: ٢٢ فإنه ردّ على الثنوية))[٢].

المثال الخامس :

قال **القُمّي** في مقدمة التفسير : ((وأمّا ما لفظه خبر ومعناه حكاية، فقوله :] وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ © مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا Z الكهف: ٢٥. وهذه حكاية عنهم ، والدليل : أنّه حكايةُ ما ردّ الله عليهم بقوله :] قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا ´ ¶ ¸ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ Z الكهف: ٢٦ . وقوله يحكي قول قريش :] ` a b c d e f Z الزمر: ٣ . فهو على لفظ الخبر ومعناه حكاية . ومثله كثير نذكره في مواضعه))[٣].

ثم ذكر **القُمّي** في المتن نصَّ ما ذكره في المقدمة ؛ مما لا يدع مجالًا للشك بأن المقدمة له ؛ حيث يقول في المتن : ((فقال :] وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ © مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا Z الكهف: ٢٥ ، وهو حكاية عنهم ، ولفظه خبر ، والدليل على أنه حكاية عنهم ، قوله:

---

(١) المصدر السابق (ص١٤)

(٢) المصدر السابق (ص٤٢٥)

(٣) المصدر السابق (ص٢١)

] قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا ´ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ Z الكهف: ٢٦))[1].

وقد مثّل **القُمّي** أيضًا لهذا التقسيم في المتن بنفس المثال المذكور في المقدمة ، ثم أحال إليه . فعند تفسيره قوله تعالى :] ` a b c d e f Z الزمر: ٣ قال: ((وهذا مما ذكرْنا أن لفظه خبر ومعناه حكايةٌ ؛ وذلك أن قريشًا قالت : إنما نعبد الأصنام ليقربونا إلى الله زلفى ؛ فإنّا لا نقدر أن نعبد الله حق عبادته . فحكى الله قولهم على لفظ الخبر ومعناه حكاية عنهم))[2].

المثال السادس :

قال **القُمّي** في مقدمة التفسير : ((وأمّا ما هو حرف مكانَ حرفٍ فقوله :] t u v w x y z { | Z البقرة: ١٥٠ يعني : ولا الذين ظلموا منهم . وقوله :] يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ Z النمل: ١٠ ، يعني : ولا من ظلم . وقوله :] ! " # $ % & ' ( ) Z النساء: ٩٢ ، يعني : ولا خطأ . وقوله :] t u v w x y z { | } ~ قُلُوبُهُمۡ Z التوبة: ١١٠ ، يعني : حتى تتقطع قلوبهم . ومثله كثير))[3].

فإذا رجعنا إلى تفسير الآيات في المتن نجد أن الآية الأولى من سورة البقرة – وهي قطعًا من تفسير **القُمّي** ؛ لأن إدخال روايات غيره في التفسير إنما بدأ من أوائل آل عمران

---

(١) المصدر السابق (ص٣٩٢)

(٢) المصدر السابق (ص٥٨٧)

(٣) المصدر السابق (ص١٧)

– يقول عندها **القُمّي** : ((يعني : ولا الذين ظلموا منهم **(وإلّا)** في موضع **(ولا)** ، وليست هي استثناء))[١].

وهذا التفسير هو نفس التفسير المذكور في المقدمة ، الذي جعله من قسم ما هو حرف مكان حرف ؛ مما يؤكد كون المقدمة للقمي .

وإذا رجعنا إلى الآية الثانية المذكورة في المقدمة -وهي من سورة النمل- يقول **القُمّي** في المتن : ((ومعنى :] ´ µ ¶ Z النمل: ١١ كقولك : ولا من ظلم .] ¸ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ Z النمل: ١١ فوضع حرفًا مكان حرف))[٢] . ففسره في المتن بما فسره به في المقدمة ، ونَصَّ في المتن على أنه من القسم الذي ذكره في المقدمة .

وإذا رجعنا إلى الآية الثالثة التي ذكرها في المقدمة -وهي من سورة النساء- نجده يقول عنها في المتن : ((وقوله :] ! " # $ % & ' ( ) Z النساء: ٩٢ ، أي : لا عمدًا ولا خطأ . و**(إلّا)** موضع **(ولا)** ، وليست استثناء))[٣].

وهو نفس التفسير المذكور في المقدمة .

وإذا رجعنا إلى الآية الرابعة المذكورة في المقدمة -وهي من سورة التوبة- نجده يفسرها في المتن بما فسرها به في المقدمة ؛ مما يدل على أن المقدمة له ؛ حيث يقول : ((**(إلّا)**

(١) المصدر السابق (ص٦٠)

(٢) المصدر السابق (ص٤٨٤)

(٣) المصدر السابق (ص١٤١)

في موضع (حتّى) **(تتقطع قلوبهم)**)) [١] .

المثال السابع :

يقول **القُمّي** في مقدمة التفسير : ((وأما ما لفظُه عامٌّ ومعناه خاصٌّ فمثل قوله :] µ ¶ ¸ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ Z البقرة: ٤٧ ، فلفظه عام ومعناه خاص ؛ لأنه فضّلهم على عالَمي زمانهم بأشياء خصّهم بها . وقوله :] % & ' ( ) Z النمل: ٢٣ ، يعني : بلقيس . فلفظه عام ومعناه خاص ؛ لأنها لم تؤت أشياء كثيرة ؛ منها: الذَّكَرُ ، واللِّحْيَةُ . وقوله :] l m n o p Z الأحقاف: ٢٥ ، فلفظه عام ومعناه خاص ؛ لأنها تركت أشياء كثيرة لم تدمِّرْها))[٢]

وعند الرجوع إلى متن التفسير نجده عند تفسيره قوله سبحانه :] % & ' ( ) Z النمل: ٢٣ بنفس المثال السابق في المقدمة ؛ حيث يقول في المتن : ((وهذا مما لفظه عامٌّ ومعناه خاصٌّ ؛ لأنّها لم تؤت أشياء كثيرة ؛ منها : الذَّكَرُ ، واللِّحْيةِ))[٣] . وهذا أيضًا نَصُّ عبارته في المقدمة ؛ فلا ريب إذنْ أن المقدمة له .

وعند الرجوع إلى متن التفسير أيضًا -وتحديدًا سورة الدخان- نجده يقول : ((وقوله :] l m n o p q r Z الدخان: ٣٠ ، إلى قوله :] عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ Z الدخان: ٣٢ ، فلفظه عامٌّ ومعناه خاصٌّ ، وإنما اختارهم وفضلهم على عالَمي

---

(١) المصدر السابق (ص٢٨٢)

(٢) المصدر السابق (ص١٥)

(٣) المصدر السابق (ص٤٨٥)

زمانهم))[١] . وهو نفس ما فسَّر به آية سورة البقرة في المقدمة .

وعند تفسيره آية سورة الأحقاف ، التي يقول فيها سبحانه :] l m n o p Z الأحقاف: ٢٥ ، فسّرها بما ذكره في المقدمة ، فقال : ((فلفظه عام ومعناه خاص ؛ لأنها تركت أشياء كثيرة لم تدمِّرْهَا))[٢]

فهذا التوافق في تفسير الآية ما بين المقدمة والمتن ، وجعْل الآية مثالًا للتقسيم المذكور في المقدمة ، وتأكيد ذلك في المتن -يدل على أن المفسِّر لهما واحد .

المثال الثامن :

قال **القُمّي** في مقدمة التفسير : ((وأمّا ما هو مخاطبة للنبي ﷺ والمعنى لأمته فقوله : [! " # $ % & ' Z الطلاق: ١ ، فالمخاطبة للنبي ﷺ والمعنى لأمته . وقوله :] (* + , - . / 0 1 2 3 Z الإسراء: ٣٩ . ومثله كثير مما خاطب الله به نبيه ﷺ والمعنى لأمته ، وهو قول الصادق -عليه السلام- : (إن الله بعث نبيه ﷺ بإيّاك أعني واسمعي يا جارة)))[٣]

فإذا رجعنا إلى متن التفسير -لاسيما عند الآيتين اللتين ذكرهما في المقدمة - نجده يقول عند آية سورة الطلاق : ((المخاطَبة للنبي ﷺ والمعنى للناس ، وهو ما قال الصادق -

(١) المصدر السابق (ص٦٣٣)

(٢) المصدر السابق (ص٦٤٠)

(٣) المصدر السابق (ص٢٢)

عليه السلام- : (إن الله بعث نبيه بإياك أعني واسمعي يا جارة))[١]

وعند الآية الثانية المذكورة في المقدمة نجده يقول : ((فالمخاطبة للنبي ﷺ والمعنى للناس))[٢].

وقد ذكر عدة أمثلة لهذا التقسيم غير ما مرّ في المقدمة ؛ حيث يقول عند قوله تعالى:] \ [^ _ ` a b c d Z الإسراء: ٢٢: ((أي : في النار . وهو مخاطَبة للنبي والمعنى للناس . وهو قال الصادق -عليه السلام- : (إن الله بعث نبيه بإياكِ أعني واسمعي يا جارة))[٣] .

وعند قول الله تعالى :] Z [\ ] ^ _ Z القصص: ٨٨ ، يقول : ((المخاطبة للنبي والمعنى للناس . وهو قول الصادق -عليه السلام- : (إن الله بعث نبيه بإياك أعني واسمعي يا جارة))[٤]

وعند قول الله تعالى :] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . Z الأحزاب: ١ ، يقول : ((وهذا هو الذي قال الصادق -عليه السلام- : (إن الله بعث نبيه بإياك أعني واسمعي يا جارة) ؛ فالمخاطبة للنبي ﷺ والمعنى

---

(١) المصدر السابق (ص٧٠٨)

(٢) المصدر السابق (ص٣٨٠)

(٣) المصدر السابق (ص٣٧٨)

(٤) المصدر السابق (ص٥٠٥)

للناس))[١]

المثال التاسع :

قال **القُمّي** في مقدمة التفسير : ((وأما الرخصة التي صاحِبُها فيها بالخيار : إن شاء أخذ ، وإن شاء ترك . فإن الله عز وجل رخّص أن يعاقب الرجلُ الرجلَ على فعْلِه به ، فقال :] | { ~ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ Z الشورى: ٤٠ . فهذا بالخيار : إن شاء عاقب ، وإن شاء عفا))[٢] .

وعند الرجوع إلى المتن نجده مثّل لهذا التقسيم ، وذكره عند هذه الآية ، فقال : ((وهي الرخصة التي صاحِبُها فيها بالخيار : إن شاء فعل ، وإن شاء ترك))[٣] .

فتبيّن من خلال ما سقته من الأمثلة أن المقدمة كلها للقمي ، وإن كنت لا أنفي اختصارها ؛ ولكني أَجزم أنّ كل ما فيها للقمي ؛ لسببين :

الأول : نقْل جماعة من المتقدمين عبارة المقدمة ذاتها - كما فعل الحِلّي - ، أو النقل عن المقدمة -كما فعل الصدوق - .

الثاني : التوافق التامُّ بين المقدمة وبين ما أحال عليه في المتن ؛ حيث إن **القُمّي** يحيل على المقدمة كثيرًا خلال التفسير . وفي هذا إشارة إلى أن المقدمة مِن وضْعه .

(١) المصدر السابق (ص٥٢٩)

(٢) المصدر السابق (ص٢١)

(٣) المصدر السابق (ص ٦١٨)

المطلب الثاني : **نسبة المتن إلى القُمّي** :

يتبيّن من خلال النظر إلى متن التفسير في النسخة المتداولة أن التفسير ليس خالصًا للقمي ؛ بل هو مجموع من تفسير **القُمّي** وغيره ، مما رواه أبو الفضل عن مشايخه . ولكن مع هذا الجمع بين تفسير **القُمّي** وغيره فإن التفسير من الكتب المعتمدة عند الشيعة الاثني عشرية ، ومحتجٌّ به عندهم . وهذا ما سأبيّنه في المبحث الثالث من هذا الفصل .

فالثمرة المرجوة من الكتاب -وهو الاحتجاج به- موجودة عندهم ؛ سواء صحّتْ نِسبة الكتاب إلى **القُمّي** ، أو لم تصح وإنما ثبت بعض ما فيه إلى **القُمّي** .

ويتبين أن المتن ليس خالصًا للقمي ، من خلال عدة أمور :

أوّلا : ذِكْر روايات غير القُمّي صراحةً في المتن :

ظاهِرٌ لكل من نظر في النسخة المتداولة اليوم من التفسير المنسوب للقمي وجودُ روايات تفسيرية للآيات لغير **القُمّي** . وهي من الكثرة بمكان ، وسأورد بعض الأمثلة بيانًا لذلك :

المثال الأول :

قال الجامع : ((حدثنا محمد بن القاسم الكندي ، قال : حدثنا عبد الله بن عبد الفارس عن محمد بن علي عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قوله :] i j k l m Z محمد: ٢٥ عن الإيمان ؛ بتركهم ولاية علي أمير المؤمنين -عليه السلام-] u Z محمد: ٢٥ ، يعني : فلانًا] v w Z محمد: ٢٥ ، يعني : بني فلان ، وبني فلان ، وبني أمية . قوله :] { | } ~ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ Z محمد:

٢٦ ، هو : ما افترض الله على خلقه من ولاية أمير المؤمنين -عليه السلام-] سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ Z محمد: ٢٦ ، قال : دعوا بني أمية إلى ميثاقهم ألّا يصيّروا لنا الأمر بعد النبي -صلى الله عليه وآله- وسلم ، ولا يعطونا من الخمس شيئًا ، وقالوا : إن أعطيناهم الخمس استغنوا به . فقال :] سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ Z محمد: ٢٦ أي : لا تعطوهم من الخمس شيئًا . فأنزل الله على نبيه :] H I J K L M N O P Q R S T V W X Y Z Z الزخرف: ٧٩ - ٨٠))[١] .

المثال الثاني :

قال الجامع : ((وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر -عليه السلام- : قال في قوله:] (* + Z هود: ١١٨ في الدين] - . / 0 Z هود: ١١٩ ، يعني : آل محمد وأتباعهم . يقول الله :] 2 3 Z هود: ١١٩ ، يعني : أصل الرحمة ، لا يختلفون في الدين))[٢] .

المثال الثالث :

قال الجامع : ((حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا محمد بن أحمد عن القاسم بن محمد ، قال إسماعيل بن علي الفزاري عن محمد بن جمهور عن فضالة بن أيوب ، قال : سئل الرضا -عليه السلام- عن قول الله عز وجل :] N O P Q R S T U V W Z الملك: ٣٠ ، فقال -عليه السلام- : ماؤكم أبوابكم ، أي : الأئمة -عليهم

(١) المصدر السابق (ص٦٤٧)

(٢) المصدر السابق (ص١٧١٦)

السلام- . والأئمة أبواب الله بينه وبين خلقه ،] T U V W Z الملك: ٣٠ ، يعني : بعلم الإمام))(١).

المثال الرابع :

يقول الجامع : ((وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله :] : ; < = > ? @ Z الرعد: ٣٦ ، فرحوا بكتاب الله إذا تلي عليهم ، وإذا تلوه تفيض أعينهم دمعًا من الفزع والحزن ، وهو : علي بن أبي طالب -عليه السلام- . وهي في قراءة ابن مسعود : **(والذي أنزلنا إليك الكتاب هو الحق ومن يؤمن به)** ، أي : علي بن أبي طالب يؤمن به .] B C D E F Z الرعد: ٣٦، أنكروا من تأويل ما أنزله في علي وآل محمد صلوات الله عليهم ، وآمنوا ببعضه . فأما المشركون فأنكروه كله ، أوّله وآخره ، وأنكروا أن محمدًا رسول الله))(٢) .

المثال الخامس :

قال الجامع : ((حدثنا محمد بن عبد الله الحميري عن أبيه ، عن محمد بن الحسين ومحمد بن عبد الجبار جميعًا ، عن محمد بن سنان ، عن المنخل بن خليل الرقي ، عن جابر عن أبي جعفر -عليه السلام- ، في قوله :] u v w x y z { | } ~ Z غافر: ٦ ، يعني : بني أمية .] ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ Z غافر: ٧ يعني : رسول الله -صلى الله عليه وآله- وسلم والأوصياء من بعده ، يحملون علم الله .

---

(١) المصدر السابق (ص٧١٤)

(٢) المصدر السابق (ص٣٤٢)

] وَمَنْ حَوْلَهُۥZ غافر: ٧ ، يعني : الملائكة .] يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ Z غافر: ٧ ، من ولاية فلان وفلان ، وبني أمية ،] وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ Z غافر: ٧ ، أي : ولاية علي وليّ الله .] وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ! " # $ % & ' ( ) * + , ، . / 0 1 Z غافر: ٧ - ٨ ، يعني : من تولّى عليًّا - عليه السلام - فذلك صلاحهم .] 3 4 6 7 8 9 : ; Z غافر: ٩ ، يعني : يوم القيامة .] = > ? @ Z غافر: ٩ لمن نجّاه الله من ولاية فلان وفلان . ثم قال :] B C D Z غافر: ١٠ ، يعني : بني أمية . [E F G H I J K L M N O Z غافر: ١٠ ، يعني : إلى ولاية علي -عليه السلام- .] P Z غافر: ١٠))(١).

والأمثلة على هذا الأمر من خلال المتن كثيرة جدًّا ؛ حيث يروى الجامع من غير طريق **القُمّي** تفسيرًا للآيات . وإنما اقتصرت على ما يتبين به المراد .

ثانيًا : وجود الألفاظ الدالّة على جمع متن التفسير .

من خلال النظر في متن التفسير من النسخة المتداولة اليوم وُجد أن هناك ألفاظًا تدل على أن متن التفسير مجموع من تفسير القمي وغيره . وسأشير إلى هذه الألفاظ .

لفظ الرجوع (رجع إلى) :

قد مرّ فيما سبق أن أصل التفسير في النسخة المتداولة اليوم هو تفسير **القُمّي** –

(١) المصدر السابق (ص٥٩٦)

وقد أشار إلى ذلك أيضًا **أغا بزرك** عند حديثه على النسخة المطبوع من التفسير المنسوب للقمي –. ومما يؤيد ذلك: كون الجامع يذكر لفظ الرجوع عند إرادته تفسير **القُمّي**، دون غيره من التفاسير التي أدخلها على النسخة المتداولة اليوم؛ حيث إن الجامع عندما يُدخِل رواياتٍ تفسيرية للآيات من غير إملاء وطريق **القُمّي** -يرجع إلى تفسير **القُمّي** بعدة ألفاظ: إمّا أن يقول: قال علي بن إبراهيم . وإمّا أن يقول: في رواية علي بن إبراهيم . وإمّا أن يقول: رجع إلى تفسير علي . وقد ذكر هذا اللفظ في ثمانية مواضع؛ كما يلي:

الموضع الأول:

عندما أدخل رواية أبي الجارود عن أبي جعفر في تفسير قوله تعالى:] **فَأَثَبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ** Z آل عمران: ١٥٣ عاد إلى تفسير **القُمّي** بلفظ الرجوع؛ حيث يقول: ((ورجع إلى تفسير علي بن إبراهيم، قال: وتراجع أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله- وسلم المجروحون، وغيرهم ..))[1] .

الموضع الثاني:

قال عند تفسير سورة الأنفال: ((رجع إلى تفسير علي بن إبراهيم قوله:] وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً Z الأنفال: ٢٥ ، قال: نزلت في الزبير وطلحة لما حاربا أمير المؤمنين -عليه السلام- ، وظلموه))[2].

(١) المصدر السابق (ص١١٥)

(٢) المصدر السابق (ص٢٥٠)

الموضع الثالث :

عند تفسير سورة الأنفال ، قال الجامع : ((وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر - عليه السلام- في قوله :] 5 6 7 8 9 : ; < = > ? Z الأنفال: ٢٧ ، فخيانة الله والرسول : معصيتهما . وأما خيانة الأمانة : فكلُّ مأمونٍ على ما افترض الله عليه . رجع إلى تفسير علي بن إبراهيم . وقوله :] L M N O P Q R S T Z الأنفال: ٢٩ ، يعني : العلم الذي تفرّقون به بين الحق والباطل))[1] .

الموضع الرابع :

عند حديثه عن غزوة الأحزاب ، قال الجامع : ((وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر -عليه السلام- ، قال : وكان معه من بني سليم ألف رجل ، رئيسهم عباس بن مرداس السلمي ، ومن مزينة ألف رجل . رجع الحديث إلى علي بن إبراهيم . قال : فمضوا حتى كان من القوم على مسيرة بعض ليلة ...))[2]

الموضع الخامس :

عندما أدخل الجامع رواية أبي الجارود لتفسير المؤلفة قلوبهم عاد إلى تفسير **القُمّي** ، فقال : ((رجع إلى تفسير علي بن إبراهيم في قوله :] y z Z التوبة: ٦٠: قوم قد لزمهم كفاراتٌ في قتل الخطأ ..))[3] .

---

(١) المصدر السابق (ص٢٥٠)

(٢) المصدر السابق (ص٢٦٤)

(٣) المصدر السابق (ص٢٧٥)

الموضع السادس :

قال الجامع : ((رجع إلى رواية علي بن إبراهيم بن هاشم ، قال : ثم قال :] R

S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ Z يونس:

٥٧ ، قال : رسول الله -صلى الله عليه وآله- وسلم ، والقرآن ..))(١)

الموضع السابع :

قال الجامع : ((وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله :

] x y z { | } ~ ٱلْآيَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ Z يوسف: ٣٥ ، فالآيات :

شهادة الصبي ، والقميص المخرّق مِن دُبُر ، واستباقُهما الباب حتى سمع مجاذبتها إياه

على الباب . فلما عصاها فلم تزل مُلِحَّةً بزوجها حتى حبسه .] وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ

فَتَيَانِ Z يوسف: ٣٦ يقول : عبدان للملك ، أحدهما خباز ، والآخر صاحب الشراب .

والذي كذب ولم ير المنام هو الخباز . رجع إلى حديث علي بن إبراهيم . قال : ووكّل

الملك بيوسف رجلين يحفظانه ..))(٢) .

الموضع الثامن :

قال الجامع : ((رجع إلى رواية علي بن إبراهيم في قوله : **(أن تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم)** . فقيل يا ابن رسول نحن نقرؤها :] أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ Z النحل: ٩٢ ، قال : ويحك ! وما أربى ؟! وأومأ بيده فطرحها))(٣) .

---

(١) المصدر السابق (ص٢٩٠)

(٢) المصدر السابق (ص٣٢١)

(٣) المصدر السابق (ص٣٦٤)

لفظ : في رواية علي بن إبراهيم :

في بعض المواضع يرسل الجامع الرواية عن **القُمّي** ؛ حيث يقول : ((في رواية علي بن إبراهيم)) . ولا شك أن هذا لا يقوله **القُمّي** عن نفسه ، فيظهر من هذا اللفظ أن متن التفسير مجموع من تفسير **القُمّي** - وهو الأغلب - ، وغيره .

وقد وردت هذه اللفظة في أربعة مواضع ؛ وهي كالتالي :

الموضع الأول :

قال الجامع : ((وفي رواية علي بن إبراهيم ، قوله :] w x y z { | { ~ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ Z آل عمران: ١٢٨))[١]

الموضع الثاني :

قال الجامع : ((ونزل أيضًا في الجَدّ بن قيس في رواية علي بن إبراهيم ، لما قال لقومه : لا تخرجوا في الحَرّ))[٢] .

الموضع الثالث :

قال الجامع : ((وفي رواية أبي الجارود في قوله :] فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ Z الإسراء: ١٠٣ ، أي : أراد أن يُخرجهم من الأرض . وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلا الله . وأما قوله :] فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا Z الإسراء: ١٠٤ يقول : جميعًا . وفي رواية علي بن إبراهيم :] فَأَرَادَ Z الإسراء: ١٠٣ يعني : فرعون .] أَن

(١) المصدر السابق (ص١١٦)

(٢) المصدر السابق (ص٢٧٠)

يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ Z الإسراء: ١٠٣ ، أي : يُخرِجهم من مصر ..))[1] .

الموضع الرابع :

قال الجامع : ((وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله :

[^ _ ` a b Z الأنبياء: ٨٧ ، يقول : من أعمال قومه . [c de f

g Z الأنبياء: ٨٧ ، يقول : ظن أنْ لن يُعاقَب بما صنع . وفي رواية علي بن إبراهيم في قوله :] وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا © خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا ´ µ Z الأنبياء: ٨٩ - ٩٠ ، قال : كانت لا تحيض فحاضت ..))[2] .

يظهر من خلال الموضعين الأخيرين أن **الجامع** لا يذكر لفظ : وفي رواية علي بن إبراهيم إلا حينما يروي التفسير عن غير علي بن إبراهيم ، فيرجع إلى تفسير علي بن إبراهيم بهذا اللفظ ، أو بلفظ الرجوع -كما مرّ - ، أو بلفظ : قال علي بن إبراهيم - كما سيأتي- . وهذه المواضع الأربعة تؤكد كون المتن ليس للقمي وحده ؛ حيث إن المؤلف لا يشير إلى ما يريد كتابته بقوله : وفي رواية علي بن إبراهيم ؛ حيث إن هذا -في الغالب - من رواية التلميذ نفسه عن ذلك الشيخ .

لفظ : قال علي بن إبراهيم : وقد وردت هذه اللفظة في ثلاثة مواضع ؛ وهي كالتالي :

---

(١) المصدر السابق (ص٣٨٨)

(٢) المصدر السابق (ص٤٣١)

الموضع الأول :

قال الجامع : ((وقال علي بن إبراهيم في قوله :] ! " # $ % & Z النور: ٦٢ ، إلى قوله :] / 0 Z النور: ٦٢ : فإنها نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله -صلى الله عليه وآله- وسلم لأمرٍ من الأمور ..))[1] .

الموضع الثاني :

قال الجامع : ((وقال علي بن إبراهيم في قوله :] = < ? @ A Z الزمر: ٦٩ . قال : الشهداء : الأئمة . والدليل على ذلك : قوله في سورة الحج:] لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ Z الحج: ٧٨ ، أنتم يا معشر الأئمة] ´ µ ¶ Z الحج: ٧٨))[2] .

الموضع الثالث :

قال الجامع : ((وقال علي بن إبراهيم في قوله :] B C D E F G Z القصص: ٥٤ ، قال : الأئمة -عليهم السلام- . وقال الصادق -عليه السلام- : (نحن صبرْنا ، وشيعتُنا أصبر منا . وذلك أنّا صبرْنا على ما نعلم ، وهم صبروا على ما لا يعلمون))[3] .

(١) المصدر السابق (ص٤٦٦)

(٢) المصدر السابق (ص٥٩٥)

(٣) المصدر السابق (ص٥٠٠)

ثالثًا : وجود تفسيرين للآية الواحدة :

حيث إن الآية الواحدة تُفسَّر مرتين ، فيُورِد الجامع تفسير علي بن إبراهيم **القُمّي** أوّلًا ، ثم يورد تفسير غيره للآية . وهذا يدل دلالة واضحة على أن متن التفسير إنّما هو مجموعٌ من روايات **القُمّي** التفسيرية ، مضافًا إليها رواياتُ غيره . ومن مواضع وجود تفسيرين للآية الواحدة ما يلي :

الموضع الأول :

أورد الجامع تفسير **القُمّي** قوله تعالى :] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . Z الجاثية: ١٤ ، فقال : ((وقوله :] ! " # $ % & ' ( ) Z الجاثية: ١٤ ، قال : يقول الأئمة الحق : لا تدعوا على أئمة الجَور حتى يكون الله الذي يعاقبهم في قوله :] * + , - . Z الجاثية: ١٤)) .

ثم أورد الجامع بعد ذلك ما يلي :

((حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا محمد بن عباس ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال : حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، قال : حدثنا عمر بن رشيد عن داود بن كثير ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- ، في قول الله عز وجل :] ! " # $ % & ' ( ) Z الجاثية: ١٤ ، قال : قل للذين مَنَنّا عليهم بمعرفتنا أن يغفروا للذين لا يعلمون ، فإذا عرفوهم فقد غفروا لهم))[1] .

---

(١) المصدر السابق (ص٦٣٤)

الموضع الثاني :

أورد الجامع تفسير **القُمّي** عند قوله تعالى :] } | { ~ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ Z الحديد: ٢٨ ، فقال : ((قال : نصيبين من رحمته ، أحدهما : أن لا يدخله النار . والثانية : أن يدخله الجنة . وقوله :] وَيَجۡعَل لَّكُمۡ © تَمۡشُونَ بِهِۦ Z الحديد: ٢٨ ، يعني : الإيمان)) .

ثم أورد الجامع بعد ذلك تفسيرًا للآية من غير طريق **القُمّي** ، فقال : ((أخبرَنا الحسين بن علي ، عن أبيه ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله ، في قوله :] يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ Z الحديد: ٢٨ ، قال : الحسن والحسين عليهما السلام .] وَيَجۡعَل لَّكُمۡ © تَمۡشُونَ بِهِۦ Z الحديد: ٢٨ ، قال : إمام تأتمّون به))(١)

الموضع الثالث :

قال الجامع : ((حدثنا محمد بن همام ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مالك ، قال : حدثنا جعفر بن عبد الله ، قال : حدثنا محمد بن عمر عن عباد بن صهيب عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام ، في قول الله تعالى :] ' ( ) * + , Z الجن: ١٤: الذين أقروا بولايتنا ن فأولئك تحروا رشدًا .] P Q R S T U Z الجن: ١٩ ، يعني : محمدًا -صلى الله عليه وآله- وسلم ، يدعوهم إلى ولاية علي -عليه السلام- .] V Z الجن: ١٩: قريش .] W X Y Z الجن: ١٩ ، أي : يتعادون عليه

(١) المصدر السابق (ص٦٨٨)

. قـال :] [\ ] ^ Z الجن: ٢٠ ، قـال : إنـما أمـرني ربي .] f g h i j k Z الجن: ٢١ ، إن توليتم عن ولايته ...] حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ Z الجن: ٢٤ ، يعني : الموت ، والقيامـة .] فَسَيَعْلَمُونَ Z الجن: ٢٤ ، يعنـي : فلانًـا ، وفلانًـا ، وفلانًـا ، ومعاويـة ، وعمـرو بـن العـاص ، وأصـحاب الـضغائن مـن قـريش .] ´ µ ¶ ¸ عَـدَدًا Z الجن: ٢٤ . قالوا : فمتى يكون هذا يا محمد ؟ قـال الله لمحمـد :] قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَـدًا Z الجن: ٢٥))[1] .

ثم أورد بعد ذلك تفسير الآية للقمي ، فقال : ((قال : وحدثني أبي ، عـن الحسين بـن خالـد ، عـن أبي الحسن الرضـا -عليه الـسلام- ، قـال : المساجد : الأئمـة -علـيهم السلام- . قوله :] P Q R S T Z الجن: ١٩ ، يعني : رسول الله صلى الله علي وآلـه وسلم .] U Z : كناية عن الله .] V Z ، يعنـي : قريـشًا .] W X Y Z ، أي : أبـدًا . قولـه :] حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ Z الجن: ٢٤ ، قـال : القـائم ، وأمـير المـؤمنين عليهما الـسلام في الرجعـة .] فَسَيَعْلَمُونَ ´ µ ¶ ¸ عَـدَدًا Z الجن: ٢٤ ، قـال : هو قول أمير المؤمنين لزفر : والله يابن صهاك ، لولا عهدٌ من رسـول الله وكتـاب مـن الله سبق لعلمتَ أينا أضعف ناصرًا وأقل عـددًا . قـال : فلـما أخـبرهم رسـول الله -صـلى الله عليه وآله- وسلم ما يكون في الرجعة ، قالوا : متى يكون هذا ؟ قـال الله :] قُلْ Z الجن: ٢٥ يا محمد :] إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَـدًا Z الجن: ٢٥))[2].

---

(١) المصدر السابق (ص٧٢٥)

(٢) المصدر السابق (ص٧٢٦)

المبحث الثالث

احتجاج الشيعة الاثني عشرية بالنسخة المتداولة من التفسير المنسوب للقمي

لم يكن جمْع التفسير بين روايات **القُمّي** وغيره مانعًا من الاحتجاج به والاعتماد عليه عند الشيعة الاثني عشرية ؛ بل إن أكابر علمائهم قد احتجوا بهذه النسخة المتداولة من التفسير . وسأذكر في ما يلي بعض علمائهم الذين احتجوا بهذه النسخة من التفسير قبل طباعتها ، وسيأتي مزيدُ بيانٍ عن احتجاجهم بها بعد الطبع في الفصل الرابع من الباب الأول .

المطلب الأول : **احتجاج المجلسي** (١١١١هـ) ، **صاحب** (**بحار الأنوار**) **بالنسخة المتداولة من التفسير** .

يُعتبر كتاب (بحار الأنوار) من الكتب المهمة والمعتمدة عند الشيعة الاثني عشرية، وهو من الكتب المُجمَع على اعتبارها والاعتداد بها . وقد اعتمد المجلسي على النسخة المتداولة من التفسير المنسوب للقمي . وهو القائل في مقدمة كتابه (الفصل الثاني: في بيان الوثوق على الكتب المذكورة ، واختلافها في ذلك) : ((اعلم أن أكثر الكتب التي اعتمدنا عليها في النقل مشهورة معلومة الانتساب إلى مؤلفيها ...))[١] . ثم قال : ((وكتاب تفسير علي بن إبراهيم من الكتب المعروفة ، وروى عنه الطبرسي ، وغيره ..))[٢]

---

(١) بحار الأنوار (١/ ٢٦)

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٧)

ومن المواضع التي تدل على اعتماد المجلسي على النسخة المتداولة من التفسير المنسوب للقمي :

الموضع الأول :

ما ذكره المجلسي تحت باب : احتجاج الله تعالى على أرباب الملل المختلفة في القرآن . فقد أورد الآيات ، وأورد تفسيرًا لها عن الأئمة المعصومين عندهم . وفيه مائة وواحد وستون حديثًا عنهم ، ثم قال :

((٢٧ – تفسير علي بن إبراهيم :] l m Z آل عمران: ٦٦ ، أي : أنتم يا هؤلاء] n o p q r Z آل عمران: ٦٦ ، يعني : بما في التوراة والإنجيل . [s t u v w x y Z آل عمران: ٦٦ ؟ يعني : بما في صحف إبراهيم -عليه السلام- . قوله تعالى :] # $ % & ' ( ) * Z آل عمران: ٧١ ، أي : تعلمون ما في التوراة من صفة رسول الله -صلى الله عليه وآله- ، وتكتمونه . قوله :] , - . / 0 Z آل عمران: ٧٢ قال : نزلت في قوم من اليهود ، قالوا : آمنا بالذي جاء به محمد -صلى الله عليه وآله- بالغداة ، وكفروا به بالعشي . وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله تعالى :] , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < Z آل عمران: ٧٢. فإن رسول الله -صلى الله عليه وآله- لـمّا قدِم المدينة وهو يصلّي نحو بيت المقدس أعْجَب ذلك اليهودَ ، فلمّا صرفه الله عن بيت المقدس إلى البيت الحرام وجدت اليهود من ذلك . وكان صرف القبلة في صلاة الظهر ، فقالوا : صلى محمد الغداة واستقبل قبلتنا ، فآمِنوا بالذي أنزل على محمد وجه النهار واكفُروا آخره . يعنون : القبلة؛

حين استقبل رسول الله -صلى الله عليه وآله- المسجد الحرام .] ; < Z إلى قبلتنا))[١].

وهذا النص فيه دلالة واضحة على أن المجلسي اعتمد في كتابه بحار الأنوار على النسخة المتداولة من التفسير ، التي طُبعت بعد وفاته . ويدل لهذا : التصريح برواية أبي الجارود التي هي من ضمن ما أدخله الجامع أبو الفضل على متن التفسير[٢].

الموضع الثاني :

أورد المجلسي تحت باب : البدع والمقائيس أربعة وثمانين حديثًا ، فقال :

((٢٠- تفسير علي بن إبراهيم : في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر -عليه السلام- ، في قوله تعالى :] 6 7 8 9 : ; < = ? @ A B C D Z يونس: ٢٧ ، هؤلاء أهل البدع والشهوات يسوّد الله وجوههم ، ثم يلقونه))[٣] .

وهذا النص كسابقه فيه التصريح برواية أبي الجارود ، وهو من ضمن ما أدخله أبو الفضل في المتن .

الموضع الثالث :

تحت باب : العلم ، وكيفيته ، والآيات الواردة فيه . أورد المجلسي أربعة وأربعين

(١) المصدر السابق (٩/ ١٩٠)

(٢) يُنظَر : تفسير القُمّي (١/ ١٠٥)

(٣) بحار الأنوار (٢/ ٩٨)

حديثًا ، فقال :

((٧- تفسير علي بن إبراهيم قوله تعالى :] J K L M N O P Q R S T V W X Y Z Z الرعد: ٨ : ما تغيض ، أي : ما تُسقِط قبل التمام)) .] S T Z ، يعني : على تسعة أشهر ، كلّما رأت المرأة من حيض في أيام حملها زاد ذلك على حملها .

٨- وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله :] a b c d e f g h Z الرعد: ١٠ : ((السر والعلانية عنده سواء . وقوله :] i j k l Z الرعد: ١٠ ، أي : مُسْتَخْفٍ في جوف بيته . وقال علي بن إبراهيم في قوله : **(سارب بالنهار)** ، يعني : تحت الأرض . فذلك كله عند الله عز وجل واحدٌ ، يعلمه))[(١)] .

وهذا النص الذي أورده المجلسي على فقرتين هو موجود بالنص على هيئته ، ولكن بدون تقسيمه إلى فقرتين . وإنما قسمه المجلسي ؛ ليستدل به على الباب الذي ذكره تحته . وهذا يبين أن المجلسي قد اعتمد على هذا النسخة من التفسير ؛ حيث إن الجامع هنا جمع بين رواية أبي الجارود وبين تفسير علي بن إبراهيم **القُمّي** . وهو ما يُظْهِر أن المجلسي قد اعتمد على النسخة التي جمعت بين روايات **القُمّي** وغيره في التفسير ، تلك الروايات التي جمعها تلميذه أبو الفضل .

---

(١) المصدر السابق (٨١/٤)

الموضع الرابع :

تحت باب : إثبات الحشر وكيفيته ، وكُفر من أنكره . أورد المجلسي واحدًا وثلاثين حديثًا ، فقال :

((٢٨- تفسير علي بن إبراهيم] r s Z النازعات: ١ ، قال : نزع الروح .
] u v Z النازعات: ٢ ، قال : الكفار ينشطون في الدنيا .] x y Z النازعات: ٣ ، قال : المؤمنون الذين يسبحون الله . وفي رواية أبي الجارود عن جعفر -عليه السلام- في قوله :] { | Z النازعات: ٤ ، يعني : أرواح المؤمنين ، سبقت أرواحهم إلى الجنة بمثل الدنيا ، وأرواح الكافرين إلى النار بمثل ذلك . وقال علي بن إبراهيم في قوله :] يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ Z النازعات: ٦ - ٧ ، قال : تنشقّ الأرض بأهلها . والرادفة : الصيحة .] © يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ Z النازعات: ٨ ، أي : خائفة .] يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ ´ µ Z النازعات: ١٠ ، قال : قالت قريش : أنرجع بعد الموت إذا كنا عظاماً نخرة ؟ أي : بالية .] تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ Z النازعات: ١٢ ، قال : قالوا هذا على حد الاستهزاء ، فقال الله :] فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ Z النازعات: ١٣ - ١٤ . قال : الزجرة : النفخة الثانية في الصور . والساهرة : موضع بالشام عند بيت المقدس . وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر -عليه السلام- ، في قوله :] أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ ´ µ Z النازعات: ١٠ ، يقول : أي : في خلق جديد . وأما قوله :] فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ Z النازعات: ١٤ ، الساهرة : الأرض . كانوا في القبور ، فلما سمعوا الزجرة خرجوا

من قبورهم ، فاستووا على الأرض))[١] .

ويتبين من خلال المواضع الأربعة – وغيرها كثير وإنما ذِكْرُ المواضع الأربعة للدلالة فقط[٢] – أن المجلسي اعتمد على النسخة التي جمعها أبو الفضل ، وقد طُبِعت بعد وفاة المجلسي ؛ حيث كانت طباعتها في إيران على الحجر سنة (١٣١٣هـ)[٣] بينما توفي المجلسي قبل هذا بقرنين تقريبًا ، في عام (١١١١هـ) . فهذه النسخة كانت موجودة عند المجلسي قبل طباعتها ، وعليها اعتمد . وهذه النسخة قد اعتمد عليها غيرُ واحد قبل طباعتها ، وسأذكرهم في المطالب التالية :

المطلب الثاني : احتجاج بدر الدين بن أحمد الحسيني العاملي[٤] (توفي بعد ١٠١٢هـ تقريبًا) بالنسخة المتداولة من التفسير .

يقول في حاشيته على أصول الكافي تحت باب : الإشارة والنص على أمير المؤمنين:

---

(١) المصدر السابق (٤٦/٧)

(٢) يُنظَر -مثلاً- : بحار الأنوار (٦٦/٨، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٤، ٢٨٧) ، (٥٥/٦، ٢٢٨) ، (١٠٣/٧، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩) وغيرها .

(٣) يُنظَر : الذريعة (٣٠٢/٤)

(٤) هو : بدر الدين بن أحمد بن إدريس العاملي الحسيني . سكن طوس وتوفي بها بعد (١٠١٢هـ) تقريبًا . له مصنفات منها : الحاشية على أصول الكافي ، والحاشية على فروع الكافي ، وشرح زبدة الأصول لشيخه البهائي ، وغيرها .

يُنظَر في ترجمته : مقدمة الحاشية على أصول الكافي (١٧/١) ، والذريعة (٢٩٩/١٣) ، وأعيان الشيعة (٥٤٩/٣).

((قوله تعالى :] u v w Z النحل: ٩٢ ، قال علي بن إبراهيم -رحمه الله- : وفي رواية أبي الجارود عن الإمام جعفر -عليه السلام- ، قال : التي نقضت غزلها امرأة من بني تميم يقال لها : رابط ، كانت حمقاء تَغْزِل الشعر ، فإذا تم غزله نقضَتْهُ ، ثم عادت فغزلته))[١] .

المطلب الثالث : **احتجاج المازندراني** (ت ١٠٨١هـ) **بالنسخة المتداولة من التفسير** :

قال المازندراني تحت شرحه لباب : **نكت ونتف من التنزيل في الولاية** . وهو من أبواب أصول الكافي : ((قال علي بن إبراهيم : وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله تبارك وتعالى :] W X Y Z [\ ] ^ _ ` Z الأحزاب: ٣٣ ، قال : نزلت هذه الآية في رسول الله -صلى الله عليه وآله- ، وعلي بن أبي طالب ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين -صلوات الله عليهم أجمعين- ؛ وذلك في بيت أم سلمة زوج النبي -صلى الله عليه وآله- ، دعا رسول الله -صلى الله عليه وآله- عليًّا وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، ثم ألبسهم كساء خيبريًّا ، ودخل معهم فيه ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني ، اللهم أذْهِب عنهم الرجس ، وطهِّرْهم))[٢] .

وقال في شرحه في الباب السابق نفسه : ((قال علي بن إبراهيم : وفي رواية أبي

(١) الحاشية على أصول الكافي (ص ١٩٠) لبدر الدين العاملي ، تحقيق علي الفاضلي ، دار الحديث ، قم ، ط (١) ، (١٤٢٥هـ)

(٢) شرح أصول الكافي ، للمازندراني (٧/٨٦)

الجراود عن أبي جعفر -عليه السلام- ، في قوله تعالى :] P Q R Z يوسف:١٠٨ –إلى قوله –:] Y Z [Z يوسف:١٠٨ ، يعني : نفسه . ومن اتبعه : علي بن أبي طالب ، وآل محمد صلوات الله عليهم))[١] .

وقال أيضاً في شرحه للباب السابق : ((وقال علي بن إبراهيم : في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر -عليه السلام- ، قال :] (* + Z هود:١١٨ في الدين] - . / 0 Z هود:١١٩ ، يعني : آل محمد وأتباعهم ؛ لقول الله تبارك وتعالى :] 2 3 Z هود:١١٩ ، يعني : أهل رحمة لا يختلفون في الدين))[٢] .

المطلب الرابع : **احتجاج الحُرّ العاملي** (ت ١١٠٤هـ) **بالنسخة المتداولة من التفسير** :

قد مرّ معنا استدلال **الحُرّ العاملي** بما ذكره **القُمّي** في مقدمة التفسير ، من روايته عن الثقات على أن جميع من روى عنهم **القُمّي** في التفسير ثقات . وقد اعتمد **الحُرّ العاملي** في استدلاله هذا على النسخة المتداولة اليوم . ويدل لهذا عدة مواضع ، منها :

الموضع الأول :

في كتابه (الفصول المهمة في أصول الأئمة) تحت باب : إن كل ما يصيب المكلّف في الدنيا من البلايا والآلام فهو عقوبة لذنبه ، أو يعود إلى مصلحته ؛ مِنْ تَرَتُّبِ ثَوَابٍ ، ونحوه . قال :

(١) المصدر السابق (٧/٩٢)

(٢) المصدر السابق (٧/١٠٦) ، ويُنظَر : (٧/١١٤، ١٢٦) .

((٢ - علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله : [h i j k l m n o Z الرعد: ٣١ ، وهي : النقمة .] p q r s t Z الرعد: ٣١ ، فتحلُّ بقومٍ غيرهم ، فيرون ذلك ، ويسمعون به . والذين حلّت بهم عُصاةٌ كُفَّارٌ مثلهم ، ولا يتعظ بعضهم ببعض ، ولن يزالوا كذلك] u v w x Z الرعد: ٣١ الذي وعد المؤمنين من النصر ، ويخزي الكافرين))[١] .

الموضع الثاني :

في (وسائل الشيعة) تحت باب : تحريم قصد الرياء والسمعة بالعبارة . قال :

((١٣ - علي بن إبراهيم في (تفسيره) قال : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - ، قال : سئل رسول الله -صلى الله عليه وآله- وسلم عن تفسير قول الله عز وجل :] â كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ç è é ê ë بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ î Z الكهف: ١١٠ ، فقال : من صلّى مراءاة الناس فهو مشرك . إلى أن قال : ومن عمل عملاً مما أمر الله به مراءاةَ الناس فهو مشركٌ ، ولا يقبل الله عمل مُرَاءٍ))[٢] .

الموضع الثالث :

في (وسائل الشيعة) تحت باب : عدم دخول بيت الغير من غير إذن ولا إشعار ولا تسليم ، واستحباب تسليم الإنسان على نفسه إن لم يكن في البيت أحد . قال :

---

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة (١/ ٢٩١) للحر العاملي ، تحقيق محمد حسين القائيني ، مؤسسة معارف ، قم ، ط(١) ، (١٤١٨هـ) .

(٢) وسائل الشيعة (الإسلامية) (١/ ٥٠) .

((٣- علي بن إبراهيم في تفسيره قال : في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر -عليه السلام- ، قال : إذا دخل الرجل منكم بيته فإنْ كان فيه أحد يسلّم عليهم ، وإن لم يكن فيه أحد فليقل : السلام علينا من عند ربنا . يقول الله :] ´ µ ¶ ¸ مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً Z النور: ٦١))[1] .

ويتبين من خلال ما سبق اعتماد **الحُرّ العاملي** على النسخة المتداولة من التفسير ، وهذا ظاهرٌ ؛ حيث فيها التصريح برواية أبي الجارود ، وهي مما أدخلها الجامع أبو الفضل.

المطلب الخامس : احتجاج هاشم البحراني[2] (١١٠٧هـ) بالنسخة المتداولة من التفسير :

حيث قال في كتابه (حلية الأبرار) تحت باب : نقْل الوحي ، وما كان يأخذ رسول الله -صلى الله عليه وآله- من الإغماء ، إذا كان بغير واسطة جبرئيل :

((١- علي بن إبراهيم في تفسيره قال : في رواية أبي الجارود عن جعفر -عليه السلام- في قوله :] * + , - . / 0 1 2 4 5 7 7 8 9 Z سبأ: ٢٣ . وذلك أن أهل السماوات لم يسمعوا وحيًا ، فيما بين أنْ بُعِث

---

(١) المصدر السابق (٨/٤٥٥)

(٢) هو : هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني . له مصنفات منها : البرهان في تفسير القرآن ، والدر النضيد في فضائل الحسين الشهيد . توفي سنة (١١٠٧ هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (٨/٦٦)

عيسى ابن مريم -عليه السلام- إلى أنْ بُعِث رسول الله -صلى الله عليه وآله- . فلمّا بعث الله جبرئيل إلى رسول الله سمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا ، فصعِق أهل السماوات ، فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل ، كلّما مرّ بأهل السماوات] , - . Z . يقول : كُشِف عن قلوبهم ، فقال بعضهم لبعض : [0 1 2 | 4 5 | 7 8 9 Z سبأ: ٢٣))[1] .

المطلب السادس : احتجاج الحويزي[2] (ت ١١١٢) **بالنسخة المتداولة من التفسير** :

قال في تفسيره (نور الثقلين) : ((في تفسير علي بن إبراهيم : وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر -عليه السلام- ، في قوله تعالى :] ! " # $ % & ' ( ) * + , Z المائدة: ٩٠ : أما الخمر فكلُّ مُسْكِرٍ من الشراب إذا خُمِّر فهو خمر ، وما أسكر كثيره فقليله حرام . وذلك أن أبا بكر شرب قبل أن تُحرّم الخمر ، فسَكِر ، فجعل يقول الشعر ، ويبكي على قتلى المشركين من أهل بدر ، فسمع النبي -صلى الله عليه وآله، فقال : **(اللهم أمسك على لسانه)** ، فأمسك على لسانه ، فلم يتكلم

(١) حلية الأبرار (١/٧٧) لهاشم البحراني ، تحقيق غلام الروجردي ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم ، ط (١) ، (١٤١٨هـ) .

(٢) هو : عبد علي بن جمعة العروسي ، الحويزي مولدًا ، العروسي نسبًا . له كتاب نور الثقلين في تفسير القرآن ، وله شرح لامية العجم ، وغير ذلك . توفي سنة (١١١٢هـ) .

يُنظَر في ترجمته : أعيان الشيعة (٨/٢٩) لمحسن الأمين .

حتى ذهب عنه السُّكْر. فأنزل الله تحريمها بعد ذلك))[١] .

وقال أيضاً في تفسيره ((في تفسير علي بن إبراهيم :] 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A Z الأنعام: ٣٧ ، قال : لا يعلمون أن الآية إذا جاءت ولم يؤمنوا بها يهلكوا . وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر -عليه السلام- ، في قوله :] 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A Z الأنعام: ٣٧ ، وسيريك في آخر الزمان آياتٍ ، منها : دابة الأرض ، والدجال ، ونزول عيسى بن مريم ، وطلوع الشمس من مغربها))[٢] .

وقال أيضاً في تفسيره : ((في تفسير على بن إبراهيم : قال -بعد أن قال : وبيّن الصادق -عليه السلام- مَن هُم إلى آخر رواية أبي الجارود- : أعني قوله : وأكثر من ذلك وأقل . رجع إلى تفسير علي بن إبراهيم (ره) .] y z Z التوبة: ٦٠ : قومٌ قد لَزِمهم كفّاراتٌ في قتل الخطأ ، وفي الظهار ، وقتْل الصيد في الحرم ، وفي الأيمان . وليس عندهم ما يكفِّرون ، وهم مؤمنون -فجعل الله عز وجل لهم سهمًا في الصدقات ؛ ليكفِّر عنهم))[٣] .

---

(١) تفسير نور الثقلين (١/ ٦٦٨) للحويزي ، تحقيق هاشم المحلاتي ، مؤسسة إسماعليان ، قم ، ط (٤) ، (١٤١٢هـ)

(٢) المصدر السابق (١/ ٧١٤)

(٣) المصدر السابق (٢/ ٢٣٢)

المطلب السابع : احتجاج الميرزا محمد المشهدي[1] (ت ١١٢٥هـ) بالنسخة المتداولة من التفسير :

قال في تفسيره كنز الدقائق : ((وفي تفسير علي بن إبراهيم قوله :] , -

. / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : Z آل عمران: ٧٢

، قال : نزلت في قوم من اليهود ، قالوا : آمنّا بالذي جاء به محمد بالغداة وكفروا به بالعشي . وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر -عليه السلام- ، في قوله :] ,

- . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : Z

آل عمران: ٧٢ ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لـمّا قَدِم المدينة ...))[2] .

وقال أيضاً : ((وفي تفسير علي بن إبراهيم : وفي رواية أبي الجارود عن جعفر -عليه السلام- ، وفي قوله :] f g h i j k Z آل عمران: ١٠٤ ؛ فهذه لآل محمد ، ومَن تَابَعَهم] i j k l m n o p Z آل عمران: ١٠٤))[3] .

---

١) هو : محمد المشهدي بن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي . المشهدي المولد والمسكن ، القمي الأصل . له مصنفات منها : التحفة الحسينية ، ورسالة في أحكام الصيد والذباحة ، وغيرها . توفي سنة (١١٢٥هـ) .

يُنظَر في ترجمته : مقدمة تفسير كنزالدقائق (١/ ١٥) للميرزا محمد المشهدي ، تحقيق مجتبى العراقي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، سنة (١٤٠٧هـ) ، والذريعة (١٨/ ١٥٢) ، وأعيان الشيعة (٩/ ٤٠٨).

(٢) تفسير كنز الدقائق (٢/ ١٢٤) للميرزا محمد المشهدي .

(٣) المصدر السابق (٢/ ١٩١) .

المطلب الثامن : احتجاج يوسف البحراني (ت ١١٨٦هـ) صاحب (الحدائق الناضرة) بالنسخة المتداولة من التفسير :

قال يوسف البحراني في كتابه (الحدائق الناضرة) : ((وفي تفسير الثقة الجليل علي بن إبراهيم ، قال : وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر -عليه السلام- ، في قوله تعالى :] g h i jk l m Z النور: ٣١ ، فهي : الثياب ، والكحل ، وخضاب الكف ، والسوار))[١] .

وقال أيضًا مستدلًّا : ((روى الثقة الجليل علي بن إبراهيم في تفسير هذه الآية عن أبي الجارود ، عن الباقر -عليه السلام- ، في قوله تعالى :] ! " # $ % & ' ( ) Z المائدة: ٩٠... الآية . أما الخمر فكلُّ مُسْكِرٍ من الشراب إذا أخمر فهو خمر ، وما أسكر كثيره فقليله حرام . وذلك أن أبا بكر شرب قبل أن تُحرّم الخمر ، فسَكِر ، فجعَلَ يقول الشعر ، ويبكي على قتلى المشركين من أهل بدر ، فسمع النبي -صلى الله عليه وآله- ، فقال : **(اللهم أمسك عليه لسانه)** . فأمسك على لسانه ، فلم يتكلم حتى ذهب عنه السُّكْر . فأنزل الله تحريمها بعد ذلك))[٢] .

ويظهر من خلال المطالب الثمانية السابقة : أن هذه النسخة من التفسير كانت المعتمدة والمتداولة ؛ حتى قبل طباعتها الطبعة الأولى بإيران عام (١٣١٣هـ) ؛ حيث إن المصادر الشيعية على اختلاف فنونها لم تنقل بعد الألف من الهجرة – حسب بحثي في ما هو مطبوع – عن غيرها . ولا أعلم إلى أي مدىً من التاريخ يمكن الجزم بهذا ، وهل

(١) الحدائق الناضرة (٢٣/٥٥) ليوسف البحراني ، تحقيق علي الآخوذي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم .

(٢) المصدر السابق (٥/١١٣) .

يمكن القول : إن التفسير المنسوب إلى **القُمّي** لم يشتهر بغير هذه النسخة منذ تأليفه؟

ربما يكون هذا - ولا أجزم بذلك – ، وإن كان مما يغلب على الظن . فكيف يكون تفسيرٌ بهذه المكانة العلمية من قرب الإسناد إلى أئمتهم ، وتتوافر الهمم والدواعي على إخراجه ، ثم لا توجد إلا نسخة من جمع تلميذٍ للقمي ، أضاف إلى روايات شيخه غيرها؟!

ثم إنه بعد طباعة هذه النسخة -على اختلاف طبعاتها- ، فإنّ كلّ من ينقل عن تفسير **القُمّي** من المعاصرين إنما ينقل عن هذه النسخة التي جمعها التلميذ أبو الفضل . وسيأتي في الفصل الرابع من هذا الباب بيان كثيرٍ من احتجاج المعاصرين بهذه النسخة ، واعتمادِها .

الفصل الثالث

منهج القمي في الاستدلال العقدي

وفيه أربعة مباحث :

- **المبحث الأول** : **الاستدلال بتفسير الأئمة – عندهم– على مسائل الاعتقاد .**
- **المبحث الثاني** : **أخذه تفسير الإمام –عندهم– لكلمة ،وطردها على آيات أخرى ليستدل بها على عقائده.**
- **المبحث الثالث** : **الاستدلال على مسائل الاعتقاد عن طريق التفسير الباطني للنص.**
- **المبحث الرابع** : **الاستدلال بأسباب النزول على مسائل الاعتقاد.**

مقدمة :

عند قراءة الباحث للتفسير المنسوب للقمي يجد أن القمي يعتمد بالدرجة الأولى على الرواية التفسيرية الواردة عن الأئمة -عندهم- كمنهج للاستدلال على مسائل العقيدة الشيعية الاثني عشرية ولهذا يصنف التفسير على أنه من تفاسير الشيعة الاثني عشرية الروائية ، وهو يعتمد بالأخص على محمد الباقر و جعفر الصادق – رحمهم الله – فيما نسبه إليهما الشيعة ولهذا يقول آغا بزرك : ((فعلى كل من يريد الاطلاع التام على مزايا الكتاب أن يراجع كتابنا (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)[(١)] ليجد تفصيل ما كتبناه وخلاصة ما عرفناه عن هذا الأثر النفيس والسفر الخالد المأثور عن الإمامين الهمامين أبي جعفر محمد بن علي الباقر -عليه السلام- من طريق أبي الجارود ، وأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق من طريق علي بن إبراهيم))[(٢)] .

وهذا المنهج واضحٌ عند القمي في الاعتماد على تفسيرهما للاستدلال على مسائل العقيدة الشيعية الاثني عشرية ؛ كالإمامة ، والرجعة ، والطعن في الصحابة ، والتحريف ، وغيرها . إلا أن القمي لم يعتمد في الاستدلال العقدي على هذا فحسب ؛ بل انتهج التفسير الباطني ؛ إمّا باقتطاع الآية من سياقها والاستدلال بها على غير ما سيقت له ، وإما بالتلاعب بمدلولات الألفاظ وتراكيب الجمل ، فكان هذا منفِّرًا عن روعة القرآن ، وبيانه ، ورحمته ، وهداه. وقد انتهج القمي غير هذه الطرق في الاستدلال العقدي . ويظهر هذا من خلال مباحث هذا الفصل ومطالبه .

---

(١) يُنظَر : (٤/ ٣٠٢)

(٢) مقدمة تفسير القمي (١/ ٥)

المبحث الأول

الاستدلال بتفسير الأئمة-عندهم-على مسائل الاعتقاد

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : الاستدلال بتفسير الأئمة -عندهم- على عقيدة التحريف.

المطلب الثاني : الاستدلال بتفسير الأئمة -عندهم- لإثبات عقيدة الإمامة.

المطلب الثالث : الاستدلال بتفسير الأئمة -عندهم- للطعن في الصحابة رضي الله عنهم.

المطلب الرابع : الاستدلال بتفسير الأئمة -عندهم- على عقيدة الرجعة .

المطلب الخامس : الاستدلال بتفسير الأئمة -عندهم- لإثبات عقيدتهم في القائم.

تمهيد :

يقول - سبحانه - :] U V W X Z الزخرف: ٣ . فكانت قراءة العربي للقرآن كافية لفهم ما خوطب به ؛ حيث إنه نزل بلسانه ، ثم حث - سبحانه - على تدبر القرآن . ومحالٌ أن يؤمر العربي بتدبر ما لا يعلم إلا بقيم ! فكان الأمر بالتدبر درجة عالية أُمر به قطعًا ؛ من أدرك مطلق فهم الخطاب المنزّل.

وهذه المسألة لا يختلف عليها اثنان من المسلمين لكن طائفة كبيرة من الشيعة

الاثني عشرية لا تسلم بهذا وتقول بأن القرآن لا يفهم إلا بقيِّم[1] . والقيم هم الأئمة -عندهم- . ثم يذكرون على ألسنة الأئمة -عندهم- من التفاسير ما لا يقوله من عنده مسحة من علم ، فضلًا عن أن يكون إمامًا معصومًا !

فيُضلِّلون بذلك على الناس ليُمرروا عقائدهم الشيعية والتي لا أصل لها في كتاب الله وإنما يوردون عن الأئمة -عندهم- تفاسير للآيات فيها التأويل الباطني والتحريف والطعن في الصحابة . والحجة فيها لا إلى كتاب الله ، وإنما إلى تفسير الإمام .

يقول الدكتور محمد إبراهيم العسّال : ((أمّا دعوى الشيعة في اختصاص الأئمة بذلك فهي مناقضة لصريح القرآن في غير ما آية منه ... فكل ذلك صريح في أن القرآن قد ندب الله إلى التدبر والتفكر والاستنباط منه ، وأن ذلك متاح للجميع من غير اختصاص بيت دون بيت أو جنس دون جنس . هذا والأمة لم تر عند أهل البيت علما امتازوا به عن غيرهم ... والمأثور عن علماء الأئمة عشرات الضعاف عن المأثور عن آل البيت رضي الله عنهم ...فثبت أن ما تلصقه بهم الشيعة كذب وافتراء ، لا يصح نسبته إلى آل البيت الأطهار ، لما يلوح عليه من علامة الوضع ، فإن آل البيت لا يحجرون على عقول الناس ، وإنما أراد الشيعة أن يروجوا لهذه الأخبار مستغلين في ذلك عواطف الناس من جهة آل البيت وحبهم لهم فادعوا لهم تلك الدعوى ، وزعموا أن عقول الناس قاصرة عن الفهم لا يجوز لها أن تأخذ التفسير إلا عن طريق الأئمة))[2].

---

(١) يُنظَر : أصول الكافي (١/ ١٨٨)

(٢) الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القران الكريم (ص١٢٦) لمحمد العسال . تقديم : د.أحمد الغامدي ، ود.علي السالوس ، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ)

فنعتقد -معاشرَ أهل السنة - أن ما نسبه الشيعة إلى الأئمة -عندهم- مما هو مخالف للقران كذب وافتراء إذ هم أشهر من عُرف بالكذب من الطوائف ، يقول ابن تيمية : ((الكذب على هؤلاء(يقصد الأئمة -عندهم-) في الرافضة من أعظم الأمور ، لاسيما على جعفر الصادق فإنه ما كذب على أحد ما كذب عليه ... وفي الجملة فمن جرّب الرافضة في كتابهم وخطابهم علم أنهم من أكذب خلق الله ، فكيف يثق القلب بنقل من كثر منهم الكذب قبل أن يعرف صدق الناقل ؟ وقد تعدى شرهم إلى غيرهم من أهل الكوفة وأهل العراق حتى كان أهل المدينة يتركون حديثهم ، وكان مالك يقول : (نَزِّلوا أحاديث أهل العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب : لا تصدقوهم ولا تكذبوهم) ... فالرافضة أكذب من كل طائفة باتفاق أهل المعرفة بأحوال الرجال))[1].

قد اعتمد القمي على ما نُسب إلى الأئمة -عندهم- من تفسير الآيات لتقرير العقائد الشيعية الاثني عشرية واعتماده ليس على القرآن وإنما على تفسير الإمام فأخذ ذلك مطية للاستدلال على ما يعتقده .

وسيتبين في هذا المبحث -إن شاء الله-و ما يتلوه من مباحث منهج القمي في الاستدلال العقدي دون الخوض في الرد عليه ؛ لأن هذا مخصص للباب الثاني من هذه الرسالة.

واعتمد القمي في الاستدلال بتفسير الأئمة -عندهم- التفسيرية لتمرير عدة عقائد تتبين بالمطالب التالية :

(١) منهاج السنة (٢/ ٢٨٤)

المطلب الأول : استدلاله بتفسير الأئمة عندهم على عقيدة التحريف :

إن عقيدة التحريف التي يقول بها الشيعة إنما هدفهم بها إثبات ما لم يوجد أعني إثبات الإمامة حيث أن القمي قد اعتمد على عقيدة التحريف لإثبات عقيدتين هما : الإمامة والطعن في الصحابة .

فإن الكتاب العزيز لما بين أركان الإسلام بيانًا واضحًا يعلم به العامي قبل العالم هذه الأركان عند قراءته للقرآن ولم يكن بين تلك الأركان الإمامة والتي يدعي أصحابها أنها من أركان الإسلام دعى ذلك أتباع المذهب الشيعي إلى القول بتحريف القرآن ونسبوا إلى الأئمة -عندهم- في ذلك الروايات الدالة على التحريف حيث زعموا أن الإمامة أزيلت من القران ومن أزالها في نظرهم الصحابة ، فكان الإيمان بهذه العقيدة يستلزم هذه العقيدة .

ولهذا استدل بها القمي وغيره ممن ذُكرت رواياتهم في هذا التفسير لإثبات هاتين العقيدتين على النحو التالي :

أولا : الاستدلال بتفسير الأئمة -عندهم- على عقيدة التحريف لإثبات الإمامة :

وهذا النوع من الاستدلال كثير في التفسير ، وإنما سأعرض من الأمثلة ما يتبين به المنهج :

المثال الأول :

قال القمي :((وقوله :] \ [^ _ ` a b c d e f Z آل عمران: ٣٣ . فلفظ الآية عام ومعناه خاص ، وإنما فضّلهم على عالَمِي زمانهم .

وقال العالم -عليه السلام- : نزل **(وآل عمران وآل محمد على العالمين)** فاسقطوا آل محمد من الكتاب))[١].

في هذه الآية يريد أن يستدل القمي على أن من آل محمد من هو مصطفى أسوة بآل إبراهيم وآل عمران وهو يقصد بذلك الأئمة–عنده-،و استند إلى عقيدة التحريف هنا لإثبات إمامة آل البيت وأنهم مصطفون من الله.

المثال الثاني :

وعند تفسير قوله تعالى :] . / 0 1 2 Z آل عمران: ١١٠ نسب القمي إلى أبي عبد الله قولَه : (( ] / 0 Z يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين -عليهم السلام -؟! فقال القاري : جُعلت فداك ، كيف نزلت؟ قال نزلت **(كنتم خير أئمة أُخرجت للناس)** ألا ترى مدْح الله لهم] 3 4 5 6 7 8 9 Z آل عمران: ١١٠ ؟!))[٢].

هذا النص فيه دلالةٌ واضحة على أن ما نُسب إلى أبي عبد الله -رحمه الله- من التحريف إنما هو لأجل إثبات الإمامة . وهذا يتبين جليا من قوله : **(كنتم خير أئمة أُخرجت للناس)** .

المثال الثالث :

قال الجامع : ((رجع إلى رواية علي بن إبراهيم في قوله : **(أنْ تكون أئمة هي أزكى**

---

(١) تفسير القمي (١/ ١٠٠)

(٢) المصدر السابق (١/ ١١٠)

من أئمتكم) ، فقيل : يا بن رسول الله ، نحن نقرؤها :] هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ Z النحل: ٩٢ قال : ويحك ، وما أربى؟! وأومأ بيده بطرحها))[١] .

هذا النص بما فيه من استهانة بكتاب الله يستحيل أن يخرج عن تقي ، فضلًا عن نِسبتها إلى إمام . ويراد بهذا النص المسند إلى المعصوم – عندهم – بيان القراءة الصحيحة للقرآن وأنه تم استبدال أئمة - عندهم – بأمة فأراد الإمام أن يرجع القرآن إلى ما كان عليه بزعمهم فأشار بطرح أمة وإثبات أئمة وإن اضطره ذلك إلى تفسير السياق باطنيا ليتسق مع لفظ أئمة .

المثال الرابع :

قال الجامع : ((وقال علي بن إبراهيم في قوله :] B C D E G H I J K L N O P Q R S T Z الكهف: ٢٩ فقال أبو عبد الله -عليه السلام- : نزلت هذه الآية هكذا : **(وقل الحق من ربكم** -يعني : ولاية علي -عليه السلام- ، **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آلَ محمد نارًا أحاط بهم سرادقها))**[٢] .

يريد القمي من نِسبة هذا التفسير إلى أبي عبد الله -رحمه الله- إثبات ولاية علي ، وأنها نزلت في القرآن فهي ولاية مفروضةٌ ، ولكن القرآن حُرف – عندهم – فلذلك لا تجدها مكتوبة فيه!

(١) المصدر السابق (١/ ٣٨٩)

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٥)

المثال الخامس :

قال القمي :((وقرئ عند أبي عبد الله -عليه السلام- [s t u v w x y z { | } ~ إِمَامًا Z الفرقان: ٧٤ فقال قد سألوا الله عظيما أن يجعلهم للمتقين أئمة ! فقيل له : كيف هذا يا بن رسول الله؟ قال إنما أنزل الله (الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماما))[١].

الآية هنا تبين فضل الله على الناس وأن درجة إمامة المتقين - والتي لا تعني بالضرورة العصمة عند أهل السنة - هي منزلة متاحة لكل أحد تُرجى من الواحد الأحد . ولكن الشيعة الاثني عشرية نسبوا إلى أبي عبد الله -رحمه الله- ما يتوصلون به لإثبات عقيدة الإمامة – والتي تعني عندهم العصمة – فنسبوا إليه هذا التفسير ليتم لهم ما أرادوا من إثبات عقيدة الإمامة ولو كان في ذلك تحريف لكلام الله .

وحينما يُذكر منهج الاستدلال العقدي عند القمي لا يعني أن غيره ممن روى عن الأئمة -عندهم- في هذا التفسير يختلف عنه بل إن المنهج في الاستدلال العقدي في هذا التفسير واحد سواء كان المستدل القمي أو غيره ممن له رواية في هذا التفسير.

وسأعرض هنا - إن شاء الله - لبعض الأمثلة عن غير القمي في التفسير بما يتبين به وحدة المنهج في الاستدلال العقدي :

(١) المصدر السابق (٢/ ١١٧)

المثال الأول :

نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر قوله :((نزلت هذه الآية هكذا : (وإذا قيل لهم ماذا انزل ربكم في علي قالوا أساطير الأولين)))[١] .

يريد أن يثبت هنا بهذا التحريف أن علي رضي الله عنه قد أُنزلت إمامته من الله فهي إمامة مفروضة .

المثال الثاني :

نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبد الله قوله : ((قوله :] وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ © Z الأحزاب: ٧١ في ولاية علي والأئمة - عليهم السلام - من بعده :] فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا Z الأحزاب: ٧١ هكذا نزلت والله))[٢].

يريد أن يثبت هنا أن الولاية طاعة مفروضة وسبيل من اتبعها الجنة .

ثانيا : الاستدلال بتفسير الأئمة-عندهم- على عقيدة التحريف للطعن في الصحابة.

لم يختلف القمي عن غيره -ممن له رواية في التفسير- في طريقة الاستدلال هنا فكلهم سلكوا منهجًا واحدًا .

وسأعرض مثالين للقمي ومثالين لغيره يتبين بهم المنهج في الاستدلال العقدي :

(١) المصدر السابق (١/ ٣٨٣)

(٢) المصدر السابق (٢/ ١٩٧)

المثال الأول :

قال القمي : ((وقرأ أبو عبد الله -عليه السلام- (هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها ولا تموتان فيها ولا تحييان) يعني زريقا وحبتر))[١].

في هذا التفسير المنسوب لأبي عبد الله -رحمه الله- إثبات لعقيدة الشيعة الاثني عشرية في الخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فحرف الشيعة الآية ليستدلوا بها على تكفير الخليفتين رضي الله عنهما . وأنهما عند الشيعة الاثني عشرية من أهل النار خالدين فيها .

المثال الثاني :

نسب القمي إلى أبي جعفر قوله : ((ثم ذكر أعداءهم ومن ظلمهم فقال :] وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ Z الشعراء: ٢٢٧ - آل محمد حقهم -] أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ Z الشعراء: ٢٢٧ هكذا والله نزلت))[٢].

هذه كسابقتها يريد القمي من خلال ما نسبه إلى أبي جعفر تكفير الخليفتين رضي الله عنهما.

المثال الثالث :

نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر قوله : ((نزلت هاتان الآيتان هكذا، قول الله :] J K L Z الزخرف: ٣٨ ـ يعني فلانا وفلانا ـ يقول أحدهما

---

(١) المصدر السابق (٢/٣٤٥)

(٢) المصدر السابق (٢/١٢٥)

لصاحبه حين يراه] N O P Q R S T Z الزخرف: ٣٨ فقال الله لنبيه: قل لفلان وفلان واتباعهما:] V W X Y Z [\ ] ^ _ Z الزخرف: ٣٩))(١).

هذا الأثر الذي نسبه الجامع إلى أبي جعفر من غير طريق القمي يكرس العقيدة الشيعية في الصحابيين الجليلين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حيث فيه تحريف كلام الله عز وجل بالاعتماد على ما نسبوه إلى أبي جعفر لتتحقق لهم العقيدة الشيعية في خير رجلين بعد الأنبياء.

المثال الرابع :

نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر قوله: ((نزل جبرائيل -عليه السلام- على رسول الله - صلى الله عليه وآله - بهذه الآية هكذا:] وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ Z الفرقان: ٨ لآل محمد حقهم] إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ © ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا Z الفرقان: ٨ - ٩ قال: إلى ولاية علي وعلي -عليه السلام- هو السبيل))(٢).

هذا المثال وما سبقه من أمثلة كلها تعتمد على عقيدة التحريف المتلقاة عندهم على ما نسبوه إلى الأئمة -عندهم- وذلك لإثبات عقيدتهم في الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٢٨٦)

(٢) المصدر السابق (٢/ ١١١)

المطلب الثاني : الاستدلال بتفسير الأئمة عندهم لإثبات عقيدة الإمامة :

الإمامة هي المحور الرئيس الذي يدور عليه الدين الشيعي فإنه متى أزيلت الإمامة لم يكن هناك دين شيعي ولذلك حرص أتباعها أن يكون لها ذكر في القرآن ، فلما أعجزهم أن يجدوا آية محكمة تنص صراحة على الإمامة – كما نصت آيات على أركان الإسلام – ذهبوا إلى نسبة تفاسير للأئمة لتكون حجة فيها يطلبونه تماما كحجة القرآن أو السنة . واعتمد القمي على هذه الطريقة لإثبات الإمامة ويتضح ذلك بالأمثلة التالية :

المثال الأول :

يقول القمي : ((وقوله :] ! " # $ % Z يونس: ٧ أي :لا يؤمنون به] & ' ( ) * + , - . / Z يونس: ٧ قال : الآيات أمير المؤمنين والأئمة - عليهم السلام - . والدليل على ذلك : قول أمير المؤمنين -عليه السلام- : (ما لله آية أكبر مني))) [(١)].

هنا فسر الآيات بالأئمة -عندهم- استنادا إلى ما نسبه إلى الإمام علي رضي الله عنه . وعلي رضي الله عنه منزه عن قول هذا فهو يعلم أنه دون أنبياء الله ورسله ولكنه الدين الشيعي يمتطي كل صعب وذلول لإثبات ما لم يوجد.

المثال الثاني :

نسب القمي إلى أبي عبد الله عند تفسير قوله تعالى :] ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ Z قوله :] ٱصۡبِرُواْ Z ((على المصائب] وَصَابِرُواْ Z على الفرائض

(١) المصدر السابق (١/ ٣٠٩)

] وَرَابِطُواْ Z آل عمران: ٢٠٠ على الأئمة - عليهم السلام -))[1].

اعتمد القمي هنا على ما نسبه إلى أبي عبد الله -رحمه الله- ليس على إثبات الإمامة فحسب بل على المرابطة على الأئمة -عندهم-.

المثال الثالث :

نسب القمي إلى أبي جعفر عند تفسير قول الله تعالى :] " # $ % & ' ( ) Z قوله :] ' ( ) Z ((في أوصيائكم يسأل الله تعالى يوم القيامة فيقولون] + , - Z بما فعلوا بعدنا بهم))[2].

رسل الله عند القمي لا تدعوا إلى الله وإنما تدعوا إلى اتباع الأوصياء ! وستُسأل عنهم -عند القمي- يوم القيامة.

المثال الرابع :

نسب القمي إلى أبي عبد الله عند تفسير قول الله تعالى :] 8 9 : ; < = > ? @ B C D F G H Z الرعد: ٧ قوله :((المنذر رسول الله - صلى الله عليه وآله - والهادي أمير المؤمنين -عليه السلام- وبعده الأئمة - عليهم

---

(١) المصدر السابق (١/ ١٢٩)

(٢) المصدر السابق (١/ ١٩٠)

السلام - وهو قوله :] F G H Z الرعد: ٧ أي : في كل زمان إمامٌ هادٍ مبيّن . وهو رد على من ينكر أن في كل عصر وزمان إمامًا ، وأنه لا تخلو الأرض من حجة))[١].

وبهذا يتبين أن القمي قد اعتمد على ما نسبه إلى الأئمة -عندهم- عنده ليثبت عقائده الشيعية واتخذ ذلك منهجا له في الاستدلال العقدي .

ورواية غير القمي لا تختلف عنه من حيث منهج الاستدلال وسأعرض هنا من الأمثلة ما يتبين به وحدة المنهج .

المثال الأول :

نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند قول الله تعالى :] J K L M N P Q R S T U V Z الأنعام: ١٥٣ ، قوله: ((نحن السبيل فمن أبى فهذه السبل فقد كفر))[٢].

ما ذكره الجامع من غير طريق القمي يؤكد كون المنهج في الاستدلال العقدي لهذا التفسير واحد سواء كانت الرواية للقمي أو لغيره مما له رواية في هذا التفسير إذ كلهم يعتمد على تفسير الإمام -عندهم- في إثبات ما يريدون لا على القران.

المثال الثاني :

نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند قوله تعالى :] Z

(١) المصدر السابق (١/ ٢٥٩)

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٢١)

[\ [^ Z المائدة: ١ قال :((إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - عقد عليهم لعلي بالخلافة في عشرة مواطن، ثم أنزل الله [Z] \ [^ Z التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين -عليه السلام-))[١].

اعتمد الجامع هنا على ما نسبه إلى أبي جعفر لإثبات الخلافة لعلي رضي الله عنه وأنها أخذت على الصحابة في عشر مواضع !!

المثال الثالث :

نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند قوله تعالى :] فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ Z الأنعام: ٤٤ قال : ((أمّا قوله :] فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ Z يعني : فلما تركوا ولاية علي أمير المؤمنين -عليه السلام- وقد أُمِروا به] فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ Z يعني : دولتهم في الدنيا ، وما بسط لهم فيها . وأما قوله :] حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ Z الأنعام: ٤٤ يعني بذلك: قيام القائم ؛ حتى كأنهم لم يكن لهم سلطان قط، فذلك قوله :] بَغۡتَةً Z فنزلت بخبره هذه الآية على محمد - صلى الله عليه وآله -))[٢].

الآية تتحدث عن شيء مضى وانتهى قبل نزولها وهذا يسند إلى الإمام المعصوم عنده على أنها للمستقبل فانتزع الآية من سياقها واعتمد على ما نسبه لأبي جعفر ليثبت الولاية لعلي رضي الله عنه .

---

(١) المصدر السابق (١/ ١٦٠)

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٠٠)

المطلب الثالث : الاستدلال بتفسير الأئمة عندهم للطعن في الصحابة ﭫ :

اعتمد القمي وغيره ممن له رواية في التفسير على أقوال منسوبة إلى الأئمة - عندهم - للطعن في الصحابة الكرام وتكفيرهم رضي الله عنهم. وسأورد من الأمثلة ما يتبين به منهجهم.

المثال الأول :

نسب القمي إلى أبي الحسن الرضا تكفير الخليفتين فقال : في قوله :] G H I J K Z الرحمن: ١ - ٢ ((قال -عليه السلام- : الله علم محمدًا القرآن ؟ قلت :] L M Z الرحمن: ٣ ؟ قال : ذلك أمير المؤمنين -عليه السلام- . قلت :] O P Z الرحمن: ٤ ؟ قال : علمه تبيان كل شئ يحتاج الناس إليه . قلت :] R S T Z الرحمن: ٥ ؟ قال : هما يعذبان . قلت : الشمس والقمر يعذبان؟ قال سألت عن شيء فأتقِنْه ؛ إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، يجريان بأمره ، مطيعان له ، ضوؤهما من نور عرشه ، وحرُّهما من جهنم ؛ فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما وعاد إلى النار حرُّهما ، فلا يكون شمس ولا قمر . وإنما عناهما -لعنهما الله- . أو ليس قد روى الناسُ أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال : إن الشمس والقمر نوران في النار؟ قلت : بلى . قال : أمّا سمعت قول الناس : فلان وفلان شمسا هذه الأمة ونورها . فهما في النار ، والله ! ما عنى غيرهما))[١].

هذا التفسير المغرق في الباطنية أنى له أن يروج على الشيعة لو لم ينسبه القمي إلى أحد أئمتهم ؟!! فتوصل القمي بهذه الطريقة إلى ما يريده من إثبات عقيدته في

(١) المصدر السابق (٢/٣٤٣)

الصحابيين الجليلين -رضي الله عنهما- .

المثال الثاني :

نسب القمي في تفسير قول الله تعـالى :] يَوۡمَ تَبۡيَضُّ © وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٌ Z آل عمران: ١٠٦ إلى قولـه :] فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ Z آل عمران: ١٠٧ إلى رسـول الله ﷺ قولَـه : ((يَرِدُ عليّ أمتي يوم القيامة على خمس رايات، فراية مع عجل هذه الأمة فاسألهم : ما فعلتم بالثقلين من بعدي ؟ فيقولـون : أمّا الأكبر فحرّفناه ونبذناه وراء ظهورنا ، وأما الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه . فأقول رِدُوا النار ظِماءً مظمئين مسودّة وجوهكم . ثم يرد عليّ راية مع فرعون هذه الأمة ، فأقول لهم : ما فعلتم بالثقلين من بعدي ؟ فيقولون : أمّا الأكبر فحرّفناه ومزّقناه وخالفناه . وأما الأصغر فعاديناه وقاتلناه . فأقول : رِدُوا النار ظماء مظمئين مسودّة وجوهكم . ثم تَرِدُ عليّ راية مع سامري هذه الأمة ، فأقول لهم : ما فعلتم بالثقلين من بعدي ؟ فيقولون : أمّا الأكبر فعصيناه وتركناه . وأمّا الأصغر فخذلناه وضيعناه ، وصنعنا به كل قبيح . فأقول : رِدُوا النار ظماءً مظمئين مسودّة وجوهكم))(١).

أراد القمي من نسبة هذا الأثر إثبات التحريف أولًا ثم التوصل بذلك للطعن في الصحابة رضي الله عنهم ، وأنهم ظلموا آل البيت! .

المثال الثالث :

نسب القمي إلى أبي عبد الله عند تفسير قول الله تعالى :] 9 : ; >

(١) المصدر السابق (١/ ١١٠)

= > ? @ A B C D E F G Zالأنعام: ١١٢ قوله:
((ما بعث الله نبيا إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده ، فأما صاحبا نوح فقنطيفوص (فغنطيغوص خ ل) وخرام ، وأما صاحبا إبراهيم فمكثل (مكيل خ ل) ورزام . وأما صاحبا موسى فالسامري ومر عقيبا (مر عتيبا خ ل) وأما صاحبا عيسى فبولس (يرليس يرليش خ ل) ومريتون (مريبون خ ل) . وأما صاحبا محمد - صلى الله عليه وآله - فحبتر (جبتر خ ل) وزريق (زلام خ ل)))[1].

ما نسبه القمي إلى أبي عبد الله من الطعن في الخليفتين وأنهما يضلان الناس بعد النبي ﷺ رضي الله عنهما هو لإثبات عقيدة الشيعة فيهم رضي الله عنهم .

المثال الرابع :

نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :] I J
K L M N O P Q R T U V W X Y Z [\ Z
الأنعام: ١٥٩ قوله :((فارقَ القومُ —والله !- دينَهم))[2].

اعتمد القمي على ما نسبه إلى أبي عبد الله لتكفير صحابة رسول الله ﷺ .

المثال الخامس :

نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبد الله عند قول الله عز وجل :
] يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ Z الأحزاب:

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢١٤)

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٢٢)

٣٠ قوله : ((الفاحشة الخروج بالسيف))[١].

أراد الجامع من نسبة هذا الأثر إلى أبي عبد الله الطعن في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حيث يشير بهذا إلى حادثة الجمل والتي سيأتي الحديث عنها بالتفصيل ليتبين أن الشيعة يفترون الكذب وأكثرهم لا يعقلون.

المطلب الرابع : الاستدلال بتفسير الأئمة -عندهم- على عقيدة الرجعة :

نسب القمي إلى الأئمة -عندهم- ما يستند إليه في إثبات عقيدة الرجعة ويظهر هذا من الأمثلة التالية :

المثال الأول :

قال القمي : ((وقوله :] k l m n o p q r s t u v w x y z { | } Z آل عمران: ٨١ فإن الله أخذ ميثاق نبيه أي : محمد - صلى الله عليه وآله - على الأنبياء أن يؤمنوا به وينصروه ويخبروا أممهم بخبره)) ، ثم نسب بسنده إلى أبي عبد الله قوله : ((ما بعث الله نبيًا من لدن آدم فهلم جرا ؛ إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين -عليه السلام- وهو قوله :] { | Z يعني رسول الله - صلى الله عليه وآله -] { Z آل عمران: ٨١ يعني أمير المؤمنين -عليه السلام-))[٢].

---

(١) المصدر السابق (٢/ ١٩٣)

(٢) المصدر السابق (١/ ١٠٧)

استند القمي إلى هذا الأثر ليثبت عقيدة الرجعة لأن الآية لا تخدمه في إثبات هـذه العقيدة فإن السياق يتنافى تماما مع ما قرره .

المثال الثاني :

نسب القمي بسنده إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :] V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e Z النمل: ٨٢ قولَه : ((انتهى رسول الله (صلى الله وعليه وآله) إلى أمير المؤمنين -عليه السلام- وهو نائم في المسجد قد جمع رملًا ووضع رأسه عليه فحركه برجله ثم قال له : قم يا دابة الله . فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله ، أيسمى بعضنا بعضا بهذا الاسم؟ فقال : لا ، والله ما هو إلّا له خاصة ، وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه :] V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e Z .ثم قال : يا علي ، إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعداءك . فقال رجل لأبي عبد الله -عليه السلام- : إن الناس يقولون هذه الدابة إنما تكلمهم؟ فقال أبو عبد الله -عليه السلام- : كلمهم الله في نار جهنم ، إنما هو يكلمهم من الكلام . والدليل على أن هذا في الرجعة : قوله :] g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ تَعۡمَلُونَZ النمل: ٨٣ - ٨٤ قال : الآيات أمير المؤمنين ، والأئمة -عندهم- عليهم السلام - . فقال الرجل لأبي عبد الله -عليه السلام- : إن العامة تزعم أن قوله :] g h i j k l Z النمل: ٨٣ يعني يوم القيامة . فقال أبو عبد الله -عليه السلام- : أفيحشر الله من كل أمة فوجا ويدع

الباقين؟ لا، ولكنه في الرجعة . وأما آية القيامة فهي] 6 7 8 9 : Z الكهف: ٤٧ . [1]

يتبين من هذا المثال أن القمي اعتمد على التفسير المنسوب إلى أبي عبد الله لتقرير عقيدته في الرجعة لا على ما تدل عليه الآية.

المثال الثالث :

نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند قول الله تعالى :] g h i j Z النحل: ٢٢ الآية قوله : ((يعني أنهم لا يؤمنون بالرجعة أنها حق] k l Z النحل: ٢٢ يعني : أنها كافرة] m n Z النحل: ٢٢ يعني : أنهم عن ولاية علي مستكبرون] p q r s t u v w x z { | } ~ Z النحل: ٢٣ عن ولاية علي))[2].

يتبين من هذه الأمثلة مدى اعتماد القمي وغيره ممن له رواية في التفسير على ما ينسبونه إلى الأئمة -عندهم- من تفسير لإثبات عقيدتهم في الرجعة وأن هذا منهجا ساروا عليه في الاستدلال العقدي.

---

(١) المصدر السابق (٢/ ١٣٠)

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٨٣)

المطلب الخامس : الاستدلال بتفسير الأئمة عندهم لإثبات عقيدتهم في القائم :

عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية أثبتها القمي وغيره مما له رواية في التفسير بما نسبوه إلى الأئمة -عندهم- ويتضح هذا بالمثالين التاليين :

المثال الأول :

نسب القمي إلى أبي جعفر عند تفسير قول الله تعالى :] = < ? @ A B Z سبأ: ٥١ الآية قوله : ((والله لكأني انظر إلى القائم -عليه السلام- وقد أسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حقه ثم يقول : يا أيها الناس من يحاجني في الله فأنا أولى بالله، أيها الناس من يحاجني في آدم فأنا أولى بآدم . أيها الناس من يحاجني في نوح فأنا أولى بنوح، أيها الناس من يحاجني في إبراهيم فأنا أولى بإبراهيم، أيها الناس من يحاجني في موسى فأنا أولى بموسى، أيها الناس من يحاجني في عيسى فأنا أولى بعيسى، أيها الناس من يحاجني في محمد فأنا أولى بمحمد -صلى الله عليه وآله- ، أيها الناس من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله . ثم ينتهي إلى المقام فيصلي ركعتين وينشد الله حقه . ثم قال أبو جعفر -عليه السلام- : هو والله المضطر في كتاب الله في قوله :] أَمَّن © ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ Z النمل: ٦٢ . فيكون أول من يبايعه جبرائيل ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلًا . فمن كان ابتلى بالمسير وافاه ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه . وهو قول أمير المؤمنين : هم المفقودون عن فرشهم وذلك قول الله :] ? @ B C D E F G H Z البقرة: ١٤٨))[١].

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٢٠٥)

المثال الثاني :

نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند قول الله تعالى :] وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ ´ µ ¶ ¸ Z الشورى: ٤١ الآية قوله : ((يعني القائم -عليه السلام- وأصحابه] فَأُوْلَٰٓئِكَ ´ µ ¶ ¸ Z والقائم إذا قام انتصر من بني أمية ومن المكذبين والنصاب هو وأصحابه))[١].

تبين من خلال المطالب الخمسة أن القمي وغيره ممن له رواية في التفسير قد جعلوا من منهجهم في الاستدلال العقدي الاعتماد على ما نسبوه إلى الأئمة -عندهم- من الآثار.

(١) المصدر السابق (٢/٢٧٨)

المبحث الثاني

أخذه تفسير الإمام – عندهم – لكلمة ، وطردها على آيات أخرى ليستدل بها على عقائده.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : طرده تفسير الإمام – عندهم – على الآيات الدالة – عنده – على الإمامة.

المطلب الثاني : طرده تفسير الإمام – عندهم – على الآيات ليطعن بها في الصحابة.

تمهيد :

لاشك أن تفسير بعض آيات الكتاب ببعض في أصله معتمد عند أهل السنة ، ولكن القمي عند التحقيق لا يفسر كلام الله بكلام الله كما هو الحال عند أهل السنة ولكنه يقيس تفسير بعض الأئمة -عندهم- لكلام الله فيطرده في عدد من الآيات ليستدل به على مسائل الاعتقاد وذلك كقياسه تفسير لفظ(أمة) بأئمة فيطرد هذا في بعض الآيات وإن خالفه السياق !

وكقياس لفظ (الحق) بأنه علي رضي الله عنه فيطرده في عدد من الآيات ونحو هذا .

فهو في حقيقته ليس تفسيرا للقرآن بالقرآن وإنما قياس تفسير الأئمة -عندهم-

لبعض الآيات وطرد ذلك التفسير في عدد من الآيات ، فكان هذا من منهج القمي في الاستدلال العقدي ويتضح هذا بالمطالب التالية :

المطلب الأول : طرده تفسير الإمام – عندهم – على الآيات الدالة – عنده– على الإمامة :

نسب الشيعة إلى الأئمة -عندهم- تفسير بعض العبارات كالأمة مثلا بالأئمة -عندهم- وكالحق بأنه علي رضي الله عنه وكالكلمة أو الكلمات بأنهم الأئمة -عندهم- وقد طرد القمي هذه التفسيرات على بعض الآيات ليستدل بها على معتقده وهذا يظهر بالأمثلة التالية :

المثال الأول :

قال القمي : ((أمّا قوله :] : ; < = Z البقرة: ١٤٣ يعنى أئمة وسطا أي :عدلا وواسطة بين الرسول والناس . والدليل على أن هذا مخاطبة للائمة - عليهم السلام - قولُه في سورة الحج :] لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ Z الحج: ٧٨ يا معشر الأئمة] وَتَكُونُواْ Z الحج: ٧٨ - أنتم -] وَتَكُونُواْ ´ µ ¶ Z الحج: ٧٨))[1].

هنا القمي فسر الآية بتأويل كلمة الأمة إلى الأئمة -عندهم- ثم استدل على أنهم واسطة بين الرسول والناس ، وقد ورد تفسير الأمة بالأئمة -عندهم- منسوبا إلى أبي عبد الله حيث يقول عند قوله تعالى :] . / 0 1 2 Z آل عمران: ١١٠ ((خير امة يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين - عليهم السلام -؟ فقال القاري جعلت

(١) المصدر السابق (١/ ١٦٣)

فداك كيف نزلت؟ قال نزلت (**كنتم خير أئمة أخرجت للناس**))[١]. فطبق القمي هذا التأويل على هذه الآية ثم استدل بآية سورة الحج ليصل إلى مراده من أن الأئمة -عندهم- وسطاء بين الرسول والناس!

المثال الثاني :

قال القمي : ((وقوله :] ^ _ ` a b Z النحل: ٨٣ قال : نعمة الله هم الأئمة . والدليل على أن الأئمة نعمة الله : قول الله تعالى :] S T U V W X Y Z Z إبراهيم: ٢٨ قال الصادق -عليه السلام- : نحن والله نعمة الله التي أنعم الله بها على عباده وبنا فاز من فاز))[٢].

واضح هنا أن القمي قد اعتمد على ما نسب إلى الصادق من تفسير النعمة بالأئمة -عندهم- وطبق على هذه الآية ليتحقق له أن الأئمة -عندهم- معروفون عند الصحابة ولكنهم ينكرونهم !

المثال الثالث :

قال القمي : ((وقوله :] ´ µ ¶ ¸ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّ Z المؤمنون: ٧١ قال : الحق رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأمير المؤمنين -عليه السلام- . والدليل على ذلك : قوله :] قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ Z النساء: ١٧٠ يعني بولاية أمير المؤمنين -عليه السلام- . وقوله :] وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ Z يونس: ٥٣ أي :

---

(١) المصدر السابق (١/ ١١٠)

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٨٨)

يا محمد أهل مكة في علي] أَحَقٌّ هُوَ Z يونس: ٥٣ إمام هو ؟] قُلۡ à وَرَبِّيٓ â لَحَقٌّ Z يونس: ٥٣ أي : لإمام . ومثله كثير))(١).

وتفسير الحق بأنه ولاية علي ورد منسوبا إلى أبي عبد الله ((نزلت هذه الآية هكذا

[B C D E Z الكهف: ٢٩ يعني ولاية علي -عليه السلام-] B C D E G H I J K L N O P Z الكهف: ٢٩ آل محمد] Q R S T Z الكهف: ٢٩))(٢). ثم طبقه القمي على هذه الآية والآيات الأخرى التي ذكر فيها لفظ الحق ليصل إلى مطلوبه بأن عليًّا رضي الله عنه هو الحق الذي نزل بولايته القرآن وأمروا باتباعه دون أهوائهم.

المثال الرابع :

قال الجامع : ((وقال علي بن إبراهيم في قوله :] إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى µ ¶ أَن يَحۡمِلۡنَهَا Z الأحزاب: ٧٢ قال : الأمانة هي الإمامة ، والأمر والنهي . والدليل على أن الأمانة هي الإمامة : قوله –عز وجل- في الأئمة -عندهم- :] © ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا Z النساء: ٥٨ يعني : الإمامة))(٣).

استدل هنا على فرضية الإمامة وأنها عُرضت على السماوات والأرض والجبال بما ورد من تفسير لفظ الأمانة في سورة النساء فطبقه في هذه الآية ليصل إلى فرضية الإمامة.

---

(١) المصدر السابق (٩٢/٢)

(٢) المصدر السابق (٣٥/٢)

(٣) المصدر السابق (١٩٨/٢)

المثال الخامس :

قال القمي :((ثم قال :] 4 5 6 7 8 9 Z الشورى: ١٧ قال الميزان أمير المؤمنين -عليه السلام- والدليل على ذلك : قوله في سورة الرحمن : [Z [\ ] Z الرحمن: ٧ قال : يعني الإمام))[١].

فسّر علي بن إبراهيم الميزان هنا بأنه علي رضي الله عنه بناء على تفسير أبي الحسن الرضا لهذا اللفظ في سورة الرحمن[٢]فطرده علي بن إبراهيم هنا على تفسير الإمام-عنده- له ليستدل به على أن الله قد أنزل إمامة علي رضي الله عنه وافترضها على الخلق فهي ميزان لهم ،وهذا يبين أنه ليس تفسيرا للقرآن بالقرآن وإنما أخذ تفاسير بعض الأئمة-عندهم- للآيات وطرده على آيات أخرى.

المطلب الثاني : طرده تفسير الإمام – عندهم – على الآيات ليطعن بها في الصحابة ﭫ :

قد مر قبلُ أنه نُسب إلى الأئمة عند الشيعة تفسير الكلمة بأنها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأخذ القمي هذا التفسير ثم طرده على آية تتحدث عن بني إسرائيل كل ذلك ليستدل بها على أن الصحابة رضي الله عنهم قد تآمروا على علي لإزاحته من الخلافة!

يقول القمي : ((وقوله :] u v w x Z المائدة: ١٣ يعني نقض

(١) المصدر السابق (٢/ ٢٧٤)

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٤٣)

عهد أمير المؤمنين -عليه السلام-] y z { | } ~

عَن مَّوَاضِعِهِۦ Z المائدة: ١٣ قال: من نحَّى أمير المؤمنين -عليه السلام- عن موضعه.

والدليل على ذلك: الكلمة أمير المؤمنين -عليه السلام- قوله:] a b c d

e Z الزخرف: ٢٨ يعني به الإمامة)) [١].

(١) المصدر السابق (١/١٦٣)

المبحث الثالث

الاستدلال على مسائل الاعتقاد
عن طريق التفسير الباطني للنصّ

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : استعمال التفسير الباطني للنص لإثبات الإمامة .

المطلب الثاني : استعمال التفسير الباطني للنص لإثبات الرجعة.

المطلب الثالث : استعمال التفسير الباطني للنص للطعن في الصحابة رضي الله عنهم.

قد ضرب القمي بسهم وافر من التفسير الباطني للنص القرآني ، إذ هو السبيل لإثبات عقائده الشيعية ، ولا ريب أن وضوح القرآن يمنع مثل تلك المعتقدات الفاسدة فاحتاج القمي إلى تغيير مدلولات الألفاظ أو انتزاع الآية من سياقها والاستدلال بها على غير ما سيقت له ؛ للتوصل بذلك إلى معتقداته الشيعية فكان هذا منهجا واضحا للقمي ويتبين بالمطالب التالية :

المطلب الأول : استعمال التفسير الباطني للنص لإثبات الإمامة :

فسّر القمي آيات كثيرة تفسيرا باطنيا أمّا بتغيير مدلول اللفظ ، أو بانتزاع الآية من سياقها وتفسيرها على غير ما سيقت له . ويظهر هذا بالأمثلة التالية :

المثال الأول :

قال القمي : ((وقوله :] يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ ´ µ ¶ ¸ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا Z النساء: ١٧٤ فالنور إمامة أمير المؤمنين -عليه السلام- ، ثم قال :] فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ Z النساء: ١٧٥ وهم الذين تمسكوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة - عليهم السلام -))[(١)].

فسّر النور بأنه (علي) ليستدل به على أن إمامته وولايته فريضة من الله أنزلها على عباده ! مع أن السياق لا يخدمه في ذلك إذ أن عليا لم ينزل من السماء ولم يخرج من الأرض وإنما مثله مثل بني آدم حين خرجوا إلى الدنيا .

المثال الثاني :

قال القمي : ((ثم قال لنبيه - صلى الله عليه وآله - قل لهم :] قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا Z الأنعام: ١٥١ قال الوالدين رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأمير المؤمنين صلوات الله عليه))[(٢)].

جعل القمي عليًّا رضي الله عنه والدا ليستدل به على عظيم حقه وانه إمام مفترض الطاعة كما فرض الله طاعة الوالدين!.

المثال الثالث :

قال القمي : ((وقوله :] E F G H I J K L M N

(١) المصدر السابق (١/ ١٥٩)

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٢٠)

O Z الأنعام: ٩٧ قال النجوم آل محمد - عليهم السلام -)) [١].

ويقصد بآل محمد : الأئمة -عندهم- ، ولهذا قال : - عليهم السلام - ، فأراد القمي من هذا أن يبين أن الأئمة -عندهم- جعلهم الله هداية للناس في البر والبحر !

المثال الرابع :

قال القمي : ((ثم قال عز وجل لنبيه -عليه السلام- :] © تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ Z الأنعام: ١١٦ يعني يحيروك عن الإمام فإنهم مختلفون فيه] µ ¶ ¸ ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ Z الأنعام: ١١٦ أي : يقولون بلا علم بالتخمين والتقريب)) [٢].

جعل القمي هنا سبيل الله هو الإمام ! ليستدل به على أنه الطريق الموصل إلى الله ، وأن طاعة من في الأرض يضلوك عن تعيينه إذ هم يقولون بلا علم بل بالتخمين والتقريب !

المثال الخامس :

قال القمي : ((وقوله :] J K L M N Z الأنعام: ١٥٣ قال الصراط المستقيم الإمام فاتبعوه :] P Q R Z الأنعام: ١٥٣ يعني غير الإمام] S T U V Z الأنعام: ١٥٣ يعنى لا تفرقوا ولا تختلفوا في الإمام إن تختلفوا

(١) المصدر السابق (١/ ٢١١)

(٢) المصدر السابق (١/ ٢١٥)

في الإمام تضلوا عن سبيله))[١].

جعل القمي هنا صراط الله المستقيم هو الإمام - والناس طبعا مأمورون باتباع صراط الله المستقيم والذي هو عند المسلمين ما بينه الله من الدين على لسان رسوله ﷺ - أمّا عند القمي وأتباعه فهو الإمام !

المثال السادس :

قال القمي : ((وقوله :] ! " # %ا & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 Z هود: ١٣ يعني قولهم إن الله لم يأمره بولاية علي -عليه السلام- وإنما يقول من عنده فيه فقال الله عز وجل :] 5 6 7 8 9 : ; < Z هود: ١٤ أي : ولاية أمير المؤمنين -عليه السلام- من عند الله))[٢].

هذا النص لا علاقة له بالإمامة لا من قريب ولا من بعيد ؛ حيث إن النص في مقام التحدي لكفار قريش وإظهار لمعجزة القرآن ، فأخذ القمي يفسره تفسيرا باطنيا ليستدل به على الإمامة لعلي رضي الله عنه .

المثال السابع :

قال القمي : ((قوله :] T U V W X Y Z [\

(١) المصدر السابق (١/ ٢٢١)

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٢٤)

[Z الأنبياء: ٢٩ قال من زعم انه إمام وليس هو بإمام))[١].

جعل القمي هنا مدلول كلمة (إله) هو الإمام ليستدل بذلك على أن الإمام منصب ينال بالتعيين لا بالادعاء والزعم .

المطلب الثاني : استعمال التفسير الباطني للنص لإثبات الرجعة :

ويظهر هذا بالأمثلة التالية :

المثال الأول :

قال القمي : (([c d e Z الأعراف: ١٥٧ يعني برسول الله - صلى الله عليه وآله - [f g h i j k l Zالأعراف: ١٥٧ يعني أمير المؤمنين -عليه السلام- [n o p Z الأعراف: ١٥٧ فاخذ الله ميثاق رسول الله - صلى الله عليه وآله - على الأنبياء أن يخبروا أممهم وينصرونه، فقد نصروه بالقول وأمروا أممهم بذلك وسيرجع رسول الله - صلى الله عليه وآله - ويرجعون وينصرونه في الدنيا))[٢].

الآية لا علاقة لها بما أخذه الله من ميثاق على الرسل ، إنما تتحدث الآية عن مؤمني أهل الكتاب الذين يتبعون الرسول ﷺ وقد وجدوا دلالة نبوته مكتوبة عندهم في

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٦٩)

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٤٢)

التوراة والإنجيل ، ولكن القمي انتزع الآية من سياقها ثم استدل بها على غير ما سيقت له[١].

المثال الثاني :

((قال علي بن إبراهيم في قوله :] أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ Z يونس: ٥١ أي : صدقتم في الرجعة فيقال لهم :] ءَآلْـَٰٔنَ Z يونس: ٥١ تؤمنون يعني بأمير المؤمنين -عليه السلام-] وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ Z يونس: ٥١-٥٢ آل محمد حقهم] ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ Z يونس: ٥٢))[٢].

الآية تتحدث عن استعجال الكفار لعذاب الله ، ولكن القمي انتزع الآية من سياقها واستدل بها على الرجعة[٣].

المثال الثالث :

قال الجامع :((وقال علي بن إبراهيم في قوله :] وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ à Zيونس: ٤١ - إلى قوله-] K L M Z يونس: ٤٥ فإنه محكم ثم قال] O P Z يونس: ٤٦ -يا محمد-] Q R S Z يونس: ٤٦ من الرجعة وقيام القائم] T U Z يونس: ٤٦ قبل ذلك] V W XY Z] [\ ] Z يونس: ٤٦))[٤].

---

(١) يُنظَر : تفسير الطبري (١٣/ ١٦١)

(٢) تفسير القمي (١/ ٣١٢)

(٣) يُنظَر : المصدر السابق (١٥/ ١٠٢)

(٤) المصدر السابق (١/ ٣١٢)

الآية تتحدث عن كفار قريش وانتزعها القمي من سياقها ليستدل بها على رجعة الإمام[١] .

المطلب الثالث : استعمال التفسير الباطني للنص للطعن في الصحابة ﷺ :

ويتضح هذا بالأمثلة التالية :

المثال الأول :

قال القمي : ((وأمّا قوله :] P Q R S T U Z الإسراء: ٤ أي : أعلمناهم ثم انقطعت مخاطبة بني إسرائيل وخاطب أمة محمد (صلى الله وعليه وآله) فقال :] V W X Y Z الإسراء: ٤ يعنى فلانًا وفلانًا وأصحابهما ونقضهم العهد ،] Z [\ Z الإسراء: ٤ يعنى ما ادعوه من الخلافة ،] ^ _ ` a Z الإسراء: ٥ يعنى يوم الجمل ،] b c d e f g h Z الإسراء: ٥ يعنى أمير المؤمنين -عليه السلام- وأصحابه ،] i j k Z الإسراء: ٥ أي : طلبوكم وقتلوكم ،] m n o Z الإسراء: ٥ يعنى يتم ويكون ،] q r s t u Z الإسراء: ٦ يعنى بني أمية على آل محمد ،] v w x y z { Z الإسراء: ٦ من الحسن والحسين أبناء على وأصحابهما فقتلوا الحسين بن على وسبوا نساء آل محمد ،] { ~ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ © ٱلۡأٓخِرَةِ Z الإسراء: ٧ يعنى القائم وأصحابه ،] لِيَسُـُٔوا۟

(١) تفسير الطبري (١٥/٩٨)

وُجُوهَكُمْ Z الإسراء: ٧ يعنى يسودون وجوههم ،] وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ Z الإسراء: ٧ يعنى رسول الله (صلى الله وعليه وآله) وأصحابه وأمير المؤمنين -عليه السلام- وأصحابه ،] ´ µ ¶ ¸ Z الإسراء: ٧ أي: يعلوا عليكم فيقتلوكم ، ثم عطف على آل محمد -عليه السلام- فقال :] ! " # $ Z الإسراء: ٨ أي : ينصركم على عدوكم ، ثم خاطب بني أمية فقال :] & ' ( ) Z الإسراء: ٨ يعنى عدتم بالسفياني عدنا بالقائم من آل محمد - عليهم السلام - ،] * + , - . Z الإسراء: ٨ أي : حبسا يحصرون فيها))[1].

هذا المثال يظهر مدى الإغراق في الباطنية بانتزاع الآية من سياقها لتحقيق المعتقد الشيعي في الصحابة ﭫ .

المثال الثاني :

قال القمي : ((وقوله :] إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ Z يونس: ٩٦ – ٩٧ قال الذين جحدوا أمير المؤمنين -عليه السلام- وقوله :] إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ Z يونس: ٩٦ قال عرضت عليهم الولاية وقد فرض الله عليهم الإيمان بها فلم يؤمنوا بها))[2].

---

(١) المصدر السابق (٢/ ١٤)

(٢) المصدر السابق (١/ ٣١٧)

جعل القمي ما أنزله الله في الكفار على الصحابة ، فكل ما جحده الكفار من آيات الله ودينه جعله من الصحابة جحدا لولاية علي وتكذيبا لإمامته وكل عدم إيمان للكفار بالرسالة هو عدم إيمان بإمامة علي رضي الله عنه.

المثال الثالث :

قال الجامع :((وقال علي بن إبراهيم في قوله :] E F G H I Z الأحزاب: ٦٦ فإنها كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم] J K L M N O Z الأحزاب: ٦٦ يعني في أمير المؤمنين -عليه السلام-] Q R S T U V W X Z الأحزاب: ٦٧ وهما رجلان والسادة والكبراء هما أول من بدأ بظلمهم وغصبهم وقوله :] W X Z الأحزاب: ٦٧ أي :طريق الجنة، والسبيل أمير المؤمنين -عليه السلام- ثم يقولون :] Z [\ ] ^ _ ` a Z الأحزاب: ٦٨))[1].

الآية تتحدث عن المكذبين بالساعة والقمي جعلها في من غصب الخلافة بزعمه!

المثال الرابع :

قال القمي :((وقوله :] © تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي ´ µ Z النساء: ٤٩ قال هم الذين سموا أنفسهم بالصديق والفاروق وذي النورين ، وقوله :] ¶

(١) المصدر السابق (٢/١٩٧)

ﮋ ﭲ ﭳ ﮊ النساء: ٤٩ قال: القشرة التي على النواة، ثم كنى عنهم فقال: ﮋ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﮊ النساء: ٥٠ وهم الذين غاصبوا آل محمد حقهم))[1].

هذه الآية تتحدث عن اليهود والنصارى وزعمهم أنهم أبناء الله وأحباءه، والقمي استدل بها في غير ما سيقت له ليحقق معتقده في الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

(١) المصدر السابق (١/ ١٤٠)

المبحث الرابع

الاستدلال بأسباب النزول على مسائل الاعتقاد

سبق أنْ مر معنا في المطلب الأول بيان أن منهج الاستدلال العقدي في التفسير المنسوب للقمي واحد سواء كانت الرواية والتفسير للقمي أو كانت الرواية لغيره، وهذا المبحث يتبين به ذلك أيضا؛ حيث إن القمي وغيره ممن له رواية في التفسير جعلوا الاستدلال بأسباب النزول على معتقداتهم الشيعية منهجا للاستدلال.

ودون الخوض في قضية الرد هنا وجعل ما زعموه من أسباب نزول هي كذلك أم لا؟ لأن هذا سيأتي في باب مستقل. فسأعرض هنا ما يتبين به منهجهم في ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: الاعتماد على أسباب النزول لإثبات الإمامة:

ادعى القمي أسبابًا لنزول بعض الآيات – وسيأتي مناقشة ما ادعاه في الباب الثاني – ليستدل بها على معتقده، فكان هذا منهجًا له ولغيره ممن له رواية في التفسير، ويظهر هذا بالأمثلة التالية:

المثال الأول:

قال القمي: ((وقوله:] J K NML O P Q Z المائدة: ٦٧ قال: نزلت هذه الآية في علي:] S T U V W X Z [\ ] Z

المائدة: ٦٧ قال : نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله - صلى الله عليه وآله - من حجة الوداع ...))[1].

يريد القمي من ذكر سبب النزول هنا ادعاء فرضية الإمامة من الله على عباده وأنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ليكون البلاغ بها عامًا.

المثال الثاني :

نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند قوله تعالى : [\ ]

Z m l k j i h g f e d c b a ` _ ^

الأنعام: ٣٩ ، قوله :((نزلت في الذين كذبوا بأوصيائهم، صم بكم، كما قال الله في الظلمات، من كان من ولد إبليس فانه لا يصدق بالأوصياء ولا يؤمن بهم أبدًا وهم الذين أضلهم الله، ومن كان من ولد آدم آمن بالأوصياء فهم على صراط مستقيم))[2].

نُسب إلى أبي جعفر سبب النزول هذا ليدلل على وجوب الإيمان بالأوصياء وأن من آمن بهم فهو على صراط مستقيم ومن كذب بهم فهو في الظلمات.

المثال الثالث :

قال القمي :((وقوله :] وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ ´ µ ¶ ¸ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ Z الأحزاب: ٦ قال نزلت في الإمامة))[3].

---

(١) المصدر السابق (١/ ١٧١)

(٢) المصدر السابق (١/ ١٩٩)

(٣) المصدر السابق (٢/ ١٧٦)

ادعى القمي سبب النزول هذا ليؤكد أن قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو يقصد الأئمة عندهم هنا لا كل أهل البيت – هم أولى بالإمامة والخلافة من غيرهم.

المثال الرابع :

نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :] Y Z [\ ] ^ Z الصافات: ١٦٤ ، قوله :((نزلت في الأئمة والأوصياء من آل محمد - عليهم السلام -))[١].

يتضح من خلال هذه الأمثلة أن القمي وغيره ممن له رواية في التفسير جعل من منهجه في الاستدلال العقدي الاستدلال بأسباب النزول على معتقدهم في الإمامة.

المطلب الثاني : ادعاء أسباب نزولٍ للطعن في الصحابة ﷺ :

أكثرَ القمي من ادعاء أسباب النزول للطعن في الصحابة الكرام . ويتبين هذا بالأمثلة التالية :

المثال الأول :

يقول القمي :((قوله :] X Y Z Z البقرة: ٢٠٥ قال : الحرث في هذا الموضع الدين، والنسل الناس، ونزلت في فلان ، ويقال في معاوية))[٢].

وهو يقصد بفلان أحد الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم ؛ حيث إن الشيعة دأبت

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٢٢٧)

(٢) المصدر السابق (١/ ٧١)

على عدم التصريح بأسماء الخلفاء الثلاثة فإما أن يصفوهم وإما أن يعبروا عنهم بقولهم : فلان.

المثال الثاني :

قال القمي : ((قوله : [m n o p q r s t u Z الأنفال: ٥٨ نزلت في معاوية لما خان أمير المؤمنين -عليه السلام-))[1].

يريد القمي هنا أن يتهم معاوية بالخيانة مع أن الآية لا تخدمه البتة! ولكن ادعى فيها سبب النزول هذا ليتم له معتقده.

المثال الثالث :

زعم القمي أن قوله تعالى : [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o Z الأعراف: ٤ نزلت في طلحة والزبير ، ونسب ذلك إلى أبي جعفر قال : ((نزلت هذه الآية في طلحة والزبير والجمل جملهم))[2].

هذا المثل ضربه الله على امتناع الجنة واستحالتها على الذين كذبوا بآيات الله واستكبروا عنها ، كاستحالة دخول الجمل في ثقب الإبرة ، والقمي جعل هذا المثل حقيقة واقعة وأن الجمل المقصود به جمل طلحة والزبير ! وادعى فيها سبب النزول هذا ؛ ليصل به إلى ما يعتقده في الصحابة الكرام ﭫ .

(١) المصدر السابق (١/ ٢٧٩)

(٢)المصدر السابق (١/ ٣٣٠)

المثال الرابع :

قــال القمـــي :((وقولـــه : [i j k l m n o p q r s t Z النساء: ١٣٧ قال نزلت في الذين آمنوا برسول الله إقرارًا لا تصديقا ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردوا الأمر إلى أهل بيته أبدا فلما نزلت الولاية واخذ رسول الله - صلى الله عليه وآله - الميثاق عليهم لأمير المؤمنين -عليه السلام- آمنوا إقرارًا لا تصديقا، فلما مضى رسول الله - صلى الله عليه وآله - كفروا وازدادوا كفرا : [u v w x y z { | Z النساء: ١٣٧ يعني طريقًا إلا طريق جهنم))[1].

ادعى القمي سبب النزول هذا ليستدل به على كفر الصحابة وأنهم خانوا الرسول ! وحاشاهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

المثال الخامس :

قال القمي : ((قوله : [P Q R S T U Z النساء: ٩٧ قال نزلت فيمن اعتزل أمير المؤمنين -عليه السلام- ولم يقاتل معه فقالت الملائكة لهم عند الموت : [W X Y Z [\ ] ^ Z النساء: ٩٧ أي : لم نعلم مع من الحق فقال الله : [a b c d e f g Z النساء: ٩٧ أي : دين الله وكتاب الله واسع فتنظروا فيه : [i j k l m n Z النساء: ٩٧ ثم استثنى فقال : [p q r s t u v w x y z { Z النساء: ٩٨))[2].

(١) المصدر السابق (١/ ١٦٥)

(٢) المصدر السابق (١/ ١٤٩)

جعل القمي الآية التي نزلت فيمن لم يهاجروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم نازلة في من لم يقاتل مع علي !.

المثال السادس :

قال القمي :((أمّا قوله :] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 Z النور: ١١ فان العامة رووا أنها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة ، وأما الخاصة فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة المنافقات))[(١)].

يريد القمي في سبب النزول هذا أن ينفي براءة عائشة رضي الله عنها من جهة ويطعن فيها من جهة زعمه اتهامها لمارية رضي الله عنها بالزنا.

المثال السابع :

نسب القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :] [^ _ ` a Z النور: ٤٧ ، قوله :((نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين -عليه السلام- والثالث وذلك انه كان بينهما منازعة في حديقة ، فقال أمير المؤمنين -عليه السلام- نرضى برسول الله (صلى الله وعليه وآله) فقال عبد الرحمن بن عوف له : لا تحاكمه إلى رسول الله (صلى الله وعليه وآله) فإنه يحكم له عليك ، ولكن حاكِمْه إلى ابن أبي شيبة اليهودي ، فقال لأمير المؤمنين -عليه السلام- : لا أرضى إلا بابن شيبة اليهودي . فقال ابن شيبة له : تأتمنون محمدا (رسول الله خ ل) على وحي السماء وتتهمونه في الأحكام ! فأنزل الله على

(١) المصدر السابق (٩٩/٢)

رســوله] n o p q r s t Z النـور: ٤٨ -إلى قولــه- :] أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ´ µ Z النور: ٥٠ ثم ذكر أمير المؤمنين -عليه السلام- فقال :] ¶ ¸ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا Z النور: ٥١ -إلى قوله - :] فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ Z النور: ٥٢))[١].

يدعي القمي هنا سبب النزول هذا ليطعن في الخليفة الراشد عثمان ﷺ ويتهمه بالنفاق ، وحاشاه رضي الله عنه وأرضاه.

المثال الثامن :

نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند قوله تعالى :] ! " # $ % & ' ( ) Z المائدة: ٩٠ ، قوله :((أما الخمر فكل مسكر من الشراب خمر إذا أخمر فهو حرام،وأما المسكر كثيره فقليله حرام ، وذلك أن الأول شرب قبل أن يحرم الخمر فسكر فجعل يقول الشعر ويبكي على قتلى المشركين من أهل بدر، فسمع رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال اللهم امسك على لسانه، فامسك على لسانه فلم يتكلم حتى ذهب عنه السكر فانزل الله تحريمها بعد ذلك))[٢].

سبب النزول المدعى هنا هو للطعن في الخليفة الراشد أبي بكر رضي الله عنه واتهامه بما ليس فيه .

---

(١) المصدر السابق (٢/ ١٠٧)

(٢) المصدر السابق (١/ ١٨٠)

ويظهر من خلال الأمثلة السابقة مدى اعتماد القمي وغيره ممن له رواية في التفسير على ما دعوه من أسباب النزول ليستدلوا بها في الطعن في الصحابة رضي الله عنهم.

المطلب الثالث : الاستدلال بأسباب النزول لإثبات عقيدتهم في القائم :

اتخذ القمي أسباب النزول وسيلة للاستدلال على خروج القائم آخر الزمان ويتبين هذا بالأمثلة التالية :

المثال الأول :

نسب القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :] أَمَّن © ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ Z النمل: ٦٢ ، قوله :((نزلت في القائم من آل محمد - عليهم السلام -، هو والله المضطر إذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله فأجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض))[1].

المثال الثاني :

قال القمي :((قوله :] l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ Z المائدة: ٥٤ قال : هو مخاطبة لأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - الذين غصبوا آل محمد حقهم

(١) المصدر السابق (١٢٩/٢)

وارتدوا عن دين الله] t u v w x y Z المائدة: ٥٤ نزلت في القائم -عليه السلام- وأصحابه] يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٍ Z المائدة: ٥٤))[١].

المثال الثالث :

قال القمي :((قوله :] ` a b c d e f g h i j k l m Z الصف: ٩ فإنها نزلت في القائم من آل محمد وهو الذي ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله))[٢].

مما سبق من الأمثلة يتبين به منهج الاستدلال العقدي للقمي حيث الاستدلال بأسباب النزول على عقيدته في القائم.

المطلب الرابع : الاستدلال بأسباب النزول على عقيدة الرجعة :

استدل القمي على عقيدة الرجعة أيضًا بادعاء أسباب نزولٍ لبعض الآيات ، ويتبين هذا بالمثالين التاليين :

المثال الأول :

قال القمي في قوله تعالى :] µ ¶ لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ Z يونس: ٣٩ أي : لم يأتهم تأويله] كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ Z يونس: ٣٩ ، قال :((نزلت في

(١) المصدر السابق (١/ ١٧٠)

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٨٩)

الرجعة كذبوا بها أي :أنها لا تكون))[١].

المثال الثاني :

نسب القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :] s t u v x
y z { | ~ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ Z النحل: ٣٨ ، قوله : ((أن الكفار كانوا لا يحلفون بالله وإنما نزلت في قوم من امة محمد - صلى الله عليه وآله - قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيامة فحلفوا أنهم لا يرجعون فرد الله عليهم فقال :] © لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ كَانُواْ ´ µ Z النحل: ٣٩ يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين فيهم))[٢].

تبين من خلال المطالب الماضية أن القمي وغيره ممن له رواية في التفسير قد جعل من منهجه في الاستدلال العقدي ادعاء أسباب نزولٍ لبعض الآيات ليستدلوا بها على ما يعتقدونه من المسائل الشيعية الاثني عشرية.

(١) المصدر السابق (١/ ٣١٢)

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٨٥)

الفصل الرابع

أثر تفسير القمي

في المذهب الشيعي الاثني عشري

وفيه مبحثان :

- **المبحث الأول :** الاحتجاج بتفسير القمي على مسائل العقيدة الشيعية الاثني عشرية.
- **المبحث الثاني :** الاحتجاج بتفسير القمي على المسائل الفقهية للشيعة الاثني عشرية.

مقدمة :

سأنقل في هذا الفصل – بمشيئة الله تعالى – ما يتبيّن به أثر تفسير القمي في المذهب الشيعي الاثني عشري ؛ حيث إن الشيعة الاثني عشرية نقلوا عنه في مسائل الشريعة على وجه العموم العقدية منها والفقهية ، فكان هذا التفسير مصدرًا وزادًا مهمًّا – عندهم – يستمدّون منه الآثار المنسوبة إلى الأئمة . وفي هذا يقول محمد أمين الإسترآبادي، ونور الدين العاملي : ((وهو تفسير صحيح ، يجوز في الشريعة الاعتماد عليه؛ لأنه مأخوذٌ كلُّه من أصحاب العصمة (عليهم السلام)))[١].

فما ذكراه هنا بصريح المقال قد طبّقه مؤلفو الشيعة الاثني عشرية في مصنفاتهم ، فلا تكاد تجد موسوعة من موسوعات الشيعة الاثني عشرية - كبحار الأنوار ، أو وسائل الشيعة ، أو مستدرك الوسائل ، أو خاتمة المستدرك ، أو جامع أحاديث الشيعة ، أو مستدرك سفينة البحار ، أو كشف اللثام ، أو الحدائق الناضرة ، أو جواهر الكلام .. وغيرها - إلا وهذا التفسير من مصادرها ؛ حيث تعتمد عليه في النقل عن الأئمة . فكان الحديث بعد ذلك عن صحة نسبة هذا التفسير إلى القمي لا طائل تحته ؛ إذ الثمرة المرجوة من إثبات نسبة التفسير إلى القمي - وهي الاحتجاج به – موجودةٌ ؛ سواء ثبتتْ نِسبة هذا التفسير إلى القمي ، أو لم تثبت .

---

(١) الفوائد المدنية والشواهد المكية ، لمحمد أمين الإسترآبادي ، ونور الدين العاملي (ص٥١٦) ، تحقيق : الأراكي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الأولى ، (١٤٢٤هـ) .

المبحث الأول

الاحتجاج بتفسير القمي
على مسائل العقيدة الشيعة الاثني عشرية

إن تفسير القمي يعتبر من المصادر المعتمد عليها عند الشيعة الاثني عشرية ؛ ولهذا اعتمدوا عليه في نقل ما يحتاجون إليه لإثبات عقائدهم . ويتبين هذا بالمطالب التالية :

المطلب الأول : الاحتجاج بتفسير القمي على مسألة الإمامة :

ويتبيّن هذا بالنصوص التالية :

النّص الأول :

قال بدر الدين الحسيني العاملي(ت١٠٢٠هـ) في حاشيته على أصول الكافي : ((وقوله : (من النور) ؛ أي : ولاية آل الرسول (عليهم السلام) كما فسّره بها علي بن إبراهيم في قوله تعالى :] Z q p o n m l k الأنعام: ١٢٢ ؛ فإنه قال : (النور : الولاية) . أو أراد بالنورِ محمدًا وأهلَ بيته . كما قال علي بن إبراهيم أيضًا في قوله تعالى :] Z S R Q P O N M المائدة: ١٥. قال : (يعني بالنور : النبيّ ، والأئمة (عليهم السلام)))[1] .

(١) الحاشية على أصول الكافي لبدر الدين بن أحمد العاملي (ص٤٨) ، تحقيق علي الفاضلي ، دار الحديث للطباعة والنشر ، قم ، الطبعة الأولى ، (١٤٢٥هـ) .

النَّص الثاني :

يقول المازندراني(ت١٠٨١هـ) في شرحه لأصول الكافي : ((الشرح : قوله : (قال : هي ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) كان المراد : أنّا عرضنا الأمانة التي هي ولاية أمير المؤمنين على الأجرام المذكورة بعد خلْق الفهم والاختيار فيها ... ويقرُب منه كلام علي بن إبراهيم ؛ حيث قال في تفسير الأمانة : (هي الإمامة ، والأمر والنهي . والدليل على أن الأمانة هي الإمامة : قوله تعالى :] ©ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا Z النساء: ٥٨. يعني : الأمانة . والإمامة عُرِضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها) . قال : (أَبَيْن أن يدعونها ويغصبوها أهلها ، وأشفقن منها وحملها الإنسان الأول) . كذا في تفسير علي بن إبراهيم] إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا Z الأحزاب: ٧٢))[١] .

فيظهر هنا اعتمادُه على التفسير المنسوب للقمي على تفسير معنى الإمامة .

النَّص الثالث :

بوّب الحر العاملي (ت١١٠٤هـ) في كتابه (الفصول المهمة في أصول الأئمة) : (باب : إنّ كلّ أناس يُدْعَون يوم القيامة بإمامهم) . فجعل من الأدلة على مدلول هذا الباب : ما ذكره عن تفسير القمي ؛ حيث قال :

((٢ - علي بن إبراهيم في تفسيره ، عن أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي ، عن الفضيل ، عن أبي جعفرع في قول الله تبارك وتعالى :] q r s t u Z الإسراء: ٧١. قال :

(١) شرح أصول الكافي لمحمد صالح المازندراني (٧ /٥٢) ، تصحيح : علي عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ) .

يجيء رسول الله في قرنه ، والحسن في قرنه ، والحسين في قرنه ، وكل من مات بين ظهراني قوم جاؤوا معه . وقال علي بن إبراهيم : ذلك يوم القيامة ، يقوم أبو بكر وشيعته ، وعمر وشيعته ، وعثمان وشيعته ، وعلي –ع- وشيعته))[١] .

النص الرابع :

بوّب الحر العاملي (١١٠٤ت) في كتابه (وسائل الشيعة) بعنوان: (باب بطلان العبادة بدون ولاية الأئمة –ع- واعتقاد إمامتهم) . ثم أورد روايةً عن القمي ، فقال :

((١٩ - علي بن إبراهيم ، في (تفسيره) : عن أحمد بن علي ، عن الحسين بن عبيد الله ، عن السندي بن محمد ، عن أبان ، عن الحارث ، عن عمرو ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله تعالى :] e f g h i j k l m Z طه: ٨٢ قال : ألا ترى كيف اشترط ، ولم تنفعه التوبة والإيمان والعمل الصالح ، حتى اهتدى ؟! والله ، لو جهد أن يعمل ما قُبل منه حتى يهتدي . قال : قلتُ : إلى من جعلني الله فداك ؟ قال : إلينا . أقول : والأحاديث في ذلك كثيرة جدًّا))[٢] .

النَّص الخامس :

قال هاشم البحراني(ت١١٠٧هـ) في كتابه (مدينة المعاجز) – وهو يعدد معجزات علي رضي الله عنه – :

---

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي (١/ ٣٥٢) ، تحقيق محمد بن محمد الحسين القائيني ، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع) ، قم ، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ).

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي (١/ ١٢٤)

((الثامن وثلاثمائة : أنه -عليه السلام - الامام المُبِيْن الذي أحصى الله جل جلاله فيه عِلْم كل شيء . والكتاب المبين هو : وولدُه ، الأئمة -عليهم الصلاة والسلام-)) .

ثم استدل بأثرٍ عند القمي ، فقال :

((٩- علي بن إبراهيم في تفسيره : قال : حدثنا جعفر بن أحمد ، قال : حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم ، قال : حدثنا محمد بن علي ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله لنبيه -صلى الله عليه وآله- :]) (* + , - . / 0 1 Z الشورى: ٥٢ . يعني : عليًّا . وعليٌّ هو النور . فقال :] 2 3 4 5 6 7 Z الشورى: ٥٢ يعني : عليًّا -عليه السلام- هدى به مَن هدي مِن خلقه . قال : وقال الله لنبيه -صلى الله عليه وآله- :] 9 : ; < = Z الشورى: ٥٢ يعني : إنك لتأمر بولاية أمير المؤمنين وتدعو إليها . وعليٌّ هو الصراط المستقيم :] ? @ A B C D E F G H Z الشورى: ٥٣.

يعني: عليًّا . أنّه جعله خازنَه على ما في السماوات وما في الأرض من شيء ، وائتمنه عليه] J K L M N Z الشورى: ٥٣))[1] .

النص السادس :

بوّب المجلسي (ت١١١١هـ) في (بحار الأنوار) بعنوان : (باب : بدء خلْقه وما جرى له في الميثاق ، وبدء نوره وظهوره) . ثم أورد عدة آثار عن القمي في هذا الباب ؛

---

(١) مدينة المعاجز ، لهاشم البحراني (١٢٧/٢) ، تحقيق : عزة الله المولائي ، مطبعة بهمن ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم إيران ، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ)

منها :

((٥ - تفسير علي بن إبراهيم : قال الصادق -عليه السلام - في قوله تعالى :

[6 7 8 9 : ; < = > Z الأعراف: ١٧٢.. الآية : كان الميثاق مأخوذًا عليهم لله بالربوبية ، ولرسوله بالنبوة ، ولأمير المؤمنين والأئمة بالإمامة ، فقال : ألستُ بربكم ، ومحمد نبيكم ، وعلي إمامكم ، والأئمة الهادون أئمتكم ؟ فقالوا : بلى . فقال الله : [J K L M Z الأعراف: ١٧٢. أي : لئلا تقولوا يوم القيامة : [N O P Q R Z الأعراف: ١٧٢. فأول ما أخذ الله عز وجل الميثاق على الأنبياء له بالربوبية ، [! " # $ % Z الأحزاب: ٧. وهو قوله : [! " # $ % Z . فذكر جملةَ الأنبياء ، ثم أبرز أفضلهم بالأسامي ، فقال : [& Z الأحزاب: ٧ يا محمد . فقدَّم رسولَ الله -صلى الله عليه وآله- ؛ لأنه أفضلهم [' ( ) ( ) * + , - Z الأحزاب: ٧. فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء ، ورسول الله أفضلهم . ثم أخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله -صلى الله عليه وآله- على الأنبياء بالإيمان به ، وعلى أن ينصروا أمير المؤمنين ، فقال : [k l m n o p q r s t u v w x y z Z آل عمران: ٨١ . يعني : رسول الله -صلى الله عليه وآله- . [{ | } Z آل عمران: ٨١. يعني : أمير المؤمنين -عليه السلام- ، تخبروا أممكم بخبره ، وخبر وليّه ، والأئمة))[١].

---

(١) بحار الأنوار (١٥/ ١٧)

النّص السابع :

احتج عبد الله البحراني[1] (ت١١٣٠هـ) بتفسير القمي . فتحتَ باب : (رضا الله عنه -عليه السلام-) - ويقصد به : الحسين - احتجّ بتفسير القمي ، فقال :

((١- تفسير علي بن إبراهيم] ! " # $ Z الأحقاف: ١٥. قال : الاحسانُ : رسول الله -صلى الله عليه وآله- . وقوله :] # Z الأحقاف: ١٥ إنما عنى الحسن والحسين -عليهما السلام- ، ثم عطف على الحسين -عليه السلام- ، فقال] & ' ( ) Z الأحقاف: ١٥. وذلك أن الله أخبر رسول الله -صلى الله عليه وآله- وبشره بالحسين قبل حَمْله ، وأن الإمامة تكون في ولده إلى يوم القيامة . ثم أخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ، ثم عوضه بأن جعل الإمامة في عقبه ، وأعْلَمَه أنه يُقتل ثم يردّه إلى الدنيا وينصره حتى يقتل أعداءه ، ويملّكه الأرض . وهو قوله :] µ ¶ ¸ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ Z القصص: ٥..الآية . وقوله :] L M N O P Q R S T U V W Z الأنبياء: ١٠٥. فبشّر الله نبيَّه -صلى الله عليه وآله- أن أهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إليها ، ويقتلون أعداءهم . فأخبر رسول الله -صلى الله عليه وآله- فاطمة -عليها السلام-

---

(١) هو : عبد الله البحراني عبد الله بن نور الله البحراني . من تلامذة المجلسي ، له : (عوالم العلوم والمعارف) .

يُنظَر في ترجمته : تلامذة المجلسي (ص ٣٨) لأحمد الحسيني ، الناشر : مكتبة المرعشي العامة ، قم ، الطبعة : الأولى ، سنة (١٤١٠هـ) .

بخبر الحسين -عليه السلام- وقَتْلِه ، فـ**حملتْه كُرهًا** . ثم قال أبو عبد الله -عليه السلام-: فهل رأيتم أحدًا يُبَشَّر بولدٍ ذَكَرٍ ، فيحملَه كُرْهًا ؛ لما علمت من ذلك ؟ ...))

ثم قال بعد ذلك : ((توضيح : إنما عبّر عن الإمامين -عليهما السلام- بالوالدَين لأنّ الإمام كالوالد للرعية في الشفقة عليهم ، ووجوب طاعتهم له ، وكون حياتهم بالعلم والإيمان بسببه . فقوله :] $ Z نُصِب على العلة . أي : وصَّيْنا كل إنسان بإكرام الإمامين للرسول ، ولانتسابهما إليه . ولا يبعد أن يكون مصحَّفًا ويكون في الأصل : قال الإنسانُ رسول الله -صلى الله عليه وآله- . ويكون في قراءتهم **بولديه** بدون الألف))[١] .

وهو هنا لا يستبعد أن تكون الآية قد صُحِّفت ؛ ليتم استدلاله على إمامة الحسين -رضي الله عنه- ؛ حيث إن إثبات الإمامة عنده -وأضرابه من الرافضة - أهمّ من نسبة التحريف إلى القرآن !

النَّص الثامن :

استدرك النوري[٢] (ت١٣٢٠هـ)على الحر العاملي تحت (باب : بطلان العبادة بدون ولاية الأئمة –ع- ، واعتقاد إمامتهم) فأورد أثرًا آخر عند القمي أغفله الحر العاملي ، فقال النوري :

---

(١) العوالم ، الإمام الحسين لعبد الله البحراني (ص٢٥) ، مدرسة الإمام المهدي ، قم ، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ)

(٢) هو : حسين بن محمد تقي النوري المازندراني الطبرسي . ولد في طبرستان سنة (١٢٥٤هـ) ، وتوفي بالكوفة سنة (١٣٢٠هـ) . من كتبه : فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب ، ومستدرك

((٤ - علي بن إبراهيم في تفسيره ، عن جعفر بن أحمد عن عبد الكريم بن عبد الرحيم ، عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، قال : سمعت أبا عبد الله يقول : من خالفكم وإن تعبّدَ واجتهد منسوبٌ إلى هذه الآية] 9 : ; < = > ? @ A B Z الغاشية: ٢ - ٤))[1].

النص التاسع :

قال الميرزا النوري (ت١٣٢٠هـ) في خاتمة المستدرك : ((المتأمل في آيات كثيرة والأخبار المتضافرة يجد : أن العذاب الموعود والعقاب المعهود لمن أنكر وجحد ، وتولّى وعَنَد ، وكذَب وأصرّ ، وأدبر واستكبر . وأنّ مَن عَرَفهم -عليهم السلام- وأَقَرّ بهم وصدَّقهم ، أو جَهِلَهم أو بعضَهم ، من غير إنكارٍ وتكذيبٍ وعداوةٍ يُرجى له الرحمة والمغفرة ، وإن تولّى غيرَ مواليه . وفي تفسير علي بن إبراهيم في الصحيح : عن ضريس الكناسي عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : قلتُ : جُعلت فداك ، ما حال الموحدين المقرّين بنبوة رسول الله -صلى الله عليه وآله- من المسلمين المذنبين ، الذين يموتون وليس لهم إمام ، ولا يعرفون ولايتكم ؟ فقال -عليه السلام- : أمّا هؤلاء فإنهم في حُفَرهم لا يخرجون منها . فمن كان له عمل صالح ولم تظهر منه عداوةٌ فإنه يخدّ له خدًّا إلى الجنة التي خلقها الله تعالى بالمغرب ، فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة ؛ حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته ، فإمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار . فهؤلاء من

الوسائل ، وغيرها .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (٢/٢٥٧)

(١) مستدرك الوسائل للنوري (١ / ١٤٩) مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ) .

الموقوفين لا مر الله . قال -عليه السلام- : وكذلك يفعل بالمستضعفين ، والبُلْه ، والأطفال ، وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم . وأما النُّصّاب من أهل القبلة ، فإنهم يخدُّ لهم خدًّا إلى النار التي خلقها الله بالمشرق ، تدخل عليهم منها اللهب ، والشرر ، والدّخان ، وفورة الجحيم إلى يوم القيامة ، ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم : m [

Z~ } | { z y x w v u t s r q p o n

غافر: ٧٢-٧٤ أي : أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إمامًا؟))[١].

فاحتجّ النوري هنا على مسألة مَن جهل الأئمة أو بعضهم من غير إنكار ولا تكذيب بما في تفسير القمي منسوبًا إلى أبي جعفر .

النص العاشر :

قال البروجردي[٢] (ت١٣٨٠هـ) : (باب : اشتراط قبول الأعمال بولاية الأئمة -عليهم السلام- واعتقاد إمامتهم) ثم ذكر عدة آثار يستدل بها على عنوان الباب ، فقال :

---

(١) خاتمة المستدرك للنوري (٥ /١٧) مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ)

(٢) هو : حسين بن علي الطبطبائي البروجردي . ولد في بروجرد بإيران سنة (١٢٩٢ هـ) ، انتقل إلى قم وأصبح المرجعية فيها ، وتوفي بها سنة (١٣٨٠هـ) . له مصنفات منها : حاشية على كفاية الآخوند الخراساني في الأصول ، وتجديد أسانيد الكافي ، وأسانيد كتاب التهذيب ، وغيرها .

يُنظَر في ترجمته : أعيان الشيعة (٦/ ٩٢)

((تفسير علي بن إبراهيم ٤٢٠ - حدثنا أحمد بن علي ، قال حدثنا الحسين بن عبيد الله ، عن السندي بن محمد ، عن أبان عن الحارث بن يحيى ، عن عمرو ، عن أبي جعفر -عليه السلام - ، في قول الله تبارك وتعالى [e f g h i j k l m Z طه: ٨٢ . قال : ألا ترى كيف اشترط ، ولم تنفعه التوبة والإيمان والعمل الصالح حتى اهتدى ؟ والله لو جهد أن يعمل بعمل ما قُبل منه حتى يهتدى . قلتُ : إلى من جعلني الله فداك ؟ قال : إلينا))[1].

النص الحادي عشر :

عنْوَن علي النمازي[2] (ت١٤٠٥هـ) في كتابه (مستدرك سفينة البحار) : (باب : في تأويل النّحل بِهِمْ) . ثم أورد ثراً عند القمي ، فقال :

((تفسير علي بن إبراهيم : عن حريز ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قوله تعالى : [W X Y Z Z النحل: ٦٨ قال : نحن النّحل الذي أوحى الله إليه]] \ [^ _ Z النحل: ٦٨. أَمَرَنا أن نتّخذ من العرب شيعةً .] ` a Z النحل:

(١) جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (١/٤٤٤) ، إشراف حسين الطباطبائي البروجردي ، المطبعة العلمية ، قم ، (١٣٩٩هـ) .

(٢) هو : علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد خان النمازي الشاهرودي . ولد بمدينة شاهرود سنة (١٣٣٣هـ) . له مصنفات منها : مستدرك سفينة البحار ، ومستدركات علم رجال الحديث ، ومناسك الحج ، وغيرها . توفي سنة (١٤٠٥هـ) .

يُنظَر في ترجمته : مقدمة مستدرك سفينة البحار (١/٣) لابنه حسن .

٦٨. يقول : من العجَم .] b c Z النحل: ٦٨ من الموالي . والشراب المختلف ألوانه : العِلْم الذي يخرُج منّا إليكم))(١).

النص الثاني عشر :

قال ناصر الشيرازي في كتابه تحت باب : (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزّل) :

((ملاحظة : نقل تفسير علي بن إبراهيم عن الإمام الصادق -عليه السلام- في قول الله تعالى :] \ [^ Z الشورى: ١٣ قال الإمام] \ [^ Z الشورى: ١٣: كناية عن أمير المؤمنين الإمام علي -عليه السلام- . ثم قال :] _ ` a c d e f g h Z الشورى: ١٣ مِن أمْر ولاية عليّ .] j k l m n Z الشورى: ١٣ كناية عن علي -ع- . وبديهيٌّ أن المقصود ليس تحديد الدين في ولاية علي -عليه أفضل الصلاة والسلام- ، بل الهدف هو بيان هذه الحقيقة ، وهي : أن قضية ولاية أمير المؤمنين الإمام علي -عليه السلام- تعتبر من أركان الدين أيضًا))(٢).

يستدل هنا بما رواه القمي في تفسيره منسوبًا إلى الصادق -رحمه الله- ؛ للدلالة على أن الإمامة ركن من أركان الدين.

---

(١) مستدرك سفينة البحار ، لعلي النمازي الشاهرودي (١٠/ ١٠) ، تحقيق : حسن بن علي النمازي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ(قُم) ، (١٤١٨هـ) .

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، لناصر مكارم الشيرازي (١٥/ ٤٩٥) ، مطبعة مدرسة الإمام أمير المؤمنين .

المطلب الثاني : الاحتجاج بتفسير القمي للطعن في الصحابة الكرام ﷺ :

لقد ترك القمي مادة غزيرة من الطعن في الصحابة – ﷺ - ، ونَسَبَها زورًا وبهتانا لآل البيت ، فكانت هذه المادة مرتعًا آسِنًا لكل رافضيٍّ يريد الطعن في خير جيل بعد الأنبياء . وفي ما يلي بعضٌ مما نقله مؤلفوا الشيعة الاثني عشرية عن تفسير القمي احتجاجا للطعن في الصحابة :

النص الأول :

قال شرف الدين الحسيني[1] (ت٩٦٥هـ) عند تفسيره قوله تعالى :] يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ Z الفجر: ٢٣ : ((تأويله : جاء في تفسير علي بن إبراهيم -رحمه الله- أنّ الانسانَ يعني به : الثاني))[2].

النّص الثاني :

قال الفيض الكاشاني[3](ت١٠٩٠) في تفسيره (الصافي) :

---

(١) هو : شرف الدين علي الحسيني الاسترآبادي . له مصنفات منها : تأويل الآيات ، ومحاسبة النفس ، وغيرها . توفي سنة (٩٦٥هـ) .

يُنظَر في ترجمته : مقدمة تأويل الآيات (١/٣) ، والذريعة (٥/٦٦) ، وأعيان الشيعة (٧/٣٣٦).

(٢) تأويل الآيات ، لشرف الدين الحسيني (٢/٧٩٤) ، إشراف : السيد محمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني ، مدرسة الإمام المهدي ، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ)

(٣) هو : محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود الكاشاني . ولد سنة (١٠٠٨هـ) ، وهو المعروف بالفيض الكاشاني . توفي سنة (١٠٩٠ هـ) . من كتبه : الصافي في تفسير كلام الله الوافي ، والأصول الأصلية ، ونضد الإيضاح ، وغيرها .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (٥/٢٩٠).

(([Z [\ ] ^ Z المائدة: ١. القمي ، عن الصادق -عليه السلام- أي : بالعهود . أقول : الإيفاء والوفاء بمعنًى . والعقْدُ : العَهْدُ الموَثَّقُ . ويشمل هاهنا : كل ما عَقد الله على عباده وألزمه إياهم ؛ من الإيمان به ، وبملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وأوصياء رسله ، وتحليل حلاله ، وتحريم حرامه ، والإتيان بفرائضه وسننه ، ورعاية حدوده وأوامره ونواهيه ، وكل ما يعقده المؤمنون على أنفسهم لله وفي ما بينهم من عقود الأمانات والمعاملات الغير المحظورة . والقمي عن الجواد -عليه السلام- ، أن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- عقَد عليهم لعلي بالخلافة في عشر مواطن ، ثم أنزل الله : [Z [\ ] ^ Z المائدة: ١ التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين -عليه السلام-))[١].

النص الثالث :

أورد المجلسي (ت١١١١هـ) في كتابه (بحار الأنوار) بابًا بعنوان : (كُفْر الثلاثة ، ونفاقُهم ، وفضائحُ أعمالِهم ، وقبائح آثارهم ، وفضْلُ مَن تبرّأ منهم ولَعَنهم) ، ثم ذكر عدّة آثار من تفسير القمي ؛ استدلالًا لهذا الباب . منها : قوله :

((٩ - تفسير علي بن إبراهيم : [x y Z ق: ٢٥ ، قال : المنّاع : الثاني . والخير: ولاية أمير المؤمنين ، وحقوق آل محمد -عليهم السلام- . ولمّا كتب الأول كتاب فدك بِرَدّها على فاطمة ، منعه الثاني ، فهو : [z { Z ق: ٢٥))[٢].

(١) التفسير الصافي ، للفيض الكاشاني (٢/ ٥) ، مؤسسة الهادي ، قم ، الطبعة الثانية ، (١٤١٦هـ) .

(٢) بحار الأنوار ، للمجلسي (٢٩/ ١١٣)

النص الرابع :

أخذ الحويزي (ت١١١٢هـ) في تفسيره المسمى (نور الثقلين) تفسير قوله تعالى :

[! " # $ % & ' ( ) * + , -

. / Z البقرة: ٨٤ من تفسير القمي ؛ حين يقول :

((في تفسير علي بن إبراهيم قوله :] ! " # $ % & '

( ) * + , - . / Z البقرة: ٨٤ فإنها نزلتْ في أبي ذر —ره- وعثمان بن عفان . وكان سبب ذلك : لمّا أمر عثمان بنفي أبي ذر —ره- إلى الرَّبَذَةِ دخل عليه أبو ذر ﷺ - وكان عليلًا متوكئًا على عصاه - ، وبين يدي عثمان مئة ألف درهم قد حُملت إليه من بعض النواحي ، وأصحابه حوله ينظرون إليه ، ويطمعون أن يقسمها فيهم ، فقال أبو ذر لعثمان : ما هذا المال ؟ فقال عثمان : مئة ألف درهم حُملت إليّ من بعض النواحي ، أريد ان أضمّ إليها مثلَها ، ثم أرى فيها رأيي . فقال أبو ذر : يا عثمان أيّما أكثر مئة ألف درهم أو أربعة دنانير ؟ فقال عثمان : بل مئة ألف درهم . فقال أبو ذر : أمَا تذكر أنا وأنت قد دخلنا على رسول الله -صلى الله عليه وآله- عِشاءًا ، فرأيناهُ كئيبًا حزينًا ، فسلّمنا عليه ، فلم يردّ علينا السلام . فلما أصبحنا أتيناه فرأيناه ضاحكًا مستبشرًا ، فقلنا له : بآبائنا وأمهاتِنا ! دخلْنا عليك البارحة فرأيناك كئيبًا حزينًا ، ثم عُدْنا إليك اليومَ فرأيناك ضاحكًا مستبشرًا ؟. فقال : نعم ، كان قد بقي عندي مِن فيْءِ المسلمين أربعة دنانير ، لم أكن قسمتها ، وخِفْت أن يدركني الموت وهو عندي ، وقد قسمتها اليوم ، فاسترحتُ منها . فنظر عثمان إلى كعب الأحبار ، وقال له : يا أبا إسحاق ، ما تقول في رجل أدّى زكاة ماله المفروضة : هل يجب عليه في ما بعد ذلك شيءٌ ؟ فقال : لا ، ولو اتخذ لَبِنةً من ذهب ولَبِنةً من فضة ما وجب عليه شيء . فرفع أبو ذر عصاه ،

فضرب بها رأس كعب ، ثم قال له : يا ابن اليهودية الكافرة ، ما أنت والنظر في أحكام المسلمين . قولُ الله أصدق من قولك ؛ حيث قال] R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r Z التوبة: ٣٤ - ٣٥ . فقال عثمان : يا أبا ذر ، إنك شيخٌ قد خَرِفْتَ وذَهَبَ عقلُك ، ولولا صُحبتكَ لِرسول الله - صلى الله عليه وآله- لقتلتُكَ . فقال : كذبت يا عثمان ، أَخبَرني حبيبي رسول الله -صلى الله عليه وآله- ، فقال : **[لا يفتنونَك يا أباذر ، ولا يقتلونك]** . وأمّا عقلي فقد بقي منه ما أحفظُ حديثا سمعتُه من رسول الله - صلى الله عليه وآله- فيك ، وفي قومك . قال : وما سمعت من رسول الله -صلى الله عليه وآله- فيّ وفي قومي ؟ قال : سمعته -صلى الله عليه وآله- يقول : **[إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلًا صيّروا مال الله دُولًا ، وكتابَ الله دَغَلًا ، وعبادَه خَوَلًا ، والفاسقين حِزبًا ، والصالحين حَربًا]** . فقال عثمان : يا معشر أصحاب محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- ، هل سمع أحدٌ منكم هذا من رسول الله ؟ فقالوا : لا ما سمعنا هذا من رسول الله . فقال عثمان : أُدْع عليًّا . فجاء أمير المؤمنين - عليه السلام - فقال له عثمان : يا أبا الحسن ، انظر ما يقول هذا الشيخ الكذّاب . فقال أمير المؤمنين -عليه السلام- : مه يا عثمان ! لا تقل كذّاب ؛ فإني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يقول : **[ما أظلّت الخضراء ، ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجةٍ أصدقَ من أبي ذر]** ... الخبر))[1] .

---

(١) تفسير نور الثقلين ، للحويزي (١/ ٩٥-٩٧) ، تصحيح السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، مؤسسة إسماعيليان ، قم ، الطبعة الرابعة (١٤١٢هـ)

النص الخامس :

قال علي النمازي (ت١٤٠٥هـ) :

((تفسير علي بن إبراهيم : عن الباقر -عليه السلام- في قوله تعالى :] g h i j k l m n o Z الأعراف: ٤٠. قال : نزلت في طلحة والزبير ، والجمل جملهم . ويشهد لذلك في الجملة : الروايات النبوية الراجعة إلى قتال يومَي الجمل وصفّين ، من طرق العامة في الغدير))[1] .

وقد عنون لهذا الأثر في الفهرس بقوله : ما ورد في أصحاب الجمل .

المطلب الثالث : الاحتجاج بتفسير القمي على عقيدة الرجعة :

وفي ما يلي بعض النصوص المحتج بها من تفسير القمي :

النص الأول :

قال بدر الدين العاملي[2] (ت١٠٢٠هـ) في حاشيته على (أصول الكافي) :

((قوله -عليه السلام- : وأنا صاحب العصا والميسم ، رأيت في نسخة معتبرة

---

(١) مستدرك سفينة البحار ، لعلي النمازي الشاهرودي (١٠٣/٢)

(٢) هو : بدر الدين بن أحمد بن إدريس العاملي الحسيني . سكن طوس وتوفي بها سنة (١٠٢٠هـ) . له مصنفات منها : الحاشية على أصول الكافي ، والحاشية على فروع الكافي ، وشرح زبدة الأصول لشيخه البهائي ، وغيرها .

يُنظَر في ترجمته : مقدمة الحاشية على أصول الكافي (١٧/١) ، والذريعة (٢٩٩/١٣) ، وأعيان الشيعة (٥٤٩/٣).

مقروءة على عدة من الشيوخ تفسير الميسم بخاتم سليمان -عليه السلام- ، وكأنه إشارة إلى ما سيأتي من أن علامة الإمام -عليه السلام- أن يكون عنده آيات الأنبياء ، ومن جملتها : عصا موسى ، وخاتم سليمان . فعلى هذا قوله : أنا كذا ، أنا كذا ، يشير به إلى أنّي أنا الإمام المفترض الطاعة ، لا غيري من تيم وعدي . هذا ، والصواب : أن المراد بالميسم الميسم الحقيقي . وقد ذكر علي بن إبراهيم في تفسيره أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال لعلي : يُخرجك الله في آخر الزمان بأحسن صورة ، ومعك ميسم تسم به أعداءك))[١].

النص الثاني :

ألّف الحر العاملي(١١٠٤ت) لإثبات الرجعة كتابه المسمى (الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة) أورد فيه بابًا سماه : جملة من الآيات القرآنية الدالة على صحة الرجعة . فأورد في هذا الباب أربعًا وستين آية يستدل بها على الرجعة ، كان نصيب تفسير القمي منها سبعة وثلاثين دليلًا[٢] . ومنها : قوله :

((الثالثة والثلاثون : قوله تعالى : [p q r s t u v w x Z النساء: ١٥٩. روى علي بن إبراهيم وغيره في تفسيرها : أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- إذا رجع آمَن به الناس كلُّهم .

(١) الحاشية على أصول الكافي لبدر الدين بن أحمد العاملي (ص ١٤٥)

(٢) يُنظَر : الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة ، للحر العاملي ، الصفحات : (٩٤،٩٩،١٠١،١٠٢،١٠٣،١٠٤،١٠٥،١٠٦،١٠٧،١٠٨،١٠٩،١١٠) ، تحقيق : مشتاق المظفر . ط : الأولى . سنة : (١٤٢٢هـ) . المطبعة : نگارش . قم .

الرابعة والثلاثون: قوله تعالى:] 6 7 8 9 : ; < = Z الأنعام: ٣٧. روى علي بن إبراهيم في (تفسيره): عن أبي جعفر -عليه السلام- أنه تلا هذه الآية ثم قال: (سيريك في آخر الزمان آياتٍ، منها: دابة الأرض، والدجال، ونزول عيسى بن مريم، وطلوع الشمس من مغربها) .

الخامسة والثلاثون: قوله تعالى:] O P Q R S Z يونس: ٤٦. روى علي بن إبراهيم وغيره: أن من جملته الرجعة . ويأتي -إن شاء الله- .

السادسة والثلاثون: قوله تعالى:] أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦZ يونس: ٥١. روى علي بن إبراهيم: أن معناه: صدّقتم به في الرجعة. فيقال: الآن تؤمنون به؟ يعني: أمير المؤمنين -عليه السلام-...)[1] .

النص الثالث :

قال هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ) في كتابه (مدينة المعاجز): (العاشر والخمسمائة في رجعته وكرّاته - عليه السلام -) . ثم استدل على ذلك بعدة آثار، قال:

((٧ - علي بن إبراهيم في تفسيره: قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - ، قال: ما بعث الله نبيًّا من لدن آدم -فهلم جرًّا- إلّا ويرجع إلى الدنيا، وينصر أمير المؤمنين - عليه السلام - ، وهو قوله:] { | Z آل عمران: ٨١ - يعني: رسول الله- .] } Z آل عمران: ٨١: أمير المؤمنين. ثم قال لهم في الذّرّ:] ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيZ آل عمران: ٨١ أي:

(١) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، للحر العاملي (ص١٠٣) .

عهـــدي] قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ Z آل عمـــران: ٨١ اللهُ للملائكــــة] فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ Z آل عمران: ٨١))[١].

النص الرابع :

قال المجلسي (ت١١١١هـ) في كتابه (بحار الأنوار) : (باب الرجعة) . ثم أخذ يستدل عليها من الآثار ، وذكر عن القمي غيرَ أثرٍ ، ومنها : قوله :

((٩ - تفسير علي بن إبراهيم : قوله :] K L M N O P Q Z الأنبياء: ٩٥ . فإنه حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان ، عن أبي بصير ومحمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله وأبي جعفر -عليهما السلام- ، قالا : كل قرية أهلك الله أهله بالعذاب ، لا يرجعون في الرجعة . فهذه الآية من أعظم الدلالة في الرجعة ؛ لأن أحدًا من أهل الإسلام لا يُنكِر أن النّاس كلَّهم يرجعون إلى القيامة ؛ مَن هلك ومن لم يهلك . فقوله :] P Q Z الأنبياء: ٩٥ عنّي في الرجعة . فأمّا إلى القيامة يرجعون حتى يدخلوا النار))[٢] .

النص الخامس :

قال الحويزي (ت١١١٢هـ) في تفسيره (نور الثقلين) :

((في تفسير علي بن إبراهيم قولُه :] z { | } ~ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً Z البقرة: ٥٥ .فهم السبعون الذين اختارهم موسى ليسمعوا كلام الله ، فلما سمعوا

(١) مدينة المعاجز ، لهاشم البحراني (٣/ ١٠٤)

(٢) بحار الأنوار ، للمجلسي (٥٣/ ٥٢)

الكلام قالوا : لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة ، فبعث الله عليهم صاعقةً فاحترقوا ، ثم أحياهم الله بعد ذلك ، وبعثهم أنبياء . فهذا دليلٌ على الرجعة في أمة محمد -صلى الله عليه وآله وسلم - ؛ فإنّه قال : لم يكن في بني إسرائيل شيءٌ الّا وفى أمتي مثلُه)[1].

النص السادس :

قال الحسن الحلي[2] (ت١٣٧٠هـ) في كتابه (مختصر بصائر الدرجات) نقلاً عن القمي في مسألة إثبات الرجعة :

((وأما الرد على من أنكر الرجعة ، فقوله عز وجل :] g h i j k l Z النمل: ٨٣ . قال علي بن إبراهيم : وحدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن أبي عبد الله –ع- ، قال : ما يقول الناس في هذه الآية :] g h i j k l Z النمل: ٨٣ ؟ قلت : يقولون : إنها في القيامة . قال : ليس كما يقولون ؛ إن ذلك الرجعة . أيحشُر الله في القيامة من كل أمة فوجًا ويدع الباقين ؟ إنما آية القيامة :] 6 7 8 9 : Z الكهف: ٤٧ ، وقوله :] K L M N O P Q Z الأنبياء: ٩٥ . فقال الصادق –ع- : كل قرية أهلك اللهُ أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة ، وأما يوم القيامة فيرجعون الذين محضوا الإيمان محضًا ، وغيرهم

(١) تفسير نور الثقلين ، للحويزي (١/ ٨١)

(٢) هو : الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد الحلي . له مصنفات منها : مختصر بصائر الدرجات ، وكتاب المحتضر بالحاء المهملة والضاد المعجمة ، وكتاب الرجعة . توفي سنة (١٣٧٠هـ) .

يُنظَر في ترجمته : أعيان الشيعة (٥/ ١٠٦) لمحسن الأمين .

ممن لم يهلكوا بالعذاب ومحضوا الكفر محضًا يرجعون...))[١].

النص السابع :

قال علي النمازي (ت١٤٠٥هـ) في كتابه (مستدرك سفينة البحار) :

((تفسير علي بن إبراهيم ، قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى :] x y
z { | Zق: ٤٤ : في الرجعة))[٢].

النص الثامن :

قال ناصر الشيرازي في تفسيره (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل) : ((قد جاء في حديث عن حذيفة بن اليمان ، عن رسول الله -صلى الله عليه وآله- في وصف هذه الدابة قولُه : **(لا يُدرِكُها طالبٌ ، ولا يفوتها هاربٌ ، فتسم المؤمن بين عينيه ، ويكتب بين عينيه مؤمن ، وتسم الكافر بين عينيه ، ويكتب بين عينيه كافر . ومعها : عصا موسى ، وخاتم سليمان)** .

وقد طُبِّق هذا المفهوم في روايات كثيرة على أمير المؤمنين -عليه السلام- . ففي تفسير علي بن إبراهيم : عن الإمام الصادق -عليه السلام- ، أنّ رجلًا قال لعمار بن ياسر : في القرآن آيةٌ شغَلَتْ بالي ، وجَعَلَتْنِي في شكٍّ . قال عمار : أيّة آية هي ؟ قال :
[V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ، للحسن بن سليمان الحلي (ص٤١) ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ، الطبعة الأولى ، (١٣٧٠هـ) .

(٢) مستدرك سفينة البحار ، لعلي النمازي الشاهرودي (٦/١٨)

e Z النمل: ٨٢. فيقول عمار : والله لا أجلس على الأرض ، ولا آكُل طعامًا ، ولا أشرب ماءً حتى أُرِيكَها . ثم يأخذه عمار إلى الإمام علي ، وهو يأكل طعامًا ، فلما بصر به الإمام علي ناداه ، فجاء عمّارٌ عنده وأكل معه ! . فتعجب الرجل ، ولم يصدق هذا المشهد ؛ إذْ كان عمار قد حلف ووعده أن لا يجلس على الأرض ، ولا يأكل ولا يشرب حتى يريه دابة الأرض . فكأنه نسي وعده ! . فلما قام عمار وودّع عليًّا قال له الرجل : عجيبٌ منك أن تُقسِم بالله أن لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس على الأرض حتى تريني دابة الأرّض ! ... فقال له عمار : أريتُكها لو كنت تعقل))(١) .

المطلب الرابع : الاحتجاج بتفسير القمي على عقيدة المهدي عندهم :

احتج مؤلفوا الشيعة الاثني عشرية بتفسير القمي على عقيدتهم في المهدي ، ويدل على ذلك النصوص التالية :

النص الأول :

قال الطبرسي(ت٥٤٨هـ) في تفسير (مجمع البيان) :

((وذكر علي بن إبراهيم بن هاشم ، أنها نزلت في مهدي الأمة وأصحابه . وأوّلها خطابٌ لمن ظلم آل محمد ، وقتَلَهم ، وغصَبَهم حقَّهم . ويمكن أن ينصر هذا القول بأن قوله تعالى : [t u v w Z المائدة: ٥٤ يوجب أن يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب ، فهو يتناول من يكون بعدهم بهذه الصفة إلى قيام الساعة))(٢) .

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، لناصر مكارم الشيرازي (١٢/ ١٣٩)

(٢) تفسير مجمع البيان للطبرسي (٣/ ٣٥٩) ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة الأولى

النص الثاني :

قال المجلسي(ت١١١١هـ) في كتابه (بحار الأنوار) : (الباب الخامس : الآيات المؤوّلة بقيام القائم -عليه السلام-) :

((١ - تفسير علي بن إبراهيم :] U V W X Y Z [Z هود: ٨ قال : (إنْ متعناهم في هذه لدنيا إلى خروج القائم -عليه السلام- ، فنردّهم ونعذبهم .] \ [^ Z هود: ٨: أن يقولوا : لم لا يقوم القائم ، ولا يخرج ؟! على حد الاستهزاء . فقال الله] ` a b c d e f g h i j k Z هود: ٨) . أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن حسان ، عن هشام بن عمار ، عن أبيه -وكان من أصحاب علي عليه السلام- عن علي -صلوات الله عليه- ، في قوله :] U V W X Y Z [\ ] ^ Z هود: ٨. قال : الأمة المعدودة أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر)[١].

النص الثالث :

قال الميرزا محمد المشهدي (ت ١١٢٥هـ) في تفسيره (كنز الدقائق):

((في تفسير علي بن إبراهيم : حدثني أبي ، عن ابن أبي ، عمير عن منصور بن يونس ، عن أبي خالد الكابلي . قال : قال أبو جعفر -عليه السلام- : والله لكأني أنظر إلى

(١٤١٥هـ) .

(١) بحار الأنوار ، للمجلسي (٥١/ ٤٤)

القائم وقد استند ظهره إلى الحجر ، ثم ينشد حقه .. إلى أن قال : هو والله المضطر في كتاب الله ، في قوله :] أَمَّن © ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ Z النمل: ٦٢. فيكون أول من يبايعه جبرئيل ، ثم الثلثمئة والثلاثة عشر رجلًا . فمن كان بالمسير وافى ، ومن لم يبتل بالمسير فُقِد عن فراشه . وهو قول أمير المؤمنين -عليه السلام- : هم المفقودون عن فُرُشهم . وذلك قول الله :] ? @ CB D E F G H Z البقرة: ١٤٨. قال : الخيراتُ : الولاية))[1].

النص الرابع :

قال البروجردي (ت١٣٨٠هـ) في كتابه (جامع أحاديث الشيعة) : (باب : حجية فتوى الأئمة المعصومين من العترة الطاهرة بعد الفحص) . ثم استدل على هذا الباب بعدة آثار ، منها : ما ذكر عن القمي ؛ حيث يقول :

((تفسير علي بن إبراهيم ٧٢٧ - في قوله تعالى :] f g h Z الليل: ١: أخبرنا أحمد بن إدريس ، قال : حدثنا محمد بن عبد الجبار ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن محمد بن مسلم ، قال : سألت أبا جعفر -ع- عن قول الله] f g h Z الليل: ١ إلى أن قال :] j k l Z الليل: ٢ قال : النهار هو القائم منّا أهل البيت ، إذا

(١) تفسير كنز الدقائق ، للميرزا محمد المشهدي (١/ ٣٧١) ، تحقيق الحاج آقا مجتبى العراقي . مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، (١٤٠٧هـ) .

ويُنظَر : تفسير نور الثقلين ، للحويزي (١/ ١٣٩)

قام غلب دولة الباطل . والقرآنُ ضرب فيه الأمثال للناس ، وخاطب نبيه به ونحن ، فليس يعلمه غيرنا))[١] .

(١) جامع أحاديث الشيعة للبروجردي(١/ ١٥٢)

المبحث الثاني

الاحتجاج بتفسير القمي على مسائل الفقه للشيعة الاثني عشرية

إن احتجاج الشيعة الاثني عشرية بتفسير القمي على مسائل الفقه كثير جدًّا ، يصعب على الباحث حصرها ؛ ولذلك اقتصرت على ما يُثبت به المطلوب ، دون الإلمام والحصر لجميع كتب وأبواب الفقه . فاقتصرت على مسائل الفقه في أركان الإسلام ، وأدخلت كتاب الطهارة استثناءً ؛ لأنها شرطٌ لصحة الصلاة ، ثم ذكرت كتاب البيوع ، وكتاب النكاح اختيارًا . وقد جعلت ذلك في المطالب التالية :

المطلب الأول : الاحتجاج بتفسير القمي على مسائل فقهية في كتاب الطهارة :

ويظهر احتجاجهم بتفسير القمي على مسائل الطهارة من النصوص التالية :

النص الأول :

أورد الفاضل الهندي[1] (ت١١٣٧هـ) في كتابه (كشف اللثام) -عند حديثه عن نجاسة الخمر - أثرًا عن القمي ، يستدل به على أن الخمر يشمله حكم النجاسة ، فقال :

---

(١) هو : بهاء الدين الفاضل الهندي محمد بن الحسن بن محمد الأصبهاني ، المعروف بالفاضل الهندي . ولد سنة (١٠٦٢) ونشأ بالهند ولذا وصف بالهندي . له (تفسير القرآن الكريم) و(كشف اللثام في شرح قواعد الأحكام) و(المناهج السوية في شرح الروضة البهية) ، وغيرها . توفي بأصبهان سنة (١١٣٧هـ) .

((يعضده الأخبار الناصّة على شمول الخمر لجميعها ، وذهاب جماعة من أهل اللغة إليه . ومن الأخبار : خبر علي بن إبراهيم في تفسيره ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر -عليه السلام- : وإنما كانت الخمر يوم حُرِّمت بالمدينة فضيخَ البسر والتمر ، فلما نزل تحريمُها خرَج رسول الله -صلى الله عليه وآله- فقعد في المسجد ، ثم دعا بآنيتهم التي كانوا ينبذون فيها ، فأكفأها كلَّها ، ثم قال : هذه خمرٌ . فقد حرّمها اللهُ . وكان أكثر شيء أُكفِي من ذلك يومئذ عن الأشربة الفضيخ . ولا أعلم أُكفِيَ من خمر العنب شيء إلّا إناءٌ واحدٌ كان فيه زبيب وتمر جميعًا . فأما عصير العنب فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء))[1].

النص الثاني :

أورد يوسف البحراني (ت١١٨٦هـ) في كتابه (الحدائق الناضرة) أثرًا عن القمي ، عند مسألة : حرمة وطء الحائض . فقال :

((روى الثقة الجليل علي بن إبراهيم القمي في تفسيره ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنه قال : **من أتى امرأته في الفرج في أول أيام حيضها فعليه أن يتصدق بدينار ، وعليه ربع حد الزاني خمسة وعشرون جلدة . وإن أتاها في آخر أيام حيضها فعليه أن يتصدق بنصف دينار ، ويُضرب اثنتي عشرة جلدة ونصفًا** . وظاهر الخبرين الأولين :

يُنظَر في ترجمته : تلامذة المجلسي (ص ٦٢) لأحمد الحسينى ، الناشر : مكتبة المرعشي العامة ، قم ، الطبعة : الأولى ، سنة : (١٤١٠هـ) .

(١) كشف اللثام للفاضل الهندي (١/ ٣٩٥) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، الطبعة الأولى ، (١٤١٦هـ)

التعزير بالخمسة والعشرين مطلقًا في أول الحيض أو آخره . وظاهر الخبر الثالث التخصيص بأوله . ويمكن الجمع بتقييد اطلاق الخبرين الأولين بالخبر الثالث ..))[١].

النص الثالث :

أورد الجواهري[٢] (ت١٢٦٦هـ) في كتابه (جواهر الكلام) أثرًا عن القمي ، عند مسألة : عدم جواز الاستنجاء بالمطعوم . فقال :

((وفحوى النهي عن الروث والعظم ؛ لكونه من طعام الجن . مع ما دل من الأخبار على احترامه ... وعن تفسير علي بن إبراهيم في قوله تعالى :] 2 3 4 5 6 7 8 Z النحل: ١١٢.. إلى آخره " أنها نزلت في قوم كان لهم الثرثار ، وكانت بلادهم خصبة ، فبطروا حتى كانوا يستنجون بالعجين ، ويقولون : هو ألين لنا . فكفروا بأنعم الله ، فحبس الله عليهم الثرثار ، فجدبوا حتى أحوجهم إلى ما كانوا يستنجون به ؛ حتى كانوا يتقاسمونه" . ويظهر من بعض الأصحاب تخصيص الحكم بالمحترم))[٣].

---

(١) الحدائق الناضرة ، للبحراني (٣/ ٢٦٠) ، تحقيق وتعليق محمد تقي الإيرواني ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم .

(٢) هو : محمد حسن بن باقر بن الشيخ عبد الرحيم بن أغا محمد الصغير الجواهري ، نسبة لمصنفه جواهر الكلام . ولد سنة (١١٩٢هـ) تقريبًا ، وتوفي سنة (١٢٦٦هـ) . له مصنفات منها : كتاب نجاة العباد ، وهداية الناسكين في مناسك الحج ، ورسالة في المواريث ، وغيرها .

يُنظَر في ترجمته : مقدمة جواهر الكلام (١/ ٣) ، ومستدرك الوسائل(٣/ ٣٩٧) ، والذريعة (٥/ ٢٧٥).

(٣) جواهر الكلام ، للجواهري (٢/ ٥٠) ، تحقيق وتعليق عباس القوجاني ، دار الكتب الإسلامية ،

النص الرابع :

قال النوري (ت١٣٢٠هـ) في كتابه (مستدرك الوسائل) : (باب : استحباب التباعد عن الناس عند التخلي ، وشدة التستر والتحفُّظ) . ثم أورد أثرًا عن القمي ، فقال :

((علي بن إبراهيم في تفسيره : عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري عن حماد ، قال : سألت أبا عبد الله –ع- عن لقمان وحكمته ، إلى أن قال : قال –ع- : ولم يره أحدٌ من الناس على بول ولا غائط ، ولا اغتسال ؛ لشدة تستره ، وعموق نظره ، وتحفظه في أمره))[1].

النص الخامس :

أورد البروجردي (ت١٣٨٠هـ) في كتابه (جامع أحاديث الشيعة) -تحت باب : (لا بأس أن يغتسل الرجل بارزًا إذا لم يره أحد) - أثرًا عن القمي ، فقال :

((تفسير علي بن إبراهيم ٥٣٥ - ، عن أبيه عن النضر ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- : أن بنى إسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى -عليه السلام- : ما للرجال ؟ وكان موسى إذا أراد الاغتسال ذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس ، فكان يومًا يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على صخرة ، فأمر

طهران ، الطبعة الثانية ، (١٣٦٥هـ) .

(١) مستدرك الوسائل ، للنوري (١/ ٢٤٨) .

اللهُ الصخرة فتباعدت عنه ، حتى نظر بنو إسرائيل إليه ، فعلموا أنه ليس كما قالوا ، فأنزل الله : [c d e f g h i j Z الأحزاب: ٦٩.. الآية)[١].

المطلب الثاني : الاحتجاج بتفسير القمي على مسائل فقهية في كتاب الصلاة :

ويظهر هذا في النصوص التالية :

النص الأول :

قال محمد مكي الجزيني[٢] (ت٧٨٦هـ) في كتابه (ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة) :

((باب السادس : في القبلة وفصول ثلاثة : الأول : في الماهية . قال الله تعالى :

[l m n o p q s t u w x y z

{ | } ~ كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ Z البقرة: ١٤٤. روى علي بن إبراهيم باسناده إلى الصادق -عليه السلام- : أن النبي -صلى الله عليه وآله- صلى بمكة إلى بيت المقدس ثلاث عشرة سنة ، وبعد هجرته صلى بالمدينة إليه سبعة أشهر ، ثم وجهه الله إلى الكعبة . وذلك أن اليهود كانوا يعيّرون رسول الله -صلى الله عليه وآله- ، ويقولون له : أنت تابعٌ

---

(١) جامع أحاديث الشيعة ، للبروجردي (٤١٧/٢)

(٢) هو : محمد بن مكى بن محمد بن حامد العاملي النبطي الجزينى . ولد سنة (٧٣٤ هـ) ، أصله من النبطية (في بلاد عامل) سكن (جزين) بلبنان ، قتل في دمشق سنة (٧٨٦ هـ) . من كتبه: اللمعة الدمشقية ، والرسالة الألفية ، و البيان ، وغيرها .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (١٠٩/٧)

لنا ، تصلي إلى قبلتنا . فاغتمّ لذلك رسول الله -صلى الله عليه وآله- ، وخرج في جوف الليل ينظر إلى آفاق السماء ، ينتظر من الله تعالى في ذلك أمرًا . فلما أصبح وحضر وقت صلاة الظهر كان في مسجد بني سالم قد صلى من الظهر ركعتين ، فنزل جبرئيل -عليه السلام- فأخذ بعضديه وحوّله إلى الكعبة ، وأنزل عليه :] l m Z .. الآية . فكان صلى ركعتين إلى بيت المقدس ، وركعتين إلى الكعبة...))[1] .

النص الثاني :

أورد الحر العاملي (ت١١٠٤هـ) في كتابه (وسائل الشيعة) باب : (أن حدّ الإخفات أن يُسمِع نفسه ، واستحباب إسماع الإمام مَن خلفه القراءةَ في الجهرية ، ما لم يبلغ العلو ، فيُكره له ولغيره) . ثم ذكر في ذلك الباب ما يستدل به من تفسير القمي ، فقال :

((٦ - علي بن إبراهيم في تفسيره : عن أبيه ، عن أبي الصباح ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- ، في قوله عز وجل :] h i j k l m Z الإسراء: ١١٠ . قال : الجهر بها : رفْع الصوت . والتخافت : ما لم تسمع نفسك . واقرأ ما بين ذلك))[2] .

النص الثالث :

(١) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة / للشهيد الأول (٣/ ١٥٥) ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ) .

ويُنظَر : ذخيرة المعاد ، للسبزواري (١/ ٢١٣) ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .

(٢) وسائل الشيعة ، للحر العاملي (٦/ ٩٨)

أورد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ) - في كتابه (حلية الأبرار) تحت الباب السابع والعشرون : (في اجتهاده -صلى الله عليه وآله- في العبادة) - أثرًا عن القمي ، فقال :

((٢ - علي بن إبراهيم في (تفسيره) قال : حدثني أبي ، عن القاسم بن محمد ، عن علي عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله وأبي جعفر -عليهما السلام- ، قالا : كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- إذا صلى قام على أصابع رجليه حتى تورم ، فأنزل الله تبارك وتعالى :] Z F E [طه: ١ بِلُغة طي : يا محمد -صلى الله عليه وآله- .] H G I J K L M N O P Z طه: ٢ - ٣)[1].

النص الرابع :

أورد الفاضل الهندي (ت١١٣٧هـ) -عند مسألة : وقت قيام الليل- أثرًا عن القمي ، يستدل به على فضل الثلث الأخير ، فقال :

((لأخبار فضل الثلث الأخير واستجابة الدعاء فيه بالمغفرة وغيرها ؛ كقول الصادق -عليه السلام- في خبر حريز الذي رواه علي بن إبراهيم في تفسيره : إن الرب تعالى ينزل أمره في كل ليلة جمعة من أول الليلة ، وفي كل ليلة في الثلث الأخير ، وأمامه ملكان ، فيناديان : هل من تائب فيتاب عليه ؟ هل من مستغفر فيُغفر له ؟ هل من سائل فيُعطى سؤله ؟))[2].

(١) حلية الأبرار ، لهاشم البحراني (١/ ٢٤٣) تحقيق الشيخ غلام رضا البروجردي ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم ، إيران ، الطبعة الأولى (١٤١١هـ) .

(٢) كشف اللثام ، للفاضل الهندي (٣٠/ ٥٩)

النص الخامس :

أورد يوسف البحراني (ت١١٨٦هـ) أثرًا عن القمي ، يستدل به على وجوب القيام للخطيب حال خطبته ، فقال :

((وروى الثقة الجليل علي بن إبراهيم في تفسيره : في الصحيح عن ابن مسكان ، عن أبي بصير : أنه سأل عن الجمعة : كيف يخطب الإمام ؟ قال : يخطب قائمًا . إن الله تعالى يقول :] Z P O الجمعة: ١١))[١] .

النص السادس :

قال الميرزا القمي[٢] (ت١٢٣١هـ) في كتابه (غنائم الأيام) -عند حديثه عن أحكام السلام على المصلي- :

((كيف كان ؛ فالظاهر من الآية هو السلام ؛ لأنه نسخ تحية الجاهلية . والأصل براءة الذمة عن وجوب كل تحية حتى تثبت بدليل . والاحتياط في غير الصلاة عدم الترك مطلقا . وفي تفسير علي بن إبراهيم ، عن الصادقَين -عليهما السلام- : (أنه السلام ، وغيره من البر) . وهو يستلزم وجوب رد مثل كل عطية وإحسانٍ ، بعد حمْل ردها على

---

(١) الحدائق الناضرة ، للبحراني (١٠/ ٨٥)

(٢) هو : أبو القاسم ابن المولى محمد حسن بن نظر علي الجيلاني ، الشفتي ، الجابلاقي ، القمي ، ويعرف بالمحقق القمي . ولد في جابلاق من أعمال رشت سنة (١١٥٢هـ) ، ثم انتقل إلى قم وتوفي بها سنة (١٢٣١هـ) . له مصنفات منها : القوانين المحكمة ، وغنائم الأيام ، ومناهج الأحكام ، وغيرها .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (٥/ ١٨٣) ، ومقدمة غنائم الأيام (١/ ٣٥)

أقرب مجازاته))[١].

النص السابع :

قال الجواهري (ت١٢٦٦هـ) في كتابه (جواهر الكلام) -عند حديثه عن وقت قيام الليل- :

((إذْ احتمال العكس -وهو تنزيل أخبار التنصيف على الفضيلة- ... وفي خبر أبي الجارود، عن أبي جعفر -عليه السلام- ، المروي عن تفسير علي بن إبراهيم : (اعلموا أنه لم يأتِ نبي قطُّ إلا خلا بصلاة الليل ، ولا جاء نبي قطُّ بصلاة الليل في أول الليل) . والمراد بقوله : (إلّا خلا) . أي : مضى من الدنيا مواظبًا عليها . ويحتمل أن يكون من الخُلوة : أي : أوقعها في الخلوة))[٢].

النص الثامن :

أورد النوري (ت١٣٢٠هـ) في كتابه (مستدرك الوسائل) - تحت باب : (كراهة النوم قبل صلاة العشاء ، والحديث بعدها ، وأن من نام عنها إلى نصف الليل ، فعليه القضاء والكفارة بصوم ذلك اليوم) - أثرًا عن القمي ، فقال :

((٢ - علي بن إبراهيم في تفسيره : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله -عليه السلام))- في حديث طويل في المعراج ، إلى أن قال : ((قال

---

(١) غنائم الأيام ، للميرزا القمي (٢٣٣/٣) ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ)

(٢) جواهر الكلام ، للجواهري (١٩٥/٧) ، ومصباح الفقيه ، لآقا رضا الهمداني (٨٥/٢) ، منشورات مكتبة الصدر ، طهران .

رسول الله -صلى الله عليه وآله- : **(فإذا أنا بأقوام تُرضخ رؤوسهم بالصخر ، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال : هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء)**))[١].

النص التاسع :

أورد البروجردي (ت١٣٨٠هـ) في كتابه (جامع أحاديث الشيعة) أثرًا عن القمي ، تحت باب : (أقل عدد تنعقد به الجماعة اثنان ، وأن الصبي عن يمين الرجل) ، فقال :

((تفسير علي بن إبراهيم ٣٥٣ - ، في قوله تعالى :] . / 0 1 2 3 4 5 6 7 Z الحجر: ٩٤ - ٩٥ . فإنها نزلت بمكة ، بعد أن نُبِّئ رسول الله -صلى الله عليه وآله- بثلاث سنين ؛ وذلك أن النبوة نزلت على رسول الله -صلى الله عليه وآله- يوم الاثنين ، وأسلم علي -عليه السلام- يوم الثلاثاء ، ثم أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي -صلى الله عليه وآله- ، ثم دخل أبو طالب إلى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم - وهو يصلي ، وعلي -عليه السلام- بجنبه ، وكان مع أبي طالبٍ جعفرٌ ، فقال له أبو طالب : صلِّ جناح ابن عمك ، فوقف جعفر على يسار رسول الله ، فبدر رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- من بينهما ، فكان يصلي رسول الله ، وعلي ، وجعفر ، وزيد بن حارثة ، وخديجة . فلما أتى ذلك سنين أنزل الله تعالى إليه :] . / 0 1 2 3 4 5 6 7 Z الحجر: ٩٤ - ٩٥..))[٢].

(١) مستدرك الوسائل ، للنوري (٣/ ١٣٩)

(٢) جامع أحاديث الشيعة ، للبروجردي (٦/ ٢٠٤)

المطلب الثالث : **الاحتجاج بتفسير القمي على مسائل فقية في كتاب الزكاة** :

ويتبين هذا بالنصوص التالية :

النص الأول :

قال الحلي[١] (ت٦٧٦هـ) في كتابه (المعتبر) عند حديثه عن المستحقين للزكاة :

((ومَن وجبت عليه كفارة ولم يجد ما يعتق : جاز أن يُعطى من الزكاة ما يشتري به رقبة ، ويعتقها في كفارته . روى ذلك علي بن إبراهيم في كتاب التفسير ، عن العالِم -عليه السلام- ، قال : (وفي الرقاب قوم لزمتهم كفارات في قتل الخطأ أو الظهار أو الأيمان ، وليس عندهم ما يكفّرون ؛ جعل الله لهم سهمًا في الصدقات ؛ ليكفّر عنهم) . **وعندي** : أن ذلك أشبه بالغارم ؛ لأن القصد به إبراء ذمة المكفّر مما في عهدته . ويمكن أن يُعطى من سهم الرقاب ؛ لأن القصد به إعتاق الرقبة))[٢] .

---

(١) هو : جعفر بن الحسن بن يحيى الهذلي الحلي . ولد سنة (٦٠٢ هـ) ، وهو من أهل الحلة في العراق ، كان مرجع الشيعة الإمامية في عصره . من تصانيفه : شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام ، والنافع مختصر الشرائع ، والمعتبر في شرح المختصر . وغير ذلك. توفي في الحلة سنة (٦٧٦ هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (٢/ ١٢٣).

(٢) المعتبر ، للحلي (٢/ ٥٧٤) ، تحقيق وتصحيح عدة من الأفاضل ، إشراف ناصر مكارم شيرازي ، مؤسسة سيد الشهداء ، قم .

ويُنظَر : تذكرة الفقهاء ، للحلي (٥/ ٢٥٥) ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، الطبعة الأولى ، قم . ومختلف الشيعة ، للحلي (٣ / ٢٠٢) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) .

النص الثاني :

قـال محمـد مكـي الجزينـي (ت٧٨٦هـ) في كتابـه (البيـان) -عنـد حديثـه عـن المستحقين للزكاة - :

((سابعها : سبيل الله . وهو : الجهاد . والأقرب عمومه ، فيدخل فيه معونة الحـاج والزائرين ، وبناء القناطر ، والمساجد ، والمدارس ، وجميع سبيل الخير . لما رواه علي بـن إبراهيم في التفسير))[1].

النص الثالث :

قال زين الدين بن علي العاملي[2] (ت٩٦٦هـ) عند تفسيره لـ**(ابن السبيل)** :

((لأن السبيل لغـةً : الطريـق . فمعنـى سـبيل الله : الطريـق إلى رضـوانه وثوابـه . لاستحالة التحيز عليه ؛ فيدخل فيه كل ما فيه وسيلة إلى ذلـك . وبـذلك وردت الروايـة أيضًا ، ذكرها علي بن إبراهيم في تفسيره ، عن العالِم -عليه السلام-))[3] .

---

(١) البيان ، لمحمد مكي (ص١٩٥) ، مطبعة مجمع الذخائر الإسلامية ، قم.

(٢) هو : زين الدين بن علي بن أحمد العاملي . ولد في جبع (بلبنـان) سنة (٩١١هـ) ، قتل في الآستانة سنة (٩٦٦هـ) . مـن كتبـه : منيـة المريـد في آداب المفيـد والمستفيد ، والاقتـصاد في معرفـة المبدأ والمعـاد ، مسالك الإفهام إلى شرائع الإسلام ، وغيرها .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (٣/٦٤)

(٣) مسالك الأفهام ، لزين الدين بن علي العـاملي (١/٤١٩) ، مؤسسة المعـارف الإسلامية ، قم ، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) .

ويُنظَـر : الينـابيع الفقهيـة ، لعـلي أصـغر (٣١٨/١٩) ، مؤسـسة فقـه الـشيعة ، بـيروت ، الطبعـة الأولى (١٤١٣هـ) .

النص الرابع :

يقول الأردبيلي[١] (ت٩٩٣هـ) في كتابه (مجمع الفائدة) - عند حديثه عن وصف الفقر والمسكنة الموجبَين لاستحقاق الزكاة - :

((الفقر الموجب له : عدمُه . والدليل عليه هو : التبادر من الفقير والمسكين مع الشهرة ، وبطلان القول الأول مع حصره فيهما . وما نقله علي بن إبراهيم بن هاشم في تفسيره ، فقال : فسّر العالِم -عليه السلام- الفقراء : هم الذين لا يسألون ؛ لقوله تعالى في سورة البقرة :] k l m n o p Z البقرة: ٢٧٣ ، إلى قوله :] { ~ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا Z البقرة: ٢٧٣ ، يدل على كون المراد بهم : المحتاجون ، مع عدم السؤال . وذلك ليس بمعتبر ؛ بل وصفٌ زائدٌ حسَنٌ بالاجماع)[٢].

النص الخامس :

قال الحر العاملي (ت١١٠٤هـ) في كتابه (وسائل الشيعة) : (باب : ثبوت الكفر والارتداد والقتل بمنع الزكاة استحلالًا وجحودا) . ثم أورد أثرًا عن تفسير القمي ، يستدل به ، فقال :

---

(١) هو : أحمد بن محمد الأردبيلي . له مصنفات منها: زبدة البيان في شرح آيات وأحكام القرآن ، ومجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان ، وغيرها. توفى سنة (٩٩٣هـ) .

يُنظَر في ترجمته : جامع الرواة (١/ ٦١) ، خاتمة المستدرك (٣/٣٩٢) ، وأعيان الشيعة (٩/ ١٩٥).

(٢) مجمع الفائدة ، للأردبيلي (٤/ ١٥١) ، تحقيق مجتبى العراقي وآخرين ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم (١٤٠٥هـ) .

((٩ - علي بن إبراهيم في تفسيره قال: قال الصادق -عليه السلام-: مَن منع قيراطًا من الزكاة فليس بمؤمن ولا مسلمٍ؛ ولا كرامة))[1].

النص السادس:

قال النوري (ت١٣٢٠هـ) في كتابه (مستدرك الوسائل): (باب: ما يتأكد استحقاقه من الحقوق في المال سوى الزكاة، وجملة من أحكامها). ثم استدل بأثر عند القمي، فقال:

((٥ - علي بن إبراهيم في تفسيره، في سياق قصة أبي ذر مع عثمان - إلى أن قال-: فنظر عثمان إلى كعب الأحبار، فقال: يا أبا إسحاق ما تقول في رجل أدى زكاة ماله المفروضة، هل يجب عليه فيما بعد ذلك فيه شيء؟ فقال: لو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء. فرفع أبو ذر عصاه، فضرب به رأس كعب، ثم قال له: يا ابن اليهودية الكافرة، ما أنت والنظر في أحكام المسلمين؟! قول الله أصدق من قولك؛ حيث قال: [R S T U Z التوبة: ٣٤.. الآية))[2].

النص السابع:

قال البروجردي (ت١٣٨٠هـ) في كتابه (جامع أحاديث الشيعة): (باب: فرض الزكاة وفضلها). ثم أورد أثرًا عن تفسير القمي، يستدل به، فقال:

---

(١) وسائل الشيعة، للحر العاملي (٩/ ٣٥)

(٢) مستدرك الوسائل، للنوري (٧/ ٣٥)

((تفسير علي بن إبراهيم ٤٤٨ - حدثني أبي ، عن خالد ، عن حماد ، عن حريز ، عن أبي عبد الله -ع- ، قال : مامن ذي مال ذهب ولا فضة يمنع زكاة ماله أو خُمسهِ إلا حبسه الله))[(١)].

النص الثامن :

قال محمد الأنصاري في كتابه (الموسوعة الفقهية الميسرة) :

((٢ - استحقاق الغارمين من الزكاة : اشترط الفقهاء في استحقاق الغارمين من الزكاة أن لا يكونوا ممن صرفوا أموالهم في المعصية . ومن مصاريف المعصية : الإسراف . بل صرح بعضهم بذلك ... وجاء في تفسير علي بن إبراهيم القمي : إن (الغارمين قوم قد وقعت عليهم ديون أنفقوها في طاعة الله من غير إسراف)))[(٢)].

النص التاسع :

قال المنتظري في كتابه (دراسات في ولاية الفقيه ، وفقه الدولة الإسلامية) :

((وأما الزكاة فيستفاد من الكتاب العزيز ومن أخبار كثيرة أنها من ضرائب الحكومة الإسلامية ، وأن المتصدي لأخذها وضبطها وتقسيمها هو الحاكم بعماله)) .

ثم استدل بأثر في تفسير القمي من ضمن ما استدل به في هذا الباب ، فقال :

---

(١) جامع أحاديث الشيعة ، للبروجردي (١٣/٨)

(٢) الموسوعة الفقهية الميسرة ، لمحمد علي الأنصاري (٣/ ٢٢٦) ، مجمع الفكر الإسلامي ، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ) .

((٤ - وفي خبر علي بن إبراهيم المرويّ عن تفسيره، عن العالِم -عليه السلام- :

( ] { Z التوبة: ٦٠ : قوم قد وقعت عليهم ديون أنفقوها في طاعة الله من غير إسراف، فيجب على الإمام أن يقضي عنهم، ويفكهم من مال الصدقات.] |

{ ~ Z التوبة: ٦٠ : قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم ما يتقوون به، أو قوم من المؤمنين ليس عندهم ما يحجون به، أو في جميع سبل الخير. فعلى الإمام أن يعطيهم من مال الصدقات حتى يقووا على الحج والجهاد.] وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ Z التوبة: ٦٠ : أبناء الطريق الذين يكونون في الأسفار في طاعة الله، فيقطع عليهم، ويذهب مالهم. فعلى الإمام أن يردهم إلى أوطانهم من مال الصدقات). وبالجملة: يُعرف مما ذُكِر وأمثاله أن الزكاة شُرعت على أساس الحكومة الإسلامية، وأنها إحدى ضرائبها، وتكون الحكومة هي المتصدية لأخذها وضبطها، ووضعها في مواضعها. كل ذلك بواسطة العاملين المنصوبين من قِبَلها))[1].

المطلب الرابع: الاحتجاج بتفسير القمي على مسائل فقهية في كتاب الصوم:

ويتبين هذا بالنصوص التالية:

النص الأول:

قال الحر العاملي (ت١١٠٤هـ) في كتابه (وسائل الشيعة): (باب: جواز الأكل

---

(١) دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، للمنتظري (١/٩٩)، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية، قم، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ).

والشرب في شهر رمضان ليلًا ، قبل النوم وبعده ، إلى أن يتبين الفجر . والجماع حتى يبقى لطلوع الصبح مقدار إيقاعه والغسل) . ثم أورد عدة آثار يستدل بها على مدلول الباب ، فقال :

((٥ - ورواه علي بن إبراهيم في تفسيره ، عن أبيه رفعه ، عن الصادق -عليه السلام- نحوه ، وزاد : فأحل الله النكاح بالليل في شهر رمضان ، والأكل بعد النوم إلى طلوع الفجر))[١].

النص الثاني :

قال الجواهري (ت١٢٦٦هـ) في كتابه (جواهر الكلام) - عند مسألة : قضاء رمضان ، ثم فطره - :

((وقد عرفتَ ما ورد فيها من النصوص ، مضافًا إلى ما رواه علي بن إبراهيم في المحكي من تفسيره ، بسنده إلى الصادق -عليه السلام- من تفسيرها بِمَن مرض في شهر رمضان فأفطر ، ثم صح فلم يقض ما فاته حتى جاء رمضان ؛ فعليه أن يقضي ويتصدق لكل يوم بمد من طعام . يمكن حمْلُها على استقلال قوله : ژ ک ﮐ ژ [البقرة: ١٨٤] عن الأول ؛ لبيان كون الصوم خيرًا من السفر المقتضي للإفطار ، أو أن المراد كونه خيرا في نفسه ، فلا ينافي وجوبه . أو غير ذلك مما لا ينافي ما ذكرنا . والله أعلم))[٢].

النص الثالث :

أورد البروجردي (ت١٣٨٠هـ) في كتابه (جامع أحاديث الشيعة) -تحت باب :

---

(١) وسائل الشيعة ، للحر العاملي (١٠/ ١١٤)

(٢) جواهر الكلام ، للجواهري (١٧/ ١٥٠)

(وجوب صيام شهر رمضان) - أثرًا من تفسير القمي ، يستدل به على مدلول الباب ، فقال :

((تفسير علي بن إبراهيم ٥٦ - ، قال في قوله تعالى :] 6 7 8 9 : ; < = > ? @ Z البقرة: ١٨٣. فإنه قال : (أي : الصادق -عليه السلام- ؛ كما هو الظاهر) . أول ما فرض الله الصوم لم يفرضه في شهر رمضان إلّا على الأنبياء ، ولم يفرضه على الأمم . فلما بعث الله نبيه -صلى الله عليه وآله وسلم- خصّه بفضل رمضان هو وأمته . وكان الصوم قبل أن ينزل شهر رمضان يصوم الناس أياما ، ثم نزل شهر رمضان الذي أُنزِل فيه القرآن))[1].

النص الرابع :

قال الخوانساري[2] (ت١٤٠٥هـ) في كتابه (جامع المدارك) - وهو يتحدث عن المفطرات للصائم - :

((وأما الجماع المتحقق بإدخال الحشفة في القُبل للمرأة فلا إشكال في وجوب الامساك عنه . ويدل عليه ظاهر الكتاب : قوله تعالى :] ! " # $ % & ' Zالبقرة: ١٨٧ .. الآية . بضميمة : ما عن علي بن إبراهيم في تفسيره

(١) جامع أحاديث الشيعة ، للبروجردي (٩/١٠٩)

(٢) هو : أحمد بن يوسف بن حسن الموسوي الخوانساري . ولد في مدينة خونسار بإيران سنة (١٣٠٩هـ) ، انتقل إلى قم ودرّس فيها . توفي بطهران سنة (١٤٠٥هـ) . له مصنفات منها: جامع المدارك ، وأحكام العبادات ، وغيرها .

يُنظَر في ترجمته : مقدمة العقائد (ص٥) للمصنف . الطبعة : الأولى بقم ، سنة (٢٠٠٠م) .

مرفوعًا ، قال : قال الصادق -عليه السلام - : (كان النكاح والأكل محرَّمَين في شهر رمضان بالليل بعد النوم . يعني : كل من صلى العشاء ونام ولم يفطر ثم انتبه حرُم عليه الافطار . وكان النكاح حرامًا بالليل والنهار في شهر رمضان . وكان رجل من أصحاب النبي -صلى الله عليه وآله- يقال : له خوات بن جبير -أخو عبد الله بن جبير- شيخًا كبيرًا ضعيفًا ، وكان صائمًا ، فأبطأت عليه امرأتُه ، فنام قبل أن يُفطِر . فلما انتبه قال لأهله : قد حرُم علي الأكل في هذه الليلة . فلما أصبح حضر حفر الخندق ، فأُغمِيَ عليه ، فرآه رسول الله -صلى الله عليه وآله- فرَقّ له . وكان قوم من شُبّانٍ ينكحون بالليل سرًّا في شهر رمضان ، فأنزل الله :] ! " # $ % & ' Z البقرة: ١٨٧))[1] .

المطلب الخامس : الاحتجاج بتفسير القمي على مسائل فقهية في كتاب الحج :

ويتبين هذا بالنصوص التالية :

النص الأول :

قال الحر العاملي (ت١١٠٤هـ) في كتابه (وسائل الشيعة) : (باب : جواز نيابة الوصي في الحج عمن أوصى إليه) . ثم أورد فيه أثرًا عن القمي ، فقال :

((٣٤ - علي بن إبراهيم في تفسيره ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- ، حديث : (**إن آدم لما أُمِر بالتوبة قال جبرئيل له :**

---

(١) جامع المدارك ، للخوانساري (٢/ ١٥٠) تعليق علي أكبر الغفاري ، مؤسسة إسماعيليان ، قم ، الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ) .

قم يا آدم . فخرج به يوم التروية ، فأمره أن يغتسل ويُحرِم . فلما كان يوم الثامن من ذي الحجة أخرجه جبرئيل -عليه السلام- إلى منى ، فبات فيها ، فلما أصبح توجه إلى عرفات -وكان قد علّمه الاحرامَ ، وأمره بالتلبية- ، فلما زالت الشمس يوم عرفة قطع التلبية ، وأمره أن يغتسل . فلما صلى العصر أوقفه بعرفات . . . الخبر)) [(١)].

النص الثاني :

قال يوسف البحراني (ت١٢٦٦هـ) في كتابه (الحدائق الناضرة) -عند حديثه عن ضمان الصيد بقتله - :

((في حديث الجواد مع المأمون ، المنقول في جملة من الأصول ، ومنها : تفسير الثقة الجليل علي بن إبراهيم . وفيه : "وكل ما أتى به المحْرِم بجهالة أو خطأ فلا شيء عليه ، إلا الصيد فإن عليه فيه الفداء ؛ بجهالة كان أم بعلم ، بخطأ كان أم بعمد . . إلى أن قال : وإن كان ممن عاد فهو ممن ينتقم الله تعالى منه ، ليس عليه كفارة ، والنقمة في الآخرة" . وهو صريح في رد القول الآخر))[(٢)].

النص الثالث :

قال النوري (ت١٣٢٠هـ) في (مستدرك الوسائل) : (باب : وجوب الحج مع الاستطاعة على الفور ، وتحريم تركه وتسويفه) . ثم أورد أثرًا عن تفسير القمي ، يستدل به على مدلول الباب ، فقال :

---

(١) وسائل الشيعة ، للحر العاملي (١١/٢٣٦)

(٢) الحدائق الناضرة ، للبحراني (١٥/٣١٨)

((٤ - علي بن إبراهيم في تفسيره : عن الصادق -عليه السلام- ، أنه قال في قوله تعالى :] وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ ©ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا Z الإسراء: ٧٢ قال : نزلت في من يسوّف الحج حتى مات ولم يحج [فهو أعمى] ؛ فعمي عن فريضة من فرائض الله))[١].

النص الرابع :

أورد البروجردي (ت١٣٨٠هـ) في كتابه (جامع أحاديث الشيعة) -تحت (باب : أن الهدي يركب غير مجهد ، وأنه يُحلَب غيرمضر بالولد) - أثرًا عن القمي ، يستدل به على مدلول الباب ، فقال :

((تفسير علي بن إبراهيم ٤٤٠ - ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- . وقوله تعالى :] 8 9 : ; < = > ? @ Z الحج: ٣٢. قال : تعظيم البُدْنِ ، وجَودتُها . وقوله :] B C D E F G Z الحج: ٣٣. قال : البُدْن يركبها المحرم من موضعها الذي يحرم فيه ، غير مُضِرٍّ بها ولا معنِّفٍ عليها . وإن كان لها لبن يشرب من لبنها إلى يوم النحر . وهو قوله :] H I J K L Z الحج: ٣٣))[٢].

النص الخامس :

قال الخوانساري (ت ١٤٠٥هـ) في كتابه (جامع المدارك) - عند حديثه عن مكان

(١) مستدرك الوسائل ، للنوري (٨/ ١٧)

(٢) جامع أحاديث الشيعة ، للبروجردي (١٢/ ٧١)

نحر الفدية - :

((في المروي عن تفسير علي بن إبراهيم ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن عون النصيبي ، وفي ما أرسله الحسن بن علي بن شعبة ، في محكي تحف العقول : (والمحرم بالحج ينحر الفداء بمنى حيث ينحر الناس ، والمحرم بالعمرة ينحر الفداء بمكة) . وفي خصوص جزاء الصيد مضافا إلى الآية ، والإطلاق المزبور))[1].

المطلب السادس : الاحتجاج بتفسير القمي على مسائل فقهية في كتاب البيوع :

ويتبين هذا بالنصوص التالية :

النص الأول :

قال الوحيد البهبهاني[2] (ت١٢٠٥هـ) في كتابه (الرسائل الفقهية) :

((وفي الحديث أيضًا شهادة واضحةٌ على أن المعيار وما به الاعتبار في تحقيق الربا وفساده إنما هو الشرط ليس إلّا . وهذا عين ما ذكره الفقهاء ، فتدبر ! ومنها : ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره ، عن الصادق -عليه السلام- : (الربا رباءان : أحدهما حلال ،

---

(١) جامع المدارك ، للخوانساري (٢/ ٦٠٧)

(٢) هو : محمد باقر بن محمد أكمل . ولد سنة (١١١٧هـ) بأصفهان ، ينسب إلى بلدة بهبهان التي لبث فيها ما يزيد على ثلاثين سنة للتدريس ، له مصنفات منها : إبطال القياس ، وإثبات التحسين والتقبيح العقليين ، وأصول الدين . رجع إلى كربلاء وتوفي فيها سنة : (١٢٠٥هـ) .

يُنظَر في ترجمته : مقدمة الرسائل الفقهية (ص٩) ، مستدرك الوسائل (٣/ ٣٨٤) ، وأعيان الشيعة (٩/ ١٨٢)

والآخر حرام . أما الحلال فهو : أن يقرض الرجل قرضًا طمعا أن يزيده ويعوضه بأكثر مما أخذ بلا شرط بينهما ، فإن أعطاه أكثر بلا شرط فهو مباح له وليس له عند الله ثواب . وأما الحرام فهو : أن الرجل يقرض ويشرط أن يرد أكثر مما أخذه)...))[١].

النص الثاني :

قال النراقي[٢] (ت١٢٤٥) في كتابه (مستند الشيعة) - عند حديثه عن مسألة : ورث الأخ لأم عند انفراده - :

((خصوص ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن بكير ، عن أبي جعفر -عليه السلام- : قال : (إذا مات الرجل وله أخت تأخذ نصف الميراث بالآية ، كما تأخذ الابنة لو كانت ، والنصف الباقي يرد عليها بالرَّحِمِ إذا لم يكن للميت وارث أقرب منها ، فإن كان موضع الأخت أخ أخذ الميراث كلَه

(١) الرسائل الفقهية ، للوحيد البهبهاني (ص٢٥٥) ، مؤسسة الوحيد البهبهاني ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ)

ويُنظَر : رياض المسائل ، لعلي الطباطبائي (٤٧١/٨) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ) ، والقواعد الفقهية للبجنوردي (٥/ ١٨٧) نشر الهادي . قم . ط : الأولى . سنة : (١٤١٩هـ) .

(٢) هو : أحمد بن المولى مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني . ولد في قرية نراق من قرى كاشان سنة (١١٨٥هـ) ، وتوفي فيها سنة (١٢٤٥هـ) . له مصنفات منها: مناهج الأحكام في أصول الفقه ، ومفتاح الأحكام في أصول الفقه ، وأساس الأحكام في تنقيح عمدة مسائل الأصول بالأحكام ، وغيرها .

يُنظَر في ترجمته : مقدمة مستند الشيعة (١/ ١٤)

بالآيـة ؛ لقـول الله :] 5 6 7 8 9 : ; Z النساء: ١٧٦. فـإن كانتـا أختـين أخذتا الثلثين بالآية ، والثلث الباقي بالرَّحِم) ...))[١].

النص الثالث :

أورد يوسف البحراني (ت١٢٦٦هـ) في كتابه (الحدائق الناضرة) -عند حديثه إخلاص النية في الإقراض - أثرًا من تفسير القمي ، فقال :

((إنه ينبغي أن يُعلم أن تحقق أصل الثواب في القرض -فضلًا عن أفضليته على الصدقة- إنما يكون مع قصد القربة لله سبحانه ؛ كما في نظائره من الطاعات . فلو قصد به الأغراض الدنيوية لم يترتب عليه ذلك . ويدل عليه : ما رواه الثقة الجليل علي بن إبراهيم القمي في تفسيره ، بسنده فيه ، عن حفص ، قال : قال أبو عبد الله -عليه السلام- : الرباء ربا آن : أحدهما حلال ، والآخر حرام . فأما الحلال فهو أن يقرض الرجل أخاه قرضا طمعا أن يزيده ، ويعوضه بأكبر مما يأخذه من غير شرط بينهما ؛ فإن أعطاه أكثر مما أخذه بلا شرط بينهما فهو مباح له ، وليس له عند الله ثواب في ما أقرضه . وهو قوله :] فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ Z الروم :٣٩ . وأما الحرام : فالرجل يقرض قرضا يشترط أن يردّ أكثر مما أخذه . فهذا هو الحرام))[٢].

النص الرابع :

قال النوري (ت١٣٢٠هـ) في كتابه (مستدرك الوسائل) : (باب : كراهية ائتمان

---

(١) مستند الشيعة للنراقي (١٩/ ٢٦٢) . الناشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث . ط : الأولى . سنة : (١٤١٩هـ) ، قم.

(٢) الحدائق الناضرة ، للبحراني (١٥/ ٣١٨)

شارب الخمر وإبضاعه . وكذا كل سفيه) . ثم استدل على ذلك بعدة آثار ، منها : قوله :

((٧ - علي بن إبراهيم في تفسيره : عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله تعالى :] وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ Z النساء: ٥. فالسفهاء : النساء والولد . إذا علم الرجل أن امرأته سفيه مفسدة ، وولده سفيه مفسد ، لم ينبغ له أن يسلط واحدًا منهما على ماله الذي جعل الله له قياما . يقول : له معاشًا))[١].

النص الخامس :

قال الخوانساري (ت١٣٥٥هـ) في (منية الطالب) - عند حديثه عن إحياء الأرض الموات - :

((وأما إذا كانت عامرة بالأصالة - أي : لا من معمر - ؛ كأطراف الشطوط ، وسواحل البحار ، والآجام ، والغابات ، فالكلام فيها أيضا من جهات : الأولى : في كونها من الأنفال التي لا إشكال في أنها للإمام -عليه السلام- وعدمه . والأقوى : كونُها منها ؛ لقول الباقر والصادق -عليهما السلام- ؛ حيث سئلا عن الأنفال ، فعدّا من جملتها : (وكل أرض لا ربّ لها) . على ما في تفسير علي بن إبراهيم))[٢].

النص السادس :

أورد البروجردي (ت١٣٨٠هـ) في كتابه (جامع أحاديث الشيعة) - تحت (باب : حرمة بخس المكيال والميزان ، وحكم البيع بمكيال مجهول أو بغير مكيال البلد) - أثرًا

---

(١) مستدرك الوسائل ، للنوري (١٤/ ١٨)

(٢) منية الطالب ، للخوانساري (٢/ ٢٦٧) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) .

من تفسير القمي ، يستدل به على مدلول الباب ، فقال :

((٣ تفسير علي بن إبراهيم . وقوله :] وَأَوْفُواْ ´ µ ¶ ۥ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ Z الإسراء: ٣٥ . أي : بالسواء . وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : القسطاس المستقيم . فهو الميزان الذي له لسان))(١).

النص السابع :

يقول الخميني (ت١٤١٠هـ) -عند حديثه عن الكبائر :

((الثاني : القمار بأقسامه من الكبائر ؛ لظاهر قوله تعالى :] ´ µ ¶ ۥ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ Z البقرة: ٢١٩ . ولا ينافيه قوله تعالى :] وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا Z البقرة: ٢١٩ ؛ لأن أكبريّته منهما لا تنافي كونه كبيرة في نفسه كما يقتضيه صدر الآية ... ويمكن الاستدلال على المطلوب برواية علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبي الجارود ، في قوله تعالى :] $ % & Z المائدة: ٩٠ . وفي آخرها قرن الله الخمر والميسر مع الأوثان . ولا ريب في أنه ليس مراده من الأخبار بالمقارنة بينهما صرف الأخبار بأمر ضروري لا فائدة فيه ؛ بل مراده بيان عظمة خطبهما وحرمتهما ، وأنه لهذه جعلهما قرينًا للشرك . ولعله تشير إلى ذلك ما دلت على أن شارب الخمر كعابد وثن ، وما دلت على أن الرجس من الأوثان الشطرنج))(٢).

---

(١) جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (١٧/ ٤٥٥)

(٢) المكاسب المحرمة للخميني (٢/ ٢٧) ، طباعة : مؤسسة إسماعيليان ، قم ، ط : الثانية ، سنة (١٤١٠هـ) .

المطلب السابع : الاحتجاج بتفسير القمي على مسائل فقهية في كتاب النكاح :

ويتبين هذا بالنصوص التالية :

النص الأول :

أورد يوسف البحراني (ت١١٨٦هـ) في كتابه (الحدائق الناضرة) -عند مسألة : نكاح الكتابية- أثرًا عن القمي ، يستدل به على التحريم ، فقال :

((ما رواه الثقة الجليل علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبي جعفر -عليه السلام- ، في تفسير قوله :] وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ Z الممتحنة: ١٠ : أن من كانت عنده امرأة كافرة -يعني : على غير ملة الإسلام- ، وهو على ملة الإسلام فليعرض عليها الإسلام ؛ فإن قبلت فهي امرأته ، وإلا فهي بريئة منه . فنهى الله أن يمسك بعصمهم))(١).

النص الثاني :

يقول الجواهري (ت١٢٦٦هـ) في كتابه (جواهر الكلام) :

((وفي المحكيّ عن تفسير علي بن إبراهيم في قوله تعالى :] ¶ Z النساء: ٦ إلى آخره . قال : (ومن كان بيده مال بعض اليتامى فلا يجوز له أن يعطيه حتى يبلغ النكاح ويحتلم) . إلى أن قال -: (وإن كانوا لا يعلمون أنه قد بلغ فإنه يُمتحَن بريح إبطه ، أو نبت عانته . فإن كان ذلك فقد بلغ) . بناء على أن الضمير في قوله : (قال) راجعٌ إلى الصادق -عليه السلام- ، المذكور في الآية السابقة))(٢).

---

(١) الحدائق الناضرة ، للبحراني (١٠/٢٤)

(٢) جواهر الكلام ، للجواهري (٦/٢٦)

النص الثالث :

قال النوري (ت١٣٢٠هـ) في (مستدرك الوسائل) : (باب : استحباب الإطعام عند التزويج يومًا أو يومين ، وكراهة ما زاد) . ثم أورد فيه عدة آثار ، منها : ما ذكره عن القمي . حيث يقول :

((٧ علي بن إبراهيم في تفسيره : في قوله تعالى :] e f g h i j k Z الأحزاب: ٥٣ .. الآية . قال : فإنه لما أن تزوج رسول الله -صلى الله عليه وآله- بزينب بنت جحش -وكان يحبّها- ، فأولم ، ودعا أصحابه . . .الخبر)) [١] .

النص الرابع :

أورد جعفر مرتضى في كتابه (زواج المتعة) أثرًا من تفسير القمي ، يستدل به على حكم زواج المتعة ، فقال :

((٨ - علي بن إبراهيم في تفسيره ، عن أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن مالك بن عبد الله بن أسلم ، عن أبيه ، عن رجل ، عن أبي عبد الله -ع- في قول الله عز وجل :] مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ ´ Z فاطر: ٢. قال : والمتعة من ذلك)) [٢].

(١) مستدرك الوسائل ، للنوري (١٤/ ٢٠١)

(٢) زواج المتعة ، لجعفر مرتضى (٢/ ١١٢) ، دار السيرة ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ) .

والنصوص المنقولة عن التفسير المنسوب للقمي في المصنفات الشيعية أكثر من ذلك[١] .

---

(١) يُنظَر -على سبيل المثال- : ما يلي :

١- سنن النبي ﷺ ، للسيد الطبطبائي (ص٣٧٩) ، تحقيق محمد الفقي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، (١٤١٩هـ) .

٢- ألفُ حديث في المؤمن (ص٤٤) ، لهادي النجفي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ)

٣- الإمام علي بن أبي طالب ، لأحمد الرحماني (ص٤٤١) ، المنير للطباعة ، طهران ، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) .

٤- العقل والجهل في الكتاب والسنة ، لمحمد الريشهري (ص٢٦٥) دار الحديث ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ).

٥- درر الأخبار ، لحجازي خسروشاهي (ص٩٨) ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ).

٦- مسند محمد بن قيس البجلي حول قضايا أمير المؤمنين -ع- وغيرها ، لبشير المازندراني (ص١٤٠) ، المركز العالمي للدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) .

٧-معجم أحاديث المهدي ، لعلي الكوراني (٢/٢٢٠) ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم ، الطبعة الأولى (١٤١١هـ)

٨- ميزان الحكمة ، لمحمد الريشهري (١٨٩٧/٣) ، دار الحديث ، الطبعة الأولى .

٩-نظرة إلى الغدير ، للمروج الخراساني (ص٣٣) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) .

١٠- البيان في تفسير القرآن ، للخوئي (ص ٣٨٨) ، دار الزهراء ، بيروت ، الطبعة الرابعة (١٣٩٥هـ) .

١١- بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ، للسيد مير محمد (ص٥٤) ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ) .

١٢- تفسير سورة الحمد ، لمحمد باقر الحكيم (ص٢٢٦) ، مجمع الفكر الإسلامي ، قم ، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ) .

١٣- قصص الأنبياء ، للجزائري (ص٢٧١) ، الشريف الرضي ، قم .

١٤- ينابيع المودي لذوي القربى ، للقندوزي (٣/ ٤١) ، تحقيق جمال الحسيني ، دار الأسوة للطباعة ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) .

١٥- اللمعة البيضاء ، للتبريزي الأنصاري (ص٣٠٣) ، تحقيق هاشم الميلاني ، قم ، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) .

١٦- أهل البيت في الكتاب والسنة (ص٦٦) لمحمد الريشهري . دار الحديث . ط (٢) .

١٧- النفي والتغريب لنجم الدين الطبسي (ص٣٧٥) . ط(١) ، (١٤١٦هـ) . مؤسسة الهادي . قم .

١٨- القواعد الفقهية (١/ ١٧٤) لناصر مكارم . ط(٢) ، (١٤١١هـ) . الناشر : مدرسة الإمام أمير المؤمنين .

١٩- عوالي اللئالي لابن أبي جمهور الأحسائي (ص٥١) . تحقيق : مجتبى العراقي . ط(١) ، (١٤٠٣هـ) ، مطبعة سيد الشهداء . قم .

٢٠- المصباح للكفعمي (ص٥١٧). ط (٣) ، (١٤٠٣هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت .

٢١- الجواهر السنية للحر العاملي (ص١٢) ، سنة الطبع (١٣٨٤هـ) ، مطبعة النعمان . النجف .

٢٢- ينابيع المعجزات (ص١٣٧) لهاشم البحراني . المطبعة العلمية. قم .

٢٣- مناقب آل أبي طالب . لابن شهرآشوب (٣/ ٣٣ ، ٣٤) المطبعة الحيدرية عام (١٣٧٦هـ) النجف .

فتبين من خلال المبحثين السابقين بمطالبهما : الأثر الواضح للتفسير المنسوب للقمي على من بعده من مصنفي الشيعة الاثني عشرية ، وأنه مصدرٌ من مصادرهم المعتمدة في النقل عنه ، وقد نقلتُ عن أربعين مصنفاً تقريباً نقلتْ عن التفسير المنسوب للقمي للاحتجاج بما نسبه إلى الأئمة من الآثار على مسائل العقيدة والفقه الشيعة الاثني عشرية ، وأحلت إلى قريبٍ منها . والمصنفات الناقلة عن التفسير المنسوب للقمي أكثر من ذلك وإنما اكتفيت بما يثبت به المطلوب ، بل ولم ألتزم ذكر جميع النقولات عن التفسير المنسوب للقمي في تلك المصنفات التي نقلت عنها ، بل اكتفيت بما يتبين به المراد .

وبعد هذه النقولات الكثيرة عن التفسير المنسوب للقمي أصبح الحديث عن صحة نسبة التفسير للقمي لا طائل تحته فإن أي مصنف إنما يبحث عن صحة نسبته لمؤلفه ليُحتج بما رواه ذلك المؤلف من الآثار ، وإذا كان الاحتجاج بالآثار المنسوبة إلى

٢٤- عوائد الأيام أحمد النراقي (ص١٧٨). مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي. ط(١) . (١٤١٧هـ) .

٢٥- المهذب البارع لابن محمد الحلي (١/ ٥٣) ، تحقيق : مجتبى العارقي . الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي قم . سنة الطبع (١٤٠٧هـ) .

٢٦- زبدة البيان للأردبيلي (ص٤٥٨) ، تحقيق : محمد باقر ، الناشر : المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية . طهران .

٢٧- كفاية الأحكام للسنرواري (٢٠/ ٥٦٤) ، تحقيق : مرتضى الأراكي. الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي . قم . ط(١) ، سنة الطبع (١٤٢٣هـ) .

٢٨- كتاب الزكاة للأنصاري (ص٣٠١) ، تحقيق : لجنة تراث الشيخ ، ط(١) ، سنة الطبع (١٤١٥هـ) المطبعة باقري ، قم .

الأئمة في التفسير المنسوب للقمي حاصلاً عند أكثر الشيعة الاثني عشرية فالحديث بعد ذلك عن صحة نسبة التفسير للقمي فضلةً في القول إذ الثمرة المرجوة من المُصَنَّف موجودة .

الباب الثاني

أبرز عقائد الشيعة الاثني عشرية
في تفسير القمي

وفيه أربعة فصول :

& **الفصل الأول** : التوحيد .

& **الفصل الثاني** : تحريف القرآن .

& **الفصل الثالث** : الإمامة .

& **الفصل الرابع** : الموقف من الصحابة .

الفصل الأول

التــوحيــد

وفيه ثلاثة مباحث :

- **المبحث الأول** : **موقف القمي ومن له رواية في التفسير من توحيد الربوبية.**
- **المبحث الثاني** : **موقف القمي ومن له رواية في التفسير من توحيد الألوهية .**
- **المبحث الثالث** : **موقف القمي ومن له رواية في التفسير من توحيد الأسماء والصفات .**

مقدمة :

خلق الله -عز وجل- عباده على التوحيد ، ثمّ إن الشياطين صرفتهم عما خلقهم الله عليه إلى الشرك به -سبحانه- ، ففي صحيح مسلم : عن عياض بن حمار[١] ، قال : قال رسول الله ﷺ : **(يقول الله تعالى : إني خلقت عبادي حنفاء ، فجاءتهم الشياطين ، فاجتالتهم عن دينهم ، وحرّمت عليهم ما أحللت لهم)**[٢] . فكل من وحّد الله فقد وافق الفطرة المقتضية للتوحيد ؛ كما روى أبو هريرة عن النبي ﷺ ، أنه قال : **(كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجّسانه)**[٣] ، ولم يقل : **يُسْلِمانه** ؛ حيث إنه متى سلمت الفطرة من التغيير اقتضت الاستسلام لله -عز وجل- ، والانقياد له -سبحانه- .

والتفسير المنسوب للقمي وُجد فيه انحراف في التوحيد . وللحديث عن ذلك قسّمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : موقف القمي ومن له رواية في التفسير من توحيد الربوبية .

والمبحث الثاني : موقف القمي ومن له رواية في التفسير من توحيد الألوهية .

والمبحث الثالث : موقف القمي ومن له رواية في التفسير من توحيد الأسماء

---

(١) هو : عياض بن حمار المجاشعي التميمي . صحابي جليل ، سكن البصرة ، وعاش إلى حدود الخمسين . يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (١٢٣٢/٣) لابن عبد البر ، والإصابة (٧٥٢/٤) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنة ، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ح (٢٨٦٥)

(٣) أخرجه البخاري في (كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات، ١/ ٤١٦)، ومسلم (كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، ٤/ ٢٠٤٧) .

والصفات .

وقبل الدخول في هذه المباحث أودُّ الحديث عن الآثار التي استدل بها القمي أو من له رواية في التفسير على المعتقدات الشيعية ؛ وذلك في جانبين :

الجانب الأول : نسب القمي و من له رواية في التفسير إلى الأئمة الآثارَ الكثيرة ؛ لاسيما محمد الباقر ، وجعفر الصادق -رحمهما الله- . وهي روايات لا أشك أنها من المدسوس عليهما ، وأنها كذبٌ مفترَى . ويتبين ذلك من أربعة أوجه :

الوجه الأول : أنهما –رحمهماالله- كانا محمودَي السيرة أثنى عليهما علماء الإسلام ؛ حيث قال الذهبي عن محمد الباقر : "الإمام الثبت الهاشمي العلوي المدني أحد الأعلام"(١) .

وقال في سير الأعلام : "وكان أحد من جمع بين العلم والعمل ، والسؤدد والشرف ، والثقة والرزانة ، وكان أهلا للخلافة ، وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تبجلهم الشيعة الإمامية ، وتقول بعصمتهم وبمعرفتهم بجميع الدين . فلا عصمة إلا للملائكة والنبيين ، وكل أحد يصيب ويخطئ ، ويؤخذ من قوله ويترك ، سوى النبي -صلى الله عليه وسلم- فإنه معصوم ، مؤيد بالوحي . وشهر أبو جعفر بـ(الباقر) ، من : بَقَر العلم ، أي : شقّه ، فعرف أصله وخفيَّهُ"(٢) .

---

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ٩٣) للذهبى ، دراسة وتحقيق : زكريا عميرات ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

(٢) سير الأعلام (٤/ ٤٠٢)

وقال ابن كثير : "تابعي جليل ، كبير القدر كثيرا ، أحد أعلام هذه الامة علما وعملا وسيادة وشرفا ، وهو احد من تدعي فيه طائفة الشيعة أنه أحد الائمة الاثني عشر، ولم يكن الرجل على طريقهم ولا على منوالهم ، ولا يدين بما وقع في أذهانهم وأوهامهم وخيالهم ، بل كان ممن يقدم أبا بكر وعمر ، وذلك عنده صحيح في الاثر ، وقال أيضا : ما أدركت أحدا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما -رضي الله عنهما- . وقد روى عن غير واحد من الصحابة ، وحدث عنه جماعة من كبار التابعين وغيرهم"[١].

وقال ابن حجر : "أبو جعفر الباقر ثقة فاضل"[٢] .

وقال أبو حنيفة عن جعفر الصادق : " ما رأيت أحدًا أفقه من جعفر بن محمد"[٣].

وقال ابن حبان : "كان من سادات أهل البيت فقها وعلما وفضلًا "[٤] .

وقال الذهبي : "الإمام ، الصادق ، شيخ بني هاشم ، أبو عبد الله القرشي ، الهاشمي ، العلوي ، النبوي ، المدني ، أحد الأعلام" .

---

(١) البداية والنهاية (٩/ ٣٣٨)

(٢) تقريب التهذيب (٢/ ٤٩٧)

(٣)ينظر : سير الأعلام (٦/ ٢٥٧)

(٤) الثقات (٦/ ١٣١) لابن حبان ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، الناشر : دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م. كالشافعي وابن معين وقال أبو حاتم : "ثقة لا يسأل عن مثله".ينظر : تهذيب الكمال(٥/ ٧٤)

وقال : "وكان يغضب من الرافضة ، ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجدّه أبي بكر(١) ظاهرًا وباطنًا ، هذا لا ريب فيه ، ولكن الرافضة قوم جَهَلَةٌ ، قد هوى بهم الهوى في الهاوية ، فبعدًا لهم"(٢) .

وقال ابن حجر : "المعروف بالصادق ، صدوق ، فقيه ، إمام"(٣) .

قال ابن تيمية : "إن جعفر بن محمد من أئمة الدين باتفاق أهل السنة"(٤) .

وهذا الثناء عليهما يوجب امتناع صدور هذه الأحاديث عنهما -رحمهما الله- وإلا لما استحقا هذا الثناء ، والتبجيل من علماء الإسلام ، وأيضا هما رحمهما الله قد رويا عن علماء المسلمين وروى عنهما العلماء كذلك .

حيث روى محمد الباقر عن : ابن عباس ، وابن عمر ، وأبي هريرة ، وعائشة ، وأم سلمة ، وأبي سعيد الخدري ، وغيرهم من الصحابة ﭫ .

وروى عنه : الزهري(٥) ، ....

(١) حيث إن أمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي ، وأمها : هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، ولهذا كان يقول : ولدني أبو بكر الصديق مرتين. ينظر : سير الأعلام (٦/٢٥٥)

(٢) سير الأعلام (٦/٢٥٥)

(٣) تقريب التهذيب (١/١٤١)

(٤) المنهاج(٢/١٤٣)

(٥) هو : محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري ، أبو بكر القرشي ، المدني . نزيل الشام ، الإمام ، العلم ، حافظ زمانه ، روى عن : ابن عمر ، وجابر بن عبد الله شيئا قليلا ، ويحتمل أن يكون سمع منهما ، وأنس بن مالك - ولقيه بدمشق – وآخرين ، وحدث عنه : عطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار ،

وعمرو بن دينار[١] ، والأعرج[٢] ، وآخرون[٣] .

وروى جعفر الصادق عن : عروة بن الزبير[٤] ، وعطاء بن أبي رباح[٥] ،

وقتادة بن دعامة ، وآخرون ، قال أحمد بن حنبل : الزهري أحسن الناس حديثا ، وأجود الناس إسنادا.توفي الزهري سنة (١٢٣هـ) أو (١٢٤هـ) .

ينظر في ترجمته : سير الأعلام (٥/٣٢٦)

(١) هو : عمرو بن دينار أبو محمد الجمحي مولاهم ، المكي . الأثرم ، الإمام الكبير ، الحافظ ، أحد الأعلام، وشيخ الحرم في زمانه . ولد : في إمرة معاوية ، سنة (٤٥هـ) ، أو (٤٦هـ) .سمع من : ابن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وابن عمر ، وحدث عنه : ابن أبي مليكة ، وقتادة بن دعامة ، والزهري ، كان من أوعية العلم ، وأئمة الاجتهاد . توفي (١٢٥هـ) أو (١٢٦هـ) .

ينظر في ترجمته : تهذيب الكمال(٢٢/٥) سير الأعلام (٥/٣٠٠)

(٢) هو : أبو داود عبد الرحمن بن هرمز المدني . الأعرج ، الإمام ، الحافظ ، الحجة ، المقرئ ، جود القرآن وأقرأه . سمع من : أبي هريرة ، وأبي سعيد وآخرين . وحدث عنه : الزهري ، وأبو الزناد ، وآخرون. توفي سنة (١١٧هـ) .

ينظر في ترجمته : سير الأعلام (٥/٦٩)

(٣) ينظر : تهذيب التهذيب (٩/٣١١)

(٤) هو : عروة بن الزبير بن العوام . الإمام ، عالم المدينة ، أبو عبد الله القرشي ، الأسدي ، المدني ، الفقيه ، أحد الفقهاء السبعة . روى عن : أبيه ، وأخيه عبدالله ، وأمه أسماء بنت أبي بكر ، وخالته عائشة ، وعلي ابن أبي طالب وآخرين . وروى عنه : الزهري ، وابن أبي مليكة وآخرون . توفي سنة (٩٣هـ) أو (٩٤هـ) ، وقيل غير ذلك .

ينظر في ترجمته : سير الأعلام (٤/٤٢١)

(٥) هو : عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي مولاهم . الإمام ، شيخ الإسلام ، مفتي الحرم ، أبو محمد القرشي

والزهري، وغيرهم .

وروى عنه : سفيان الثوري[1] ، وسفيان بن عيينة[2] ، وشعبة بن الحجاج[3] ،

مولاهم ، المكي . ولد في خلافة عثمان ، حدث عن : عائشة ، وأم سلمة ، وأم هانئ ، وأبي هريرة ، وآخرين . وحدث عنه : مجاهد بن جبر ، وأبو إسحاق السبيعي ، وآخرون . كان من أوعية العلم . مات سنة (١١٤هـ) ، أو (١١٥هـ) .

ينظر في ترجمته : سير الأعلام (٥/ ٧٨)

(١) هو : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري . شيخ الإسلام ، إمام الحفاظ ، سيد العلماء العاملين في زمانه ، أبو عبد الله الثوري ، الكوفي ، المجتهد . ولد سنة (٩٧هـ) ، روى عن : أيوب السختياني ، وزيد بن أسلم وآخرين . وحدث عنه : شعبة بن الحجاج ، وزائدة ، وآخرون . توفي سنة (١٢٦هـ) .

ينظر في ترجمته : سير الأعلام (٧/ ٢٢٩)

(٢) هو : سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي . الإمام الكبير ، حافظ العصر ، شيخ الإسلام ، أبو محمد الهلالي ، الكوفي ، ثم المكي . مولده بالكوفة في سنة (١٠٧هـ) ، سمع من : عمرو بن دينار ، وابن شهاب الزهري ، وآخرين . وحدث عنه : الأعمش ، وابن جريج ، وشعبة وآخرون . توفي سنة (١٩٨هـ) .

ينظر في ترجمته : سير الأعلام (٨/ ٤٥٤)

(٣) هو : شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي العتكي . الإمام ، الحافظ ، أمير المؤمنين في الحديث ، أبو بسطام الأزدي ، العتكي مولاهم ، الواسطي ، عالم أهل البصرة ، وشيخها ، سكن البصرة من الصغر . حدث عن : سعيد بن أبي سعيد المقبري ، وقتادة بن دعامة ، وآخرين . وحدث عنه : أيوب السختياني ، ومنصور بن المعتمر ، وآخرون . كان من أوعية العلم ، لا يتقدمه أحد في الحديث في زمانه ، ولد سنة (٨٠هـ) في دولة عبد الملك بن مروان . توفي سنة (١٦٠هـ) بالبصرة .

ينظر في ترجمته : سير الأعلام (٧/ ٢٠٢)

وغيرهم[١].

ولو رأى العلماء منهما ما يوجب طرح الرواية عنهم لفعلوا ولبيّنوا حالهم ؛ نُصحًا للإسلام والمسلمين ، ولكن لما رووا عنهما وأثنوا عليهما عُلم كونهما من أهل العلم والفضل ، وأن ما نُسِب إليهما لايصدر منهما البتّة ؛ بل هو من الزور والبهتان عليهما - رحمهما الله - .

الوجه الثاني : أن أبا عبد الله قال : ((فاتقوا الله ، ولا تقبلوا علينا ماخالف قول ربنا تعالى وسنة نبينامحمد ، فإنّا إذا حدثنا قلنا : قال الله تعالى ، وقال رسول الله))[٢] فيعُلم من ذلك أنهم لايقولون بما يخالف الكتاب و السنة وإذا وُجد ذلك فهو ليس من قولهما بل هو من المدسوس عليهما .

والشيعة الاثنا عشرية تتأول الأحاديث الصحيحة الموافقة للقرآن المخالفة للمذهب الاثني عشري بأن الأئمة قالوه تقية يقول المحدث الشيعي المعاصر الموسوي الغريفي عن شهرة الأحاديث الصادرة عن الأئمة المخالفة للمذهب مبينا سبب إعراض المذهب عنها : " كثير من الأحاديث صدرت عن أهل البيت (ع) مخالفة لما يرونه من حكم الشرع تقية ليحفظوا الأنفس والأعراض والأموال من سطوة خلفاء الجور و ولاتهم فلا يكون مفادها مرادا بالإرادة الجدية و كذا بعض أفعالهم و تقاريرهم المحكية عنهم (ع) ببعض الأخبار "[٣] .

---

(١) ينظر : تهذيب الكمال (٥/ ٧٤)

(٢) بحار الأنوار (٢/ ٢٥٠)

٣) قواعد الحديث لمحيي الدين الموسوي الغريفي ص١٣١ مطبعة الآداب . بالنجف ط١

ولا شك أن هذا من الإفك عليهما -رحمهما الله- .

الوجه الثالث : أن الأحاديث في كتب الشيعة أنفسهم كثيرة تبين عملية الكذب والتدليس على الإمامين رحمهما الله وقد أخرجت كتب الشيعة بعضًا مما ذكره الأئمة في نسبة الكذب عليهم ؛ حيث قال جعفر الصادق : ((كان المغيرة بن سعيد[١] يتعمد الكذب على أبي -عليه السلام- ، ويأخذ كتب أصحابه . و كان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي ، فيدفعونها إلى المغيرة ؛ فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي -عليه السلام- ، ثم يدفعها إلى أصحابه ، فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة ؛ فكل ما كان في كتب أصحاب أبي -عليه السلام- من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم))[٢] .

فهو هنا يذكرُ أن الآثار قد أُدخلت في كتب أصحاب أبيه .

وأيضًا : أبو عبد الله ، لم يسلم من هذا الدس والروايات المكذوبة عليه . فعن أبي الحسن الرضا قال : ((إن أبا الخطاب[٣] كذب على أبي عبد الله -عليه السلام- ، لعن الله

---

(١) هو : المغيرة بن سعيد الكوفي . دجال ، كذاب ، رافضي ، يضع الحديث ، ادعى النبوة . قال ابن عدي : لم يكن بالكوفة ألعن من المغيرة بن سعيد في ما يروي عنه من الزور على عليّ ، هو دائم الكذب على أهل البيت ، ولا أعرف له حديثا مسندًا . قتله خالد القسري في حدود (١٢٠هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الكامل في الضعفاء (٦/ ٢٣٥١) ، وميزان الاعتدال (٤/ ١٦٠)

(٢) بحار الأنوار للمجلسي (٢/ ٢٥٠)

(٣) هو : أبو الخطاب ، محمد بن أبي زينب مولى بني أسد . ممّن يقولون بإلهية جعفر بن محمد ، ويزعمون أن الأئمة أنبياء ، ويزعمون أن لكل شيء من العبادات باطنًا ، ويبيحون نكاح المحرمات . وهم خمس فرق.

أبا الخطاب . وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسّون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله -عليه السلام- ؛ فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن ؛ فإنا إن تحدّثنا حدَّثْنا بموافقة القرآن ، وموافقة السنة))[١].

وعن أبي عبد الله أيضًا أنه قال : "انا أهل بيت صادقون ، لا نخلو من كذاب يكذب علينا ، فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله أصدق البرية لهجة ، وكان مسيلمة[٢] يكذب عليه . وكان أمير المؤمنين -عليه السلام -أصدق من برأ الله من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه بما يفتري عليه من الكذب عبد الله بن سبا لعنه الله ، وكان أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام قد ابتلي بالمختار[٣]"..........

يُنظر في ترجمته وعقيدته : مقالات الإسلاميين (١/ ٧٦- ٨٠) ، الملل والنحل (١/ ١٧٩ - ١٨١) ، البرهان في عقائد أهل الأديان (٦٩ ، ٧٠) .

(١) بحار الأنوار (٢/ ٢٥٠)

(٢) هو : مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفيّ الوائلي. متنبئ ، ولد ونشأ باليمامة في بلدة الجبيلة بوادي حنيفة. وكان قد تنبّأ في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في آخر سنة عشر. وزعم أنه اشترك مع محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة ، وكان معه من الشياطين من يُخبر بالمغيبات. بعث أبو بكر خالد بن الوليد إلى مسيلمة الكذاب في جيش كثير ، حتى أهلكه الله على يد وحشي غلام مطعم بن عدي؛ الذي قتل حمزة بن عبد المطلب. وكان وحشي يقول : قتلت خير الناس في الجاهلية ، وشرّ الناس في الإسلام.

ينظر : مجموع الفتاوى(١١/ ٢٨٥) ، والأعلام(٧/ ٢٢٦).

(٣) هو : المختار بن أبي عبيد الثقفي . خرج على الحسن بن علي بن أبي طالب في المداين ، ثم صار مع بن الزبير بمكة فولاه الكوفة فغلب عليها ، ثم خلع بن الزبير ودعا على الطلب بدم الحسين فالتفت عليه

...[١] .

وقال الباقر : "إن بنانًا[٢] لعنه الله كان يكذب على أبي ، أشهد كان أبي علي بن الحسين عليهما السلام عبدا صالحا"[٣] .

وقال أبو عبد الله وقد اشتكى إليه بعضهم شدة اختلاف أهل الكوفة في حديثه : "اني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله ، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله وانما يطلبون به الدنيا ، وكل يحب أن يدعي رأسا ، أنه ليس من عبد يرفع نفسه الا وضعه الله ، وما من عبد وضع نفسه الا رفعه الله وشرفه"[٤] .

وقد فسر بعض أهل الكوفة قوله تعالى :] v w x y z { |

الشيعة ، قاتله مصعب بن الزبير في الكوفة فقتل المختار سنة (٦٧هـ) . "قال عنه الذهبي : "الكذاب لا ينبغي أن يروي عنه شيئا ؛ لأنه ضال مضل ، كان زعم أن جبرائيل عليه السلام ينزل عليه وهو شر من الحجاج أو مثله" .

ينظر في ترجمته : لسان الميزان(٦/٦) لابن حجر.

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي (٢/٥٩٣) ، وبحار الأنوار للمجلسي(٢/٢١٧)

(٢) لعله تصحيف ، بيان وهو : بيان بن سمعان النهدي . من بنى تميم ، ظهر بالعراق بعد المائة ، وقال بإلهية عليّ ، وأن فيه جزءا إلهيا متحدا بناسوته ، قتله خالد بن عبدالله القسرى وأحرقه بالنار.

ينظر في ترجمته : ميزان الإعتدال (١/٣٥٧)

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي (٢/٥٩٠) ، وبحار الأنوار (٢٥/٢٧٠)

(٤) اختيار معرفة الرجال للطوسي (١/٣٤٧) ، وبحار الأنوار للمجلسي (٢/٢١٧)

{ Z الزخرف: ٨٤ بأن المقصود بالإله هنا : الامام . فقال أبو عبد الله : " لا والله ، لا يأويني وإياه سقف بيت أبدا ، هم شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا ، والله ما صغّر عظمة الله تصغيرهم شيءٌ قط ، إن عُزيرا جال في صدره ما قالت فيه اليهود فمحى الله اسمه من النبوة . والله لو أن عيسى أقر بما قالت النصارى لأورثه الله صمما إلى يوم القيامة ، والله لو أقررت بما يقول في أهل الكوفة لأخذتني الأرض ، وما أنا الا عبد مملوك لا أقدر على شيءٍ ، ضرٍّ ولا نفعٍ "(١) .

قال أبوعبد الله : قوم يزعمون أني لهم امام ، والله ما أنا لهم بامام ، مالهم لعنهم الله، كلما سترت سترا هتكوه ، هتك الله ستورهم ، أقول كذا ، يقولون انما يعني كذا "(٢) .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : "الويل لمن كذب علينا وأن قوما يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا ، نبرأ إلى الله منهم نبرأ إلى الله منهم "(٣).

وهذا الدسّ على الأئمة اعترف به مؤلفوا الشيعة المعاصرين ، فيقول محمد باقر الصدر : ((مِن جُملة ماكان سببًا لحصول الاختلاف والتعارض بين الأحاديث أيضًا : عملية الدس التي قام بها بعض المغرضين والمعادين لأهل البيت ؛ على مانقله لنا التاريخ، وكتب التراجم والسِّيَر . وقد وقع كثير من ذلك في عصر الأئمة أنفسهم -على مايظهر من جملة الأحاديث التي وردت تنبه أصحابهم إلى وجود حركة الدس والتزوير في ما

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي (٢/٥٨٩) ، وبحار الأنوار للمجلسي (٢٥/٢٩٤)

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي (٢/٥٩٠) ، وبحار الأنوار للمجلسي (٢/٨٠)

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي (١/٣٢٤)

يروون من الأحاديث . وعملية التنبيه الأكيدة من الأئمة على وجود حركة الدس))[١] .

ويقول هاشم معروف الحسيني -وهو من محدثيهم- : ((وكان من أخطر الدخلاء على التشيع جماعة تظاهروا بالولاء لأهل البيت ، واندسوا بين الرواة وأصحاب الأئمة مدة طويلة من الزمن ، استطاعوا خلالها أن يتقربوا من الإمامين : الباقر والصادق ، واطمأن إليهم جميع الرواة ، فوضعوا مجموعة كبيرة من الأحاديث ، ودسّوها بين أحاديث الأئمة ، وفي كتب أصول الأحاديث كما تشير إلى ذلك بعض الروايات))[٢]

الوجه الرابع : أن كثيرا من الرواة الذين تعدهم الشيعة من الأئمة الأعلام عندهم وتأخذ رواياتهم مسلمة هم ملعونون على ألسنة الأئمة ، وهذا دليل على إفكهم وافترائهم على الأئمة . فمثلًا : زرارة بن أعين والذي روى مايزيد عن ألفين رواية[٣] قال فيه النجاشي : "شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم ، وكان قارئًا فقيها متكلما شاعرا أديبا، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين ، صادقا فيما يرويه "[٤].

بينما قال فيه أبو عبد الله "ما أحدث أحد في الاسلام ما أحدث زرارة من البدع ، لعنه الله "[٥].

---

(١) بحوث في علم الأصول (٣٩/٧) ، قُم (١٤٠٥هـ) .

(٢) الموضوعات في الآثار والأخبار (ص١٤٨) لهاشم معروف ، دار الكتاب اللبناني ، (١٩٧٣م)

(٣) ينظر : معجم رجال الحديث (٢٥٤/٨)

(٤) رجال النجاشي (ص١٧٥) ، وقال فيه الذهبي : " يترفض" .ينظر : ميزان الإعتدال (٤٧٣/٣) ، قال سفيان الثوري : " ما رأى أبا جعفر". ينظر : لسان الميزان (٧٠/٢)

(٥) اختيار معرفة الرجال للطوسي (٣٦٥/١)

وقـال أيـضًا : "زرارة شر مـن اليهـود والنـصارى ومـن قـال إن مـع الله ثالـث ثلاثة"[١].

وقد احتار الشيعة الأثنا عشرية في استفاضة ذم الأئمة لـه مع اعتماد أصحاب الكتب عليه في نقل الرواية فالتجؤا إلى أن ماصدر عن الأئمة فيه من باب التقية!

قال محسن الأمين : "أخبار القدح كأخبار المدح مستفيضة ان لم تكن متواترة فلا محل للجواب بضعف السند بل الجواب الحمل على التقية المعتضد بالاخبار الناصة على ذلك"[٢] .

ومثال آخر هو: بريدة بن معاوية العجلي ، قال فيه النجاشي : "وجهٌ من وجوه أصحابنا ، وفقيه أيضا ، له محل عند الأئمة "[٣] .

بينما قال فيه أبو عبد الله : " لعن الله بريدا ولعن الله زرارة "[٤].

ومثال آخرهو محمد بن مسلم ، قال فيه النجاشي : " وجه أصحابنا بالكوفة ، فقيه، وكان من أوثق الناس"[٥].

بينما قال فيه أبو عبد الله : " لعن الله محمد بن مسلم كان يقول إن الله لا يعلم

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي (١/ ٣٨١)

(٢) أعيان الشيعة لمحسن الأمين (٧/ ٥١)

(٣) رجال النجاشي (ص ١١٢) ، وذكر ابن حجر في لسان الميزان نفس ترجمة النجاشي له (٢/ ١٠)

(٤) اختيار معرفة الرجال للطوسي (١/ ٣٦٤)

(٥) رجال النجاشي (ص ٣٢٣) ، ولم أقف على ترجمة له في كتب أهل السنة .

الشئ حتى يكون "[١] .

وهذه الأمثلة اليسيرة يتبين بها حال الرواة الذين نقلوا عن الأئمة في الجملة ، وقد روى هؤلاء الأفاكون الملعونون على ألسنة الأئمة ، الآثار الكثيرة ؛ بل هي موسوعة من الآثار. يقول الدكتور : أحمد الغامدي : «إن نظرةً واحدة على كتب تراجم أصحاب الأئمة -رواة أخبارهم- ، وتطبيق ذلك على المصادر الشيعية الاثني عشرية الأربعة القديمة (الكافي ، ومن لا يحضره الفقيه ، والاستبصار ، وتهذيب الأحكام) تكشف عن حقيقة مذهلة .

وفي ما يلي عرضٌ لتلك النتائج :

- عدد الرواة الذين لعنهم الأئمة = (٥٩) تسعة وخمسون راويًا .
- عدد رواياتهم في تلك الكتب فقط = (٥٧٦٥) خمسة آلاف وسبعمائة وخمسة وستون رواية .
- عدد الذين كُذّبوا = (٥٥) خمسة وخمسون راويًا .
- عدد رواياتهم في تلك الكتب الأربعة فقط : (٥٦٤٥) خمسة آلاف وستمائة وخمسة وأربعون رواية .

المجموع = (١١٤١٠) أحد عشر ألفًا وأربعمائة وعشر روايةً .

- وعدد من روى عنهم ممن لم يؤمن بالأئمة الاثني عشر هو : (١٠٧) مائة

---

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي (١/ ٣٩٤)

وسبعة رواة .

- وعدد المتهمين في دينهم بشرب المسكر = (٣٩٨) ثلاثمائة وثمانية وتسعون راويًا .

- وعدد الرواية عن هؤلاء الذين لم يؤمنوا بالأئمة والمتهمين بشرب المسكر : (٥٥٦٨) خمسة آلاف وخمسمائة وثمانية وستون رواية .

مجموع هؤلاء الرواة : ٥٩+٥٥+ ١٠٧+٣٩٨= ٦١٩ راويًا .

ومجموع الروايات عن هؤلاء الرواة جميعًا : ١١٤١٠+٥٥٦٨= (١٦٩٧٨) ستة عشر وتسعمائة وثمانية وسبعون رواية [١] .

فكم يصفو من الكتب الأربعة بعد ذلك ؟!

وهذا على قواعد الطائفة الاثني عشرية . وإلا لو طبقنا قواعد المصطلح السني عليها لاختفت هذه الكتب من الوجود !! .

إذنْ ؛ هذا عدد الرواة الذين جرحوا ، وأما عدد الرواة الذين لم يُعرفوا ؛ أي إنهم **مجهولون** فعددهم يفوق هذا العدد !

---

(١) يُنظَر : الفصل التاسع (٢٥٥-٢٨٧) من كتاب رواة الأخبار عن الأئمة الأطهار فقد ذكر عدة جداول، يتبين بها حال رواة الأخبار عندهم ، وذم الأئمة لهم . وعنه نقل د . أحمد الغامدي هذه الإحصائية .

فهل بعد هذا يوثق في روايات هذه الأصول[١] ؟!!

وبهذا ؛ فإن أي رواية عن الأئمة مخالفة للقرآن والسنة في التفسير المنسوب للقمي أو في غيره من مصادر الشيعة الاثني عشرية -إنما هي من قبيل المدسوس عليهم ، المنسوب إليهم فريةً .كيف لا يكون هذا وأبو عبد الله يقول : ((فاتقوا الله ، ولا تقبلوا علينا ماخالف قول ربنا تعالى وسنة نبينامحمد ، فإنّا إذا حدثنا قلنا : قال الله تعالى ، وقال رسول الله))[٢]؟!

__الجانب الثاني :__ أن كتب الرواية الشيعية الاثني عشرية المعتمدة عندهم ليست حجة في ذاتها – كما تبين في ما سبق من استعراض بعض رواتها – ؛ فضلًا عن كونها حجة على من لا يؤمن بتلك المصادر أصلًا -ومع ذلك فقد احتج بها الشيعة الاثنا عشرية على إثبات عقائدهم والرد على خصومهم ؛ فينبغي والحالة هذه أن تكون المصادر السنية – أعني الكتاب والسنة معًا – حاضرةً في الاستدلال على الخصوم بما يبطل مآمنوا به من عقائد فاسدة ، أو في رد مازعموه من افتراءات ؛ وذلك لكون المصادر السنية حجة في ذاتها ، حجة على الخصوم وإن لم يؤمنوا بها ؛ فإن حجيتها على الخصوم لا تتوقف على إيمانهم بها من عدمه ، حيث إن الله عز وجل قد أمر نبيه أن يتلوَ القرآن على الخصوم في البلاغ ؛ لكونه حجة عليهم وإن لم يؤمنوا بـه ، فيقول سـبحانه : [N O P R

S T U V X Y Z [\ ] ^ _ Z النمل: ٩٢ .

---

(١) حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر (ص١٩١) للدكتور أحمد الغامدي .

(٢) بحار الأنوار (٢/ ٢٥٠)

وقد قال رسول الله ﷺ : **(ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه)**[(١)] .

فالقرآن والسنة مصدران ملزمان للخصوم ، لا تتوقف حجيتهما على عدم الإيمان بهما . فإما أن يترك الشيعة الرواية المنسوبة إلى الأئمة ويترك أهل السنة الحديث النبوي ، ثم نحتكم جميعًا إلى الأصل المشترك وهو القرآن ، وعند ذلك سيختفي الدين الشيعي تمامًا ؛ إذ لا توجد آية تدل على الإمامة ، فضلًا عن الأئمة وعصمتهم ورجعتهم ، أو على تحريف القرآن ، أو على الطعن في الصحابة ، أو غيرها من عقائد الشيعة الاثني عشرية ؛ إذ هم يعتمدون على تفسير الأئمة للآيات في إثبات العقائد ، ولا يعتمدون على القرآن في ذلك ؛ إذْ القرآن ينفي هذه العقائد فضلًا عن كونه ذكرها ، بينما عقائد أهل السنة واضحة في القرآن الكريم لا يتوقف وضوحها على التفسير .

وإما أن يعتمدوا على الآثار التي نسبوها إلى الأئمة – إذ لا سبيل إلى إثبات الدين الشيعي بغيرها – وعند ذلك فلنا أن نحتج معاشر أهل السنة بالمصدر الثاني من مصادر التشريع عندنا عليهم .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- : «وهؤلاء وإن كانوا لا يقرون بصحة هذه الأحاديث فالمصنف[(٢)] قد احتج بأحاديث موضوعة كذب باتفاق أهل المعرفة ؛ فإما أن نحتج بما يقوم الدليل على صحته نحن وهم ، أو لا نحتج بشيء من ذلك

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ح (١٧١٧٤) من حديث المقدام . وقال محققوه : إسناده صحيح . يُنظَر : المسند (٣١٠/٢٨) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد ، وآخرين . إشراف الدكتور/عبد الله بن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى ، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م) .

(٢) يقصد هنا : ابن مُطهّر الحِلّي .

لا نحن ولا هم . فإن تركوا الرواية رأسا أمكن أن نترك الرواية ، وأما إذا رووا هم فلا بد من معارضة الرواية بالرواية ، والاعتماد على ما تقوم به الحجة ، ونحن نبين الدلائل الدالة على كذب ما يعارضون به أهل السنة من الروايات الباطلة والدلائل الدالة على صحة ما نقله أهل العلم بالحديث ، وصححوه))[1] .

(١) منهاج السنة (١/٥٦)

المبحث الأول

موقف القمي ومن له رواية في التفسير من توحيد الربوبية

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف توحيد الربوبية لغةً واصطلاحًا .

المطلب الثاني : الإخلال بتوحيد الربوبية في التفسير المنسوب للقمي .

المطلب الأول : تعريف توحيد الربوبية لغةً واصطلاحًا :

أولا : تعريف توحيد الربوبية لغةً :

يقول ابن فارس : ((الراء والباء يدلُّ على أُصولٍ . فالأول إصلاح الشيءِ والقيامُ عليه . فالرّبُّ : المالكُ ، والخالقُ ، والصَّاحب . والرّبُّ : المُصْلِح للشّيء . يقال رَبَّ فلانٌ ضَيعتَه ، إذا قام على إصلاحها . وهذا سقاء مربُوبٌ بالرُّبِّ . . . والرّبُّ : المُصْلِح للشّيء . والله -جلّ ثناؤُه- الرَّبٌّ؛ لأنه مصلحُ أحوالِ خَلْقه))[١] .

((والربّ يُطلق في اللغة على المالك ، والسيد ، والمدبر ، والمربي ، والمتمم و باللام لا يطلق لغير الله عز وجل))[٢].

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٣٨٢) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس(٢ /٤٥٩) للزبيدي .

ثانيًا : تعريف توحيد الربوبية اصطلاحًا :

هو توحيد الله تعالى بأفعاله[١] : و الشرك فيه : ((أن يجعل لغير الله تعالى معه تدبيرًا ما))[٢] .

يقول ابن القيم موضحًا معنى هذا النوع من التوحيد : ((فيشهد صاحبه قيومية الرب تعالى فوق عرشه ؛ يدبر أمر عباده وحده ، فلا خالق ولا رازق ولا معطي ولا مانع ولا مميت ولا محيي ولا مدبر لأمر المملكة ظاهرًا وباطنًا غيرُه ، فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن ، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه ، ولا يجري حادث إلا بمشيئته ، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا أحصاها علمه ، وأحاطت بها قدرته ، ونفذت بها مشيئته ، واقتضتها حكمته . فهذا جمْعُ توحيد الربوبية))[٣] .

وهذا النوع من التوحيد فطريٌّ ضروري ، يقول ابن تيمية -رحمه الله- : ((الإقرار بالخالق وكماله يكون فطريًّا ضروريًّا في حق من سلمت فطرته))[٤].

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد(١/ ١٢) لابن عثيمين ، دار ابن الجوزي . الطبعة الثانية ، محرم ، (١٤٢٤هـ)

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٢٢٦) لابن تيمية ، تحقيق : د. ناصر العقل ، مكتبة الرشد ، الرياض .

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣ / ٥١٠) لابن القيم ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، (١٣٩٣هـ) .

(٤) مجموعة الرسائل والمسائل(٥/ ٤١) لابن تيمية .علق عليه : السيد محمد رشيد رضا ، لجنة التراث العربي .

المطلب الثاني : الإخلال بتوحيد الربوبية في التفسير المنسوب للقمي :

قبل الحديث عن الانحراف الموجود في التفسير المنسوب للقمي في جانب توحيد الربوبية لا بد من الإشارة هنا إلى أن القمي قد رد على المنحرفين في باب من أبواب توحيد الربوبية ؛ حيث رد على الزنادقة[(١)] ، فقال : ((وقوله :] µ ¶ ¸ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦ Z الأعراف: ٥٧ إلى قوله :] كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ Z الأعراف: ٥٧ دليلٌ على البعث والنشور ، وهو رد على الزنادقة)) [(٢)] .

وقال : ((وقوله :] وَمَن ´ µ ¶ ¸ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ Z يس: ٦٨ فإنه ردٌّ على الزنادقة الذين يبطلون التوحيد ، ويقولون : إن الرجل إذا نكح المرأة وصارت النطفة في رَحِمِها تلقّته الأشكال من الغذاء ، ودار عليه الفلك ، ومر عليه الليل والنهار ، فيولد الانسان بالطبائع من الغذاء ، ومرور الليل والنهار ؛ فنقض الله عليهم قولهم في

(١) يقول ابن منظور في لسان العرب : ((الزنديق : القائل ببقاء الدهر . فارسي معرب ، وهو بالفارسية زند كراي ، يقول بدوام بقاء الدهر . والزندقة : الضيق . وقيل : الزنديق منه ؛ لأنه ضيّق على نفسه)) . لسان العرب (١٠/ ١٤٧) ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى .

ويقول ابن تيمية : ((لفظ الزندقة لا يوجد في كلام النبي ، كما لا يوجد في القرآن وهو لفظ أعجمي معرّب ، أُخِذ من كلام الفرس بعد ظهور الإسلام وعُرّب . وقد تكلم به السلف والأئمة في توبة الزنديق ونحو ذلك . فأما الزنديق الذي تكلم الفقهاء في قبول توبته في الظاهر فالمراد به عندهم : المنافق الذي يُظهِر الإسلامَ ويُبطِن الكُفر ، وإن كان مع ذلك يصلي ويصوم ويحج ويقرأ القرآن ، وسواء كان في باطنه يهوديًّا أو نصرانيًّا أو مشركًا أو وثنيًّا ، وسواء كان معطلا للصانع وللنبوة ، أو للنبوة فقط ، أو لنبوة نبينا . فقط فهذا زنديق)) . بغية المرتاد لابن تيمية (ص٣٣٨) تحقيق : د . موسى سليمان الدويش ، مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الأولى ، (١٤٠٨هـ)

(٢) تفسير القمي (١/ ٢٣٦)

حرف واحد فقال :] وَمَن ´ µ ¶ ¸ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ Z يس: ٦٨ . قال : لو كان هذا كما يقولون لكان ينبغي أن يزيد الإنسان أبدا ما دامت الأشكال قائمة والليل والنهار قائمَين والفلك يدور ؛ فكيف صار يرجع إلى النقصان كلما ازداد في الكبر إلى حد الطفولية ونقصان السمع والبصر والقوة والعلم والمنطق حتى ينتكس ؟ ولكن ذلك من خلق العزيز العليم وتقديره))[1] .

ورد أيضًا على الثنوية[2] ؛ حيث قال : ((وقوله :] q r s t u w x Z الأنبياء: ١٩ يعني : من الملائكة] q r s t u w x y z { | } ~ Z الأنبياء: ١٩ ؛ أي : لا يضعفون . وقوله :] لَوۡكَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ ´ µ ¶ Z الأنبياء: ٢٢ فإنه ردٌّ على الثنوية))[3] .

ورد أيضًا على المعتزلة الذين أخرجوا فعل العبد عن كونه مخلوقًا لله ، فقال : ((واما الرد على المعتزلة فان الرد من القرآن عليهم كثير ؛ وذلك أن المعتزلة قالوا : نحن نخلق أفعالنا وليس لله فيها صنع ولا مشيّة ولا إرادة ، ويكون ما شاء إبليس ، ولا يكون

---

(١) المصدر السابق (٢/٢١٧)

(٢) **الثنوية** : من المجوس . وهم أشهر الناس قولا بإلهين ، وهم متفقون على أن الإله الخير المحمود هو : النور الفاعل للخيرات ، وأما الظلمة : التي هي فاعل الشرور .

يُنظَر : درء تعارض العقل والنقل (٥/١٥٦) لابن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، دار الكنوز الأدبية ، الرياض ، (١٣٩١هـ) . والجواب الصحيح (١/٣٥١) لابن تيمية .تحقيق : د .علي حسن ناصر ،د .عبد العزيز إبراهيم العسكر ، د . حمدان محمد ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، (١٤١٤هـ)

(٣) تفسير القمي (٢/٦٨)

ما شاء الله . واحتجوا أنهم خالقون ؛ لقول الله عز وجل :] فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ © ٱلْخَٰلِقِينَ Z المؤمنون: ١٤ ، فقالوا في الخلق : خالقون غير الله . فلم يعرفوا معنى الخلق ، وعلى كم وجهٍ هو . فُسئل الصادق -عليه السلام- أَفوَّض الله إلى العباد أمرًا ؟ فقال : الله أجلّ وأعظم من ذلك . فقيل : فأجبرهم على ذلك ؟ فقال : الله اعدل من أن يجبرهم على فعل ثم يعذبهم عليه . فقيل له : فهل بين هاتين المنزلتين منزلة ؟ قال : نعم . فقيل : ما هي ؟ فقال : سِرٌّ من أسرار ما بين السماء والأرض))[١].

إلا أن القمي و من له رواية في التفسير قد وقع منهم انحراف في توحيد الربوبية ؛ حيث صرفوا شيئًا من خصائص الله إلى الأئمة في مسألتين :

<u>المسألة الأولى</u> : زعْمهم بأن الأئمة يحاسبون الناس ، وأن عليًّا ﷺ يُدخِل من يشاء الجنة ، ويدخل من يشاء النار .

يقول القمي : ((وأما قوله :] h i j k l Z الحاقة: ١٩ فإنه قال الصادق (ع) : كل أمة يحاسبها إمام زمانها ، ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم وهو قوله تعالى :] N O P Z الأعراف: ٤٦ وهم الأئمة] Q R S Z الأعراف: ٤٦ ، فيعطون أولياءهم كتابهم بيمينهم ، فيمرون إلى الجنة بلا حساب . ويعطون أعداءهم كتابهم بشمالهم ، فيمرون إلى النار بلا حساب))[٢].

ونسب القمي إلى أبي عبدالله قولَه : ((. . .فيُقبل علي -عليه السلام- ومعه

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢٣)

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٨٤)

مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف على شفير جهنم ، ويأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها واشتد حرها وكثر شررها ، فتنادي جهنم : يا علي ! جزني قد أطفأ نورك لهبي ، فيقول لها علي -عليه السلام- قِرّي يا جهنم ، ذري هذا وليي ، وخذي هذا عدوي . فلَجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي من غلام أحدكم لصاحبه ، فإن شاء يذهب به يمنة وإن شاء يذهب به يسرة . ولَجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي فيما يأمرها به من جميع الخلائق ؛ وذلك أن عليًّا -عليه السلام- يومئذ قسيم الجنة والنار))[1] .

ونسَب الجامع من غير طريق القمي إلى الباقر قولَه : ((قال النبي -صلى الله عليه وآله - : يا علي ، أنت قسيم النار ؛ تقول : هذا لي ، وهذا لك))[2].

والجواب عن هذه المسألة في الوقفات التالية :

الوقفة الأولـى : أن الله -عز وجل- بيّن أن الحساب له -سبحانه- لا إلى الأئمة ؛ وذلك في غير ما آية ؛ كقوله تعالى :] أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ Z البقرة: ٢٠٢ ، وقوله تعالى :] \ [^ _ ` a b c Z آل عمـران: ١٩، وقولـه تعـالى :] أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ ´ ¶ ¸ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ Z آل عمران: ١٩٩ ، وقوله تعالى :] فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ Z الرعد: ٤٠ ، وقوله تعالى :] T U V W X Z [\ Z النور: ٣٩، وقوله تعالى : [! " # $ % & ( ) * , - . / Z غـافر: ١٧ ،

(١) المصدر السابق (٢/٣٢٤)

(٢) المصدر السابق (٢/٣٨٩)

وقوله تعالى :] ¶ ¸ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ Z المؤمنون: ١١٧. وغيرها من الآيات التي فيها بيانُ نِسبة الحساب إلى الله تعالى .

الوقفة الثانية : أن الله -عز وجل- هو الذي يأمر بإدخال أهل الجنة الجنةَ وأهل النار النارَ ؛ كما قال سبحانه :] 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E Z آل عمران: ١٩٥، وكقوله تعالى :] ! " # $ % & ' ( ) * + , Z المائدة: ٦٥ ، وكقوله تعالى :] خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ Z الحاقة: ٣٠ - ٣١ ، وكقوله تعالى :] ! " # $ % & ' ( ) * ( ) + , - Z الأعراف: ٣٨ .

وهذا الإدخال للجنة والنار مبني على القسط ؛ كما قال سبحانه :] : ; < = > ? @ A B D E F G H I J K M N O Z الأنبياء: ٤٧ ، وكقوله سبحانه :] l m n o p q r s t u v w x y Z الأعراف: ٨ - ٩ . فليس عليٌّ هو من يُدخِل الجنة ويدخل النار ، فضلًا عن أن يدخلهم كما يشاء .

الوقفة الثالثة : أن رسل الله وأنبياءه أعلمُ الناس بربهم ؛ يعلمون أن الله -عز وجل- هو من يحاسب عباده ليس أحدًا من خلقه ، فنوح -عليه السلام- لما طلب منه عليةُ قومه طرد المؤمنون عنه قال لهم :]) (* + , . / Z الشعراء: ١١٣ . وكذلك خاطب الله عز وجل نبيه ﷺ حينما طلب منه قومه طرد المؤمنين عنه ، فقال

سـبحانه :] وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ Zالأنعام: ٥٢ . بل إنّ رسل الله وأنبيائه في ذلك اليوم المهيب حينما يطلب منهم الشفاعة في يوم الموقف كلٌ يقول : نفسي ! نفسي[١] ! فكيف لمن دونهم أن يُدخل الجنة من يشاء ، ويُدخِل النار من يشاء .

بل إن دخول الجنة لأكمل الخلق -وهم أنبياء الله ورسله - هو بفضل الله ؛ كما قال النبي ﷺ : **(لن يدخل الجنة أحد بعمله . قالوا : ولا أنت يا رسول الله؟! قال : ولا أنا؛ إلا أن يتغمدني الله برحمته)**[٢] . فكيف بمن دونهم أن يَدخلها كما يشاء ؛ بل ويُدخِل من يشاء معه !

فتبيّن بعد هذه الوقفات أن ما نسبه القمي وغيره ممن له رواية في التفسير من الكذب المفترَى على علي رضي الله عنه ، المصادم لآيات الكتاب العزيز أولًا ، والسنة النبوية ثانيًا .

المسألة الثانية : زعْم القمي أن الأئمة يعلمون علم المنايا والبلايا .

قال علي بن إبراهيم عند تفسيره قوله تعالى :] y z { | Zالنور: ٣٥ . الآية : ((حدثني أبي عن عبد الله بن جندب ، قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا -عليه السلام- أسأل عن تفسير هذه الآية ، فكتب إليّ الجواب : أمّا بعد ، فإنّ محمدًا كان أمينَ

---

(١) يُنظَر : ما رواه البخاري في كتاب الأنبياء ، باب قول الله عز وجل:(ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ)هود: ٢٥، (٦/٣٧١) ، ومسلم في كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها . (١/ ١٨٤-١٨٦)ح١٩٤

(٢) أخرجه : البخاري في (كتاب الرقاق ، باب القصد والمداومة) ، (٤/١٨٤) ، ومسلم في (كتاب المنافقين، باب : لن يدخل أحد الجنة بعمله)، (٤/٢١٦٩) ؛ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

الله في خلقه ، فلما قُبض النبي -صلى الله عليه وآله- كنا أهل البيت ورثته ، فنحن أُمناء الله في أرضه ، عندنا علم المنايا والبلايا ، وأنساب العرب ، ومولد الإسلام . وما من فئة تضل مأة[١] به وتُهد مأة به ، إلا ونحن نعرف سائقها ، وقائدها ، وناعقها . وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق))[٢] .

ونسبَ الجامع إلى محمد الباقر من غير طريق القمي عند تفسير قوله تعالى :] وَأَحْصَىٰ ç è é Z الجن: ٢٨ قال : ((والرصد : التعليم من النبي -صلى الله عليه وآله-] لِّيَعْلَمَ Z النبي] أَن قَدْ à رِسَٰلَٰتِ â وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ Z علي -عليه السلام- بما لدى الرسول من العلم] وَأَحْصَىٰ ç è é Z الجن: ٢٨ ما كان وما يكون منذ يوم خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة من فتنة ، أو زلزلة ، أو خسف ، أو قذف ، أو أمة هلكت فيما مضى ، أو تهلك في ما بقي ، وكم من إمام جائر أو عادل ؛ يعرفه باسمه ونسبه ، ومن يموت موتًا أو يُقتل قتلًا ، وكم من إمام مخذول لا يضرّه خذلان من خذله ، وكم من إمام منصور لا ينفعه نصرة من نصره))[٣] .

لا شك أن علم المنايا والبلايا وما حصل في الأرض منذ خلق الله آدم وما سيحصل بعد ، والإحاطة بذلك كله هو من علم الله المختص به -سبحانه- ، وأن ادعاءه لغيره فرية يتبين بطلانها بالوقفات التالية :

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) تفسير القمي (٢/١٠٤)

(٣) المصدر السابق (٢/٣٩٠)

الوقفة الأولى : أخبرنا الله -عز وجل- في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أن علم ما في السماوات والأرض مختص به –سبحانه- . قال جل في علاه :] 7 8 9 : ; < = > ? @Z النمل: ٦٥. وقال عز جاهه :] ` a b c Z هود: ١٢٣. فهذا الاختصاص به –سبحانه- يُبطِل ما ينسبون إلى علي ﷺ من أنه يعلم ((ما كان وما يكون منذ يوم خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة من فتنة أو زلزلة أو خسف أو قذف . . .)) .

الوقفة الثانية : قال الله تعالى :] إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ Z لقمان: ٣٤ . فلا تعلم أي نفس بأي أرض يأتيها أجلها ؛ فهذا مما اختص الله بعلمه ؛ ولذلك يقول النبي ﷺ : **(مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم ما في غد إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله)**[1] .

فكيف يُقال بعد ذلك : إن هناك نفسًا تعلم متى تموت ، وأين ؟! فضلًا عن نسبة علم المنايا كله إلى الإمام ! سبحانك ربي هذا بهتان عظيم .

الوقفة الثالثة : أن النبي ﷺ - الذي نسبوا إليه علم المنايا والبلايا ثم ورّثها لعلي

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، في كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى :] عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا Z الجن: ٢٦ ، (١٣/ ٣٦١) ح (٧٣٧٩) من حديث ابن عمر .

والأئمة من بعده على حد زعمهم[(١)] – بيّن أن علمه محدود ، يعلم ما علّمه الله عز وجل ، دون أن يحيط بعلم المنايا والبلايا ؛ حيث ذكر الله ذلك عنه في القرآن ، فقال :] ! "
4 3 2 1 0 / . - + *) (' & % $ #
5 6 8 9 : ; < = > Z الأعراف: ١٨٨ .

وقوله أيضًا :] n o p q r s t u v w x y z {
| ~ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ Z الأنعام: ٥٠ .

فقد نفى الرسول الكريم ﷺ علمه بالغيب ، ولا شك أن علم المنايا والبلايا من علم الغيب ، ثم بيّن ﷺ أن وظيفته هي البلاغ المبين عن رب العالمين ، ولا يستلزم في المبلِّغ أن يعلم المنايا والبلايا .

الوقفة الرابعة : أن نفْي علم الغيب عن النبي ﷺ لم يكن صادرًا منه فحسب ؛ بل صدر ممن يعلم السر وأخفى من لا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء ؛ حيث قال سبحانه عن نبيه ﷺ :] G H I J K L M N Z الطلاق: ١. وقوله تعالى :] B C D F G H I J L M Z التوبة: ١٠١ . فإذا كان النبي ﷺ لا يعلم بعض المنافقين وهم حوله من أهل المدينة ؛ فكيف يكون عنده علم المنايا والبلايا – والذي لا يعلمه إلا الله - ثم يورثه للأئمة ؟!

(١) يُنظَر : ينابيع المودة لذوي القربى (٣/٣١٠) للقندوزي . تحقيق : سيد علي الحسيني ، دار الأسوة ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ)

الوقفة الخامسة : أن رسل الله -صلوات الله عليهم وسلامه- لم يكن لديهم علم المنايا والبلايا ، مع أنهم أعلم الناس بالله . فكيف يحيط مَن دونهم بعلم المنايا والبلايا؟! فهذا خليل الله إبراهيم قال الله تعالى عنه :] فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً Z هود: ٧٠ ، فلم يعلم -صلوات الله عليه وسلامه- أن الذين يجلسون أمامه ملائكة . وكذلك لوط -عليه السلام- لم يعلم أن الذين قدِموا عليه هم رسل الله إليه حتى عرفوه بأنفسهم ، فقالوا :] إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ Z هود: ٨١. وكذلك موسى -عليه السلام- قال للخضر :] _ ` a b c d e f Z الكهف: ٦٦ ، فلم يكن يعلم بما سيكون من موت الغلام والذي هو من علم المنايا . بل إنّ رسل الله وأنبياؤه جميعًا ينفون عن أنفسهم علم الغيب ؛ حيث يقول سبحانه :] " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 Z المائدة: ١٠٩ .

فتبين من خلال الوقفات السابقة أن نسبة علم المنايا والبلايا إلى الأئمة إنما هو من الكذب المفترى ، الذي دسه الأفاكون في كتب الأئمة ؛ حتى صار مذهبًا يُعتقد في الدين الشيعي ، وترويه كتبهم .

المبحث الثاني

موقف القمي ومن له رواية في التفسير من توحيد الألوهية

إن التقرب إلى الله عز وجل بالطاعة والعبادة مبني على أمرين :

الأول : الإخلاص لله -عز وجل- في تلك العبادة ؛ فلا يجوز أن يُشرك مع الله غيره فيما يُتقرب به إليه ، ولو وُجد هذا لكان محبطًا للعمل ؛ لقوله سبحانه : [r s t u v w x Z النساء: ٤٨ ، وقوله في الحديث القدسي : **(أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه)**(١) .

الثاني : المتابعة للرسول ﷺ فيما يُتقرب به إلى الله عز وجل ، إذ الله سبحانه أمر بإتباعه في غير ما آية كقوله تعالى :] فَـَٔامِنُواْ © وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ ´ Z الأعراف: ١٥٨، وقوله سبحانه :] < ? @ A B C D E Z آل عمران: ٣١ .

قال ابن كثير في تفسيره : (( ] â كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ Z الكهف: ١١٠ أي : ثوابه وجزاءه الصالح ،] ç è é Z الكهف: ١١٠ ما كان موافقًا لشرع الله] ê ë بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ î Z الكهف: ١١٠ وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له .

(١) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقاق . باب : من أشرك في عمله غير الله ، ح (٧٦٦٦) من حديث أبي هريرة ﷺ .

وهذان ركنا العمل المتقبَّل : لا بد أن يكون خالصًا لله ، صوابًا على شريعة رسول الله [ﷺ]))[١] . فالإخلالُ بأيٍّ من الأمرين إخلالٌ بجانب توحيد الألوهية .

ووُجد في التفسير المنسوب للقمي إخلالٌ بجانب المتابعة للنبي ﷺ ، وسيتبين ذلك من خلال المطلبين التاليين :

المطلب الأول : تعريف توحيد الألوهية :

أولاً : تعريف الألوهية لغةً :

قال ابن فارس : ((الهمزة واللام والهاء أصل واحد ، وهو التعبُّد . فالإله : الله تعالى . وسمّيَ بذلك لأنّه معبود . ويقال : تألّه الرجُل : إذا تعبّد))[٢] .

ثانيًا : تعريف توحيد الألوهية اصطلاحًا :

هو : ((إفراد الله - تعالى - بالعبادة))[٣] .

المطلب الثاني : الإخلال بتوحيد الألوهية في التفسير المنسوب للقمي :

جعل القمي ومن له رواية في التفسير إمامة الأئمة الاثني عشر من الدين ؛ بل ومدار النجاة على الإيمان بذلك ، فمن جحد ولايتهم حبط عمله –عندهم- . وبذلك

(١) تفسير القرآن العظيم (٥/٢٠٥) لابن كثير تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة ، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ)

(٢) معجم مقاييس اللغة (١/١٢٧) لابن فارس .

(٣) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١/٢٠) للشيخ صالح الفوزان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، (١٤٢٣هـ)

اتَّخِذوا سبيلًا يتقربون به إلى الله عز وجل من غير طريق النبي ﷺ . وقد ذكر القمي ومن له رواية في التفسير كون الولاية شرطًا في قبول العمل في سبعة مواضع . وسيظهر عند كل موضع من خلال المناقشة صحة دعوى القمي ، ومن له رواية في التفسير :

الموضع الأول : قال القمي : ((وقوله :] µ ¶ ¸ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖ Z إبراهيم: ١٨ . قال : من لم يُقِرّ بولاية أمير المؤمنين - عليه السلام - بطَل عملُه ؛ مثل الرماد الذي يجيء الريح فتحمله))[1] .

هذه الآية لا علاقة لها بالإمامة لا من قريب ولا من بعيد ، ففي بداية مقطع الآيات قال سبحانه وتعالى :] X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j Z إبراهيم: ٩ . فهو –سبحانه- يتحدث عن قوم نوح ومن بعدهم ممن لا يعلمهم إلا هو سبحانه ، وأنه -جل وعلا- أرسل إليهم الرسل بالبينات الدالة على وحدانيته واستحقاقه العبادة ، ثم قص –سبحانه- ما جرى بين الرسل وأقوامهم ، ثم حكى مصير المخالفين للرسل ، ثم بعد ذلك كله قال سبحانه :] µ ¶ ¸ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖ Z .. الآية . فكل أعمالهم لا تُتقبَّل عند الله ؛ لأنهم يؤمنوا بما جاءت به رسلهم . فأين الإمامة وولاية الأئمة من هذه الآيات ؟!

الموضع الثاني : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند قول الله تعالى :] e f g h i j k l m Z طه: ٨٢ قوله : ((ألا ترى كيف

(١) تفسير القمي (١/ ٣٦٨)

اشترط ولم ينفعه التوبة والإيمان والعمل الصالح حتى اهتدى ؟! والله لو جهد أن يعمل بعملٍ ما قُبِل منه حتى يهتدي . قلتُ : إلى من جعلني الله فداك ؟ قال : إلينا))[1] .

هذه الآية تتحدث عن بني إسرائيل ، فيقول - جلّ ذِكْرُه - :] C D E F G H I J K L M N O P Z طه: ٨٠ .. الآيات .

فذكر –سبحانه- ما منَّ به على بني إسرائيل ؛ حيث أنجاهم من آل فرعون ، وواعد موسى وقومه جانب الطور ، وأنزل عليهم المن والسلوى . ثم بعد ذلك أمرهم –سبحانه- بعدم الطغيان والعصيان ، وأنه من طغى منهم فقد حلّ عليه غضبه –سبحانه- . وفي المقابل : من تاب منهم وعمل صالحًا ثم اهتدى كانت له المغفرة . فما علاقة بني إسرائيل بالأئمة ليهتدوا إليهم؟! وهل كان الأئمة الاثنا عشر موجودين في زمن بني إسرائيل ليهتدوا إليهم ؟ أم يُكلّف بنو إسرائيل التنقيب عنهم في أصلاب الرجال !

فهل يصح أن يُنسب هذا التفسير لأحد عوام المسلمين ؛ فضلًا عمّن ينسب إليه الإمامة والعصمة حتى من الخطأ ؟!

الموضع الثالث : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبدالله عند قول الله تعالى :] ! " # $ % & Z النمل: ٨٩ قولَه : ((هي للمسلمين عامة . والحسنةُ : الولاية . فمن عمل من حسنة كتبت له عشرا ؛ فإن لم تكن له ولاية رفع عنه بما عمل

(١) المصدر السابق (٢/ ٦١)

من حسنة في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق))[١] .

إن الإمامة عند الرافضة أعظم من التوحيد ؛ ولهذا تجد تفسيرهم للسيئة بترك الولاية . وعندنا : الذي يُوجب كبَّ الوجه في النار هو الشرك الذي لا يغفره الله -عز وجل- ؛ كما قال – سبحانه- :] r s t u v w xZ النساء: ٤٨ .

يقول ابن جرير -رحمه الله- عند قوله تعالى :] ! " # $ % & Z النمل: ٨٩ الآية : ((يقول تعالى ذكره :] ! " Z الله بتوحيده والإيمان به ، وقول لا إله إلا الله موقنا به قلبه] $ Z من هذه الحسنة عند الله] % Z يوم القيامة ، وذلك الخير أن يثيبه الله] & Z الجنة ، ويؤمنِّه]) (Z النمل: ٨٩ الصيحة الكبرى ، وهي النفخ في الصور .] - . / Z النمل: ٩٠ يقول : ومن جاء بالشرك به يوم يلقاه ، وجحود وحدانيته] 0 1 Z النمل: ٩٠ في نار جهنم))[٢] .

فكيف تُحبط الولاية العمل وهي لا ذكر لها في القرآن ؟!

الموضع الرابع : نسب القمي إلى أبي جعفر عند قول الله تعالى :] - . / 0 1 Z لقمان: ٢٠ قولَه : ((أما النعمة الظاهرة فهو : النبي - صلى الله عليه وآله- ، وما جاء به من معرفة الله -عز وجل- وتوحيده . وأما النعمة الباطنة : فولايتنا

(١) المصدر السابق (٢/ ١٣١)

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١٩/ ٥٠٧) لابن جرير الطبري . تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، (١٤٢٠هـ)

أهل البيت ، وعقد مودتنا . فاعتقد – واللهِ - قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة ، واعتقدها قوم ظاهرةً ، ولم يعتقدوا باطنة ، فأنزل الله :] d e f g h i j k l m n o p q r s Z المائدة: ٤١ . ففرح رسول الله عند نزولها ؛ إذ لم يتقبل الله تعالى إيمانهم إلا بعقد ولايتنا ومحبتنا))[1].

لا شكّ أن النبي ﷺ وما جاء به من عند الله -عز وجلّ- من النعم العظيمة ، ولكن ليست نعَمُ الله محصورةً في هذا فحسب بل هي أكثر من ذلك ، ولفظ **نعمة** أفرد وأُضيف ليعم كل نعمة أنعمها -سبحانه - وهي كثيرة لا تعد ولا تحصى ؛ ولهذا قال سبحانه :] ' ( ) * + , Z إبراهيم: ٣٤ .

ثم إن قوله : ((**وأما النعمة الباطنة . . .**)) باطلٌ ؛ إذ إن النعمة يحصل بها نفع دنيوي أو أخروي ، وهؤلاء لم يحصل بهم ذلك . إذ الدنيا قائمة قبل وجودهم وبعد وجودهم ، فلم تتعطل مصالح العباد بفقدهم ، ولم ينتفعوا بهم في وجودهم أمرًا من أمور الدنيا . والدين قد كمُل بإتمام بعثة النبي ﷺ .

ثم إن قوله : ((**واعتقدها . . .**)) أيضًا من الباطل ؛ فإن الآية تتحدث هنا عن المنافقين[2] ؛ ولهذا ختمها سبحانه بقوله :] أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ Z المائدة: ٤١ . في حين أن الصحابة – أو من لم يؤمن بالولاية المزعومة كما يقولون – قد ترضّى الله عنهم بقوله جل

---

(١) تفسير القمي (٢/١٦٥)

(٢) يُنظَر : تفسير ابن جرير الطبري (١٠/٣٠٨)

ذكره :] ! " # $ % & ' ( ) *

+ , - Z التوبة: ١٠٠ . . الآية . وهاتان الآيتان تتعارضانِ تمامًا إذ قُرّر الباطل الذي نسبوه إلى أبي جعفر ؛ إذ تستلزم الجمع بين النقيضين : الرضى عنهم في الآخرة وحصولهم على الجنان ، مع العذاب العظيم ! والله عز وجل قال عن كتابه :] O P Q R S T U V W X Z النساء: ٨٢ . فعُلم بذلك : أن الأقوام المقصودين في الآية الأولى غيرُ الأقوام المقصودين في الآية الثانية .

الموضع الخامس : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند قول الله عز وجل :] إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ Z الذاريات: ٥ قوله : ((يعني : في علي -عليه السلام-] وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ Z الذاريات: ٦ يعني : عليًّا . وعليٌّ هو : الدين . وقوله :] ! " # Z الذاريات: ٧ . قال : السماء : رسول الله -صلى الله عليه وآله- . وعليٌّ (ع) : ذات الحبك . وقوله :] % & ' ( ) Z الذاريات: ٨ . يعني : مختلف في علي . يعني : اختلفت هذه الأمة في ولايته ، فمن استقام على ولاية علي (ع) دخل الجنة ، ومن خالف ولاية علي دخل النار))[١] .

فأين في اللغة أن الدين يطلق على علي رضي الله عنه ، وأن السماء الموصوفة بأنها ذات حبك تطلق على رسول الله ﷺ ؟! ولكنه المذهب الرافضي الذي يسلك كل مذهب ليثبت الإمامة التي لا يوجد لها ذِكرٌ في القرآن العظيم .

فهذه الآيات تتحدث عن المكذبين بيوم الجزاء والحساب ، فأقسم -سبحانه-

(١) تفسير القمي (٢/٣٢٩)

بالرياح والسحاب والسفن والملائكة على وقوع ذلك اليوم ، ثم قال –سبحانه- بعد ذلك :] / 0 Z الذاريات: ١٠ وهم : المكذبون بذلك اليوم . وقد حكى الله عنهم قوله :] 8 9 : ; Z الذاريات: ١٢ . وسؤالهم هنا ليس للعلم ، وإنما للتكذيب بذلك اليوم واستبعاد حصوله .

فهذا هو القول المختلَف فيه بين هؤلاء المكذبين وبين المؤمنين بوعد الله -عز وجل- ؛ ولذلك حكى سبحانه مآل الفريقين . فأين الإمامة من هذا كلِّه ؟!

الموضع السادس : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى الصادق عند قوله تعالى :] 8 9 : ; Z التغابن: ٢ قولَه : ((عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم في عالم الذّرّ وفي صلب آدم -عليه السلام-))[1] .

وهذا باطلٌ ؛ حيث وضّح –سبحانه- المقصود بهذا الكافر ، فقال] ~ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ Z التغابن: ٧ . . . الآية . وهم المكذبون بيوم البعث . ثم إن دخول الجنة متوقف -بعد فضل الله ورحمته- على الإيمان بالله -عز وجل- ، واتباع رسوله ﷺ . وهو ﷺ قد بلّغ عن ربه البلاغ المبين ، وكمُل به الدين . فأين الإمامة في القرآن بعد هذا البلاغ والكمال ؟! .

الموضع السابع : نسب القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :] ذَٰلِكُم بِمَا ´ µ ¶ ¸ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ Z غافر: ٧٥ قولَه : ((. . . وأما النُّصّاب من أهل القبلة فإنهم يُخَدّ لهم خَدًّا إلى النار التي خلقها الله في المشرق ، فيدخل عليهم

---

(١) المصدر السابق (٣٧١/٢)

اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة، ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم] p q r s t u v w x y z { | } ~ Z غافر: ٧٢-٧٤، أي: أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس إمامًا؟))[1] .

وهذا لو صحتْ نِسبته – وهي لا تصح قطعًا ولكن من باب التنزيل – لكان هذا من الجهل بالله العظيم؛ إذ كيف يُطلق اسمه المختص به على غيره ؟

فسياق الآيات يُبطل ما نسبوه إلى أبي عبد الله -رحمه الله-؛ حيث إن سورة غافر مكية، والخطاب فيها لكفار مكة؛ إذ يُلزمهم الله بتوحيد الربوبية الذي يعتقدونه توحيد الألوهية . فبعد أن بيّن لهم أصل خلقهم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجهم طفلًا ثم يكونوا شيوخًا، وبيّن أنه يحيي ويميت، وبعد هذا كله يجادلون في هذه الآيات الدالة على وحدانيته المستلزمة استحقاق تفرده بالعبادة . ثم بيّن ما لهم لمَّا كذبوا بالكتاب وبما أرسل الله به الرسل، ثم قال سبحانه:] t u v w x y z { | } ~ Z غافر: ٧٣ - ٧٤ ...الآيات .

فأين الإمامة من هذا ؟! وهل كان أهل مكة يُدعون إلى إمامة الاثني عشر قبل دخولهم في أصل الإسلام وهو توحيد الله عز وجل بالعبادة ؟! .

فتبين من خلال هذه المواضع التي ذكرها القمي وغيره ممن له رواية في التفسير عظيم الافتراء على كتاب الله -عز وجل- من هؤلاء الرافضة، وجهلهم؛ حيث نسبوا إلى من يدّعون إمامتهم ما لا يقوله عوام المسلمين؛ لقُبحه، ومنافاته للسياق .

(١) المصدر السابق (٢/ ٢٦٠)

وقبل ختام هذا المبحث لابد من الإشارة هنا إلى أن القول بإمامة اثني عشر إمامًا وعصمتهم، وأنهم يوحى إليهم وهم يُبلغون عن الله -يستلزم أمرين في غاية القبح:

الأول: الطعن في النبي ﷺ، فإن الله -عز وجل- قد أمر نبيه بقوله:] J K L M N O P Q S T U V W X Z المائدة: ٦٧، وقال سبحانه:] W X Y Z [ ] \ Z النحل: ٨٢، وأمر النبي ﷺ أن يقول عن نفسه:] = > ? @ A B C D Z الحج: ٤٩. فإما أن يكون الرسول ﷺ امتثل أمر ربه وبلّغ، وليس أي بلاغ وإنما بلاغٌ موصوفٌ بالبيان، وإما أن يكون الرسول ﷺ لم يبلغ ما أمره الله عز وجل به – وحاشاه ﷺ - . وهذا ما لا يقوله مسلم. فيتعين الأول. فإذا نظرنا في بلاغه لأمته وجدنا أنه قد بلّغ ما أمره ربه بلاغًا مبينًا، ولا نجد للإمامة ذكرًا. وهي ليست أي فريضة وإنما هي ركن في الدين عندهم. وبلّغ ﷺ كتاب ربه كما أمره سبحانه، ولا تجد للإمامة ذكرًا فيه؛ وهو الكتاب الموصوف بالبيان، حيث قال سبحانه:] # $ % & ' Z الحجر: ١.

فيتعين بإثبات البلاغ المبين له ﷺ انتفاء الإمامة، ويتعين بإثبات إمامة الأمة الاثني عشر انتفاء البلاغ المبين. وهذا طعن في الرسول المبعوث رحمة للعالمين.

يقول الإمام مالك -رحمه الله تعالى-: «مَن ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أنَّ محمدًا خان الرسالة؛ لأنَّ الله يقول:] K L M N Z المائدة: ٣، فما لَم يكن يومئذ دينًا فلا يكون اليوم دينًا»[1].

---

(١) يُنظَر: الاعتصام للشاطبي (١/٤٩) دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر.

الثاني : إن القول بإمامة الأئمة الاثني عشر يستلزم الطعن في كمال الشريعة ، فالله عز وجل يقول في كتابه : [K L M N O P Q R S T U Z المائدة: ٣. يقول أبو ذر ﷺ : ((تركنا رسول الله ﷺ وما طائر يطير بجناحيه إلاَّ عندنا منه عِلْمٌ))[1] .

فكل من زعم أن البشرية تحتاج بعد النبي ﷺ إلى غيره يوحى إليه فقد زعم عدم اكتمال الشريعة ، وقد ذكر ابن القيم كلامًا رائعًا في بيان كمال الشريعة ؛ حيث يقول : ((وهذا الأصل من أهمِّ الأصول وأنفعها ، وهو مبنيٌّ على حرف واحد ، وهو عمومُ رسالته ﷺ بالنسبة إلى كلِّ ما يحتاج إليه العبادُ في معارفهم وعلومهم وأعمالهم ، وأنَّه لَم يُحْوِج أمَّتَه إلى أحد بعده ، وإنَّما حاجتهم إلى مَن يبلِّغهم عنه ما جاء به ، فلرسالته عمومان محفوظان لا يتطرَّق إليهما تخصيصٌ : عمومٌ بالنسبة إلى المرسَل إليهم ، وعمومٌ بالنسبة إلى كلِّ ما يَحتاج إليه مَن بُعث إليه في أصول الدِّين وفروعه . فرسالتُه كافيةٌ شافيةٌ عامَّة ، لا تحوج إلى سواها ، ولا يتمُّ الإيمانُ به إلاَّ بإثبات عمومِ رسالته في هذا وهذا ، فلا يَخرج أحدٌ من المكلَّفين عن رسالته ، ولا يخرج نوع من أنواع الحقِّ الذي تحتاج إليه الأمَّة في علومها وأعمالها عمَّا جاء به . وقد توفي رسول الله ﷺ وما طائرٌ يقلِّب جناحيه في السَّماء إلاَّ ذكَر للأمَّة منه عِلمًا ، وعلَّمهم كلَّ شيء حتى آداب التخلِّي وآدابَ الجِماع والنوم ، والقيام والقعود ، والأكل والشرب ، والركوب والنزول ، والسَّفر والإقامة ، والصَّمت والكلام ، والعُزلة والخلطة ، والغنى والفقر ، والصحة والمرض ، وجميع أحكام الحياة

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه . في كتاب العلم . باب الزجر عن كتبة المرء السنن مخافة أن يتكل عليها دون الحفظ لها . ح (٦٥) ، وقال : ((معنى (عندنا منه) يعني بأوامره ونواهيه وأخباره وأفعاله وإباحته ﷺ)) .

والموت ، ووَصَفَ لهم العرشَ والكرسيَّ ، والملائكة والجنَّ ، والنار والجنة ، ويوم القيامة وما فيه حتى كأنَّه رأيُ عَين ، وعرَّفهم معبودَهم وإلهَهم أتمَّ تعريف ، حتى كأنَّهم يرونه ويشاهدونه بأوصاف كماله ونعوت جلاله ، وعرَّفهم الأنبياء وأُممَهم وما جرى لهم وما جرى عليهم معهم ، حتى كأنَّهم كانوا بينهم ، وعرَّفهم مِن طُرق الخير والشرِّ دقيقَها وجليلَها ما لَم يعرِّفه نبيٌّ لأمَّته قبله ، وعرَّفهم ﷺ من أحوال الموت وما يكون بعده في البرزخ وما يحصل فيه من النَّعيم والعذاب للروح والبدن ، ما لَم يعرِّف به نبيٌّ غيرَه ، وكذلك عرَّفهم ﷺ من أدلَّةَ التوحيد والنبوة والمعاد ، والردَّ على جميع فرق أهل الكفر والضلال ، ما ليس لِمَن عرفه حاجة مِن بعده ، اللهمَّ إلاَّ إلى مَن يبلِّغه إياه ويبيِّنه ويوضح منه ما خفي عليه ، وكذلك عرَّفهم ﷺ مِن مَكايد الحروب ولقاء العدوِّ وطرُق النَّصر والظَّفَر ما لو عَلِموه وعقِلُوه ورعَوْه حقَّ رعايَتِه لَم يقم لَهم عدوٌّ أبدًا ، وكذلك عرَّفهم ﷺ مِن مكايد إبليس وطرُقِه التي يأتيهم منها ، وما يتحرَّزون به مِن كيده ومَكرِه ، وما يدفعون به شرَّه ما لا مَزيد عليه . وكذلك عرَّفهم ﷺ مِن أحوال نفوسِهم وأوصافِها ودسائسِها وكمائِنها ما لا حاجة لهم مَعه إلى سِواه . وكذلك عرَّفهم ﷺ مِن أمور مَعايشِهم ما لو عَلِموه وعمِلُوه لاستقامت لهم دنياهم أعظمَ استقامة . **وبالجملة** : فجاءهم بخير الدنيا والآخرة برُمَّته ، ولَم يُحْوِجْهُم الله إلى أحد سواه . فكيف يُظَنُّ أنَّ شريعتَه الكاملةَ التي ما طرق العالَمَ شريعةٌ أكملَ منها ناقصةٌ ، تحتاج إلى سياسة خارجة عنها تكمِّلها ، أو إلى قياس أو حقيقة أو معقول خارجٍ عنها ؟! ومَن ظنَّ ذلك فهو كمَن ظنَّ أنَّ بالناس حاجةً إلى رسول آخَر بعده . وسبَبُ هذا كله : خفاءُ ما جاء به على مَن ظنَّ ذلك ، وقلَّةُ نصيبه مِن الفَهم الذي وفَّق الله له أصحابَ نبيِّه الذين اكتفوا بما جاء به ، واستغنوا به عمَّا سواه ، وفتحوا به القلوبَ والبلادَ ، وقالوا : هذا عهدُ نبيِّنا إلينا ، وهو

عهدُنا إليكم))[1] .

(١) إعلام الموقعين لابن القيم (٤/ ٣٧٥) تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ، دار الجيل . بيروت ، (١٩٧٣م)

المبحث الثالث

موقف القمي ومن له رواية في التفسير
من توحيد الأسماء والصفات

العلم بأسماء الله وصفاته من أشرف العلوم وأجلّها ؛ إذ إنها تعرّفك بالخالق جلّ في علاه . وهذا التوحيد قد ضلت فيه طائفتان :

المعطلة – على اختلاف درجاتها - : الذين نفوا عن الله -عز وجل- ما يجب له من الأسماء والصفات .

والممثلة : الذين جعلوا صفات الخالق كصفات المخلوق .

فأصبحوا بذلك بين طرفي نقيض : إما غالٍ في الإثبات إلى حد المماثلة ، وإما غالٍ في النفي إلى حد التعطيل . وكلاهما إلحاد في أسماء الله وصفاته . وبين هذا وذاك كان أهل السنة . فاقتفوا بذلك أثر القرآن ؛ حيث يقول سبحانه :] 1 2 3 5 6 7 Z الشورى: ١١ . فأثبتوا لله صفاتٍ لا تماثل صفات المخلوق ، قد أخذوها من الكتاب والسنة ، فما أُثبت فيهما أثبتوه ، وما نُفي فيهما نفوه .

ومنهج أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات بيّنه شيخ الإسلام بقوله : ((الأصل في هذا الباب : أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسله : نفيا واثباتا ؛ فيثبت لله ما أثبته لنفسه ، ويُنفَى عنه ما نفاه عن نفسه . وقد عُلم أن طريقة سلف الأمة وأئمها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا

تعطيل ، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته من الصفات ؛ من غير إلحاد : لا في أسمائه ، ولا في آياته . فإن الله تعالى ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته ؛ كما قال تعالى :] C D E F G I J K L M O P Q R Z الأعراف: ١٨٠ ، وقال تعالى :] : ; < = > ? @ A C D E F G H I J K L M O P Q Z فصلت: ٤٠ ... الآية

فطريقهم : تتضمن اثبات الأسماء والصفات ، مع نفي مماثلة المخلوقات : اثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل ؛ كما قال تعالى] 1 2 3 5 6 7 Z الشورى: ١١ . ففي قوله :] 1 2 3 Z رَدٌّ للتشبيه والتمثيل ، وقوله :] 5 6 7 Z رَدٌّ للالحاد والتعطيل))[١] .

فهم بذلك أسعد الناس في هذا الباب ، كما هم كذلك في بقية أبواب الدين ؛ لأنهم جعلوا التمسك بالكتاب والسنة منهجًا لهم في أمور دينهم .

والتفسير المنسوب للقمي قد نحا منحى التعطيل ، وسيتبين ذلك من خلال المطلبين التاليين :

المطلب الأول : تعريف توحيد الأسماء والصفات :

أولاً : تعريف الأسماء والصفات لغةً :

الأسماء : جمع اسم ، وهو : ((ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة

(١) التدمرية (ص٦) لابن تيمية ، تحقيق : د .محمد السعوي ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الثامنة ، (١٤٢٩هـ)

الثلاثة))[١] .

والصفات : جمع صفة . والصفة هي : ((الاسم الدالّ على بعض أحوال الذات ؛ وذلك نحو : طويل ، وقصير ، وعاقل ، وأحمق ، وغيرها . وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يُعرف بها))[٢] .

ثانيًا : تعريف الأسماء والصفات اصطلاحًا :

وهو : ((أن نثبت لله سبحانه وتعالى ما أثبته لنفسه ، أو أثبته له رسول الله ﷺ من الأسماء والصفات ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، على حد قوله - تعالى - :] 1 2 3 5 6 7 Z الشورى: ١١))[٣] .

المطلب الثاني : الإلحاد في أسماء الله وصفاته في التفسير المنسوب للقمي :

سلك القمي وغيره ممن له رواية في التفسير مسلك التعطيل لأسماء الله وصفاته ، وذلك في المسائل التالية :

المسألة الأولى : الإلحاد في اسمَي : (الرب ، والإله) ، وصفتَي : (الجلال ، والإكرام) :

أطلق القمي ومن له رواية في التفسير اسمَي : الرب ، والإله على الإمام ، ،

---

(١)) التعريفات (ص٤٠) لعلي الجرجاني . تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، (١٤٠٥هـ)

(٢) المصدر السابق (ص١٧٥)

(٣) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١ / ٢٢)

وكذلك صفتي : الجلال ، والإكرام . وهذا نوع من أنواع الإلحاد في أسماء الله -جلا وعلا- . يقول ابن القيم : ((الإلحاد في أسمائه هو : العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها ، وهو مأخوذ من الميل ؛ كما يدل عليه مادته ل ح د . . .والإلحاد في أسمائه تعالى أنواع :

أحدها : أن يسمي الأصنام بها ؛ كتسميتهم اللات من الإله ، والعزى من العزيز . وتسميتهم الصنم إلهًا . وهذا إلحاد حقيقةً ؛ فإنهم عدلوا عن أسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة .

الثاني : تسميته بما لا يليق بجلاله ؛ كتسمية النصارى له أبًا ، وتسمية الفلاسفة له موجبًا بذاته ، أو علة فاعلة بالطبع ، ونحو ذلك .

الثالث : وصْفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص ، كقول أخبث اليهود إنه فقير ، وقولهم إنه استراح بعد أن خلق خلقه .

الرابع : تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها ؛ كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم : إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفاتٍ ولا معانيًا . . .

خامسها : تشبيه صفاته بصفات خلقه - تعالى الله عما يقول المشبهون علوًّا كبيرًا -))[1] .

---

(١) بدائع الفوائد (١/ ١٧٩) لابن القيم . بتصرف . تحقيق : هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد الج . الناشر : مكتبة نزار مصطفى الباز . مكة المكرمة . الطبعة الأولى ، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م) .

ومواضع **الإلحاد في اسم الرب** في التفسير المنسوب للقمي ظهر في الآيتين التاليتين:

الآية الأولى : نسب القمي إلى أبي عبد الله عند تفسيره قول الله تعالى :] 9 : ; > Z الزمر: ٦٩ قولَه : ((ربّ الأرض يعني : إمام الأرض . فقلت : فإذا خرج يكون ماذا ؟ قال : إذَنْ يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ، ويجتزون بنور الامام))(١) .

وهذا التفسير إلحاد في اسم الرب ؛ إذْ المقصود بالرب هنا هو رب العزة والجلال. وإذا كانت دلالة اللغة لا تمنع إطلاق رب مضافًا لغير الله فهذا لا يخرج كون المقصود هنا الله عز وجل ؛ حيث إن سياق الآية بين آيات تدل على أنه ذلك النور في يوم القيامة ، حيث إنه يوضع الكتاب ويؤتى بالشهداء ، ثم ينقسم الناس بعد ذلك إلى أهل الجنة وأهل النار .

وقد دلت آيات أخرى على على هذا القدوم لله عز وجل للفصل بين العباد ؛ كما في قوله تعالى :] وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا Z الفجر: ٢٢ ، وكقوله تعالى :] هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ Z البقرة: ٢١٠ ، وكقوله تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . Z الأنعام: ١٥٨ . فسياق الآية بيّن آيات الحساب مع دلالة الآيات الأخرى على قدوم الرب في ذلك اليوم ؛ مما يقطع بكون المقصود هو رب العزة والجلال . وعليه ؛ فإن صرف الاسم للإمام أو

---

(١) تفسير القمي (٢/٢٥٣)

لغيره هو إلحاد في أسماء الله وصفاته .

ويزيد وضوح الإلحاد في اسم **الرب** في الآية التالية .

الآية الثانية : قال علي بن إبراهيم : « قد يسمى الانسان ربا لغة ؛ لقوله :] © عِندَ رَبِّكَ Z يوسف: ٤٢ وكل مالك لشئ يسمى ربه . فقوله :] وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا Z الفرقان: ٥٥ . قال : الكافر الثاني كان على أمير المؤمنين (ع) ظهيرًا »[١] .

ما ذكره القمي بجواز تسمية الإنسان ربًّا صحيح ؛ ولكن إذا أُضيف كما بين الله عز وجل في سورة يوسف] © عِندَ رَبِّكَ Z وغيرها ، فهذا لا نزاع فيه ، وإنما النزاع في تطبيقه ؛ حيث إن اسم الرب لا يخلو من حالتين :

الأولى : أن يأتي معرّفًا بالألف واللام . فهذا مختصٌّ بالله عز وجل . وإطلاق اسم الرب معرفًا بالألف واللام لغير الله إلحاد في أسماء الله عز وجل .

الثانية : أن يكون اسم الرب مضافًا . فهذا غير مختص بالله عز وجل ؛ فيجوز إطلاقه على غيره . ولكن جواز إطلاقه على غيره لا يمنع اختصاص الله عز وجل به في سياق معين ، فينتفي إشراك غيره معه في ذلك السياق . وإطلاق اسم الرب المضاف في السياق المُخصَص له –سبحانه- على غيره هو من قبيل الإلحاد في أسماء الله تعالى . وهذا ما فعله القمي في هذه الآية ؛ حيث إن ربّ العزة والجلال يُقرر بتوحيد الربوبية الفطري المستقر في النفوس توحيدَ الألوهية ، فقال سبحانه في بداية الآيات :] 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B Z الفرقان: ٤٥

(١) المصدر السابق (٢/١١٥)

فالمقصود بالرب هنا نفسه جلا وعلا ؛ حيث ذكر أفعاله المنعم بها على عباده ؛ إذْ مدَّ لهم الظل وجعل الشمس دليلًا عليه ، وجعل الليل لباسًا وسكنا ، والنوم ينقطعون به عن تعب وصخب يومهم ، وجعل النهار مجالًا للعمل فينتشرون فيه لطلب الرزق وقضاء الحاجات ، وأرسل الرياح لتسوق السحاب فينزل منه ماءًا طهورا ؛ ليحيي به البلدة الميتة ويسقي به الخلق ، وصرف سبحانه وبحمده المَطَرَ بينهم ليذكروا نِعَمَهُ عليهم فيُسلموا . ولكنهم -كما حكى رب العزة- حالهم :] p q r s t u v w x Z الفرقان: ٥٠ . ثم ما زال سبحانه يذكّرهم نعمه ، حيث جعل من الماء مالحًا أجاجًا ، وعذْبًا فراتًا ؛ لا يبغي بعضهم على بعض ، إذ جعل بينهما برزخًا وحجرًا محجورًا . ثم ذكّر بأصل خلق الناس ، وأنه جعل بينهم نسبًا ومصاهرة . وجميع هذه الأفعال تدل على كمال قدرته ؛ ولذلك قال سبحانه :] وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا Z الفرقان: ٥٤ .

فتفرُّده –سبحانه- بهذه الأفعال كلها يستوجب تفرده باستحقاق العبادة وحده ، ولكن أكثر العباد لم يأتوا باستحقاق تفرده بالعبادة الذي استلزمه اعتقادهم بتفرده سبحانه بهذه الأفعال ؛ ولذلك قال الله عز وجل عنهم :] وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡ Z الفرقان: ٥٥ . ثم بعد ذلك كله حكم الله عز وجل على من لم يفرده بالعبادة ، فقال :] وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا Z الفرقان: ٥٥ ، أي : مواليًا للشيطان في الجحود والعصيان ، وعدم عبادة ربه المنان .

أبعد هذا كلّه يجوز اطلاق اسم الرب هنا على غير الله تعالى ؟! ولو أطلق اسم الرب هنا على غيره للزم منه نسبة جميع هذه الأفعال إلى غيره ، وهذا لم يقله حتى مشركو العرب! .

فأسماء الرب الثلاثة الواردة في هذا السياق القرآني لا يجوز اطلاقها في هذا السياق على غيره ، ومن أطلقها على غيره فقد ألحد في أسماء الله عز وجل ؛ لأنه صرف اسم الرب المختص به في السياق المعين على غيره .

ومواضع الإلحاد في اسم **الإله** في التفسير المنسوب للقمي ظهر في الآيتين التاليتين :

الآية الأولى : قال القمي : ((قوله :] T U V W X Y Z [\ [Z الأنبياء: ٢٩ قال : من زعم أنه إمام وليس هو بامام))[1] .

ما ذكره القمي من إطلاق اسم الإله على الإمام لا ذكر له في اللغة ، ويأباه السياق القرآني . وما فعله هنا هو من جنس ما فعله المشركون من إطلاق اسم الإله على ما يعبدون ، فقال سبحانه :] C D E F G I J K L M O P Q R Z الأعراف: ١٨٠.

قال مجاهد عند قوله سبحانه :] I J K L M Z : ((اشتقوا العزى من العزيز ، واشتقوا اللات من الله))[2] .

حيث إن المشركين اشتقوا من أسماء الله أسماءً لآلهتهم ، وهؤلاء أطلقوا أسماء الله - بلا اشتقاق - المختصة به على أئمتهم!

(١) المصدر السابق (٢/٦٩)

(٢) تفسير الطبري (١٣/٢٨٣)

وقد نفى سياق الآيات ما ذهب إليه القمي ؛ حيث إنه سبحانه ينزّه نفسه عما وصفه به المشركون بقولهم الملائكة بنات الله – تعالى سبحانه عن قولهم - ، ثم ذكر أنهم عباد له -سبحانه - يطيعونه ولا يعصونه ، ولا يملكون الشفاعة لأحدٍ إلا بعد رضا الله عنه . ثم حكم سبحانه على من لو زعم منهم أنه إله بجزاء جهنم ، وأن هذا جزاء الظالم الذي ينسب ما لله واختص به سبحانه لغيره .

فما صنعه القمي هنا هو من الإلحاد في أسماء الله -عز وجل- ؛ إذ نسب اسمه المختص به لغيره .

الآية الثانية : نسب القمي إلى أبي جعفر قولَه : ((وأمّا النُّصّاب من أهل القبلة فإنهم يُخَدُّ لهم خَدًّا إلى النار التي خلقها الله في المشرق ، فيدخل عليهم اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة ، ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم] q p r s t u v w x y z { | } ~ Z غافر: ٧٢ – ٧٤ ؛ أي : أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس إماما ؟ ثم قال الله لنبيه :] فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ Z غافر: ٧٧ أي من العذاب] أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ Z غافر: ٧٧))[١] .

إذا كانت الآيات السابقة يُستدل بالسياق على أن ما فعله القمي إلحاد في أسماء الله عز وجل فإن تفسيره الذي نسبه إلى أبي جعفر بإطلاقه اسم (الله) على الإمام من الإلحاد الذي لا يمتري فيه أحد ؛ إذ أن اسم (الله) مختص به –سبحانه- لا يطلق على غيره البتة .

---

(١) تفسير القمي (٢/ ٢٦٠)

ووقع الإلحاد في صفتي **الجلال والإكرام** في الموضع التالي :

نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر في قول الله تبارك وتعالى :] V W X Y Z [Z الرحمن: ٧٨ ، قال : ((نحن جلال الله وكرامته التي أكرم الله العباد بطاعتنا))(١) .

لا شك أن الإنسان يوصف بالجلال والإكرام ، ولكن المعاني الكلية تخصص بالإضافة أو الوصف . وصفتا الجلال والإكرام هنا مخصصتان ؛ حيث وصف بهما الرب عز وجل ؛ إذ إنه سبحانه أورد من الآيات ما يدل على عظمته . ويختم –سبحانه- الآيات بالسؤال :] Q R S T Z الرحمن: ٧٧ . وأنعم عليهم بالجنة ، وذكر منازلها وما أعده الله من النعيم العظيم لأهلها ؛ فدل ذلك على كمال الكرم . ولذلك حُسن ختام هذه السورة بوصف الجلال والإكرام له –سبحانه- . فصرف هذا الجلال والإكرام لغيره هنا مع دلالة السياق والوصف المُخصص له –سبحانه- هو إلحاد في صفتي الجلال والإكرام .

المسألة الثانية : تأويله صفة الاستواء :

يُثبتُ أهل السنة والجماعة استواء الله -عز وجل- على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته ، من غير تحريف ولاتمثيل ولا تعطيل ولا تكييف . وقد تأول القمي صفة الاستواء في موضعين :

الموضع الأول : قال القمي : ((وقوله :] U V W X Y Z

(١) المصدر السابق (٢/٣٤٦)

] \ [^ Z الأعراف: ٥٤ قال : في ستة أوقات] _ ` a b Z الأعراف: ٥٤ أي : علا بقدرته على العرش))[١].

ففسر الاستواء هنا بعلو القدرة والقهر .

الموضع الثاني : نسب القمي إلى أبي عبد الله قولَه عند قول الله تعالى :] Y Z [\ Z طه: ٥ . : ((استوى من كل شيء ؛ فليس شيءٌ أقرب إليه من شيء))[٢] .

ففسر الإستواء بالتساوي .

والسبب الذي جعل القمي يتأول الاستواء هو : ((أن عامة من ينكر هذه الصفة ، وأمثالها إذا بحثت عن الوجه الذي أنكروه وجدتهم قد اعتقدوا أن ظاهر هذه الآية كاستواء المخلوقين ، أو استواء يستلزم حدوثًا ، ونقصًا ، ثم يقولون : فيتعين تأويله : إما بالاستيلاء ، أو بالظهور ، والتجلي ، أو بالفضل ، والرجحان الذي هو علو القدر ، والمكانة))[٣] .

وماتأوله القمي في صفة الاستواء يتبين بطلانه بالوقفات التالية :

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢٣٦)

(٢) المصدر السابق (٢/ ٥٩)

(٣) الفتاوى الكبرى (٦/ ٤٧٦) لابن تيمية . تحقيق : محمد عبدالقادر عطا و مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ)

الوقفة الأولى : أنه تأويل مخالف للكتاب وإجماع السلف .

فالله -سبحانه وبحمده- استوى على العرش استواءً يليق بجلاله وعظمته ؛ حيث ذُكر استواء الله -سبحانه- على عرشه في سبعة مواضع من القرآن :

الموضع الأول في سورة الأعراف ، قال تعالى :] U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e Z الأعراف: ٥٤.

الموضع الثاني : في سورة يونس ، قال تعالى :] D E F G H I J K L M N O P Q S T Z يونس: ٣ .

الموضع الثالث : في سورة الرعد ، قال تعالى :] 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > Z الرعد: ٢ .

الموضع الرابع : في سورة طه ، قال تعالى :] Y Z [\ Z طه: ٥.

الموضع الخامس : في سورة الفرقان ، قال تعالى :] E F G H I J K L M N O P Q Z الفرقان: ٥٩ .

الموضع السادس : في سورة الم السجدة ، قال تعالى :] @ A B C D E F G H I J K L M Z السجدة: ٤ .

الموضع السابع : في سورة الحديد ، قال تعالى :] ! " # $ % & ') (* + , Z الحديد: ٤ .

وأجمع السلف على ذلك . قال الأوزاعي : ((كنا والتابعون متوافرون ، نقول : إن الله فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة ، من صفاته))[١] .

ونقل أبو الحسن الأشعري الإجماع على ذلك في رسالته إلى أهل الثغر ؛ حيث يقول - تحت باب : ذكر ما أجمع عليه السلف من الأصول التي نبهوا بالأدلة عليها وأمروا في وقت النبي بها - : ((وأجمعوا . . .وأنه تعالى فوق سمواته على عرشه دون أرضه . وقد دل على ذلك بقوله :] D EF G H I J K Z الملك:١٦ ، وقال :] ﴿يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ Z فاطر:١٠ وقال :] Y Z] \ Z طه:٥ . وليس استواؤه على العرش استيلاء كما قال أهل القدَر[٢] ؛ لأنه - عز و جل - لم يزل مستوليًا على كل شيء))[٣] .

(١) الأسماء والصفات (٢/٣٠٤) لأبي بكر البيهقي ، مكتبة السوادي . جدة ، الطبعة الأولى .

قال الحافظ : سنده جيد (١٣/٤٠٦) . فتح الباري شرح صحيح البخاري . الناشر : دار المعرفة - بيروت ، (١٣٧٩م) .

(٢) **القدرية** : فرقة كلامية ، ظهرت في أواخر عهد الصحابة وتقول بإسناد أفعال العباد إليهم ، وأن ليس لله دخل في ذلك – تعالى الله عن قولهم – ولا قدرة ولا مشيئة . يُنظَر : الموسوعة الميسرة (٢/١١١٤) ، إشراف د.مانع الجهني ، دار الندوة العالمية . الطبعة الخامسة ، سنة (١٤٢٤هـ) .

(٣) رسالة إلى أهل الثغر (ص٢٣١) . تحقيق : عبدالله شاكر محمد الجنيدي ، مكتبة العلوم والحكم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، (١٩٨٨م)

الوقفة الثانية : أن القرآن نزل بلسان عربي مبين ، وصفة الاستواء معلومة المعنى .

وقد وردت عن السلف أربعة معانٍ للفظ الاستواء ؛ هي : علا[١] ، وارتفع[٢] ، وصعد[٣] ، واستقر[٤] .

قال ابن القيم - رحمه الله - :

فلهم عبارات عليها أربع قد حصلت للفارس الطعان

وهي استقر وقد علا وكذلك ار تفع الذي ما فيه من نكران

وكذاك قد صعد الذي هو رابع [٥]

فالعرب يعرفون معنى الاستواء ، ولذلك لم يرد في القرآن أو في السنة جوابٌ

---

(١) نقله البخاري عن مجاهد . يُنظَر : صحيح البخاري . كتاب التوحيد .باب] < = >
? Z هود: ٧ ،] وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ Z التوبة: ١٢٩ .

(٢) نقله البخاري عن أبي العالية . يُنظَر : صحيح البخاري . كتاب التوحيد .باب] < = >
? Z ،] وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ Z .

(٣) نقله البغوي عن أبي عبيدة . يُنظَر تفسر البغوي (٣/٢٣٥) . حققه وخرج أحاديثه : محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة ، الطبعة الرابعة ، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) .

(٤) نقله البغوي عن مقاتل ، يُنظَر : تفسر البغوي (٣/٢٣٥)

(٥) يُنظَر : توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم (١/٤٤٠) . لأحمد بن إبراهيم بن عيسى . تحقيق : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، (١٤٠٦هـ)

لسؤال في معنى الاستواء ؛ إذ هو من المعاني المعروفة عند العرب ، وهم يفرقون بين استواء الخشبة واستواء الإنسان ؛ لأنهم شاهدوا كلا الاستوائين ، أما كيفية استواء الله جل جلاله فهذا لم يطلعوا عليه ولم يخبرهم -سبحانه وبحمده- ؛ بل أخبرهم فقط بوجود استوائه سبحانه على عرشه ، فهم يقفون عند ذلك ولا يتجاوزون الكتاب والسنة .

الوقفة الثالثة : أن سبحانه وبحمده ذكر استوائه على عرشه في سبعة مواطن وكلها أتى بلفظ : { ثم } التي تفيد الترتيب والمهلة .

((فلو كان معنى الاستواء الاستيلاء على العرش والقدرة عليه لم يتأخر ذلك إلى ما بعد خلق السموات والأرض ؛ فإن العرش كان موجودًا قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ؛ كما ثبت في الصحيحين . فكيف يجوز أن يكون غير قادر ولا مستولٍ عليه إلى أن خلق السموات والأرض . هذا من أبطل الباطل))[١] .

الوقفة الرابعة : لوكان المقصود بالإستواء تساوي قرب الأشياء إليه لم يجز التعبير بحرف (على) الدال على العلو .

ولَمَا كان لذكر العرش فائدة ؛ إذا اشترك هو وغيره في القرب . ولكن لما عدّى الإستواء بـ(على) وخصصه بالعرش -عُلِم أنه استواء يليق بجلاله وعظمته .

---

(١) شرح العقيدة الواسطية (ص٥٨) للشيخ : صالح الفوزان .

الوقفة الخامسة : أن الاستواء خاصٌّ بالعرش :

أمّا علو القدرة والقهر فهي صفة لله -عزو وجل- قبل خلق العرش وبعده ؛ فلا تفسر إحداهما بالأخرى ، وإن كان بينهما تلازم ؛ إذ يلزم من استوائه على عرشه علوه -سبحانه وبحمده- ؛ إلّا أن كُلًّا منهما صفة ثابتة في كتاب الله -عز وجلّ- .

المسألة الثالثة : تأويل صفة الوجه :

يثبت أهل السنة والجماعة صفة الوجه لله -عز وجل- على ما يليق بجلاله وعظمته ، من غير تحريف ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل ؛ بل يقفون عند الكتاب والسنة لا يتجاوزونها .

وقد تأول القمي صفة الوجه لله -عز وجل- في موضعين :

الموضع الأول : قال القمي : ((وقوله :] f g h i j Z القصص:٨٨ ؛ فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن أبي حمزة عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله :] f g h i j Z ، قال : فيفنى كل شئ ويبقى الوجه ؟! الله أعظم من أن يوصف ، لا ولكن معناها : كل شئ هالك إلا دينه . ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه ، لم نزل في عباده ما دام الله له فيهم روبة ؛ فإذا لم يكن له فيهم روبة فرفعنا إليه ففعل بنا ما أحب . قلت : جُعلت فداك ، وما الروبة ؟ قال : الحاجة))[١].

الموضع الثاني : قال القمي عند قوله تعالى :] T U V Z الرحمن: ٢٧ . قال : ((دين ربك . وقال علي بن الحسين -عليه السلام- : نحن الوجه الذي يؤتى الله

(١) تفسير القمي (١٤٧/٢)

منه))[١] .

ويَبطُل ماتأوله القمي بالوقفات التالية :

الوقفة الأولى : أن صفة الوجة لله عزوجل ثابتــة بالكتــاب والــسنة والإجماع .

أما الكتاب فقوله تعالى :] O P Q R S T U V W X Y Z الرحمن: ٢٦ - ٢٧ ، وقوله تعالى :] f g h i j Z القصص: ٨٨ .

وأما السنة فالأحاديث في ذلك كثيرة[٢] ؛ منها :

ماروواه أبو موسى - رضى الله عنه – قال : قام فينا رسول الله بخمس كلمات ، فقال : (**إن الله عزَّ وجل لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعملُ النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور** -وفي رواية أبي بكر : النار- ، **لو كشفه؛ لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**)[٣] .

---

(١) المصدر السابق (٢/٣٤٥)

(٢) يُنظَر : كتاب التوحيد لابن منده (٣/٣٦) وما بعدها ، تحقيق : علي الفقيهي ، الطبعة الأولى ، (١٤٠٩هـ) . والحجة في بيان المحجة ، وشرح عقيدة أهل السنة لأبي القاسم الأصبهاني (١/٢١٥ وما بعدها) ، تحقيق : محمد ربيع المدخلي ، دار الراية ، الرياض ، (١٤١٩هـ) . وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (٣/٤٥٧) وما بعدها ، تحقيق : د . أحمد سعد الغامدي ، دار طيبة ، الرياض ، الطبعة التاسعة ، (١٤٢٦هـ)

(٣) رواه مسلم كتاب الإيمان ، باب في قوله عليه الصلاة والسلام : ((إن الله لا ينام)) ح (٤٦٣)

وأيضًا : مارواه جابر ﷺ ، قال : لما نزلت هذه الآية :] w x y z { | } ~ مِّن فَوْقِكُمْ Z الأنعام: ٦٥ ، قال رسول الله ﷺ : **(أعوذ بوجهك)** . قال :] أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ Z الأنعام: ٦٥ ، قال : **(أعوذ بوجهك)**] أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا © بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ Z الأنعام: ٦٥ . قال رسول الله ﷺ : **(هذا أهون)** . أو **(هذا أيسر)** [١] .

ونقل الإجماع على ذلك ابن خزيمة ؛ حيث يقول : ((فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا : أن نثبت لله ما أثبته الله لنفسه ، نقر بذلك بألسنتنا ، ونصدق ذلك بقلوبنا . من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين . عزّ ربُّنا عن أن يشبه المخلوقين ، وجل ربنا عن مقالة المعطلين ، وعز أن يكون عدمًا كما قاله المبطلون ؛ لأن ما لا صفة له عدمٌ -تعالى الله عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بها نفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه محمدﷺ -))[٢] .

والفهم الذي يخالف إجماعهم فهمٌ مردود ؛ إذ لا يتصور أن يكون السلف من الصحابة الذين نزل عليهم القرآن والتابعين -قريبي عهد النبوة - في معزلٍ عن فهم ما أُنزل عليهم ، ويفهمه هؤلاء .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة . باب : قول الله تعالى :] أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا Z . ح (٧٣١٣)

(٢) كتاب التوحيد (١/ ١٨) لابن خزيمة . تحقيق : عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الخامسة ، (١٤١٤هـ) .

الوقفةالثانية : أن تأويل الوجه بالدين أو بالأئمة مخالف لما يظهر من دلالة النصوص .

فإن هذه الأدلة قد أضافت الوجه إلى الله تعالى إضافة الصفة إلى الموصوف . والانصراف عن هذا الظاهر المتبادر للفهم لا يجوز إلا بمقتضى دليل صارف ، ولا دليل يصرفنا عن الأصل والظاهر والحقيقة ؛ فوجب البقاء عليه .

الوقفة الثالثة : أن تأويل الوجه بالدين أو بالأئمة يتنافى مع السياق :

ففي قوله تعالى :] f g h i j Z القصص: ٨٨ لايصح أن يقصد به الدين أو الأئمة ؛ لقوله –سبحانه- في تمام الآية :] l m n o Z القصص: ٨٨ فبيّن سبحانه أن له الحكم في هذه الحياة الدنيا ، وإليه نرجع يوم القيامة .

وفي قوله تعالى :] O P Q R S T U V W X Y Z الرحمن: ٢٦ - ٢٧ اشتملت الآية على وصف ، وحكم :

أما **الحُكْم** فهو الفناء لكل أهل الأرض ، وهذا الحكم ينفي تأويل الوجه بالأئمة ؛ إذ من هم خير منهم -وهم أنبياء الله ورسله- حُكِم عليهم بالفناء . فكيف يبقى هؤلاء؟!

وأما **الوصف** فهو الجلال والإكرام ، وهذا الوصف ينفي تأويل الوجه بالدين ؛ إذ لايسوغ وصفه بأنه ذو الجلال والإكرام .

الوقفة الرابعة : استعاذة النبي ﷺ بالوجه :

لما نزلت هذه الآية :] w x y z { | } ~ مِّن فَوْقِكُمْ Z الأنعام: ٦٥

قال رسول الله ﷺ : **(أعوذ بوجهك)** . . .[١] .

فاستعاذ ﷺ بصفة من صفاته -جل وعلا- لدفع العذاب . فهل يصح أن يستعاذ بمخلوق لدفع عذاب الله؟!

المسألة الرابعة : صفة النزول :

يثبت أهل السنة والجماعة أن الله -عز وجل- ينزل إلى السماء الدنيا نزولًا يليق بجلاله وعظمته ، كما أثبته -سبحانه- لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ، من غير تحريف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف .

وقد تأوّل القمي صفة نزول لله –عزوجل- بأنه نزول أمره ؛ وذلك في موضعين :

الموضــع الأول : نسب القمي إلى أبي جعفر عند تفسيره قولَه تعالى :] ,

Z 6 5 4 3 2 1 0 / . -

الأنبياء: ١٠٣إلى قوله :] H I J Z الأنبياء: ١٠٤ قولَه : ((إن الله إذا بدا له أن يبين خلقه ويجمعهم لما لابد منه أمر مناديًا ينادي ؛ فاجتمع الإنس والجن في أسرع من طرفة العين ، ثم أذِن لسماء الدنيا فتنزل ، فكان من وراء الناس ، وأذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها ، فإذا رآها أهل السماء الدنيا قالوا : جاء ربنا ؟ . قالوا : لا ، وهو آتٍ - يعنى : أمره - ، حتى تنزل كل سماء تكون كل واحدة منها من وراء الأخرى ، وهي ضعف التي تليها ، ثم ينزل امر الله في ظلل من الغمام والملائكة ، وقُضي الامر وإلى

(١) صحيح البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة . باب قول الله تعالى :] أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا Z الأنعام: ٦٥.ح (٧٣١٣)

ربك ترجع الأمور . ثم يأمر الله مناديا ينادي :] } | { ~ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْۚ © تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ Z الرحمن: ٣٣))[١] .

الموضع الثاني : نسب القمي إلى أبي عبدالله عند تفسيره قولِه تعالى :] وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ Z سبأ: ٣٩ قولَه : ((إن الرب تبارك وتعالى ينزل أمره كل ليلة جمعة إلى السماء الدنيا من أول الليل وفي كل ليلة في الثلث الأخير ، وأمامه ملك ينادي : هل من تائب يتاب عليه ؟ هل من مستغفر فيغفر له ؟ هل من سائل فيعطى سؤله ؟ اللهم أعطِ لكل منفق خلفًا ولكل ممسك تلفا . إلى أن يطلع الفجر ، فإذا طلع الفجر عاد أمر الرب إلى عرشه ، فيقسم الأرزاق بين العباد))[٢] .

ويَبطُل ماتأوله القمي بالوقفات التالية :

الوقفة الأولى : أن ماذهب إليه القمي مخالف للسنة والإجماع .

فعن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : **(ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعونى فأستجيب له ؟ ومن يسألنى فأعطيه ؟ ومن يستغفرنى فأغفر له ؟)**[٣] .

(١) المصدر السابق (٢/ ٧٧)

(٢) تفسير القمي (٢/ ٢٠٤)

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التهجد . باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ح (١١٤٥) ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها . باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه . ح (١٢٦١)

وهذا من الأحاديث المتواترة[١] .

ونقل الإجماعَ على ذلك أبو سعيد الدارمي ؛ فبعد ذكره جملة من أحاديث رسول الله ﷺ في إثبات صفة النُّزول قال : ((فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن ، وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا ، لا ينكرها منهم أحد ، ولا يمتنع من روايتها))[٢] .

الوقفة الثانية : أن النزول هنا مغيّا بغاية زمانية ومكانية .

فالغايةالزمانية هي : آخر الليل . ومن المعلوم أن أمر الله ينزل دائمًا ليس في آخر الليل فحسب ، فينزل أمره سبحانه في الليل والنهار ، وفي أول الليل وآخره ووسطه ، وفي كل وقت أراد الله جل وعلا .

والغايةالمكانية هي : السماء الدنيا . ومن المعلوم أن أمر الله ينزل إلى الأرض وإلى كل مكان ؛ فدل هذا على أن التأويل باطل .

الوقفة الثالثة : أنّ الأمر لا يسأَلُ .

فمن غير المعقول أن الأمر يقول : من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟ فهذا باطل قطعًا . فتعيّن أن يكون النازل والقائل هو الله

(١) ذكره الذهبي في العلو (ص٧٣) ، وابن القيم في تهذيب السنن (٧ / ١٠٨) ، وابن عبد الهادي في الصارم المنكي (ص٣٠٤) ، وغيرهم .

(٢) الرد على الجهمية (ص٩٣) لأبي سعيد الدارمي . تحقيق : بدر بن عبدالله البدر . الناشر : دار ابن الأثير – الكويت . الطبعة الثانية ، (١٩٩٥م) .

سبحانه .

الوقفة الرابعة : أن التأويل مخالف لعقيدة أهل البيت .

فالقمي وغيره من الشيعة قد خالفوا معتقد أهل البيت في ذلك . فعن جابر الجعفي ، قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول : ((إن الله تبارك وتعالى ينزل في الثلث الباقي من الليل إلى السماء الدنيا ، فينادي : هل من تائبٍ يتوب فأتوب عليه ؟ وهل من مستغفر يستغفر فأغفر له ؟ وهل من داعٍ يدعوني فأفكّ عنه ؟ وهل من مقتور يدعوني فأبسط له ؟ وهل من مظلوم يستنصرني فأنصره؟))[1] .

المسألة الخامسة : تأويل رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة :

يؤمن أهل السنة والجماعة بأن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة ، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ؛ حيث وردت بذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

والتفسير المنسوب للقمي وُجد فيه إثبات للرؤية ، وكذلك نفيٌ لها . وسيتبين من خلال المواضع التي ذُكرت فيه مسألة الرؤية رأي القمي .

ذُكرت مسألة الرؤية في أربعة مواضع :

الموضع الأول : قال : ((. . . فلما أنزل الله عليه التوراة وكلمه] قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ © إِلَيۡكَۚ Z الأعراف: ١٤٣ فأوحى الله] لَن تَرَىٰنِي Z الأعراف: ١٤٣ ؛ أي : لا تقدر على ذلك

(١) بحار الأنوار (١٦٧/٨٤)

] وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ ´ µ ¶ ¸ تَرَىٰنِي Z الأعراف: ١٤٣ . قال : فرفع الله الحجاب ، ونظر إلى الجبل فساخ الجبل في البحر ، فهو يهوى حتى الساعة . ونزلت الملائكة وفتحت أبواب السماء ، فأوحى الله إلى الملائكة : أدركوا موسى لا يهرب، فنزلت الملائكة وأحاطت بموسى ، وقالوا : تب يا بن عمران ، فقد سألتَ الله عظيمًا . فلما نظر موسى إلى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت ، وقع على وجهه ، فمات من خشية الله وهول ما رأي ، فرد الله عليه روحه ، فرفع رأسه وأفاق ، وقال :] سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ Z الأعراف: ١٤٣ ؛ أي : أول من أصدّق أنك لا تُرى))[١] .

فهذا الجزء من التفسير للقمي ؛ حيث إن أقرب رواية لغيره قبل هذا التفسير بمائة وثلاث عشرة آية وهو مانسبه الجامع إلى أبي الجارود ؛ حيث يقول : ((وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر في قوله :] كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ Z الأعراف: ٢٩ - ٣٠ . قال : خلقهم حين خلقهم مؤمنًا وكافرًا وشقيًّا وسعيدًا ، وكذلك يعودون يوم القيامةِ مهتديًا وضالًّا))[٢] .

وهذا الموضع يحتمل أن يقصد القمي نفي وقوع الرؤية في الدنيا والآخرة ؛ بدلالة قوله : ((أي أول من أصدق إنك لا تُرى)) . ويحتمل أنه يقصد نفي وقوعها في الدنيا وهو الأرجح ؛ بدلالة أنه عند قوله تعالى :] لَن تَرَىٰنِي Z الأعراف: ١٤٣ . قال : ((أي : لا تقدر على ذلك)) . ولم يقل : لا أُرى . وبدلالة الموضع التالي في سورة يونس .

(١) تفسير القمي (١/ ٢٣٩)

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٢٦)

الموضع الثاني : ((قولـه :] " # $ % Z يونس: ٢٦ قـال : النظـر إلى وجه الله عز وجل))[(١)] .

وهذا الموضع صريح الدلالة أنـه للقمـي ؛ حيـث ذكـر الجـامع بعـد ذلـك مباشرةً روايةً لأبي الجارود يتأولُ بها الرؤية ، فقال : ((وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر -عليه السلام- في قولـه :] " # $ % Z ؛ فأمـا الحسنى فالجنـة ، وأمـا الزيـادة فالدنيا . ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ، ويجمع ثـواب الـدنيا والآخـرة ويثيبهم بأحسن اعمالهم في الدنيا والآخرة)) .

فهذا يؤكد أن القمي يقول بوقوع رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة .

الموضع الثالث : ((وقوله :] ï مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا ô Z ق: ٣٥ ، قـال : النظـر إلى رحمة الله))[(٢)] .

فهذا الموضع من التفسير يُحتمل أنه للقمي ؛ لأن الأصل في التفسير أنـه مـن كـلام القمـي[(٣)] ، حيـث إنـه لم يـأتِ قبلـه مايـشير إلى أنـه لغـيره . ويحتمـل أنـه للجـامع -وهـو الأرجـح- ؛ لأنـه نـسب إلى أبي عبـدالله قولَـه : ((طـوبى لهـم أنهـم لم يـروا غمـوم الـدنيا وهمومها)) . مرسلًا . ومن عادة القمي غالبًـا أنـه لايرسـل بـل يـذكر سـنده ، ولأنـه تـأول الرؤية في الموضع السابق بينما القمي ذُكر عنه صريحًا في الموضع السابق أنه يقـول بوقـوع

---

(١) المصدر السابق (٣١١/١)

(٢) المصدر السابق (٣٢٧/٢)

(٣) يُنظَر : الفصل الثاني من الباب الأول من هذه الرسالة .

رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة .

الموضع الرابع : (( ] (* + Z القيامة: ٢٢ ؛ أي : مشرقة] - . / Z القيامة: ٢٣ ، قال : ينظرون إلى وجه الله ؛ أي : إلى رحمة الله ونعمته)) .

هذا الموضع اشتمل على إثبات ونفي لمسألة الرؤية . والأرجح أن الإثبات للقمي والنفي للجامع ؛ بدلالتين :

الأولى : أن القمي قد ثبت عنه قوله بالرؤية صراحةً فيما سبق ، بينما تأوّلها الجامع.

الثانية : أن القمي لو كان يرى عدم وقوع الرؤية لقال مباشرةً : ينظرون رحمة الله ونعمته . ولَمّا احتاج أن يفسر قوله : ((**ينظرون إلى وجه الله**)) بقوله : ((أي : **إلى رحمة الله ونعمته**)) . ولكن الجامع هو الذي تأول تفسير القمي للآية .

ويتبين من خلال ماسبق : أن القمي يقول بوقوع رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة . وقد ذكر شيخ الإسلام أن جمهور قدماء الشيعة يقولون بوقوع الرؤية ؛ حيث يقول : ((والإمامية لهم فيها قولان : فجمهور قدمائهم يثبت الرؤية ، وجمهور متأخريهم ينفونها))[1] .

ويتبين بطلان ماتأوله الجامع في مسألة الرؤية من خلال الوقفات التالية :

الوقفة الأولى : أن ماتأوله الجامع مخالف للكتاب والسنة والإجماع .

أما الكتاب : فقوله تعالى :] (* + , - . / 0 Z القيامة: ٢٢ - ٢٣

(١) منهاج السنة (٢/١٨٤)

وقوله تعالى :] " # $ % Z يونس: ٢٦ . فقد فسر النبي ﷺ الآية بأنها رؤية المؤمنين لربهم . قال ﷺ : **(إذا دخل أهل الجنة الجنة - قال - يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ - قال - فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل)** . ثم تلا هذه الآية] " # $ % Z)[١] .

وأما السنة فالأحاديث في ذلك كثيرة ، ومنها :

قوله ﷺ : **(إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ، لا تضامون في رؤيته)**[٢] . وقوله ﷺ : **(جنتان من فضَّة آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم ، إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن)**[٣] .

وقد نُقل **الإجماع** على ذلك :

قال أبو الحسن الأشعري : ((وأجمعوا على أن المؤمنين يرون الله عز و جل يوم

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى . ح(٤٦٨)

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى :] (* + , - . / Z ح(٧٤٣٤) ، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما . ح (١٤٦٦) من حديث جرير .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى :] (* + , - . / Z ح(٧٤٤٤) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى . ح(٤٦٦) من حديث عبدالله بن قيس .

القيامة بأعين وجوههم ، على ما أخبر به تعالى في قوله تعالى :] (* + , - . / Z القيامة: ٢٢ - ٢٣ . وقد بين معنى ذلك النبيُّ ، ودفع كل إشكال فيه بقوله للمؤمنين : **(ترون ربكم عيانًا)** ، وقوله : **(ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته)** فبيّن أن رؤيته تعالى بأعين الوجوه))[1] .

وقال ابن القيم : ((قد دل القران و السنة المتواترة و إجماع الصحابة و أئمة الإسلام و أهل الحديث عصابة الإسلام ،و نزل الإيمان وخاصة رسول الله ﷺ : على أن الله سبحانه و تعالى يُرى يوم القيامة بالأبصار عيانًا كما يُرى القمر ليلة البدر صَحْوًا ، وكما تُرى الشمس في الظهيرة))[2] .

الوقفة الثانية : إضافة النظر إلى الوجه :

أن((إضافة النظر إلى الوجه ، الذي هو محله ، في هذه الآية ، وتعديته بأداة **(إلى)** الصريحة في نظر العين ، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على خلافه حقيقة موضوعة -صريحة في أن الله أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى الرب جل جلاله . فإن النظر له عدة استعمالات ، بحسب صِلاته وتعديه بنفسه :

فإن عُدِّي بنفسه فمعناه : التوقف والانتظار :] ? @ A B Z الحديد: ١٣ .

وإن عُدِّي بـ**(في)** فمعناه : التفكر والاعتبار ؛ كقوله :] z { | } ~ وَٱلۡأَرۡضِ Z الأعراف: ١٨٥ .

---

(١) رسالة إلى أهل الثغر (ص٢٣٧) لأبي الحسن الأشعري .

(٢) حادي الأرواح (ص٢٤١) لابن القيم ، دار الكتب العلمية – بيروت .

وإن عُدِّي بـ(إلى) فمعناه : المعاينة بالأبصار ؛ كقوله تعـالى :] ٱنظُرُوٓاْ © ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ Z الأنعام: ٩٩. فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر ؟!))[1] .

الوقفة الثالثة : الاستدلال بقوله تعالى :] 5 6 7 Z الأنعام: ١٠٣.

والاستدلال بهذه الآية على وجوه :

((**أحدها** : أنه لا يُظنّ بكليم الله ورسوله الكريم وأعلـم النـاس بربـه في وقتـه، أن يسأل ما لا يجوز عليه ، بل هو عندهم من أعظم المحال .

الثاني : أن الله لم ينكر عليه سؤالَه . ولـما سـأل نـوح ربـه نجاة ابنـه أنكـر سـؤاله ، وقال :] 5 6 7 8 9 : Z هود: ٤٦ .

الثالث : أنه تعالى قال :] لَن تَرَىٰنِي Z ، ولم يقل : إني لا أُرى . أو : لا تجوز رؤيتي . أو : لست بمرئيٍّ . والفرق بين الجوابين ظاهر .

الوجه الرابع : وهـو قولـه :] وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ ´ µ ¶ ¸ تَرَىٰنِي Z الأعراف: ١٤٣. فأعْلمه أن الجبل مع قوته وصـلابته لا يثبـت للـتجلي في هـذه الـدار ، فكيف بالبشر الذي خلق من ضعف؟

الخامس : أن الله سبحانه قادر على أن يجعل الجبـل مـستقرًّا ؛ وذلـك ممكـن . وقـد علّق به الرؤية .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص١٨٩) لابن أبي العز الحنفي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعـة الرابعـة ، (١٣٩١هـ) .

السادس : قوله تعالى :] فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا Z الأعراف: ١٤٣ . فإذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب ، فكيف يمتنع أن يتجلى لرسوله وأوليائه في دار كرامته؟! ولكن الله أعْلم موسى أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار ، فالبشر أضعف .

السابع : أن الله كلم موسى وناداه وناجاه . ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبه كلامه بغير واسطة، فرؤيته أولى بالجواز))[١] .

الوقفة الرابعة : حجْب الكفار عن الرؤية :

قال الله عزوجل عن الكفار :] T U V W X Y Z المطففين: ١٥.

ومفهوم المخالفة : أن المؤمنين يرون ربهم ؛ فلو كان المؤمنون لا يرون الله ، فماالفرق بين الكافر والمؤمن؟

الوقفة الخامسة : أن ماذكره الجامع مخالف لمذهب أهل البيت :

فعن أبي عبد الله ، ((قال[٢] : قلتُ له : أخبرني عن الله عزّ وجلّ : هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟ قال : نعم))[٣] .

(١) المصدر السابق (ص١٩١) . بتصرف .

(٢) السائل هنا أبو بصير .

(٣) التوحيد ص١١٧ لابن بابويه القمي ، وبحار الأنوار : (٤/ ٤٤)

الفصل الثاني

تــحــريف القرآن

وفيه مبحثـــان :

Ÿ **المبحث الأول :** دعوى تحريف الصحابة للقرآن عند جمْعه .

Ÿ **المبحث الثاني :** دعوى تحريف القرآن لإثبات العقائد الاثني عشرية.

تمهيد :

اختصت طائفة من الشيعية الاثني عشرية بعقيدة التحريف ، وأصبحت هذه العقيدة شعارًا لها دون بقية الطوائف ، فلا تذكر هذه العقيدة إلا وتُذكر الطائفة الشيعية الاثنا عشرية معها ، وتكلم كبار علمائها عنها وأثبتوها[١] ، بل الروايات المنسوبة إلى الأئمة في إثبات هذه العقيدة هي من قبيل المتواتر عندهم .

يقول المفيد : ((إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان))[٢].

ويقول المجلسي : ((وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى ، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسًا ، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر ؟))[٣] .

أي : فكيف يصح إثبات الإمامة بالأخبار المتواترة إذا طرحوا أخبار التحريف المتواترة ؟

وقد نقل المفيد اتفاق الإمامية على هذه العقيدة ؛ حيث قال : ((اتفقت الإمامية

(١) يُنظَر : كتاب الشيعة وتحريف القرآن (ص٦١ وما بعدها) . لمحمد مال الله ، تقديم : د.محمد النجفي ، دار الواعي ، بيروت (١٤٠٢هـ) . فقد نقل تحت فصل : "علماء الشيعة وتحريف القرآن" أقوال كبار علمائهم .

(٢) أوائل المقالات (ص٩١) للمفيد ، دار الكتاب الإسلامي ، بيروت .

(٣) مرآة العقول (١٢/ ٥٢٥) للمجلسي ، دار الكتب العلمية ، طهران .

على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامه، واتفقوا على اطلاق البداء في وصف الله تعالى . واتفقوا على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة الرسول ﷺ))[١] .

وألّف نور الدين الطبرسي[٢] كتابه المسمى (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) ؛ ليثبت به هذه العقيدة .

ولا تصح نسبة هذه العقيدة إلى أهل البيت فهم منها بَراء ؛ لأنها مخالفة للكتاب والسنة ، يقول جعفر الصادق : ((فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ماخالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا محمد ، فإنا إذا حدثنا قلنا : قال الله تعالى ، وقال رسول الله))[٣].

وإنما تختص هذه العقيدة بمن خالف منهج القرآن والسنة وهم الطائفة الشيعية الاثنا عشرية .

والحديث عن هذه العقيدة في التفسير المنسوب للقمي في المبحثين التاليين .

---

(١) أوائل المقالات (ص٤٨)

(٢) حسين محمد تقي الدين النوري الطبرسي . من مؤلفاته : كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب . وأيضًا : مستدرك الوسائل ، توفي سنة (١٣٢٠هـ) .

يُنظَر في ترجمته : أعيان الشيعة (٦/ ١٤٣).

(٣) بحار الأنوار (٢/٢٥٠)

المبحث الأول

دعوى تحريف الصحابة للقرآن عند جمعه

ذهب القُمّيّ إلى أن الصحابة ﭫ حينما جمعوا القرآن بدّلوا في الآيات ، ولم يؤلفوه كما أنزله الله -عز وجل- .

وللحديث عن هذه الدعوى قسمت هذا المبحث إلى مطلبين :

المطلب الأول : **الآيات التي ادعى القُمّيّ تغيير الصحابة لها** :

تتركز دعوى القُمّيّ على أن الصحابة ﭫ بدّلوا الترتيب بين الآيات ، فقدّموا الناسخة على المنسوخة ، وفرّقوا بين الآيات النازلة في معركة واحدةٍ على عدة سور .

وقد ادعى القُمّيّ ذلك في تسعة مواضع ، وهي كالتالي :

W الموضع الأول :

قال القُمّيّ : ((فمضى أمير المؤمنين (ع) على ما به من الألم والجراحات حتى كان قريبًا من القوم ، فرآهم قد ركبوا الإبل وجنّبوا الخيل ، فرجع أمير المؤمنين إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - فأخبره ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أرادوا مكة . فلما دخل رسول الله المدينة نزل عليه جبرئيل فقال : يا محمد ، إنّ الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم ولا يخرج معك إلا من به جراحة . فأمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - مناديًا ينادي : **يا معشر المهاجرين والأنصار ، من كانت به جراحة فليخرج ، ومن لم يكن به جراحة فليُقِم** . فاقبلوا يضمّدون جراحاتهم ويداوونها ، فأنزل الله على نبيه :] }

| { ~ ٱلْقَوْمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ Z النساء: ١٠٤ . وهذه الآية في سورة النساء ، ويجب أن تكون في هذه السورة))[١].

W الموضع الثاني :

قال القُمّيّ : ((وكان حنظلة بن أبي عامر[٢] رجل من الخزرج ، قد تزوج في تلك الليلة التي كان في صبيحتها حرب أحد ، بِنْت عبد الله بن أبي سلول[٣] ، ودخل بها في تلك الليلة ، واستأذن رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن يقيم عندها ، فأنزل الله :

[! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0

2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ?

@ A B Z النور: ٦٢ . فأَذِن له رسول الله - صلى الله عليه وآله - . فهذه الآية في سورة النور ، وأخبار أحد في سورة آل عمران . فهذا دليلٌ على أن التأليف على خلاف ما أنزله الله))[٤].

---

(١) تفسير القُمّي (١/ ١٢٤)

(٢) هو : حنظلة بن أبي عامر الراهب . الأنصاري ، الأوسي، المعروف بـ(غسيل الملائكة) قتل يوم أُحد.

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (١/ ٣٨٠) ، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ١٣٧) ، ومعرفة الصحابة (٢/ ٨٥٣) لأبي نعيم تحقيق : عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن ، الرياض ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ) .

(٣) واسمها : جميلة . يُنظَر : الاستيعاب (٤/ ١٨٠٢)

(٤) تفسير القُمّي (١/ ١١٨)

W **الموضع الثالث :**

قال القُمّيّ : ((فجاء رسول الله - صلى الله عليه وآله - حتى وقف عليه ، فلما رأى ما فُعِل به[١] بكى ، ثم قال : **(والله ، ما وقفت موقفًا قطُّ أغيظَ عليّ من هذا المكان ؛ لَئِنْ أمكنني الله من قريش لأمثّلنّ بسبعين رجلًا منهم)** . فنزل عليه جبرئيل - عليه السلام - فقال :] وَإِنْ عَاقَبْتُمْ ´ µ ¶ ¸ بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ Z النحل: ١٢٦ . فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : **(بَلْ أَصْبِرُ)** . فهذه الآية في سورة النحل ، وكان يجب أن تكون في هذه السورة التي فيها أخبار أُحُد))[٢] .

W **الموضع الرابع :**

قال القُمّيّ : "وأما قوله : [a b c d e f g h i j k l m Z آل عمران: ١٦١ . فإن هذه نزلت في حرب بدر ، وهي مع الآيات التي في الأنفال في أخبار بدر ، وقد كُتبت في هذه السورة مع أخبار أُحُد))[٣] .

W **الموضع الخامس :**

قال القُمّيّ : ((وقوله : [5 6 7 8 9 : ; < = > ? Z الأنفال: ٢٧ ؛ نزلت في أبي لُبابَةَ بنِ عبد المنذر[٤] ، فلفْظ الآية عامٌّ ومعناها

---

(١) يقصد : حمزة رضي الله عنه .

(٢) المصدر السابق (١/ ١٢٣)

(٣) المصدر السابق (١/ ١٢٦)

(٤) هو : رفاعة –وقيل : بشير - بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد من بني عمرو بن عوف ابن مالك بن=

خاصٌّ . وهذه الآية نزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمسٍ من الهجرة ، وقد كُتبت في هذه السورة مع أخبار بدر ، وكانت بدر على رأس ستة عشر شهرًا من مَقْدَمِ رسول الله - صلى الله عليه وآله - المدينةَ ، ونزلت مع الآية التي في سورة التوبةِ قوله :] W X Y Z [\ ] ^ Z التوبة: ١٠٢ ... الآية . نزلت في أبي لُبابة ؛ فهذا دليل على أن التأليف على خلاف ما أنزله الله على نبيه - صلى الله عليه وآله -))[1] .

W الموضع السادس :

قال القُمّيّ : ((قوله :] وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا Z الأنفال: ٦١ . قال : هي منسوخة بقوله :] k l m n o p q r s Z محمد: ٣٥ . نزلت هذه الآية ، أعني قوله :] وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ Z الأنفال: ٦١ قبل نزول قوله :] ! " # Z الأنفال: ١ وقبل الحرب ، وقد كتبت في آخر السورة بعد انقضاء أخبار بدر))[2].

W الموضع السابع :

نسب القُمّيّ إلى أبي جعفر عند قوله تعالى :] h i j k l m n o p q r s t u v x y z | } ~ مِنَ

=الأوس، أبو لبابة الأنصاري . نقيبٌ ، شهد العقبة ، وبدرًا ، وأُحُدًا ، وسائر المشاهد . مشهور بكنيته . مات أبو لبابة في خلافة علي ﷺ .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٢/ ٥٠٠ ، ٤/ ١٧٤٠)

(١) المصدر السابق (١/ ٢٧١)

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٧٩)

ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا

Z هود: ١٧ -قولَه : (إنما نزلت] h i j k l m Z هود: ١٧ ، يعني :

رسول الله - صلى الله عليه وآله - . **(ويتلوه شاهد منه إمامًا ورحمةً ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به)** . ثم قال القُمّيّ : ((فقدّموا وأخّروا في التأليف))[1].

W الموضع الثامن :

قال القُمّيّ : ((قوله :] ! " # $ Z الحجر: ٩١ ، قال : قسّموا القرآن ولم يؤلّفوه على ما أنزله الله ، فقال :] ' ( ) * + , Z الحجر: ٩٢ - ٩٣))[2].

W الموضع التاسع :

قال القُمّيّ : ((ونزلت في بيعة الرضوان :] _ ` a b c d e f g Z الفتح: ١٨ ، واشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - شيئًا يفعله ، ولا يخالفوه في شيءٍ يأمرهم به ، فقال الله عز وجل بعد نزول آية الرضوان :] ! " # $ % &' ( ) * , - . / 0 1 3 4 5 6 7 8 9 : ; Z الفتح: ١٠. وإنما رَضِي عنهم بهذا الشرط : أن يفوا بعد ذلك بعهد الله وميثاقه ، ولا ينقضوا عهده وعقده . فبهذا العهد ﷺ فقد قدموا في التأليف آية الشرط على بيعة الرضوان ، وإنما نزلت أوّلًا بيعة

---

(١) المصدر السابق (١ /٣٢٤)

(٢) المصدر السابق (١ /٢٧٧)

الرضوان ، ثم آية الشرط عليهم فيها))[١].

المطلب الثاني : الرد على دعوى تحريف الصحابة للقرآن عند جمعه :

ويُرَدّ على هذه الدعوى من وجهين :

أوّلاً : أن الله عز وجل تولّى حفظ القرآن بنفسه :

إن الله تعالى تكفّل بحفظ كتابه ولم يترك حفظه لبشر ، فقال تعالى :] g h i j k l m Z الحجر: ٩ .

قال قتادة[٢] : ((حفظه الله من أن يزيد فيه الشيطان باطلًا ، أو يُبطِل منه حقًّا))[٣].

وقال القرطبي[٤] : ((قوله تعالى :] g h i j Z الحجر: ٩ يعني : القرآن .] k l m Z الحجر: ٩ من أن يزاد فيه أو ينقص منه))[٥].

---

(١) المصدر السابق (٢/٣١٥)

(٢) هو : أبو الخطاب البصري : قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي . ثقة ثبْتٌ . يقال : وُلِدَ أكمه . توفي سنة مائة وبضعة عشرة .

يُنظر في ترجمته : التقريب (٢/٤٥٣)

(٣) يُنظَر : تفسير عبد الرزاق الصنعاني (٢/٢٥١) ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى .

(٤) هو : أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح ، الأنصاري ، الخزرجي ، القرطبي ، الأندلسي . من كبار المفسرين ، صالح ، متعبّد . من أهل قرطبة ، رحل إلى الشرق واستقر بمصر ، وتوفي فيها سنة (٦٧١هـ) . من كتبه : الجامع لأحكام القرآن ، والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة ، وغيرها .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (٥/٣٢٢)

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٠/٥) للقرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية

وقال أيضًا : ((أخبرَنا الله تعالى في هذه الآيـة أنـه أنزلـه ، وأنـه تـولى حِفْظـه . وهـذا كتاب الله محفوظ بحفظه ، لا يقدر أحدٌ على تغيير كلمة واحدة من لفظه ؛ على كَثْرةِ مَن سعى في تغييره فأطفأ نوره ؛ لا سيما القرامطة[١] فإنهم كانوا قد أجمعوا كيدهم واستنفدوا في تغييره وتحريفه جهدهم ، ولم يزل كذلك دأبهم ودأب غيرهم من أعداء الدين وعتاة الملحدين . ويأبى الله إلا أن تُعلى كلمته ، وتظهر شريعته))[٢].

ويقول المزي[٣] في مقدمة تهذيب الكمال : ((فإن الله تعالى تـولى حفظـه بنفسه ، ولم

– القاهرة ، الطبعة الثانية (١٣٨٤هـ)

(١) **القرامطة** : حركة باطنية هدامة ، تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ، ويلقب بـ(قرمط) وكان ظاهرها التشيع لأهل البيت ، والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق . وحقيقتها الإلحاد ، والإباحية ، وهدم الأخلاق ، والقضاء على الدولة الإسلامية .

يُنظَر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/ ٣٧٨) الصادرة عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، بإشراف : د. مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية ، الطبعة الخامسة (١٤٢٤هـ)

(٢) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام (ص٣٤١) للقرطبي ، تحقيق : د. أحمد حجازي السقا ، دار التراث العربي ، القاهرة (١٣٩٨هـ)

(٣) **هو** : أبو الحَجّاج ، يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف القضاعي ، ثم الكلبي ، الدمشقي ، الشافعي . وُلِد بظاهر حلب سنة (٦٥٤هـ) ، ونشأ بالمزة . قال عنه الذهبي : "كان ثقة حُجّة ، كثير العلم ، حسن الأخلاق ، كثير السكوت ، قليل الكلام جدًّا ، صادق اللهجة ، لم تُعرَف له صبوة" . وقال : "كان يقرّر طريقة السلف في السنّة" . له الكثير من المصنفات ، منها : تهذيب الكمال ، وتحفة الأشراف ، وغيرها. توفي سنة (٧٤٢هـ)

يُنظَر في ترجمته : تذكرة الحفاظ (٤/ ١٩٤) للذهبى ، تحقيق : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت-

يَكِلْ ذلك إلى أحدٍ من خلقه ، فقال تعالى :] g h i j k l m Z الحجر: ٩ فظهر مصداقُ ذلك مع طول المدة ، وامتداد الأيام ، وتوالي الشهور ، وتعاقب السنين ، وانتشار أهل الإسلام ، واتساع رقعته))[1].

وقال الشنقيطي[2] : ((والقرآن العظيم لم يَكِل الله حِفْظَه إلى أحدٍ حتى يُمْكنه تضييعه ؛ بل تولّى حِفظَه -جل وعلا- بنفسه الكريمة المقدسة ؛ كما أوضحه بقوله :] g h i j k l m Z الحجر: ٩ ، وقوله :] c d e f g h i j k Z فصلت: ٤٢ . إلى غير ذلك من الآيات))[3].

فهو الكتاب السماوي الوحيد الذي تكفل الله –عزوجل- بحفظه وصيانته من الزيادة والنقصان ، ومن التحريف والتبديل . بينما استحفظَ الكتبَ السابقة أهلَها ؛ فيحفظها الأحبار والرهبان . ولذلك قال الله في شأن التوراة :] X Y Z

لبنان ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ) . وطبقات الشافعية الكبرى (٣٩٥/١٠) لتاج الدين بن علي السبكي، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي ود.عبد الفتاح محمد الحلو ، دار هجر ، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ) .

(١) تهذيب الكمال (١٤٦/١) للمزي .

(٢) هو : الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني ، الشنقيطي . العلامة ، الأصولي ، المفسر ، اللغوي ، الحافظ، المالكي مذهبًا . صاحب التصانيف : أضواء البيان في تفسير القرآن ، وآداب البحث والمناظرة، وغيرها . توفى بمكة عام (١٣٩٣هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (٤٥/٦).

(٣) أضواء البيان (٨٩/٢-٩٠).

f e d c b a ` _ ^] \ [
Z m l k j i h g] : بينما قال في القرآن ، المائدة: ٤٤ Z h g
الحجر: ٩.

يقول محمد رشيدرضا[1] : ((وما كفل تعالى حفظ كتاب من كتبه بنصه إلا هذا القرآن المجيد ، الذي قال فيه :] g h i j k l m Z الحجر: ٩ . وظهر صدق كفالته بتسخير الألوف الكثيرة في كل عصر لحفظه عن ظهر قلب ، ولكتابة النسخ التي لا تحصى منه في كل عصر ، من زمن الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - إلى هذا العصر . وناهيك بما طُبِع من ألوف الألوف من نسخه في عهد وجود الطباعة بمنتهى الدقة والتصحيح . ولم يتفق مثل ذلك لكتاب إلهي ولا غير إلهي))[2] .

وقد مرت السنون الكثيرة والضالون على كثرتهم وعددهم مع فصاحتهم وبيانهم وبلاغتهم لم يستطيعوا إنقاص أو زيادة حرف في القرآن العظيم – مع توفر الهِمَم والدّواعي على ذلك - ؛ لأن رب العزة قد تكفل بحفظه.

يقول القاضي عياض[3] : ((لا يكادُ يُعدّ مَن سعى في تغييره وتبديل محكمه من

---

(١) هو : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد خليفة . صاحب مجلة (المنار) ، وُلِد في القَلَمون من أعمال طرابلس الشام سنة (١٢٨٢هـ) وتعلّم فيها وفي طرابلس . له مصنفات ، من أشهرها : تفسير المنار . توفي بمصر سنة (١٣٥٤هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (١٢٦/٦)

(٢) تفسير المنار (١٢/٨) لمحمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٠م)

(٣) هو : أبو الفضل ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي ، الأندلسي ،

الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة ، فأجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفًا على خمسمائة عام فما قدروا على إطفاء شئ من نوره ، ولا تغيير كلمة من كلامه ، ولا تشكيك المسلمين في حرفٍ من حروفه . والحمد لله))[١].

قال سيد قطب[٢] : ((لقد كان هذا الوعد على عهد رسول الله ﷺ مجرّد وعدٍ . أما هو اليوم - من وراء كل تلك الأحداث الضخام ومن وراء كل تلك القرون الطوال - فهو المعجزة الشاهدة بربانية هذا الكتاب ، والتي لا يماري فيها إلا عنيد جهول))[٣].

فحِفْظُ الله عزوجل للقرآن ينتفي معه القول بأن أحدًا من البشر استطاع أن يغير أو يبدل فيه ؛ لأن إثبات هذا القول ينتفي معه تحقق وعد الله بحفظ القرآن . وهذا باطلٌ ؛ لأن الله لا يُخلِف الميعاد .

ثم السبتي ، المالكي . ولد سنة (٤٧٦هـ) . عالم المغرب ، وإمام أهل الحديث في وقته . من مؤلفاته : الشفاء ، و مشارق الأنوار ، وغيرها . توفي بمراكش سنة (٥٤٤هـ)

يُنظَر في ترجمته : سير الأعلام (٢٠/٢١٢)

(١) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى (١/٢٦٨) تحقيق : علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .

(٢) هو : سيد قطب بن إبراهيم . مفكر إسلامي مصري ، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط سنة (١٣٢٤هـ) ، أُعدم بمصر سنة (١٣٨٧هـ) . ولمّا كانت النكسة (أو النكبة) عام (١٩٦٧م) ، قال علال الفاسي : ما كان الله لينصر حربًا يقودها قاتل سيد قطب . له العديد من المؤلفات ، منها : (النقد الأدبي، أصوله ومناهجه) و (العدالة الاجتماعية في الإسلام) و (التصوير الفني في القرآن) و(مشاهد القيامة في القرآن) و(المستقبل لهذا الدين) و(في ظلال القرآن) و(معالم في الطريق) وغيرها.

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (٣/١٤٧)

(٣) في ظلال القرآن (٤/٢١٢٩) لسيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة .

ثانيًا : أن ترتيب الآيات توقيفي :

إن ترتيب الآيات توقيفي من النبي ﷺ ؛ حيث فُرِغ من ترتيب الآيات في كل سورةٍ قبل وفاته ﷺ ، ودارَس النبي ﷺ جبريل - عليه السلام - القرآنَ مرتين في آخر رمضان له ﷺ . وقد وردت الأحاديث الصحاح الدالة على أن ترتيب الآيات توقيفي ؛ فمنها :

مارواه زيد بن ثابت[١] رضي الله عنه ، قال : ((كنّا عند رسول الله نؤلف القرآن من الرقاع))[٢]

وهذا الحديث يدل على كتابة مجموعة من الآيات في رقعة واحدة – ومحالٌ أن يُكتب في كل رقعة آية مع شح الرقاع - بحضور النبي ﷺ ؛ مما يدل على أن ترتيب الآيات توقيفي.

ومن الأحاديث الدالة على أن ترتيب الآيات توقيفي : مارواه عثمان بن أبي العاص[٣] رضي الله عنه ، قال : ((كنت جالسا عند رسول الله إذ شخص ببصره ثم صوبه ، ثم قال :

---

(١) هو : زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار ، الأنصاري ، النجاري ، يكنى أبا سعيد -وقيل : أبا عبد الرحمن - . كان أحد فقهاء الصحابة ، شهد أُحُدًا وما بعدها من المشاهد . وقيل : إن أول مشاهده الخندق. مِن كَتَبةِ الوحي . اختُلِف في وقت وفاته : فقيل : (٤٢هـ) ، وقيل : (٤٣هـ) ، وقيل : (٤٥هـ) ، وقيل غير ذلك .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٢/ ٥٤٠) ، والإصابة (٢/ ٥٩٢)

(٢) أخرجه أحمد في المسند(٥/ ١٥٤) ، والترمذي في السنن، كتاب : المناقب (٦/ ٢٢٣) ح(٣٩٥٤) وحسنه . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٢١) ح (٥٠٣).

(٣) هو : عثمان بن أبى العاص بن بشر بن عبد بن دهمان ، الثقفى . يكنى أبا عبد الله . استعمله رسول الله ﷺ

(أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة :] K L M N O P Q R Z النحل: ٩٠ إلى آخرها))[١]

وهذا من أصرح الأدلة على ثبوت توقيف الآيات ؛ إذ فيه الأمر من النبي ﷺ بوضع الآية في موضعٍ معين.

ومن الأحاديث الدالة أيضًا على أن ترتيب الآيات توقيفي : ماروواه عبدالله بن الزبير[٢] ﷺ ، قال : ((قلت لعثمان :] ; < = > ? Z البقرة: ٢٤٠ قد نسختها الآية الأخرى[٣] فلم تكتبها أو تدعها .قال : يابن أخي لا أغير شيئًا منه من

على الطائف ، فلم يزل عليها حياة رسول الله ﷺ وخلافة أبى بكر ﷺ وسنتين من خلافة عمر ﷺ ، ثم عزله عمر ﷺ ، وولاه بعد ذلك على عمان والبحرين. نزل البصرة ، وتوفي فيها في خلافة معاوية سنة (٥٠هـ) ، وقيل : (٥١هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٣/١٠٣٥) ، والإصابة (٤/٤٥١)

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/٢١٨) قال ابن كثير في تفسيره (٤/٥٩٧) عند إيراده هذا الحديث : هذا إسناد لا بأس به، وصححه من حديث ابن عباس ﷺ .

(٢) هو : عبد الله بن الزبير بن أبي العاص بن العوام بن خويلد ، الأسدي القرشي . أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وكنيته أبو خبيب ، وأبو بكر . ولد بالمدينة المنورة في السنة الأولى من الهجرة ، وهو أول مولود من المهاجرين في المدينة . كانت له صحبة ، وكان عالما زاهدًا . قُتل في شهر جمادى الأولى سنة (٧٣هـ) ، وعمره بضع وسبعون سنة .

يُنظَر في ترجمته : الإصابة (٤/٨٩) ، وسير الأعلام (٣/٢١٣)

(٣) يقصد الآية (٢٣٤) من سورة البقرة .

مكانه))[١].

فهنا يسأل عبدالله بن الزبير -ﷺ- عثمان- ﷺ- عن سبب كتابة الاية المنسوخة وعدم تركها مع وجود الآية الناسخة ، فيجيبه عثمان- ﷺ- بما يفيد كون ترتيب الآيات توقيفي لايستطيع أحد أن يتصرف فيه قال : ((لا أغير شيئًا منه من مكانه)) .

ومن الأحاديث الدالة أيضًا على أن ترتيب الآيات توقيفي : مارواه عمر ﷺ ، قال : ما سألت النبي عن شيء أكثر مما سألته عن الكلالة ، حتى طعن بإصبعه في صدري ، وقال : **(تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء)**[٢] .

وهذا الحديث صريح الدلالة على توقيف ترتيب الآيات ؛ إذ أشار النبي ﷺ إلى موضع الآية من السورة ، وهذا يدل على أن ترتيب الآيات في هذه السورة قد فُرِغ منه.

ويُضاف إلى هذه الأحاديثِ الدالة على توقيف ترتيب الآيات : الأحاديثُ الكثيرةُ التي تَذكر قراءة النبي ﷺ لعددٍ من السور بمشهد العدد الكثير من الصحابةﷺ والتي تُحيل العادة اجتماعهم على تغيير الترتيب ، أواجتماع بعضهم على تغيير الترتيب مع عدم وجود معارض له.

فمن هذه الأحاديث : ماروواه زيد بن ثابت ، قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ بطولى الطُّولَيَيْن[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير. باب : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا ..). ح (٤٥٣٠)

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفرائض . باب ميراث الكلالة . ح (١٦١٧)

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأذان . باب القراءة في المغرب . ح (٧٦٤)

ومنها : مارواه أبو هريرة ﷺ ، قال : كان النبي ﷺ يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر الم تنزيل السجدة ، و هل أتى على الإنسان[١] .

ومنها : ماروته أم هشام بنت حارثة بن النعمان[٢] ، قالت : ما أخذت] ! ' # $ % Z ق: ١ إلا عن لسان رسول الله ﷺ يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر إذا خطب الناس[٣] .

ومنها : مارواه ابن عباس –رضي الله عنهما- ، قال : سجد النبي ﷺ بالنجم ، وسجد معه المسلمون ، والمشركون ، والجن ، والإنس[٤] .

ومنها : مارواه النعمان بن بشير[٥] ﷺ ، قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين وفي الجمعة بـ] o p q r Z الأعلى: ١ و :] 4 5 6 7 Z الغاشية: ١ قال

---

(١) متفق عليه . أخرجه البخاري في كتاب الجمعة . باب ما يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة . ح (٨٩١) ، ومسلم في كتاب الجمعة. باب ما يقرأ في يوم الجمعة . ح (٧٨٩)

(٢) هي : أم هشام بنت حارثة بن النعمان الأنصارية ، من بني النجار . بايعت بيعة الرضوان .

يُنظَر في ترجمتها : الاستيعاب (٤/ ١٩٦٣) ، والإصابة (٨/ ٣١٩)

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة. باب تخفيف الصلاة والخطبة . ح (٨٧٣)

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير. باب : (فاسجدوا لله واعبدوا) . ح (٤٨٦٢)

(٥) هو : النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري ، من بني كعب بن الحارث بن الخزرج . وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة . يكنى أبا عبد الله ، وهو مشهور له ، ولأبيه صحبة . ولد قبل وفاة النبي ﷺ بثمان سنين ، وقيل : بست سنين . ولاه معاوية الكوفة ، ثم حمص . قُتِل سنة (٦٥هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٤/ ١٤٩٦) ، والإصابة (٦/ ٤٤٠)

: وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما أيضًا في الصلاتين[١]

... وغيرها كثير.

قال السيوطي[٢] : ((ومن النصوص الدالة على ذلك –يعني توقيف ترتيب الآيات - إجمالًا : ما ثبت من قراءته لسور عديدة)) . وذكر قراءة النبي ﷺ لعدد من السور ، ثم قال : ((في سور شتى من المفصل تدل قراءته لها بمشهد من الصحابة أن ترتيب آياتها توقيفي ، وما كان الصحابة ليرتبوا ترتيبًا سمعوا النبي يقرأ على خلافه ؛ فبلغ ذلك مبلغ التواتر))[٣].

ومما سبق يتبين أن الصحابة – ﷺ – لم يتدخلوا في ترتيب الآيات ، وإنما كان اعتناؤهم بجمع سور القرآن خوفًا عليه من الضياع .

قال البغوي[٤] : ((الصحابة ﷺ جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله سبحانه

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة . باب ما يقرأ في يوم الجمعة . ح (٨٧٨)

(٢) هو : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري ، السيوطي . وُلد سنة (٨٤٩هـ) . إمامٌ ، حافظٌ مؤرخٌ . له نحو (٦٠٠) مصنف ، منها : الإتقان في علوم القرآن ، والأشباه والنظائر ، والألفية في مصطلح الحديث ، وغيرها . توفي سنة (٩١١هـ)

يُنظَر في ترجمته : الأعلام (٣٠١/٣)

(٣) الإتقان في علوم القرآن (ص٣٩٩) للسيوطي ، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، د ط ، د ت .

(٤) هو : أبو محمد ، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي ، الشافعي . المفسر، صاحب التصانيف ؛ كشرح السنة ، ومعالم التنزيل ، والمصابيح ، والجمع بين الصحيحين ، وغيرها . قال عنه الذهبي :

وتعالى على رسوله ﷺ ، من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئًا . والذي حملهم على جمعه ما جاء بيانه في الحديث ، وهو : أنه كان مفرّقا في العُسُب واللِّخاف ، وصدور الرجال ، فخافوا ذهاب بعضه بذهاب حَفَظَتِه ، ففزعوا فيه إلى خليفة رسول الله ﷺ ، ودعوه إلى جمْعه ، فرأى في ذلك رأيَهم ، فأمر بجمعه في موضع واحد باتفاقٍ من جميعهم ، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ ، من غير أن قدموا شيئًا أو أخروا ، أووضعوا له ترتيبًا لم يأخذوه من رسول الله ﷺ . وكان رسول الله ﷺ يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل -صلوات الله عليه- إياه على ذلك ، وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقيب آية كذا في السور التي يذكر فيها كذا ... فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد ، لا في ترتيبه ؛ فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على الترتيب الذي هو في مصاحفنا ، أنزله الله تعالى جملة واحدة في شهر رمضان ليلة القدر إلى السماء الدنيا ، كما قال الله -سبحانه وتعالى- :] h i j k l m Z البقرة: ١٨٥ ، وقال الله عز وجل :] ! " # $ % Z القدر: ١))[1] .

وقد أجمعت الأمة على أن ترتيب الآيات توقيفي . نقل هذا الإجماع غير واحدٍ من

"وكان البغوي يلقَّبُ بمحيي السنة ، وبركن الدين" . وكان سيّدًا إمامًا ، عالمًا علّامة ، زاهدًا قانعًا باليسير . توفي بمرو الروذ -مدينة من مدائن خراسان- . توفي سنة (٥١٦هـ).

يُنظَر في ترجمته : سير الأعلام (١٩/ ٤٣٩)

(١) شرح السنة (٤/ ٥٢١) للبغوي تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، ومحمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ)

أهل العلم ؛ قال القاضي أبو بكر[(١)] : ((... وأن ترتيبه، ونظْمه ثابت على ما نظمه الله تعالى، ورتبه عليه رسوله من أي السور، لم يُقدَّم من ذلك مؤخَّر ولم يُؤخَّر مقدَّم ، وأن الأمة ضبطت عن النبي ترتيب أي كل سورة وموضعها وعرفت موقعها، كما ضبطت عنه نفس القراءات، وذات التلاوة))[(٢)] .

وقال مكي[(٣)] : ((ترتيب الآيات في السور بأمر من النبي ﷺ ، ولما لم يأمر بذلك في أول براءة تُركت بلا بسملة))[(٤)] .

---

(١) هو : أبو بكر ، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، الباقلاني، البصري ، ثم البغدادي . صنف في الرد على الرافضة وغيرهم ، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري ، وقد يخالفه . من مؤلفاته : التمهيد ، والإمامة ، وإعجاز القرآن ، وغيرها . توفي سنة (٤٠٣هـ)

يُنظر في ترجمته : سير الأعلام (١٧ / ١٩٠) ، وترتيب المدارك (٧/ ٤٤) للقاضي عياض . تحقيق : محمد تاويت الطبخي ، وزارة الأوقاف المغربية ، الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ)

(٢) الانتصار للقران (١ /٥٩) لأبي بكر الباقلاني . تحقيق : د.محمد عصام القضاة ، دار الفتح -عمان ، ودار ابن حزم ،- بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ)

(٣) هو : أبو محمد ، مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي ، القيرواني ، ثم القرطبي . صاحب التصانيف . ولد بالقيروان سنة (٣٥٥هـ) . قال عنه الذهبي : " كان من أوعية العلم ، مع الدين ، والسكينة ، والفهم " . له كتب كثيرة ، منها : مشكل إعراب القرآن والكشف عن وجوه القراءات وعللها ، والهداية إلى بلوغ النهاية ، وغيرها. توفي سنة (٤٣٧هـ)

يُنظَر في ترجمته : سير الأعلام (١٧ /٥٩١) ، والأعلام (٧/ ٢٨٦)

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (١ /٢٠) لمكي بن أبي طالب القيسي . تحقيق : د. محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ) .

وممن نقل الإجماع: أبو جعفر ابن الزبير الغرناطي[١]؛ حيث قال: ((ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه ﷺ، وأمْره؛ من غير خلاف في هذا بين المسلمين))[٢].

ومنهم: الزركشي[٣]؛ حيث قال: ((فأما الآيات في كل سورة وضع البسملة أوائلها فترتيبها توقيفي بلا شك ولا خلاف فيه؛ ولهذا لا يجوز تعكيسها))[٤].

---

(١) هو: أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، الغرناطي. ولد في جيان (٦٢٧هـ) محدث، مؤرخ، انتهت إليه رياسة العربية، ورواية الحديث والتفسير والأصول في الأندلس. قال ابن حجر: "من أهل التجويد والإتقان، عارف بالقراءات، حافظ للحديث، مميز لصحيحه من سقيمه". من مؤلفاته: ملاك التأويل في المتشابه اللفظ في التنزيل، والبرهان في ترتيب سور القرآن، والإعلام بمن ختم به القطر الأندلسي من الأعلام، وغيرها. توفي بغرناطة سنة (٧٠٨هـ).

يُنظَر في ترجمته: الدرر الكامنة (١/ ٨٤) لابن حجر، دار الجيل، بيروت، (١٤١٤هـ)، والأعلام (١/ ٨٦).

(٢) البرهان في ترتيب سور القرآن (ص١٨٢) لابن الزبير الغرناطي. تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف المغربية (١٤١٠هـ)

(٣) هو: أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله، الزركشي. عالم بفقه الشافعية والأصول. كان منقطعا إلى الاشتغال بالعلم لا يشتغل عنه بشيء. له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، وإعلام الساجد بأحكام المساجد، والبرهان في علوم القرآن، وغيرها. توفي سنة (٧٩٤هـ)

يُنظَر في ترجمته: طبقات الشافعية (٣/١٦٨) لابن قاضي شهبة. تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت (١٤٠٧هـ)، و الأعلام (٦/ ٦٠)

(٤) البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٥٦) للزركشي. تحقيق: محمد أبو الفضل، دار المعرفة، بيروت.

المبحث الثاني

دعوى تحريف القرآن لإثبات العقائد الاثني عشرية

لا شكّ أن من أسباب قول الشيعة الاثني عشرية بعقيدة تحريف القرآن عدمَ وجود العقائد الشيعية الاثني عشرية في القرآن ، فاختلقوا فرية تحريف القرآن لإثبات عقائدهم ، مع أنها دعوى مصادمة لنصوص القرآن .

ولم يخرّج القُمّيّ ومن له روايةً في التفسير عن بني قومهم ، فقالوا بتحريف القرآن لإثبات أصل الدين الشيعي ؛ وهي : الإمامة . ولـمّا كان ادعاء التحريف في القرآن يتنافى تمامًا مع صدق وضبط وحرص الصحابة على القرآن طعنوا في الصحابة ﭫ ؛ ليستقيم لهم الاستدلال على عقيدتهم المزعومة . وقد ظهر هذا جليًّا في التفسير المنسوب للقمي . وسيتبين ذلك من خلال المطلبين التاليين :

المطلب الأول : **دعوى تحريف القرآن لإثبات الإمامة** :

قد ادّعى القُمّيّ ومن له رواية في التفسير تحريف القرآن - لإثبات الإمامة - في أحد عشر موضعًا . وسيتبين بطلان ما ادعوه عند مناقشتهم في تلك المواضع ؛ وهي كالتالي :

الموضع الأول :

قال القُمّيّ : ((وأما قولُه :] : ; > = Z البقرة: ١٤٣ يعني : أئمة وسطًا ؛ أي : عدلًا وواسطةً بين الرسول والناس . والدليل على أن هذا مخاطبة للأئمة -عليهم السلام - : قوله في سورة الحج :] لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ Z الحج: ٧٨ يا

معشر الأئمة] وَتَكُونُواْ - أنتم - ´ µ ¶ Z الحج: ٧٨ " . وإنما نزلت **(وكذلك جعلناكم أئمة وسطا)**))[١] .

ويرد على هذا التفسير بأنّ لفْظُ **الأمّة** في لغة العرب يأتي على أربعة معان :

أُمّة ؛ بمعنى : الجماعة من الناس . و **أُمّة** ؛ بمعنى : الملة والدين . و **أُمّة** ؛ بمعنى: الوقت أو المدة . و **أُمّة** ؛ بمعنى : الإمام الذي يُؤتَمّ به[٢] .

وقد وردت هذه المعاني كلها في القرآن الكريم ؛ حيث وردت كلمة **أُمّة** في تسعة وأربعين موضعًا [٣] ؛ كلها بمعنى الجماعة من الناس ، إلا سبعة مواضع : أربعة منها بمعنى الملة والدين ؛ وهي كالتالي :

- **الموضع الأول** : في قوله تعالى :] - . . / 0 1 2 3 4 Z الأنبياء: ٩٢ .

- **الموضع الثاني** : في قوله تعالى :] ~ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ Z المؤمنون: ٥٢ .

- **الموضع الثالث** : في قوله تعالى :] بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ

---

(١) تفسير القُمّي (١/٦٣)

(٢) يُنظَر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس(١/١٢٧)

(٣) يُنظَر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن (ص ٢٢٧) ضبط وترتيب : محمد سعيد اللحام ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، (١٤٢٨هـ)

ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ Z الزخرف: ٢٢ .

- **الموضع الرابع** في قوله تعالى :] ! " # $ % & ' ( ) (* +
, - . / 0 1 2 3 4 5 Z الزخرف: ٢٣ .

وموضعان بمعنى الوقت والمدة :

- **الموضع الأول** : في قوله تعالى :] U V W X Y Z [
\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j
k Z هود: ٨ .

- **الموضع الثاني** : في قوله تعالى :] + , - . / 0 1 2 3
4 5 6 Z يوسف: ٤٥ .

وموضع واحد فقط بمعنى الإمام الذي يؤتَمّ به ، وهو قوله تعالى :] 5 6
7 8 9 : ; < = > ? Z النحل: ١٢٠ .

والأصل في هذا : أن معنى **أُمّة** يرجع للأعمّ الأغلب ورودًا في القرآن . يقول ابن جرير[١] : ((وأصل **الأمة** : الجماعة تجتمع على دين واحد، ثم يكتفى بالخبر عن **الأمّةِ** من

---

(١) هو : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ، الإمام ، أبو جعفر ، الطبري . وُلد سنة (٢٢٤هـ) . وهو صاحب التفسير ، وتاريخ الأمم والملوك ، وغيرها . وله اختياراتٌ ، وتفرد في مسائل حُفِظت عنه . توفي (٣١٠هـ)

يُنظَر في ترجمته : سير الأعلام (١٤/ ٢٦٧)

الخبر عن **الدّين** ؛ لدلالتها عليه . كما قال -جلّ ثناؤُه - :] وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً Z المائدة: ٤٨ - النحل: ٩٣ . يراد به : أهل دين واحدٍ ، وملّةٍ واحدةٍ))[١].

ويقول في موضعٍ آخر : ((القول في تأويل قوله تعالى :] U V W X X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k Z هود: ٨ .

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره :] U V Z عن هؤلاء المشركين من قومك، يا محمد] X Z فلم نعجله لهم، وأنسأنا في آجالهم] Y Z [Z ، ووقت محدود ، وسنين معلومة. وأصل **الأمّة** ما قد بيّنا فيما مضى من كتابنا هذا : أنها الجماعة من الناس تجتمع على مذهب ودين، ثم تستعمل في معان كثيرة ترجع إلى معنى الأصل الذي ذكرت . وإنما قيل للسنين **المعدودة** والحين ، في هذا الموضع ونحوه : **أمة** ؛ لأن فيها تكون الأمة. وإنما معنى الكلام : ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى مجيء أمة وانقراض أخرى قبلها))[٢].

وما فعله القُمّيّ ومن له رواية في التفسير : أنه استعمل معنى **الإمام** -الذي لم يرد في القرآن إلا في موضعٍ واحدٍ- للفظ **الأمّة** على كل آية يطلب إثبات الإمامة بها حتى وإن خالف ذلك السياق ! . وهذا الموضع من هذا القبيل ؛ فالله -عز وجلّ - يتحدث عن ثلاثِ أُممٍ : اليهود ، والنصارى ، والمسلمين . فقال في بداية الآيات :] !

(١) تفسير الطبري (٤/ ٢٧٦)

(٢) المصدر السابق (١٥/ ٢٥٢)

" # $ % & Z البقرة: ١٣٥..) الآيات . ثم حكم –سبحانه- بأن لكلّ أمة ما عملت ، فقال :] تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ Z البقرة: ١٤١ . ثم حكى –سبحانه- حال من سيتكلم إذا غيرت القبلة -وهم السفهاء من اليهود الذين يعجبهم توجه النبي ﷺ لبيت المقدس في الصلاة- . ثم بيّن –سبحانه- أنه يهدي من يشاء من الأمم ، فقال :] . / 0 1 3 4 5 6 7 8 Z البقرة: ١٤٢ . وبيّن بعدذلك هدايته لأمة الإسلام أنْ جعلهم خيارًا عدولًا على غيرهم من الأمم ، فقال :] : ; < = > ? @ A B C D E Z البقرة: ١٤٣ . فلا يصح بعد ذلك أنه يصرف لفظ **الأمة** عن معنى طائفة المسلمين إلى معنى **الأئمة** . ولو فعلوا ذلك للزمهم أنه يوجد أئمة غير عدول ، ولو قالوا ذلك لسقطت عقيدة الإمامة القائمة على العصمة ، إلا أن يقولوا بقول المسلمين لتفسير الأمة وهي أمة الإسلام العدلة على غيرها من الأمم .

الموضع الثاني :

قال القُمّيّ : ((وقوله :] \ [^ _ ` a b c d e f Z آل عمران: ٣٣ . فلفظ الآية عام ومعناه خاص ، وإنما فضلهم على عالمي زمانهم . وقال العالم - عليه السلام - : نزل **(وآل عمران وآل محمد على العالمين)** ، فأسقطوا آل محمد من الكتاب))[1] .

ما نسبه القُمّيّ هنا إلى أبي عبد الله من الكذب المفترى . ويتبين ذلك بأمرين :

(١) تفسير القُمّي (١/ ١٠٠)

الأول : أن الله -عز وجل- لم يحصر المصطفَين حتى يُقال : أُسقط آل محمد . فبين نوح وإبراهيم رسل لا يعلمهم إلا الله ، ومع ذلك لم يُذكروا هنا في الاصطفاء .

الثاني : أن الله -عز وجل- ذكر الاصطفاءات إلى آل عمران ، ثم ذكر بعد ذلك قصة عيسى -عليه السلام- مباشرةً ؛ من بدايتها . فكان هذا مناسبًا لتلك الاصطفاءات إلى ما قبل عيسى - عليه السلام - ؛ للدلالة على أنه - عليه السلام - لم يَولد سفاحًا كما زعمت اليهود ؛ بل هو مصطفى من ذرية مباركة . وللرد على النصارى الذين زعموا ألوهيته بأنه ولد من بشر ؛ فهو مثلهم ، وإنما خصه الله بالولادة على صفة معينة ليكون آية للعالمين .

الموضع الثالث :

نسب القُمّيّ إلى أبي عبد الله عند قول الله تعالى :] . / 0 1 2 Z آل عمران: ١١٠ قوله : (( ] / 0 Z يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام؟ فقال القاري : جعلت فداك ، كيف نزلت ؟ قال نزلت **(كنتم خير أئمة أخرجت للناس)** ألا ترى مدح الله لهم ؟] 3 4 5 6 7 8 9 Z آل عمران: ١١٠))[١] .

ما نسبه القُمّيّ إلى أبي عبد الله يُبطِله السياق ؛ فالله -عزّ وجلّ- قد أمر أُمّة الإسلام أن تكون منهم جماعة وطائفة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فقال سبحانه :

---

(١) المصدر السابق (١/ ١١٠)

s r p o n m l k j i h g f [

Z t آل عمران: ١٠٤ . وحذّرَنا من أن نختلف ونتفرق كما فعل أهل الكتاب من قبلنا ، من بعدما جاءتهم البينات . ثم حكم –سبحانه- على هذه الأمة بأنها خير أمة أخرجها الله للناس ؛ لأنها امتثلت أمر ربها :] . / 0 1 2 3

4 5 6 7 8 9 Zآل عمران: ١١٠ . ثم قال –سبحانه- في نفس الآية عن الأمتين السابقتين من أهل الكتاب :] ; < = > ?

@ A C D E F Z آل عمران: ١١٠.

فهذا معنى **الأمة** في هذه الآية . ولا دلالة فيها البتة على أن المراد هم الأئمة ؛ كما زعم القُمّيّ في ما نسبه إلى أبي عبد الله .

الموضع الرابع :

نسب القُمّيّ إلى أبي عبد الله عند قول الله تعالى :] } | { ~ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ Z النساء: ٦٤ قولَه : ((نزلت **(فإن تنازعتم في شئ فأرجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم)**)) [١].

أراد القُمّيّ من نسبة هذا الأثر إلى أبي عبد الله إثبات الرجوع إلى الإمام المعصوم عند التنازع . ويا سبحان الله ! كيف يُرجع إلى الإمام المعصوم – على حد قولهم – في وجود النبي ﷺ ؟! وكيف يرجع الناس في يومهم هذا إلى الإمام المعصوم – على حد قولهم – وهو غير موجود ؟!

(١) المصدر السابق (١/ ١٤١)

فإن قالوا : إلى ما ذكره من الأحكام .

قلنا : هذا إمّا طعن في اكتمال الإسلام ، وإما طعن في رسول الله ﷺ ؛ فإن الرجوع لما ذكره الإمام – عندهم - من الأحكام لاحتياج الناس إليها اليوم مناقض لقوله تعالى : [K L M N Z المائدة: ٣ . فكان هذا طعن في اكتمال الإسلام واستيفائه لحاجات الناس إلى يوم القيامة .

وإن قالوا : إنما نرجع لأحكام الإمام ؛ لأنه تتميم لعمل رسول الله ﷺ .

قلنا : هذا طعن في عدم إتمام رسول الله ﷺ للبلاغ الذي أمره الله به .

الموضع الخامس :

نسب القُمّيّ إلى أبي جعفر عند قول الله تعالى : [} | { ~ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ Z النساء: ٦٤ قولَه : ((**(ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك يا علي فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما)** هكذا نزلت))[١] .

وهذا باطلٌ ؛ بدلالة السياق . فالله -عز وجل- يتحدث في هذه الآيات عن المنافقين الذين يريدون أن يتحاكموا إلى غير رسول الله ﷺ ، فقال سبحانه : [@ A B C D E F G H I J K L M N Z النساء: ٦١ . ثم بيّن –سبحانه- أنهم إذا أصابتهم نقمة الله بسبب ذنوبهم يأتون رسول الله ﷺ ويحلفون بالله كذبًا وزورًا أنهم ما أرادوا إلا إحسانًا وتوفيقًا . ثم ذكر –سبحانه- أن

(١) المصدر السابق (١/ ١٤٢)

هؤلاء المنافقين لوجاؤوا وقت ظلمهم لأنفسهم إلى رسول الله ﷺ واستغفروا الله وطلبوا الرسول يستغفر لهم] لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ © رَّحِيمًا Z النساء: ٦٤ .

فالـذي جـاؤا إليـه في قولـه سـبحانه :] P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ Z النساء: ٦٢ هو الذي أمر الله بالمجيء إليه في الآية التي بعدها ، وهي قوله سبحانه :] { | } ~ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ Z النساء: ٦٤ . فكيف يُقحَم اسم علي ﷺ هنا بعد دلالة هذا السياق ؟! وهل يُقضى في غير مجلس رسول الله ﷺ مع وجوده؟! ولكن هؤلاء الرافضة تشبهوا بالمنافقين ؛ إذ كلاهما ذهب إلى غير مجلس رسول الله ﷺ .

الموضع السادس :

نسب القُمّيّ إلى أبي عبد الله عند قول الله تعالى :] _ ` a b c d f g Z النساء: ١٦٦ . قولَه : ((إنما أنزلت : **(لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدًا)**))[1] .

وهذا باطل ؛ حيث يتكلّم الله -عز وجل هنا- عن اليهود المنكرين لنبوة نبينا محمد رسول الله ﷺ الجاحدين لها ، فبيّن -سبحانه- أنه أوحى إليه كما أوحى إلى غيره من الرسل ، فقال -جل ذكره- :] " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 : ; < Z النساء: ١٦٣ ثم ذكر جملة من الرسل الذين بعثهم –

(١) المصدر السابق (١/ ١٥٩)

سبحانه- ، ثم قال:] N O P Z النساء: ١٦٥ . وهذا دليل على أن المنزَّل هو الرسالة ، وليست الولاية لعلي كما زعم القُمّيّ في ما نسبه إلى أبي عبد الله .

ثم قال –سبحانه- بعد ذلك تطييبًا لخاطر النبي ﷺ ، وأنه سبحانه شاهدٌ على رسالته والملائكة كذلك ؛ فلا عبرة بشهادة حثالة اليهود . فقال جل ذكره :] _ ` a b c d f g i j l m n Z النساء: ١٦٦

فلا دلالة في الآية على الولاية البتّة .

الموضع السابع :

نسب الجامع إلى أبي جعفر من غير طريق القُمّيّ عند قول الله تعالى :] وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ © Z النحل: ٢٤ قولَه : ((نزلت هذه الآية هكذا **(وإذا قيل لهم ماذا انزل ربكم في علي قالوا أساطير الأولين)**))[١].

وما نُسب إلى أبي جعفر باطل ؛ حيث إنّ هذه الآية في سورة النحل ، وهي سورة مكية[٢] . وهنا يتكلّم الله -عز وجل- عن كفار قريش ، فبعد أن سفّه آلهتهم وبيّن بطلانها حكى قولهَم إذا طُولِبوا بالإيمان ، فقال :] وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ © Z النحل: ٢٤ . وهذه الفرية من كفار قريش على النبي ﷺ ، وأنّ دينَه إنما أخذه من كتب الأولين قد حكاها الله عنهم في غير ما آية ؛ فمنها : قولُه –سبحانه- :] ´

(١) المصدر السابق (١/ ٣٨٣)

(٢) يُنظَر : مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ١٨٦) . ضبط وتعليق : محمد قطب ويوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، (١٤٢٣هـ)

µ ¶ ¸ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ Z الأنعام: ٢٥ وقولـه سبحانه : [J K L M N O P Q R Z الفرقـــان: ٥ . وغيرها.

فالآية لا تستقيم مع ما نسبوه إلى أبي جعفر ؛ فهل كان كفار قريش مأمورين بالإيمان بولاية علي قبل الدخول في الإسلام ؟! وهل يصح جوابهم : أساطير الأولين مع ما نسبوه إلى أبي جعفر ؛ بحيث تكون ولاية علي قد جاءت بها رسل الله ، وخُوطب أقوامُهم بالإيمانِ بها ؟! .

الموضع الثامن :

نسب القُمّيّ إلى أبي جعفر عند قول الله تعالى : [s t u v w x y z { | } ~ بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ © يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا ´ µ ¶ Z النحل: ٩٢ قولـه : ((أن تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم . فقيل : يا بن رسول الله ، نحن نقرؤها] هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ Z . قال : ويحك ! وما أربى ؟ وأومأ بيده بطرحها))[1].

أمر الله -عز وجل- عباده بالإيفاء بالعهود ، فقال جل ذكره :] [ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q Z النحل: ٩١ ، ثم ضرب الله مثلًا لمن ينقض عهده بنقض الغزل بعد

(١) تفسير القُمّي (١/ ٣٨٩)

اكتماله بمن يتخذ الأيمان خديعة للنكث . لأجل أن من عاهدوهم أقل عددًا أو مالًا من قومٍ آخرين . ولذلك قال سبحانه :] أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ Z النحل: ٩٢ .

وما نسبه القُمّيّ إلى أبي عبد الله لا يستقيم مع السياق ؛ إذ كيف تكون علة نكث الأيمان كون أئمة أزكى من أئمتكم . فهذا كحال من قال لمعلمه : لن أطلب العلم منك لأنك أزكى وأفضل من غيرك ! . فهل يصحّ أن يكون نقض العهد لأجل الانتقال من الفاضل إلى المفضول ؟! هذا على فرض وجود العهد .

الموضع التاسع :

قال القُمّيّ : ((وقرئ عند أبي عبد الله - عليه السلام -] s t u v w x y z { | } ~ إِمَامًا Z الفرقان: ٧٤ فقال : قد سألوا الله عظيما : أنْ يجعلهم للمتقين أئمة ! فقيل له : كيف هذا يا بن رسول الله ؟ قال : إنما انزل الله (**الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إمامًا**)))[1].

لـمَّا كانت الإمامة عند القُمّيّ وأضرابه تستلزم العصمة ، استصعب عليهم أن يكون هناك أئمة هدى يعلّمون الناس الخير ، فحجّروا فضل الله الواسع .

والإمام لا يعني أكثر من كونه إنسانًا وهبه الله من خصال الخير ما يصير به قائدًا يأتّم الناس به في فعل الخير ، دون أن يكون معصومًا أو يوحى إليه . وقد جعل الله -عز وجل- من بني إسرائيل أئمة ، فقال -جلّ ذِكره- :] µ ¶ ¸ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟

(١) المصدر السابق (١١٧/٢)

ﮋ ﯟ ﭐﭑﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ Z ﮊ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ Z القصص: ٥ . فهي منزلةٌ عَليّةٌ شرَع الله لعباده طَلَبَها ، ويوصف بها من كان إمامًا يعلم الناس الخير . قال ابن مسعود[1] : ((إن معاذًا[2] كان أُمّةً قانتًا معلّم الخير))[3].

والإمامة كما تكون في الخير هي كذلك في الشر ، يقول -سبحانه-] w x y z { | } ~ دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ © يَنتَهُونَ Z التوبة: ١٢ . ويقول -جلّ ذِكره- :] | } ~ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ Z القصص: ٤١ .

الموضع العاشر :

نسب الجامع من غير طريق القُمّيّ إلى أبي عبد الله عند قول الله تعالى :] وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ © فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا Z الأحزاب: ٧١ قولَه : (( ] وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ © Z الأحزاب: ٧١ في ولاية علي والأئمة -عليهم السلام- من بعده :] فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا Z الأحزاب: ٧١

---

(١) هو : عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب ، الهذلي ، أبو عبد الرحمن . كان من السابقين الأولين ، ومن النجباء العالمين . شهد بدرًا ، وهاجر الهجرتين ، وكان يوم اليرموك على النفل ، ومناقبه غزيرة . روى علما كثيرًا . توفي سنة (٣٢هـ)

يُنظر في ترجمته : الإصابة (٤/ ٢٣٣) ، و سير الأعلام (١/ ٤٦١) .

(٢) هو : مُعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري ، الخزرجي ، أبو عبد الرحمن . من أعيان الصحابة ، شهد بدرًا وما بعدها ، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن . مات بالشام سنة (١٨هـ)

يُنظَر في ترجمته : الإصابة (٦/ ١٣٦) ، و سير الأعلام (١/ ٤٤٣)

(٣) تفسير الطبري (١٧/ ٣١٨)

. هكذا نزلت والله !))[١].

وما ذكره القمي هنا باطل ؛ حيث أَمَر الله عباده بتقواه ، والقول السديد ، ورتّب على هذين الأمرين : صلاح الأعمال ، وغفران الذنوب . وهذا هو الفوز العظيم . وتقوى الله ومعرفة القول السديد ثم العمل به إنما يكون بطاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ . فكانت طاعة الله ورسوله هي سبب مغفرة الذنوب وصلاح الأعمال ، وليست ولاية الأئمة!

الموضع الحادي عشر :

نسب الجامع إلى أبي عبدالله من غير طريق القُمّيّ عند قول الله تعالى :] *

Z < ; : 9 8 6 5 4 3 2 1 0 / . - , +

محمد: ٢ قولَه : (( ] * + , - . / 0 1 2 Z في علي :] 3

4 5 6 8 9 : ; > Z محمد: ٢ . هكذا نزلت))[٢].

ونسب إلى أبي جعفر في الآية التي تليها قولَه : ((نزل جبرئيل على محمد - صلى الله عليه وآله - بهذه الآية هكذا : **(ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله في علي - إلا أنه كُشِط الاسم - فأحبط أعمالهم)**))[٣].

هذا باطل ؛ حيث أن السورة مكية ، والله طلب من كفار قريش الإيمان به وليس

---

(١) تفسير القُمّي (٢/١٩٨)

(٢) المصدر السابق (٢/٣٠١)

(٣) المصدر السابق (٢/٣٠٢)

الدخول في الولاية ليُسموا بذلك مؤمنين ؛ إذ كيف يخاطَبون بالولاية قبل الدخول في الإسلام؟!

المطلب الثاني : دعوى التحريف للطعن في الصحابة :

ادعى القُمّيّ ومن له رواية في التفسير تحريف بعض الآيات ؛ ليطعنوا في الصحابة الكرام ﭫ ، وذلك في المواضع :

الموضع الأول :

قال القُمّيّ : ((وقوله :] © تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي ´ µ Z التوبة: ١١٧ . قال الصادق -عليه السلام-: ((لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار)..هكذا نزلت . وفي الآية التي تليها قال : (فقال العالم (ع) : إنما انزل **(وعلى الثلاثة الذين خالفوا)** . ولو خلّفوا لم يكن عليهم عيب))[1].

لا شك أن أنبياء الله ورسله معصومون من الخطأ في التبليغ ، ومن كبائر الذنوب والفواحش ؛ بالاتفاق[2] . إلا أنهم بشرٌ يقع منهم ترْك الأَولى من الأفعال والصغائر ؛ لكنهم لا يُصِرّون عليها ، فيتوبون منها ويرجعون عنها ؛ فيكونون معصومين من الإصرار عليها ، ويكون الاقتداء بهم في التوبة منها[3]. وهذا لا يُخِلّ بجانب النبوة والرسالة ، بل هذا من الكمال البشري : أن يصل الإنسان إلى هذه المرحلة من الطهارة والنقاء.

(١) المصدر السابق (٢/٢٩٧)

(٢) يُنظَر : مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠/ ٢٩١)

(٣) يُنظَر : المصدر السابق (١٠/ ٢٩٣) وما بعدها.

قال الشوكاني[١] في تفسير هذه الآية : ((قولـه :] © تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ Z التوبة: ١١٧ في ما وقع منه ﷺ من الإذن في التخلُّف ، أو في ما وقع منه من الاستغفار للمشركين . وليس من لازم التوبة أن يسبق الذنب ممن وقعت منه أَوْ له ؛ لأن كل العباد محتاج إلى التوبة والاستغفار . وقد تكون التوبة منه –تعالى- على النبي من باب أنه ترك ما هو الأَولى ، والأليق ؛ كما في قوله :] K L M N O P Z التوبة: ٤٣ . ويجوز أن يكون ذكر النبي ﷺ لأجل التعريض للمذنبين بأن يتجنبوا الذنوب ، ويتوبوا عما قد لابسوه منها . وكذلك تاب الله –سبحانه- على المهاجرين والأنصار ، في ما قد اقترفوه من الذنوب))[٢].

وهذا هو التفسير الصحيح للآية ، دون ادعاء التحريف الذي يصادم القرآن ، وكونه محفوظًا .

أما ما نُسب إلى أبي عبد الله مِن قولِه : **(خالفوا ...)** فهذا لا يصح ، فليس المقصود بقوله –سبحانه-] $ Z التوبة: ١١٨ هو التُخلف عن الغزوة حتى يُقال : إنه لا عتب عليهم ، ثم تُحرّف هذا الآية لأجل هذا التعليل . وإنما المقصود أن النبي ﷺ خلَّف قبول

---

(١) هو : محمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن الحسن الشوكاني الخولاني ، ثم الصنعاني . ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان ، باليمن) سنة (١١٧٣هـ) ونشأ بصنعاء . مفسر ، محدث ، فقيه ، أصولي ، مؤرخ . من مؤلفاته : فتح القدير ، ونيل الأوطار ، وغيرهما . توفي سنة (١٢٥٠هـ)

يُنظَر في ترجمته : البدر الطالع (٢/٢١٤) ، والأعلام (٦/٢٩٨)

(٢) فتح القدير(٢/٥٨٣) للشوكاني ، تحقيق : د.عبدالرحمن عميرة ، الناشر : دار الوفاء ، المنصورة ، ط : الثانية ، سنة : (١٤١٨هـ)

توبتهم إلى أن يقضي الله فيهم[1] . وقد قَبِل توبة المنافقين لـمَّا رجع من الغزوة وخُلِّفوا الثلاثة عن قبول التوبة . ويُدل لذلك : عطف الآية على التوبة على النبي والمهاجرين والأنصار ؛ أي : وتاب على الثلاثة الذين خُلِّفت توبتهم حتى ضاقت عليهم الأرض على رحابتها وسَعتها .

الموضع الثاني :

قال الجامع : ((وقولُه :] ! " # $ % & ' Z التوبة: ٧٣-التحريم:٩ . قال : إنما نزلت **(يا أيها النبي جاهد الكفار بالمنافقين)** ؛ لان النبي - صلى الله عليه وآله - لم يجاهد المنافقين بالسيف))[2] .

بعد تفسير الجامع لهذه الآية أورد تفسير القُمّيّ لها ، فقال : "قال : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر (ع) قال : جاهِد الكفار والمنافقين بإلزام الفرائض" .

وهذا هو الصحيح ؛ إذ إن الجهاد لا ينحصر على جهاد السيف ، بل جهاد اللسان وإثبات الحجة من أعظم الجهاد ؛ كما قال –سبحانه-] وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا © Z الفرقان: ٥٢ . فلا يصح ادعاء التحريف في الكتاب المحفوظ ؛ فضلًا عن ادعائه لأجل تصوُّرٍ لتفسير معين .

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٥٨٤)

(٢) تفسير القُمّي (١/ ٣٠١)

الموضع الثالث :

نسب القُمّيّ إلى أبي عبد الله عند قول الله تعالى :] ` a b c d e f g h i j k l m Z النساء: ١٨ قولَه : ((نزل في القرآن : أن زعلون تاب ؛ حيث لم تنفعه التوبة ، ولم تُقبل منه))[1] .

وهذا لا وجود له في القرآن ؛ إلا أن يكون في مصحف فاطمة المزعوم ! .

الموضع الرابع :

قال القُمّيّ : ((وقرأ أبو عبد الله - عليه السلام - : **(إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدًا وكان ذلك على الله يسيرًا)**))[2] .

وهذه الآية كما مر معنا عند الموضع السادس من المطلب السابق تتحدث عن الجاحدين لنبوة محمد ﷺ ؛ فهي في سياق معين لم يُتحدَّث فيه عن الصحابة ؛ لا قبلها ولا بعدها . فانتزعها القُمّيّ من ذلك السياق ، ثم ادعى التحريف ؛ ليصل إلى عقيدته في الصحابة الكرام .

الموضع الخامس :

قال القُمّيّ : ((في قوله :] A B C D E F G H I

(١) المصدر السابق (١/ ١٣٣)

(٢) المصدر السابق (١/ ١٥٩)

J K L Z الإسراء: ٦٠ قال : نزلت لما رأى النبي في نومه كأن قرودًا تصعد منبره فساءه ذلك وغمّه غما شديدًا فأنزل الله **(وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة في القرآن)** كذا نزلت وهم بنو أمية))[١] .

هذه سورة مكية[٢] ؛ فالخطاب فيها موجه لكفار قريش وليس الصحابة ، ثم إن المقصود بالرؤيا هو ما رآه النبي ﷺ رأي العين حين أُسري به إلى بيت المقدس ، ثم عُرج به إلى السماء[٣] . ويزيد الأمر وضوحًا : أن الخطاب لكفار مكة هو قوله سبحانه : [I J K L Z الإسراء: ٦٠ ؛ حيث عطف –سبحانه- الشجرة على الرؤيا ؛ ولذلك نُصبتْ . وهذا يؤيد أن الذين اُفتُتِنوا في الرؤيا هم الذين اُفتُتِنوا في الشجرة ، وهم كفار قريش . فبطل بذلك زعم القُمّيّ تحريف الآية وجعْل المفتونين بالرؤيا هم الصحابة ﷺ .

الموضع السادس :

نسب الجامع إلى أبي جعفر من غير طريق القُمّيّ عند قول الله تعالى : [t u v w x y z { | { وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا

---

(١) المصدر السابق (٢/٢١)

(٢) يُنظَر : مناهل العرفان في علوم القرآن (١/١٨٦)

(٣) يُنظَر : تفسير ابن كثير (٥/٩٢) وقال عن الأثر الذي ذكره القُمّيّ : "وهذا السند ضعيف جدًا ؛ فإن محمد بن الحسن بن زَبَالة متروك ، وشيخه أيضًا ضعيف بالكلية . ولهذا اختار ابن جرير : أن المراد بذلك ليلة الإسراء ، وأن الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم ، قال : لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك ، أي : في الرؤيا والشجرة" ويُنظَر : تفسير الطبري (١٧/٤٨٧) .

مَّسۡحُورًا Z الفرقان: ٨ قولَه : ((نزل جبرئيل - عليه السلام - على رسول الله - صلى الله عليه وآله - بهذه الآية هكذا **(وقال الظالمون لآل محمد حقهم ان تتبعون إلا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلًا)** قال : إلى ولاية علي . وعلي - عليه السلام - هو السبيل))[1].

هذه الآيات في سورة الفرقان ، وهي سورة مكية[2] خاطب الله بها كفار قريش في مكة . وهذه الآية قبلها آيات يتكلم فيه مشركو مكة على النبي ﷺ كما حكى الله عنهم :

H G F E C B A @ ? > = < ; : 9 8 [

Z R Q P O N M L K J I الفرقان: ٤ - ٥

... الآيات . ثم أخبر الله -عز وجل- نبيه ﷺ بأنه -عز وجل- لو شاء جعل له خيرًا مما ضربوه من الأمثال . ثم ذكر أن ما ضربوه من الأمثال إنما هو من باب التكذيب بالساعة ، فقال سبحانه :] بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِ Z الفرقان: ١١. فكيف يصحّ مع كون السورة مكية ودلالة السياق تدل على أن القائلين هم كفار قريش أنْ يُصرف ذلك إلى الصحابة رضي الله عنهم؟!

الموضع السابع :

نسب القُمّيّ إلى أبي جعفر عند قول الله تعالى :] إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ Z الشعراء: ٢٢٧ قولَه : ((**(وسيعلم الذين ظلموا - آل محمد حقهم - أي منقلب ينقلبون)**

---

(١) تفسير القُمّي (٢/١١١)

(٢) يُنظَر : مناهل العرفان في علوم القرآن (١/١٨٦)

هكذا والله ! نزلت))[١].

ما زال القُمّيّ يأخذ الآيات التي يتحدث الله فيها عن كفار قريش فيجعلها في الصحابة ، ثم يزعم تحريفها ، وينسب ذلك إلى الأئمة .

وهذا الموضع كسابقه ؛ فالسورة مكية[٢] ، والآيات تتحدث عن كفار قريش . وجعلها القُمّيّ في الصحابة ﷺ .

فالآيات تتحدث عن أمْر الله -عز وجل- لنبيه بإنذار عشيرته ، فقال –سبحانه-:] O P Q Z الشعراء: ٢١٤ . ثم نفى عن نبيه ﷺ مارمَوه به من أنّ مايتنزّل عليه هو من جنس مايكون للكهان أو الشعراء ؛ وذلك بذكر أوصاف الكهان والشعراء التي تنتفي في حق النبي ﷺ كما هو متقررٌ عند كفار قريش من صفاته ﷺ ، فقال –سبحانه-:] u v w x y z { | } ~ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ Z الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٣ . وصِفة الكذب منتفية في حق النبي ﷺ ؛ إذ كانوا يُلقّبونه : الصادق الأمين .

ثم قال -سبحانه- :] وَٱلشُّعَرَآءُ © ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ´ µ ¶ ¸ لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ Z الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٦ . ووصْفُ الشعر مُنتفٍ عن النبي ﷺ ، فلم يكن يقول الشعر ، ولا يهيم به في كل وادٍ يُريدُه سامعوه.

وهذان الوصفان - أعني : الكهانة والشعر - قد ذكرهما الله عن كفار قريش أنهم

---

(١) تفسير القُمّي (٢/١٢٥)

(٢) يُنظَر : مناهل العرفان في علوم القرآن (١/١٨٦)

وصفوا بهما النبي ﷺ في غير ما آية ، ومن ذلك : قوله -سبحانه- :] فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ Z الطور: ٢٩ - ٣١ / وقوله –سبحانه- :] ; < = >

T S R Q P O N M K J I H G F E C B A @ ?

Z U الحاقة: ٤٠ - ٤٣

ثم إن الله -عز وجل- اسثنى من الشعر في قوله -سبحانه- :] إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ Z الشعراء: ٢٢٧ ، فكيف يصح مع كون السورة مكية ودلالة السياق تدل على أن القائلين هم كفار قريش أن يُصرف ذلك إلى الصحابة ﷺ ؟!

الموضع الثامن :

نسب القُمّيّ إلى أبي عبد الله عند قول الله تعالى :] B C D E G H H

I J K L N O P Q R S T Z الكهف: ٢٩ قوله :

((نزلت هذه الآية هكذا : **(وقل الحق من ربكم يعني ولاية علي - عليه السلام - فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين آل محمد نارًا أحاط بهم سرادقها)**)).

وهذا الموضع كسابقه ؛ فالسورة مكية[1] ، والآيات تتحدث عن كفار قريش ؟ وجعَلها القُمّيّ في الصحابة ﷺ .

---

(١) انظر : مناهل العرفان في علوم القرآن(١ /١٨٦)

فالآيات تتحدثت عن كفار قريش حينما طلبوا من النبي ﷺ طرْد المؤمنين عنه ، فقال الله -عز وجل- له :] ! " ... Z الكهف: ٢٨ ونهاه عن طاعة هؤلاء بقوله :] 5 6 7 8 9 : ; ... Z الكهف: ٢٨ . ثم أَمَره أن يقول لهؤلاء الكفار :] B C D E ... Z الكهف: ٢٩ ، فأين الولاية هنا ؟! وهل يصح أن يخاطَب كفار قريش بولاية علي قبل الدخول في الإسلام ؟!

الموضع التاسع :

نسب القُمّيّ إلى سلمان الفارسي[1] رضي الله عنه عند قول الله تعالى :] وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ © مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ Z الزخرف: ٥٧ قولَه : ((بينما رسول الله - صلى الله عليه وآله - جالس في أصحابه إذ قال : **(إنه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم)** فخرج بعض من كان جالسا مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - ليكون هو الداخل ، فدخل علي بن أبي طالب - عليه السلام - ، فقال الرجل لبعض أصحابه : أما يرضى محمد أن فضّل عليًّا علينا حتى يشبّهه بعيسى بن مريم ؟! والله لآلهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية أفضل منه . فأنزل الله في ذلك المجلس : **(ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يضجون)** فحرّفوها : **يصدون** ، **(وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلًا بل هم قوم خصمون إنْ علي إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل)** فمُحي اسمه عن هذا الموضع . ثم ذكر الله خطر أمير المؤمنين - عليه السلام - وعِظَم شأنه عنده تعالى،

(١) هو : أبو عبد الله ، سلمان الفارسي . صحابي جليل ، أصله من رامهرمز ، وقيل : أصبهان . كانت أول مَشاهده الخندق . توفي في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه سنة (٣٥هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٢/ ٦٣٤)

فقال :] (* + Z الزخرف: ٦١ . يعني : أمير المؤمنين (ع)))[١].

وهذا من الكذب المفترى عليه ﷺ . يتبين ذلك بوجهين :

الأول : أن السورة مكية[٢] ، والخطاب فيها لكفار قريش وليس للصحابة ﷺ.

الثاني : منافاة السياق مع مانسبوه ؛ حيث قال –سبحانه- :] إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ Z الزخرف: ٥٩ . فكان عيسى - عليه السلام - مثلًا أي : عبرة وآية لبني إسرائيل يعرفون به قدرة الله -عز وجل- على ما يشاء ؛ حيث خلقه من غير أبٍ[٣]. فهل علي ﷺ جُعل آية لبني إسرائيل حتى يستقيم لهم السياق؟!

وقال –سبحانه- بعد ذلك :] ! " # $ % & ' ((* + Z الزخرف: ٦١ . فهل علي ﷺ من علامات الساعة ؟! أم هو عيسى - عليه السلام -؟!

الموضع العاشر :

نسب الجامع إلى أبي جعفر من غير طريق القُمّيّ عند قول الله تعالى :] J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ Z الزخرف: ٣٨ - ٣٩ قولَه : ((نزلت هاتان الآيتان هكذا ،

(١) تفسير القُمّي (٢/٢٨٦)

(٢) يُنظَر : مناهل العرفان في علوم القرآن (١/١٨٦)

(٣) يُنظَر : تفسير البغوي (٧/٢١٩)

قول الله **(حتى إذا جاءنا - يعني فلانا وفلانا - يقول أحدهما لصاحبه حين يراه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين)** ، فقال الله لنبيه : قل لفلان ، وفلان ، واتباعهما : **(لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم - آل محمد حقهم - انكم في العذاب مشتركون)**))[1] .

وهذا من الباطل الذي يتضح بالسياق ؛ حيث يقول –سبحانه- قبل هذه الآية :

[6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H Z الزخرف: ٣٦-٣٧ . فالله –عزوجل- يخبر أنّ من يُعرِض عن ذكره يجعل معه شيطانًا يقارنه ، ثم يقول –سبحانه- : [B C Z أي : الشياطين [D E F Z أي : الكفار المعرضون عن ذكر الله [G H Z .

الموضع الحادي عشر :

نسب القُمّيّ إلى أبي عبد الله عند قول الله تعالى : [- . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 Z الرحمن: ٤٣ - ٤٤ قولَه : ((هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها ولا تموتان فيها ولا تحييان . يعني : زريقا ، وحبتر))[2] .

وهذ من الباطل ؛ فإن الآية في سياق ذكر المجرمين المكذبين بيوم الدين وما أعده الله –عزوجل- لمن كفر به . بينما الصديق والفاروق من المصدقين بذلك اليوم الوعود.

وأشير هنا إلى أن القُمّيّ وغيره ممن له رواية في التفسير ادّعى التحريف في بعض الآيات التي ليس فيها إثبات لعقائده سوى عقيدة التحريف، وبعض الآيات التي ادعى

(١) تفسير القُمّيّ (٢/٢٨٦)

(٢) المصدر السابق (٢/٣٤٥)

تحريفها هي من القراءات الشاذة[١] ، وبعضها لم أهتدِ إلى كونها من القراءات الشاذة ، فلعلها من التحريفات الرافضية .

والقراءات الشاذة كالتالي :

١- قال القُمّيّ : ((وقوله :] p q r s t u v w x y Z z الرعد: ١١ ؛ فإنها قُرِئت عند أبي عبد الله -صلوات الله عليه- فقال لقاريها : ألستم عربًا ؟ فكيف تكون المعقبات من بين يديه ؟ وإنما للعقب من خلفه . فقال الرجل : جُعلت فداك ، كيف هذا ؟ فقال : إنما نزلت **(له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله)** . ومن ذا الذي يقدر أن يحفظ الشئ من أمر الله وهم الملائكة الموكلون بالناس؟!))[٢] .

٢- قال القُمّيّ : ((وقوله :] " # $ % & ' ( ) * + , Z البقرة: ١٠٦ ، فقوله :] ' Z أي : نتركها ، ونترك حكمها . فسمى التّرك بالنسيان في هذه الآية . وقوله :] + , Z فهي زيادة . إنما نزل **(نأت بخير مثلها)**))[٣] .

---

(١) **القراءة الشاذة** : كل قراءة فقدت أحد الأركان الثلاثة لقبولها ؛ بحيث إنها : لم تكن متواترة أو خالفت رسم المصاحف العثمانية كلها ، أو لم يكن لها أصل في اللغة العربية . يُنظر : صفحات في علوم القراءات (ص٨٠) لعبد القيوم عبد الغفور السندي ، المكتبة الإمدادية، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) .

(٢) تفسير القُمّي (١/ ٣٦٠) ، وهي قراءة شاذة ، وهي لأبيّ بن كعب ومجاهد . يُنظَر : روح المعاني (١٣/ ١٤٥) للآلوسي . تحقيق : السيد محمد السيد وسيد إبراهيم عمران ، دار الحديث (١٤٢٦هـ)

(٣) تفسير القُمّي (١/ ٥٨) ، وهي قراءة شاذة عن أبي رجاء. يُنظَر : القراءات الشاذة لابن خالويه (ص٢٤). تحقيق : محمد عيد الشعباني ، دار الصحابة ، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ)

٣- قـال القُمّـيّ :] [^ _ ` a b c d e f g Z يوسف:٤٨ ، ((أي: سبع سنين مجاعة شديدة ، يأكلن ما قدمتم لهن في السبع سنين الماضية . قال الصادق - عليه السلام - : إنما نزل : **(ما قربتم لهن)** .] m n o p q r s t u v w Z يوسف:٤٩ أي : يُمطَرون . وقال أبو عبد الله - عليه السلام - قرأ رجل على أمير المؤمنين - عليه السلام -] m n o p q r s t u v w Z يوسف:٤٩ . قال : ويحك ! أي شئ يعصرون ؟! أيعصرون الخمر ؟! قال الرجل : يا أمير المؤمنين ، كيف اقرؤها ؟ قال : إنما نزلت **(عام فيه يغاث الناس وفيه يُعصرون)** أي : يُمطَرون بعد سنين المجاعة))[1].

٤- نسب القُمّيّ إلى أبي عبدالله عند قوله تعالى :] ! " # $ % & ' ( ) Z البقرة:٢٣٨ قراءته لها بقوله : ((**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين**))[2].

٥- نسب القُمّيّ إلى أبي جعفر عند قوله تعالى :] رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ Z إبراهيم: ٤١ قراءته لها بقوله : ((**ولِوَلَدَيّ إسماعيل وإسحق**))[3].

---

(١) تفسير القُمّي (١/ ٣٤٥) ، وهي قراءة شاذة . وهي عن عيسى والأعرج . يُنظر : القراءات الشاذة، لابن خالويه (ص١٠٤)

(٢) تفسير القُمّي (١/ ٧٩) ، وهي قراءة شاذة ، وهي عن عائشة وابن عباس . يُنظر : القراءات الشاذة لابن خالويه (ص٣٣)

(٣) تفسير القُمّي (١/ ٣٧١) ، وهي قراءة شاذة له . يُنظر : القراءات الشاذة لابن خالويه (ص١١١)

٦- قال القُمّيّ : ((وقال لها عيسى :] ! " # $ & ' ( ) (* + , - . / Z مريم: ٢٦ **(وصمْتًا)** كذا نزلت))[١].

٧- ((قال عليّ بن إبراهيم في قوله :] 3 4 5 6 7 Z طه: ١٥ ، قال : **(من نفسي)** هكذا نزلت))[٢].

٨- قال القُمّيّ : (( ] فَلَمَّا خَرَّ - على وجهه - تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ à مَا â فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ Z سبأ: ١٤ . فكذا نزلت هذه الآية))[٣].

٩- عند قوله تعالى :] C D E F Z ق: ١٩ قال القُمّيّ : ((نزلت **(جاءت سكرة الحق بالموت)**))[٤].

وأما الآيات التي لم أهتد إلى كونها من القراءات الشاذة بل أظنها من التحريفات الرافضية فهي كالتالي :

---

(١) تفسير القُمّي (٢/ ٤٩) ، وهي قراءة شاذة ، وهي عن انس بن مالك . يُنظَر : القراءات الشاذة لابن خالويه (ص١٣١)

(٢) تفسير القُمّي (٢/ ٦٠) وهي قراءة شاذة ، وهي قراءة أبي بن كعب . يُنظَر : القراءات الشاذة لابن خالويه (ص١٣٥)

(٣) تفسير القُمّي (٢/ ١٩٩) ، وهي قراءة شاذة وهي عن عبدالله بن مسعود . يُنظَر : المحتسب (ص٥٣٨) ، دار الصحابة ، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ)

(٤) تفسير القُمّي (١/ ٣٢٤) ، وهي قراءة شاذة ، وهي عن سعيد بن جبير ، وطلحة ، وأبي بكر . يُنظَر : المحتسب لابن جني (ص٦٣١)

١ - قـال القُمّـيّ : ((وقولـه :] قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ © لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ Z الأنعام: ٣٣ فإنها قرئت على أبي عبد الله - عليه السلام - فقال : بلى والله ، لقد كذبوه أشد التكذيب ، وإنما نزل **(لا يأتونك)** أي : لا يأتون بحق يبطلون حقك))[١].

٢ - نسب القُمّيّ إلى أبي جعفر عند قوله تعالى :] 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B Z الأنعام: ١٥٨ قولَه : ((قال : نزلت **(أو اكتسبت في إيمانها خيرًا)**))[٢].

٣ - قال القُمّيّ : ((وقوله :] / 0 1 2 3 4 Z آل عمران: ١٢٣ . قال أبو عبد الله - عليه السلام - : ما كانوا أذلة وفيهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، وإنما نزل **(لقد نصركم ببدر وأنتم ضعفاء)**))[٣] .

٤ - نسب الجامع من غير طريق القُمّيّ إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :] µ ¶ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّ Z الجاثية: ٢٩ قولَه : ((إن الكتاب لم ينطق ولن ينطق ، ولكن رسول الله - صلى الله عليه وآله - هو الناطق بالكتاب . قال الله : **(هذا بكتابنا ينطق عليكم بالحق)**، فقلت[٤] : إنا لا نقرأها هكذا . فقال : هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ،

(١) المصدر السابق (١/ ١٩٦)

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٢١)

(٣) تفسير القُمّي (١/ ١٢١)

(٤) الراوي عنه : أبو بصير .

ولكنه في ما حُرِّف من كتاب الله))[١].

٥- قال القُمّيّ : (([> ? @ Z النجم: ٧ يعني : رسول الله - صلى الله عليه وآله - [B C Z النجم: ٨ يعني : رسول الله - صلى الله عليه وآله - من ربه عز وجل [D Z النجم: ٨ قال : إنما نزلت هذه : (ثم دنا فتدانى)))[٢].

(١) المصدر السابق (٢/٢٩٥)

(٢) المصدر السابق (٢/٣٣٤)

الفصل الثالث

الإمامـة

وفيه خمسة مباحث :

- **المبحث الأول :** النصّ على الإمام وولايته .
- **المبحث الثاني :** عصمة الإمام .
- **المبحث الثالث :** الرجعة .
- **المبحث الرابع :** عقيدة المهدي .
- **المبحث الخامس :** عقيدة البداءة .

مدخـل :

انفردت الشيعة الاثنا عشرية بعقائد شذّت بها عن المسلمين ، واختصّت بها دون غيرها.

وقد دأب الشيعة الاثنا عشرية على البحث في كتاب الله - عزّ وجلّ - لإيجاد أدلّة تصحح ما اعتقدوه . ولمّا أعجزهم وجود آية واحدة تدل صراحة على أي من معتقداتهم، انتهجوا في الاستدلال على عقائدهم بعدة طرق ؛ كالتأويل الباطني للنصوص والتي تتنافى مع دلالة الألفاظ على معانيها ومع سياق الآية ، أو الاستدلال بتفسير الإمام –عندهم- للآية لا بدلالة الآية نفسها ، أو بعمومٍ لآية ولا دليل مخصص لما ادعوه من التخصيص في ذلك العموم ، أو بمفهوم مخالفة لدليل نفى دليلٌ آخر مفهوم المخالفة فيه .

وسيأتي بيان ذلك كله ، عند عرض الأدلة والرد عليها ، في ثنايا هذا الفصل بمباحثه الخمسة . لكن قبل ذلك يُستحسن الإلمام بتعريفٍ موجزٍ للإمامة .

١ - تعريف الإمامة لغةً :

قال ابن منظور فيما حكاه عن الأعرابي : ((أْتَـمَّ جعله أَمَّـةً وأَمَّ القومَ وأَمَّ بهم تقدَّمهم وهي الإمامةُ والإمام كل من ائتَمَّ به قومٌ كانوا على الصراط المستقيم أَو كانوا ضالِّين))[1].

٢ - تعريف الإمامة اصطلاحًا :

(١) لسان العرب (١٢/ ٢٢) لابن منظور .

عرّفها الجويني بقوله : ((الإمامة : رياسة تامّة ، وزعامة عامّة ، تتعلق بالخاصة والعامّة ، في مهمات الدين والدنيا متضمنها حفظ الحوزة ورعاية الرعية وإقامة الدعوة بالحجة والسيف وكف الجنف والحيف والانتصاف للمظلومين من الظالمين واستيفاء الحقوق من الممتنعين وإيفاؤها على المستحقين))[١] .

والإمامة لاتعني أكثر من استخلاف أحد المسلمين عليهم في الولاية العامة إما باستخلاف من قبله له أو بمشورة أهل الحل والعقد .

بينما هي عند الشيعة الاثني عشرية منصب إلهي كالنبوة لا تكون إلّا بالنص من الله جل ذكره وليس للبشر حق اختيار الإمام وتعيينه يقول محمد حسين آل كاشف الغطا : ((الإمامة منصب إلهي كالنّبوّة، فكما أنّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنّبوّة والرّسالة ويؤيّد بالمعجزة التي هي كنصّ من الله عليه.. فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيّه بالنّصّ عليه وأن ينصبه إمامًا للنّاس من بعده))[٢] .

(١) غياث الأمم في التياث الظلم (ص١٥) لأبي المعالي الجويني . تحقيق : د. فؤاد عبد المنعم ، د. مصطفى حلمي . الناشر : دار الدعوة . مكان النشر : الإسكندرية . سنة النشر : (١٩٧٩م) .

(٢) أصل الشّيعة وأصولها : (ص٥٨)

المبحث الأول

النص على الإمام ، وولايته

المطلب الأول : المراد بالأئمة عند الشيعة الاثني عشرية وولايتهم :

يعتقد الشيعة الاثنا عشرية بإمامة اثني عشر رجلا وهم :

- **الأول :** علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١٠ق.ب -٤٠هـ)

- **الثاني :** الحسن بن علي رضي الله عنه (٢-٥٠)هـ.

- **الثالث :** الحسين بن علي رضي الله عنه (٣-٦١)هـ.

- **الرابع :** علي بن الحسين (٣٨-٩٥)هـ.

- **الخامس :** محمد بن علي (٥٧-١١٤) هـ.

- **السادس :** جعفر بن محمد (٨٣-١٤٨) هـ.

- **السابع :** موسى بن جعفر (١٢٨-١٨٣) هـ.

- **الثامن :** علي بن موسى (١٤٨-٢٠٣)هـ.

- **التاسع :** محمد بن علي (١٩٥-٢٢٠)هـ.

- **العاشر** : علي بن محمد (٢١٢-٢٥٤)هـ.

- **الحادي عشر** : الحسن بن علي (٢٣٢-٢٦٠) هـ.

- **الثاني عشر** : محمد بن الحسن العسكري

وإمامة هؤلاء تمّت عن طريق التعيين والاصطفاء من الله تعالى وليست قائمة على اختيار البشر وقد أورد الكليني في كتابه الكافي عدة أبواب يُدلل فيها بروايات منسوبة إلى الأئمة عندهم على تعيينهم فكل إمام يُعين من بعده بعهد من الله إليه[١] ، أما الإمام الأول وهو علي ﷺ فإنه نُص على إمامته – عندهم – من رسول الله ﷺ ، والإيمان بولاية الأئمة أصل من أصول الدين، لا يتم الإيمان إلّا بالاعتقاد بها، كشأن بقية أركان الإسلام، ونسبوا إلى الأئمة روايات يستدلون بها على ذلك كما مر بيانه سابقًا عند الحديث عن توحيد الألوهية في هذا الكتاب .

وولاية هؤلاء الأئمة يلزم منها عندهم البراءة من الصحابة وتكفيرهم ؛ لأن الصحابة في نظر الشيعة الاثني عشرية اغتصبوا الأئمة حقهم وبغوا عليهم ولم يعملوا بوصية رسول الله ﷺ فيهم كما يزعمون.

فولاية الإمام عندهم تعني أنه معين من الله وهو أحق بهذا الأمر من غيره ، والتبرؤ من أعداءه ، وهذا واضح عند القمي ومن له رواية في التفسير ، حيث ساق

---

(١) يُنظَر مثلًا : (باب أن الإمامة عهد من الله - عزّ وجلّ - معهود من واحد إلى واحد) أصول الكافي (٢٢٧/١) ، و (باب ما نص الله - عزّ وجلّ - ورسوله على الأئمة واحدًا فواحدًا) . أصول الكافي (٢٨٦/١)

القمي ومن له رواية في التفسير الأدلة الدالة – عندهم – على ذلك ، وهي أدلةٌ أُسّست على شفا جرف هار لا دلالة فيها على المراد ، كما سيتبين ذلك في المطلب التالي :

المطلب الثاني : الأدلة الدالة – عندهم – على النص على الإمام ، وولايته :

الموضع الأول : قال القمي عند قوله تعالى :] 7 8 9 Z الفاتحة: ٦ قال : ((الطريق ومعرفة الإمام)) . ونسب إلى أبي عبد الله قوله : ((هو أمير المؤمنين - عليه السلام - ومعرفته)) ، ثم قال : ((والدليل على أنه أمير المؤمنين قوله :] \ [^ _ ` a b Z الزخرف: ٤ . وهو أمير المؤمنين - عليه السلام - في أم الكتاب)) [1] .

هذا تفسير باطل من وجوه :

الوجه الأول : لو كان المقصود هنا شخصًا معينًا لكان النبي ﷺ أحق بهذا الموضع من علي رضي الله عنه إذ أن السورة مكية[2] من أوائل ما نزل فهل يُترك أمر الاتباع للنبي ﷺ طوال هذه الفترة ويُؤمر بذلك لعلي رضي الله عنه ؟!

والوجه الثاني : أن الآية التي تليها فسرت الصراط المستقيم وهو قوله تعالى : [; < = > ? @ A B C Z الفاتحة: ٧ . وقد بين سبحانه المُنعَم عليهم في سورة النساء حيث قال سبحانه :] I J K L M N

---

(١) تفسير القمي (١/ ٢٨)

(٢) يُنظَر : مناهل العرفان (١/ ١٨٦) . وكل موضعٍ يأتي بعد ذلك في هذا البحث وفيه بيان أن السورة مكية ، فإن المرجع في ذلك هو مناهل العرفان بصفحته .

Z [Z Y W V U T S R Q P O

النساء: ٦٩ . ولم يُذكر منهم عليٌّ تعيينًا ، فضلًا عمّن بعده من الأئمة .

الوجـــه الثالـــث : أن اســتدلاله بقولــه :] \ [^ _ ` a

b Z على أن المراد بأم الكتاب هنا الفاتحة ، وأن قوله سبحانه :] a Z المقصود به علي رضي الله عنه لا يصح ؛ لأن الضمير في قوله سبحانه :] \ [^ _ Z عائد إلى أقرب مذكور وهو القرآن ؛ حيث قال سبحانه قبل هذه الآيـة :] U V W X Y Z Z الزخرف: ٣ . والمقصود بأم الكتاب هنا اللوح المحفوظ . قال ابن عباس رضي الله عنه – وهو ترجمان القرآن - : ((يعني : القرآن في أم الكتاب الذي عند الله منه نسخ))[1] . ثم وُصف هذا القرآن بوصف العلو ووصف الحكمة ، فأين الدلالة بعد هذا على أن المقصود بالصراط هو علي رضي الله عنه ؟ ! .

الموضـع الثـاني : قـال القمـي : ((وأمّا قولـه :] : ; < = Z البقرة: ١٤٣ يعنى : أئمة وسطًا أي عدلًا وواسطة بين الرسول والناس . والدليل على أن هذا مخاطبة للأئمة - عليهم السلام - : قوله في سورة الحج :] لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ Z الحج: ٧٨ يا معشر الأئمة] وَتَكُونُواْ Z - أنتم -] ´ µ ¶ Z الحج: ٧٨))[2] .

---

(١) يُنظَر : تفسير ابن جرير (٢١/٥٦٦)

(٢) تفسير القمي (١/٦٣)

وقد مرّ معنا مناقشة هذه الآية[١] .

الموضع الثالث : قال القمي : ((وأما قوله :] © ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ´ ¶ د مِنْ أَبْوَٰبِهَا Z البقرة: ١٨٩. قال : نزلت في أمير المؤمنين - عليه السلام - لقول رسول الله - صلى الله عليه وآله – **(أنا مدينة العلم وعليٌّ - عليه السلام - بابُها . ولا تدخلوا المدينة إلّا من بابها)**[٢] .

هذا لا يصح من وجوه :

الوجه الأول : أن الحديث باطل باتفاق الحفاظ[٣] . يقول ابن تيمية في بيان رده هذا الحديث من جهة المتن : ((و الكذب يُعرف من نفس متنه ، فإن النبي إذا كان مدينة العلم ولم يكن لها إلّا باب واحد ، ولم يبلغ عنه العلم إلّا واحد ، فسد أمر الإسلام ، ولهذا اتفق المسلمون على أنه لا يجوز أن يكون المبلغ عنه العلم واحدًا ، بل يجب أن يكون

(١) في الموضع الأول من مطلب : دعوى تحريف القرآن لإثبات الإمامة في فصل التحريف .

(٢) تفسير القمي (١/ ٦٨)

(٣) قال الإمام أحمد وابن أبي حاتم : ليس له أصل . يُنظَر : العلل ومعرفة الرجال (٣/٩) للإمام أحمد ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٩٩) الناشر : دار إحياء التراث العربي . بيروت.ط : (١) . وقال العقيلي : (لا يصح في هذا المتن حديث) . يُنظَر : : الضعفاء (٣/ ١٤٩) للعقيلي . تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي . الناشر : دار المكتبة العلمية – بيروت . الطبعة : الأولى ، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) . وبعضهم عده من الموضوعات . يُنظَر : منهاج السنة (١٨/ ٣٧٧) لابن تيمية ، وكشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس (١/ ٢٠٣)لإسماعيل بن محمد العجلوني . الناشر : دار إحياء التراث العربي ، والتذكرة في الأحاديث المشتهرة (١/ ١٦٣) للزركشي . تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا . الناشر : دار الكتب العلمية . بيروت . (١٤٠٦هـ) .

المبلغون أهل التواتر ؛ الذين يحصل العلم بخبرهم للغائب ، وخبر الواحد لا يفيد العلم إلّا بقرائن ، وتلك قد تكون منتفية أو خفية عن أكثر الناس فلا يحصل لهم العلم بالقرآن، والسنن المتواترة ... فلو لم يكن لمدينة العلم باب إلّا هو لم يثبت لا عصمته ، ولا غير ذلك من أمور الدين . فعُلِم أن هذا الحديث إنما افتراه زنديق ، جاهل ، ظنه مدحًا ، وهو مطرق الزنادقة إلى القدح في دين الإسلام ؛ إذ لم يبلغه إلّا واحد)) .

وقال أيضًا : ((ثم إن هذا خلاف المعلوم بالتواتر ، فإن جميع مدائن الإسلام بَلَغهم العلم عن الرسول من غير علي ، أما أهل المدينة ومكة فالأمر فيهما ظاهر ، وكذلك الشام، والبصرة فإن هؤلاء لم يكونوا يروون عن علي إلّا شيئًا قليلًا ، وإنما كان غالب علمه في الكوفة ومع هذا فأهل الكوفة كانوا يعلمون القرآن والسنة قبل أن يتولى عثمان ، فضلًا عن علي. وفقهاء أهل المدينة تعلموا الدين في خلافة عمر ، وتعليم معاذ لأهل اليمن ومقامه فيهم أكثر من علي ، ولهذا روى أهل اليمن عن معاذ بن جبل أكثر مما رووا عن علي ، وشريح[١] وغيره من أكابر التابعين ، إنما تفقهوا على معاذ بن جبل ، ولما قدم علي الكوفة كان شريح فيها قاضيًا ، وهو وعبيدة السلماني[٢] نفقها[٣] على غيره ، فانتشر

(١) هو : شريح بن الحارث بن قيس الكندي ، أبو أمية . قاضي الكوفة ، فقيه أسلم في حياة النبي - ﷺ -، وليست له صحبة . توفي سنة (٨٠ هـ) .

يُنظَر في ترجمته : السير (٤/ ١٠٠)

(٢) هو : عبيدة بن عمر السلماني ، أبو عمرو . تابعي كبير مخضرم ، أسلم عام الفتح وبرع في الفقه ، كان شريح إذا أشكل عليه شيء يسأله . توفي سنة (٧٢هـ) .

يُنظَر في ترجمته : السير (٤/ ٤٠)

(٣) كذا في المطبوع ولعلها : تفقها . كما يدل عليه السياق .

علم الإسلام في المدائن قبل أن يقدم علي الكوفة)) [١].

الوجه الثاني : أن سبب النزول ينفي ما ذكره القمي ، فعن البراء [٢] رضي الله عنه قال : ((كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتَوْا البيت من ظهره، فأنزل الله :] © ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ´ ¶ ﺩ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَا Z البقرة: ١٨٩)) [٣].

قال البغوي : ((قال أهل التفسير : كان الناس في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم بالحج أو العمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فإن كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته ليدخل منه ويخرج أو يتخذ سلما فيصعد منه وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل

---

(١) منهاج السنة (٧/٣٧٨)

(٢) هو : البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم الأنصاري ، الأوسي . يكنى أبا عمارة ، ويقال أبو عمرو . له ولأبيه صحبة ، استصغر يوم بدر غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة غزوة، وفي رواية خمس عشرة . نزل الكوفة وابتنى بها دارا ، ومات في إمارة مصعب بن الزبير سنة (٧٢هـ).

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (١/١٥٥) لابن عبد البر ، والإصابة (١/٢٧٨) لابن حجر .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب التفسير ، باب قوله :] © ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ´ ¶ ﺩ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَا Z ، ح (٤٥١٢)

من إحرامه ويرون ذلك برا إلّا أن يكون من الحمس[١] وهم قريش وكنانة))[٢].

فالآية نزلت لبيان حكم معين، ولم تنزل لبيان فضيلة شخص.

الوجه الثالث: أن السياق لا يتسق مع ما ذهب إليه القمي فالآية فيها لفظ إتيان البيوت وهو ذكر إتيان المدينة، فأين في اللغة أن البيت يطلق على المدينة أو العكس !.

الموضع الرابع: قال القمي: ((وقوله:] لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ Z البقرة: ٢٥٦، أي: لا يُكره أحد على دينه إلّا بعد أن قد تبين له الرشد من الغي:] فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ Z البقرة: ٢٥٦، وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم] فَقَدِ â بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ Z البقرة: ٢٥٦ يعني: الولاية.] لَا ٱنفِصَامَ ç Z البقرة: ٢٥٦، أي: حبل لا انقطاع له. يعني: أمير المؤمنين والأئمة بعده - عليهم السلام -))[٣]

هذا التفسير باطل؛ حيث إن القمي حذف في تفسيره قوله سبحانه:] وَيُؤۡمِنۢ à Z البقرة: ٢٥٦؛ لأن ذلك يُفسد عليه تفسيره فالله - عزّ وجلّ - يتكلم هنا عن بيان الدين ووضوحه، فلا يُكره أحدٌ على الدخول فيه. ثم بين سبحانه أن الاستمساك بالعروة الوثقى يتطلب أمرين: الإيمان بالله والكفر بالطاغوت] فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ

---

(١) في لسان العرب (٦/ ٥٧) لابن منظور: الحمس: قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس وهم فهم وعدوان ابنا عمرو بن قيس عيلان وبنو عامر بن صعصعة، هؤلاء الحمس سموا حمسًا؛ لأنهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا.

(٢) تفسير البغوي (١/ ٢١٢)

(٣) تفسير القمي (١/ ٨٤)

وَيُؤْمِنۢ à Z البقرة: ٢٥٦ فعُلم بقوله سبحانه :] وَيُؤْمِنۢ à Z . ما المراد بالكفر بالطاغوت ؟ إذ هو ضد الإيمان بالله وهو الكفر بما يُعبد من دون الله ، والسياق هو الذي حدد العروة الوثقى ، لا أهواء القمي ومن معه . **فالعروة الوثقى** جاءت في جواب فعل الشرط وهو الإيمان بالله والكفر بالطاغوت ، فعُلم بذلك معنى العروة الوثقى، والإيمان بالله ، والكفر بالطاغوت ؛ هو معنى قول : لا إله إلّا الله ، حيث تضمنت هذه الكلمة إثبات العبودية لله وحده ، ونَفْيها عمن سواه . ولهذا جاءت في تعبيرات بعض السلف تفسيرًا لمعنى العروة الوثقى[1].

الموضع الخامس : قال القمي : ((وقوله :] µ ¶ ۦ يَشَآءُۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا Z البقرة: ٢٦٩ . قال : الخير الكثير معرفة أمير المؤمنين والأئمة - عليهم السلام -))[2].

هذا تفسير باطل ؛ فإن القرآن نزل بلسان عربي ، ولفظ **الحكمة** معروف المعنى ، فهي وضع شيء في موضعه[3] . ومن أوتي هذه الحكمة فقد أوتى الإصابة في الأمور سواء كان هذا الأمر دنيويًّا أو أخرويًّا . قال ابن جرير : ((يعني بذلك -جل ثناؤه- : يؤتي الله الإصابة في القول والفعل من يشاء من عباده، ومن يؤت الإصابة في ذلك منهم، فقد أوتي خيرا كثيرا))[4].

---

(١) يُنظَر : تفسير الطبري (٥/٤٢١)

(٢) تفسير القمي (١/٩٢)

(٣) يُنظَر : التعريفات (ص١٢٤) للجرجاني .

(٤) تفسير الطبري (٥/٥٧٥)

ولا علاقة لهذه الآية بالأئمة ؛ إذ لا ذِكْر لهم قبل هذه الآية ولابعدها ، ولكن القمي يُفسر القرآن على ما يشتهي .

الموضع السادس : يقول القمي : ((قال - عزّ وجلّ - :] أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ Z آل عمران: ٨٣ . قال : أغير هذا الذي قلت لكم أن تُقرّوا بمحمد ووصيّه ؟] أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا Z آل عمران: ٨٣ أي : فَرَقًا من السيف))(١) .

هذا التفسير لا يصح ؛ فإن هذه الآية لا علاقة لها بالوصية والإمامة ، فالله - عزّ وجلّ - يتحدث عن الميثاق الذي أخذه على النبيين بأنه إذا جاءهم رسولٌ من عند الله مصدقٌ لما معهم أن يؤمنوا به وينصروه وأخذوا العهد على ذلك ، فكان هذا الدين المعهود به من الله إلى أنبياءه من أولهم إلى آخرهم – وهو عبادة الله والكفر بما يعبد من دونه – هو الدين الحق الذي فرضه على عباده ، فقال سبحانه بعد ذلك عنه مخاطبًا أنبياءه - عليهم السلام - :] قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ Z آل عمران: ٨١ . ثم أمر النبي ﷺ ويدخل في الخطاب أمته بهذا الدين الذي أنزل على الرسل :] قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ ´ µ ¶ ¸ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ! " # $ % & ' ( ) *

(١)تفسير القمي (١٠٧/١)

5 4 3 2 1 0 / . - , +

9 8 7 6 : ; < = Z آل عمران: ٨١ - ٨٤ . ثم بيّن سبحانه أنه لا يقبل من أحدٍ سوى هذا الدين ، فقال - جل وعلا - :] ? @ A B C D E F G H I J K Z آل عمران: ٨٥.

فهذا هو المراد من لفظ **الدِّين** ، ولا ذِكْر للولاية أو الوصية في هذه الآيات ألبتّة .

الموضع السابع : قال القمي : ((وقوله :] A B C D Z آل عمران: ١٠٣ . قال : التوحيد ، والولاية)) .

ونسب الجامع إلى أبي جعفر من غير طريق القمي قولَه عند هذه الآية : ((إن الله تبارك وتعالى علم أنهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم فامرهم ان يجتمعوا على ولاية آل محمد - عليهم السلام - ولا يتفرقوا))[1] .

هذا تفسير لا يصح ؛ حيث إنه قبل هذه الآية يقول سبحانه :] 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? Z آل عمران: ١٠٢ ، فأمر سبحانه عبادَه بتقواه وأن يدركهم الموت وهم على الإسلام ، ثم بين لهم سبحانه كيف يموتون على الإسلام بأن يعتصموا بحبل الله وأن لا يتفرقوا . وحبل الله هو السبب الموصل له سبحانه وهو الدين ،قال ابن عباس : ((معناه تمسكوا بدين الله))[2]، وقد فسر غير واحد

---

(١) المصدر السابق (١/ ١٠٨)

(٢) تفسير البغوي (٢/ ٧٨)

من السلف حبل الله بأنه القرآن[١] ولاشك أن الاعتصام بالقرآن والتمسك به هو المنجي من عذابه سبحانه وهو السبيل للموت على الإسلام . وقد أمر القرآن بطاعة الرسول ﷺ . فيدخل في القول بأن حبل الله هو القرآن السنة النبوية وهما قد أتيا بالإسلام الذي أمر الله بالموت عليه واعلاه التوحيد لله والإخلاص له سبحانه وهو الذي عليه النجاة ، فهذا هو المراد بحبل الله كما يدل عليه السياق.

وأما مانسبه الجامع إلى أبي جعفرفيتبين بطلانه بأن يعلم أن الذين من قبلنا إنما تفرقوا في دينهم فنهانا الله - عزّ وجلّ - أن نتفرق في ديننا كما تفرق الذين من قبلنا في دينهم ، كما قال سبحانه :] I J K L M N O P Q R T U V W X Y Z [\ Z الأنعام: ١٥٩ . ولم يتفرقوا في ولاية عصبة من الناس حتى ينهانا عن التفرق في ولاية الأئمة -عندهم- .

الموضع الثامن : نسب القمي إلى أبي عبد الله عند قول الله تعالى :] ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ Z آل عمران: ٢٠٠. قولَه : ((**اصبروا** على المصائب **وصابروا** على الفرائض **ورابطوا** على الأئمة - عليهم السلام -))[٢].

هذا تفسير بالهوى ؛ فالمرابطة لا تعني ما ذكره القمي ، ولا يُفهم من معنى المرابطة هذا . بل المرابطة هي الوقوف على ثغور الإسلام ؛ للمدافعة والصدّ عنه .

قال ابن جرير : ((معناه : ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم من أهل الشرك، في

(١) يُنظَر : تفسير ابن كثير (٢/ ٨٩)

(٢) تفسير القمي (١/ ١٢٩)

سبيل الله)) ثم قال بعد ذلك : ((أصل (الرباط) ارتباط الخيل للعدو، كما ارتبط عدوهم لهم خيلهم ثم استعمل ذلك في كل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه من أراده من أعدائهم بسوء، ويحمي عنهم من بينه وبينهم ممن بغاهم بشر، كان ذا خيل قد ارتبطها، أو ذا رجلة لا مركب له. وإنما قلنا معنى : (ورابطوا)، ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم، لأن ذلك هو المعنى المعروف من معاني (الرباط) . وإنما يوجه الكلام إلى الأغلب المعروف في استعمال الناس من معانيه، دون الخفي، حتى تأتي بخلاف ذلك مما يوجب صرفه إلى الخفي من معانيه حجة يجب التسليم لها من كتاب، أو خبر عن الرسول ﷺ، أو إجماع من أهل التأويل))[١].

الموضع التاسع : قال القمي ((وقوله :] W X Y Z [ ] \ [Z النساء: ٤١ يعني الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين .] ^ _ Z النساء: ٤١ يا محمد] ` a b Z النساء: ٤١ يعني على الأئمة ، فرسول الله - صلى الله عليه وآله - شهيد على الأئمة وهم شهداء على الناس . وقوله :] d e f g h i j k l m n o p q Z النساء: ٤٢ . قال : يتمنى الذين غصبوا أمير المؤمنين - عليه السلام - أن تكون الأرض ابتلعتهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غصبه وأن لم يكتموا ما قاله رسول الله - صلى الله عليه وآله - فيه))[٢].

هذا التفسير يبطله السياق ؛ حيث تحدث سبحانه هنا عن مشهد يوم القيامة ؛

(١) تفسير الطبري (٥٠٨/٧)

(٢) تفسير القمي (١٣٩/١)

حيث تجيء كل أمة وعليها رسولها شاهدًا ، وتأتي هذه الأمة ورسوله ﷺ شاهدًا عليها .

كما تحدث سبحانه عن هذه الأمم يوم القيامة في سورة الجاثية ، فقال - عزّ وجلّ - :] وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ © أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ Z الجاثية: ٢٨ الذي أُنزل عليها هل عملت به أو لا؟ .

ولا علاقة للأئمة هنا بالآية إلّا أن يكونوا مبعوثين أئمة إلى الأمم قبلنا ! .

والمراد بالرسول في قوله - عزّ وجلّ - :] d e f g h i Z النساء: ٤٢ اسم جنس أي : عصوا الرسول المرسل إليهم . وليس المقصود به رسولنا ﷺ فحسب . قال ابن جرير : « يعني بذلك -جل ثناؤه- : يوم نجيء من كل أمة بشهيد، ونجيء بك على أمتك يا محمد شهيدا] e f g Z النساء: ٤٢ ، يقول : يتمنى الذين جحدوا وحدانية الله وعصوا رسوله،] j k l m Z النساء:٤٢.»[1].

وأما قوله - جل وعلا - :] n o p q Z النساء: ٤٢ فقد فسرها ابن عباس رضي الله عنه ؛ حيث ذكر : « أن الله جامع الناس يوم القيامة في بقيع واحد، فيقول المشركون : إن الله لا يقبل من أحد شيئا إلّا ممن وحّده! فيقولون : تعالوا نقل! فيسألهم فيقولون :] وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ Z الأنعام: ٢٣ ، قال : فيختم على أفواههم، ويستنطق جوارحهم، فتشهد عليهم جوارحهم أنهم كانوا مشركين، فعند ذلك تمنوا لو أن الأرض

---

(١) تفسير الطبري (٨/٣٧١)

سويت بهم ، ولا يكتمون الله حديثا))[١].

الموضع العاشر : قال القمي عند قوله تعالى :] ©ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا Z النساء: ٥٨ ((فرض الله على الإمام أن يؤدي الأمانة إلى الذي أمره الله من بعده ثم فرض على الإمام أن يحكم بين الناس بالعدل))[٢]

هذا التفسير لا يصح ؛ إذ ما المانع لو كانت الآية كما ذكر القمي أن يأتي التصريح بالأئمة والأمر لهم بذلك؟ لماذا يكون الخطاب عامًّا ثم يخصصه القمي وأضرابه بلا قرينة؟! إلّا أن يكون هذا التفسير غير وارد .

والخطاب في هذه الآية لمن ولاهم الله حكم المسلمين يقول ابن جرير : ((هو خطاب من الله ولاة أمور المسلمين بأداء الأمانة إلى من ولوا أمره في فيئهم وحقوقهم، وما ائتمنوا عليه من أمورهم، بالعدل بينهم في القضية، والقسم بينهم بالسوية. يدل على ذلك ما وعظ به الرعية في :] أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ Z النساء: ٥٩ ، فأمرهم بطاعتهم، وأوصى الراعي بالرعية، وأوصى الرعية بالطاعة))[٣].

الموضع الحادي عشر : قال القمي : ((وقوله :] وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ´ µ ¶ Z النساء: ١٠٠ . أي : يجد خيرا إذا جاهد مع الإمام . وقوله :] وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ Z النساء: ١٠٠ قال :

(١) ينظر : تفسير الطبري (٨/٣٧٥)

(٢) تفسير القمي (١/١٤١)

(٣) تفسير الطبري (٨/٤٩٢)

إذا خرج إلى الإمام ثم مات قبل أن يبلغه))[١].

هذا هو التفسير الباطني ؛ فأين لفظ **الإمام** في هذه الآيات ؟ لا يوجد له أثر، فالله - عزّ وجلّ - يتحدث في هذه الآيات عن الهجرة إلى الله وإلى رسوله ، فبعد أن تحدث – سبحانه- عن ظالمي أنفسهم بتركهم الهجرة ؛ وذلك في قوله سبحانه :] R Q P S T U V W X Z [\ ] ^ ` a b c d e f g i j k m n Z النساء: ٩٧ بيَّن فضائل الهجرة وأجرها ترغيبًا فيها بعد الترهيب من تركها بقوله - جل وعلا - :] وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ µ ¶ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ Z النساء: ١٠٠ . فلا ذِكْر للإمام هنا ألبتّة .

الموضع الثاني عشر : قال القمي : ((وقوله :] يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ µ ¶ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا Z النساء: ١٧٤ فالنور : إمامة أمير المؤمنين - عليه السلام - . ثم قال :] فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ Z النساء: ١٧٥ ، وهم الذين تمسكوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة - عليهم السلام))[٢].

لا يصح هذا التفسير ؛ حيث لا يخفى أن الإمامة لم تُذكر في القرآن ، فضلًا عن

---

(١) تفسير القمي (١/١٤٩)

(٢) المصدر السابق (١/١٥٩)

كونها بيان وهدى . فإذا تبين هذا عُلم أن المقصود بالنور هنا هو القرآن(١) الذي أنزلـه الله - عزّ وجلّ - على نبينا محمد ﷺ ؛ كما قال سبحانه في سورة التغابن :] ¶ µ ¸ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا Z التغابن: ٨ . ومعلومُ أنها –أعني سورة التغابن- سورة مكية ، خاطب الله فيها كفار قريش بالإيمان بالنور الذي أنزله وهو القرآن ، ولم يُخاطب كفار قريش قط بالإيمان بالولاية.

الموضع الثالث عشر : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر الثاني عند قول الله تعالى :] Z [\ ] ^ Z المائدة: ١ قولَه : ((إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - عقد عليهم لعليٍّ بالخلافة في عشرة مواطن ، ثم أنزل الله :] Z [\ ] ^ Z المائدة: ١ التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين - عليه السلام -)) (٢).

هذا باطل من وجهين :

الأول : أن ابن عباس ترجمان القرآن فسر العقود في هذه الآية بقوله : ((ما أحل وما حرم، وما فرض، وما حدّ في القرآن كله، فلا تغدروا ولا تنكثوا))(٣).

يقول ابن جرير معللًا اختياره لتفسير ابن عباس : ((لأن الله -جل وعز- أَتْبع ذلك البيان عما أحل لعباده وحرم عليهم، وما أوجب عليهم من فرائضه. فكان معلوما

(١) يُنظَر : تفسير الطبري (٩/ ٤٢٧) ، وتفسير البغوي (٢/ ٣١٥) ، وتفسير ابن كثير (٢/ ٤٨١)

(٢) تفسير القمي (١/ ١٦٠)

(٣) يُنظَر : تفسير الطبري (٩/ ٤٥٢)

بذلك أن قوله :] [^ Z أمرٌ منه عباده بالعمل بما ألزمهم من فرائضه وعقوده عقيب ذلك، ونهي منه لهم عن نقض ما عقده عليهم منه، مع أن قوله :] [^ Z أمرٌ منه بالوفاء بكل عقد أذن فيه، فغير جائز أن يخص منه شيء حتى تقوم حجة بخصوص شيء منه يجب التسليم لها. فإذ كان الأمر في ذلك كما وصفنا ، فلا معنى لقول من وجه ذلك إلى معنى الأمر بالوفاء ببعض العقود التي أمر الله بالوفاء بها دون بعض))[1].

الثاني : قد نقل الصحابة ﭫ كثيرًا من التفاصيل الصغيرة جدًّا في حياة النبي ﷺ ولاسيما المتعلقة بالتشريع ، ثم لا يوجد – مع هذه الدقة في النقل – موضعٌ واحدٌ من المواضع التي أُخذت فيها الخلافة لعلي ﭬ ! ولا يمكن أن يكون أمرٌ بهذا التأكيد بحيث يُنص عليه في عشرة مواضع ثم يتواطأ الصحابة على كتمانه ، فإن هذا تُحيله العادة .

الموضع الرابع عشر : نسب القمي إلى أبي جعفر عند قوله تعالى :] K L M N O P Q R S T U Z المائدة: ٣ قولَه : ((آخر فريضة أنزلها الله الولاية ثم لم ينزل بعدها فريضة ، ثم أنزل :] K L M N Z بكراع الغنم[2] ، فأقامها رسول الله - صلى الله عليه وآله - بالجحفة[1] ، فلم

(١) المصدر السابق (٩/ ٤٥٤)

(٢) لم أجده وإنما وجدت **كراع الغميم** ، وهو : موضع بين مكة والمدينة . يُنظَر : معجم البلدان (٤/ ٢١٤) لياقوت الحموي .الناشر : دار الفكر – بيروت .

ينزل بعدها فريضة))[٢].

يبدو أن الشيعة لا يعلمون ركنهم الأعظم – أعني الإمامة – متى نزلت . فقد ذكر القمي هنا قولًا منسوبًا إلى أبي جعفر أنها آخر فريضة نزلت ، بينما ذكر – كما مر في الموضع الثاني عشر - أنها نزلت قبل ذلك !.

وما نسبه القمي إلى أبي جعفر من أعظم الأدلة على بطلان ما ادّعاه ؛ إذ أن الآية نزلت في يوم عرفة وقد حضره الآف من الصحابة ، والعادة التي جبل الله عليها البشر أن كتمان هذا ممتنع قطعًا.

يقول ابن تيمية عن دلالة الآية على الإمامة : ((هذه الآيه ليس فيها دلالة على علي ولا إمامته بوجه من الوجوه ، بل فيها إخبار الله بإكمال الدين وإتمام النعمة على المؤمنين ورضا الإسلام دينًا ، فدعوى المدعي أن القرآن يدل على إمامته من هذا الوجه كذب ظاهر . وإن قال الحديث يدل على ذلك فيقال : الحديث إن كان صحيحًا فتكون الحجة من الحديث لا من الآية ، وإن لم يكن صحيحًا فلا حجة في هذا ولا في هذا . فعلى التقديرين لا دلالة في الآية على ذلك ، وهذا مما يبين به كذب الحديث ؛ فإن نزول الآية لهذا السبب ، وليس فيها ما يدل عليه أصلا تناقض))[٣].

---

(١) هي : قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل ، وهي : ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة ، فإن مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة ، وكان اسمها مهيعة ، وإنما سميت الجحفة ؛ لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام . يُنظَر : معجم البلدان (٢/ ١١١)

(٢) تفسير القمي (١/ ١٦٢)

(٣) منهاج السنة (٧/ ٣٨)

الموضـع الخـامس عـشر : قـال القمـي : ((وقولـه :] < = >

? @ A B C D E F G H

I J K Z المائدة: ١٥ ، قـال : يبـين النبـي - صـلى الله عليـه وآلـه - مـا أخفيتموه مما في التورية من أخباره ، ويدع كثيرًا لا يبينـه .] M N O P

Q R S Z المائدة: ١٥ . يعنـي بـالنور : أمـير المـؤمنين والأئمـة - علـيهم السلام -))[١].

قـال سـبحانه :] < = > ? @ A B

C D E F G H I J K Z المائـدة: ١٥

ثم قال جل في علاه :] M N O P Q R S Z المائدة: ١٥

فالمُجاء إليه في الآية هم أهل الكتاب ، ولم يكن علي ﷺ والأئمة مُرسَلين إلى أهل الكتاب ؟! .

فعُلم أن المقصود بالنور هنا هو النبي ﷺ ، الذي بيّن الله به كثيرًا مما يخفون من الكتاب[٢] .

الموضع السادس عشر : نسب القمي إلى أبي جعفر عند قوله تعالى :] ¶ ﻩ

ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ Z المائدة: ٥٥ قولَه : ((بينما

(١) تفسير القمي (١/ ١٦٤)

(٢) يُنظَر : تفسير الطبري (١٠/ ١٤٣)

رسول الله - صلى الله عليه وآله - جالس وعنده قوم من اليهود فيهم عبد الله بن سلام[١] إذْ نزلت عليه هذه الآية ، فخرج رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى المسجد ، فاستقبله سائل ، فقال : **هل أعطاك أحد شيئا ؟** قال : نعم ، ذاك المصلي . فجاء رسول الله - صلى الله عليه وآله - فإذا هو علي أمير المؤمنين - عليه السلام -))[٢].

يقول شيخ الإسلام في بيان رده هذا الاستدلال : ((لو كان المراد بالآية أن يؤتي الزكاة حال ركوعه كما يزعمون أن عليا تصدق بخاتمه في الصلاة لوجب أن يكون ذلك شرطا في الموالاة ، وأن لا يتولى المسلمون إلّا عليًّا وحده ، فلا يُتولَّى الحسن ولا الحسين ، ولا سائر بني هاشم . وهذا خلاف إجماع المسلمين)) .

وقال أيضًا : ((أن قوله :] ٱلَّذِينَ Z صيغة جمع فلا يصدق على عليّ وحده)) .

وقال أيضًا : ((إن الله تعالى لا يُثني على الإنسان إلّا بما هو محمود عنده : إما واجب وأما مستحب . والصدقة والعتق والهدية والهبة والإجارة والنكاح والطلاق وغير ذلك من العقود في الصلاة ليست واجبة ولا مستحبة ؛ باتفاق المسلمين . ولو كان هذا مستحبًّا لكان النبي - ﷺ - يفعله ويحض عليه أصحابه ، ولكان علي يفعله في غير هذه الواقعة . فلما لم يكن شيء من ذلك عُلِم أن التصدق في الصلاة ليس من الأعمال الصالحة

---

(١) هو : عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف ، حليف القوافل من الخزرج الإسرائيلي ، ثم الأنصاري . كان حليفا لهم ، وكان من بني قينقاع ، يقال كان اسمه الحصين فغيره النبي صلى الله عليه وسلم ، أسلم أول ما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة . توفي سنة (٤٣هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٩٢١/٣) لابن عبد البر ، والإصابة (١١٨/٤) لابن حجر .

(٢) تفسير القمي (١٧٠/١)

. وإعطاء السائل لا يفُوت ، فيمكن المتصدق إذا سلّم أن يعطيه وإن في الصلاة لشُغلًا)) .

وقال أيضًا : ((قوله :] وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ Z المائدة: ٥٥ على قولهم يقتضي أن يكون قد أتى الزكاة في حالة ركوعه وعلي -رضي الله عنه- لم يكن ممن تجب عليه على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- فإنه كان فقيرًا وزكاة الفضة إنما تجب على من ملك النصاب حولا ، وعلي لم يكن من هؤلاء))

وقال أيضًا : ((إعطاء الخاتم في الزكاة لا يجزئ عند كثير من الفقهاء، إلّا إذا قيل بوجوب الزكاة في الحلي وقيل : إنه يخرج من جنس الحلي ومن جوز ذلك بالقيمة فالتقويم في الصلاة متعذر والقيم تختلف باختلاف الأحوال))

وقال أيضًا : ((هذه آية بمنزلة قوله :] k l m n o p q Z البقرة: ٤٣ هذا أمر بالركوع. وكذلك قوله :] يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ Z آل عمران: ٤٣ وهذا أمر بالركوع))

وقال أيضًا : ((من المعلوم المستفيض عند أهل التفسير خلفًا عن سلف أن هذه الآية نزلت في النهي عن موالاة الكفار والأمر بموالاة المؤمنين لما كان بعض المنافقين كعبد الله بن أبي يوالي اليهود ويقول : إني أخاف الدوائر. فقال بعض المؤمنين وهو عبادة بن الصامت[1] : إني يا رسول الله! أتولى اللهَ ورسولَه ، وأبرأ إلى الله ورسوله من حلف

(١) هو : عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي ، أبو الوليد المدني . أحد النقباء ، بدري مشهور . توفي بالرملة سنة (٣٤ هـ) ، وقيل عاش إلى خلافة معاوية .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٢/ ٨٠٧) لابن عبد البر ، والإصابة (٣/ ٦٢٤) لابن حجر .

هؤلاء الكفار وولايتهم))

وقال أيضًا: ((غاية ما في الآية أن المؤمنين عليهم موالاة الله ورسوله والمؤمنين فيوالون عليًّا ولا ريب أن موالاة علي واجبة على كل مؤمن كما يجب على كل مؤمن موالاة أمثاله من المؤمنين))

وقال أيضًا: ((أن الفرق بين الوَلاية –بالفتح- والوِلاية –بالكسر- معروف؛ فالوَلاية ضد العداوة وهي المذكورة في هذه النصوص ليست هي الوِلاية –بالكسر- التي هي الإمارة. وهؤلاء الجهّال يجعلون الولي هو الأمير، ولم يفرقوا بين الوِلاية والوَلاية. والأمير يسمى الوَالي لا يسمى الوَلِيّ. ولكن قد يقال: هو وَلِيّ الأمر. كما يقال: وَلِيْتُ أَمْرَكُم. ويقال: أولو الأمر. وأما إطلاق القول بالمولى وإرادة الولي فهذا لا يُعرف؛ بل يقال في الوَلِي المولى، ولا يقال الوالي. ولهذا قال الفقهاء: إذا اجتمع في الجنازة الوالي والولي، فقيل: يقدم الوالي -وهو قول أكثرهم-. وقيل: يقدم الولي. فبين أن الولاية دلت على الموالاة المخالفة للمعاداة الثابتة لجميع المؤمنين بعضهم على بعض، وهذا مما يشترك فيه الخلفاء الأربعة وسائر أهل بدر وأهل بيعة الرضوان، فكلهم بعضهم أولياء بعض، ولم تدل الآية على أحد منهم يكون أميرًا على غيره؛ بل هذا باطل من وجوه كثيرة: إذْ لفْظُ الوَلِي والوَلاية غير لفظ الوالي. والآية عامة في المؤمنين والإمارة لا تكون عامة)).

وقال أيضًا: ((أنه لو أراد الولاية التي هي الإمارة لقال: إنما يتولى عليكم الله ورسوله والذين آمنوا. ولم يقل: ومن يتولى الله ورسولَه. فإنه لا يقال لمن ولي عليهم والٍ أنهم يقولون: تولّوه. بل يقال: تولّى عليهم))

وقال أيضًا : ((ليس كل من تولى عليه إمام عادل يكون من حزب الله ويكون غالبا ؛ فإن أئمّة العدل يتولون على المنافقين والكفار كما كان في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم تحت حكمه ذميون ومنافقون وكذلك كان تحت ولاية علي كفار ومنافقون والله تعالى يقول ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فأن حزب الله هم الغالبون فلو أراد الإمارة لكان المعنى أن كل من تأمر عليهم الذين آمنوا يكونون من حزبه الغالبين وليس كذلك وكذلك الكفار والمنافقون تحت أمر الله الذي هو قضاؤه وقدره مع كونه لا يتولاهم بل يبغضهم))[1]

الموضع السابع عشر : نسب القمي إلى أبي جعفر عند قول الله تعالى :] " # $ % & ' ( ) Z المائدة: ١٠٩ قوله : ((ماذا أجبتم في أوصيائكم يسأل الله تعالى يوم القيامة فيقولون لا علم لنا بما فعلوا بعدنا بهم)) [2].

هذا تفسير باطل ؛ فإنه معلومٌ أن رسل الله بعثوا بالتوحيد لله تعالى كما قال سبحانه :] c d e f g h i j k l m n o p q r s t Z النحل: ٢ وقال جل ذكره] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / Z الأنبياء: ٢٥ فإذا تبين هذا عُلم أن الرسل تُسألوا فيما أُجيبت به من أقوامهم فيما دعت إليه وهو التوحيد لله عزوجل.كما تُسألوا الأقوام فيما أجابت به رسل الله كما قال سبحانه :] r s t u v w Z

---

(١) يُنظَر المنهاج (٧/٧-٢٠) بتصرف .

(٢) تفسير القمي (١/ ١٩٠)

القصص: ٦٥ وهذا السؤال للمرسلين والمرسل إليهم إنما هو لإقامة الحجة وبيان الحق كما قال سبحانه :] Y Z [\ ] ^ _ ` a
b d e f g h i j l m n o p
q r s t u v w x y z { | }
~ Z الأعراف: ٦ - ٩

ولا تُسأل الرسل فيما لم تُأمر بالدعوة إليه وهم الأوصياء المزعمون، وإنما تُسألوا عما أمرهم الله بالدعوة إليه وهو توحيده - جل وعلا -.

الموضع الثامن عشر : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبد الله عند قول الله تعالى :] وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ Z الأنعام: ٢٣ قوله : ((بولاية علي عليه السلام))[1]

هذه الآية في سورة الأنعام وهي مكية ، ويتحدث الله - عزّ وجلّ - فيها عن حشر المشركين به سبحانه فقال - جل وعلا - :] l m n o p q r s t u v w Zالأنعام: ٢٢ ثم ذكر بعد ذلك جوابهم] y z { | } ~ قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ Z الأنعام: ٢٣

فالخطاب فيها لمشركي مكة ولا علاقة لها بإمامة علي لا من قريب ولا من بعيد ولم يخاطب كفار قريش بالولاية المزعومة قط وإنما خُطبوا بالإيمان بالله وحده وترك عبادة ماسواه،وقد أشركوا في عبادة الله عزوجل ولم يُعرف عنهم قط أنهم أشركوا في الولاية المزعومة.

(١) المصدر السابق (١/ ١٩٩)

الموضع التاسع عشر : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند قـول

الله - عـزّ وجـلّ -] \ [^ _ ` a b c d e f g h

i j k l m Z الأنعام: ٣٩ قوله : ((نزلـت في الـذين كـذبوا بأوصـيائهم ، صم بكم ، كما قال الله في الظلمات ، من كان من ولد إبليس فإنه لا يصدق بالأوصياء ولا يؤمن بهم أبدا وهم الذين أضلهم الله ، ومن كان من ولـد آدم آمـن بالأوصـياء فهـم عـلى صراط مـستقيم ، قـال وسـمعته يقـول كـذبوا بآياتنـا كلهـا في بطـن القـرآن إن كـذبوا بالأوصياء كلهم))[1].

هذا التفسير لا يـصح ؛ حيـث سـبق ذكـر أن هـذه الـسورة مكيـة والخطـاب فيهـا لمشركي مكة ، وهم قد سألوا ما حكاه الله عنهم قبل هـذه الآيـة فقـال :] . / 0

1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A Z الأنعـام: ٣٧ ،

ثم تكلم الله - عزّ وجلّ - بعد ذلك عـن جـزاء مـن كـذب بآياتـه فقـال :] \ [

^ _ ` a b c d e f g h i j k l m Z

الأنعام: ٣٩ .

يقول ابن جرير : ((والذين كذبوا بحجـج الله وأعلامـه وأدلتـه (صُـمّ) عـن سـماع الحق (بُكْم) عن القيل به (في الظلمات) يعني : في ظلمة الكفـر حـائرا فيهـا، يقـول : هـو مرتطم في ظلمات الكفر، لا يبصر آيات الله فيعتبر بها، ويعلم أن الذي خلقه وأنشأه فدبره وأحكم تدبيره، وقدره أحسن تقدير، وأعطاه القوة، وصحح له آلة جسمه لم يخلقه عبثـا،

---

(١) المصدر السابق (١/ ١٩٩)

ولم يتركه سدى، ولم يعطه ما أعطاه من الآلات إلّا لاستعمالها في طاعته وما يرضيه، دون معصيته وما يسخطه. فهو لحيرته في ظلمات الكفر، وتردده في غمراتها، غافل عما الله قد أثبت له في أم الكتاب، وما هو به فاعل يوم يحشر إليه مع سائر الأمم))[١].

فلا علاقة للآية بالأئمة وهل كان كفار قريش يعرفون الأئمة فضلًا عن أن يكذبوهم؟!

الموضع العشرون : قال القمي : ((وقوله :] E F G H I J K L M N O Z الأنعام: ٩٧ قال النجوم آل محمد - عليهم السلام -))[٢].

هذا التفسير لا يصح ؛ حيث سبق ذكر أن هذه السورة مكية والخطاب فيها لكفار قريش ، فالله - عزّ وجلّ - هنا يُلزم كفار قريش بما تقرر عندهم من توحيدِ الربوبية توحيدَ الألوهية فقال - جل وعلا - في بداية الآية :] " # $ % & ' ( ) * + , - . / 1 2 4 5 6 7 8 9 : ; < = > @ A B C Z الأنعام: ٩٥ - ٩٦ ثم ذكر عدة آيات تدل على كمال ربوبيته المتقررة في نفوسهم ، ثم قال لهم بعد ذلك :] ! " # % & ' (* + , - . / 0 1 2 3 Z الأنعام: ١٠٢.

فهذه الآيات لا علاقة بها بآل محمد ﷺ كما تبين من السياق الذي يأبي صرف

(١) تفسير الطبري (١١/ ٣٥٠)

(٢) تفسير القمي (١/ ٢١١)

دلالة النجوم - التي تكونوا في علو يراه الناس كلهم ويستدلوا على المواقع بها في ظُلمات البر والبحر - إلى غيرها.

الموضع الواحد والعشرون: قال القمي: ((قال - عزّ وجلّ - لنبيه - عليه السلام -] © تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ Z الأنعام: ١١٦ يعني يحيروك عن الإمام فإنهم مختلفون فيه] µ ¶ ¸ ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ Z الأنعام: ١١٦ أي يقولون بلا علم بالتخمين والتقريب))[1].

سبق ذكر أن هذه السورة مكية وهم يقولون أن الولاية آخر فريضة نزلت كما مر سابقًا[2]! وهذا تناقض ،ثم إن الله - عزّ وجلّ - يذكر لنبيه ﷺ في هذه الآيات أنه ما بعث نبيًا إلّا وله أعداء كما قال - جل وعلا - :] 9 : ; > = < ; > ? @ A B C D E F G Z الأنعام: ١١٢ ثم ذكر سبحانه بعد ذلك أن أكثر أهل الأرض يُضلون عن سبيله فقال جل شأنه:] © تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ µ ¶ ¸ ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ Z الأنعام: ١١٦ فأين ذكر الإمام في هذه الآيات ؟!

قال ابن جرير: ((وإنما قال الله لنبيه:] © تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ Z الأنعام: ١١٦ ، من بني آدم، لأنهم كانوا حينئذ كفارا ضلالا فقال له جل ثناؤه: لا تطعهم فيما دعوك إليه، فإنك إن تطعهم ضللت ضلالهم، وكنت مثلهم، لأنهم لا يدعونك إلى الهدى

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢١٥)

(٢) في الموضع الرابع عشر .

وقد أخطأوه . ثم أخبر جل ثناؤه عن حال الذين نهى نبيه عن طاعتهم فيما دعوه إليه في أنفسهم، فقال :] µ ¶ ¸ ٱلظَّنَّ Z الأنعام: ١١٦ ، فأخبر جل ثناؤه أنهم من أمرهم على ظن عند أنفسهم، وحسبان على صحة عزم عليه، وإن كان خطأ في الحقيقة] وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ Z الأنعام: ١١٦ ، يقول : ما هم إلّا متخرصون، يظنون ويوقعون حزرا، لا يقين علم))[1].

الموضع الثاني والعشرون : قال القمي : ((وقوله :] g h i j k l m n o Z الأنعام: ١٢٢ قال جاهلا عن الحق والولاية فهديناه إليها] p q Z الأنعام: ١٢٢ قال : النورالولاية] r s t u v w x Z الأنعام: ١٢٢ يعني في ولاية غيرالأئمة - عليهم السلام -] z { | } ~ يَعْمَلُونَ Z الأنعام: ١٢٢))[2].

هذا التفسير لا يصح ؛ حيث إن هذه الآية كقوله تعالى :] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 Z البقرة: ٢٥٧ .

فالنور المذكورة في هذه الآية هو المقصود في الآية السابقة ، وكذلك الظلمات المذكورة في هذه الآيات هي الظلمات المقصودة في الآية السابقة ، يقول ابن جرير : ((كان

(١) تفسير الطبري (١٢/ ٦٤)

(٢) تفسير القمي (١/ ٢١٥)

ميتا بالكفر فأحييناه بالإيمان))[١].

ففي هذه الآية مثّل الله عزوجل لحال المؤمن والكافر،وهذا مافهمه السلف ؛ ولذلك طبقوا هذا المفهوم على أشخاصٍ معينين :

قال ابن عباس : جعلنا له نورًا، يريد حمزة بن عبد المطلب[٢]، كمن مثله في الظلمات يريد أبا جهل بن هشام.

وقال الضحاك[٣] : نزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل .

وقال عكرمة[٤] : نزلت في عمار بن ياسر[١] وأبي جهل .

---

(١) تفسير الطبري (١٨٤/٣)

(٢) هو : حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، أبو عمارة . عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب ، ولد قبل النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل بأربع ، وأسلم في السنة الثانية من البعثة ، ولازم نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآخى بينه وبين زيد بن حارثة ، وشهد بدرًا وأبلى . استشهد بأحد سنة (٣هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (١/ ٣٦٩) لابن عبد البر ، والإصابة (٢/ ١٢١) لابن حجر .

(٣) هو : الضحاك بن مزاحم أبو محمد الهلالي الخرساني . صاحب التفسير ، كان من أوعية العلم وليس بالمجود لحديثه ، وهو صدوق في نفسه . توفي سنة (١٠٢هـ) .

يُنظَر في ترجمته : السير (٤/ ٥٩٨)

(٤) هو : الحافظ ، المفسر ، أبو عبد الله القرشي مولاهم ، المدني . تلميذ ابن عباس ، قال الشعبي : ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة . توفي سنة (١٠٤هـ) .

يُنظَر في ترجمته : السير(٥/ ١٢)

فلا علاقة للآية بالولاية لاسيما وأن السورة مكية والخطاب فيها لكفار قريش والمثل مضروب لهم وهم لم يُخاطبوا بالولاية وإنما خُطبوا بالإيمان بالله وحده كما قال - جـــل وعـــلا - :] قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ â à كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ç è é ê ë بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ î Z الكهف: ١١٠ و قال - جل وعلا -] J K L M N O P Q R S T U V W Y Z Z فصلت: ٦

الموضع الثالث والعشرون : قال القمي ((ثم قال لنبيه - صلى الله عليه وآله - قل لهم] تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا Z الأنعام: ١٥١ قال الوالدين رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأمير المؤمنين صلوات الله عليه))[٢].

يريد القمي أن يصل من خلال هذا التأويل إلى أن طاعة علي رضي الله عنه مفروضة كما أن طاعة الوالد مفروضة!

وقد نسب إلى علي رضي الله عنه عند قول الله تعالى :] Q R S T U

(١) هو: عمار بن ياسر بن عامر بن الحصين العنسي بنون أبو اليقظان ، مولى بني مخزوم . صحابي جليل شهد بدرًا والمشاهد ، وكان أحد السابقين الأولين ، قتل مع علي بصفين سنة سبع وثلاثين من الهجرة .

يُنظَر في ترجمته : الإصابة(٤/ ٥٧٥) لابن حجر .

(٢) تفسير القمي (١/ ٢٢٠)

V Z لقمان: ١٤ .

قوله : ((الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم (الحلم ك) وأمر الناس بطاعتهما ثم قال : [U V Z لقمان: ١٤ فمصير العباد إلى الله))[1] .

وقال القمي عند قوله تعالى : [! " # $ Zالأحقاف: ١٥ ، قال : ((الإحسان رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقوله : [# Z الأحقاف: ١٥ إنما عنى الحسن والحسين عليهما السلام ثم عطف على الحسين (ع) فقال : [& ') (* Zالأحقاف: ١٥ وذلك أن الله اخبر رسول الله - صلى الله عليه وآله - وبشره بالحسين (ع) قبل حمله وان الإمامة تكون في ولده إلى يوم القيامة ثم اخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ثم عوضه بان جعل الإمامة في عقبه وأعلمه انه يقتل ثم يرده إلى الدنيا وينصره حتى يقتل أعداءه ويملكه الأرض وهو قوله : [µ ¶ ¸ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ Z القصص: ٥ الآية ، قوله : [L M N O P Q R S T U V W Z الأنبياء: ١٠٥ فبشر الله نبيه - صلى الله عليه وآله - أن أهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إلى الدنيا ويقتلون أعداءهم وأخبر رسول الله - صلى الله عليه وآله - فاطمة عليها السلام بخبر الحسين وقتله فحملته كرها ، ثم قال أبو عبد الله (ع) : فهل رأيتم أحدا يبشر بولد ذكر فتحمله كرها

(١) تفسير القمي (١/١٤٨)

أي أنها اغتمت وكرهت لما أخبرها بقتله، ووضعته كرها لما علمت من ذلك))[١].

وهذا التأويل باطل حيث ذكر سبحانه في هذه الآيات وصايا عشر ابتدأها بعدم الإشراك به سبحانه، وقرن حق الوالدين بحقه فقال - جل وعلا - : [n o Z الأنعام: ١٥١ . وقد وصّى سبحانه بحق الوالدين في القرآن في خمسة مواضع **إحداها** ما سبق، والأخرى هي :

قوله - جل وعلا - : [g h i j k l m n Z الإسراء: ٢٣ وقوله - جل وعلا : [. / 0 1 Z العنكبوت: ٨ .

وقوله - جل وعلا - : [F G H I J K L M Z لقمان: ١٤ .

وقوله - جل وعلا - : [! " # $ & ' ( ) * Z الأحقاف: ١٥

وكلها أراد –سبحانه- بها حقيقة الوالدين لا كما زعم القمي ويتبين هذا بثلاثة أوجه :

الوجه الأول : في قوله سبحانه : [p q r s t u v w x y z { | } ~ قَوۡلٗا كَرِيمٗا Z الإسراء: ٢٣ دلالة على أن

(١) المصدر السابق (٢/٢٩٧)

المراد الوالدان حقيقة حيث أمر بالإحسان إليهما في حل بلوغهما الكبر أو أحدهما.

الوجه الثاني: في قوله سبحانه:] I J K L M Z لقمان: ١٤، وقوله سبحانه:] & ' ( ) * Z الأحقاف: ١٥ دلالة على أن المراد الوالدان حقيقة حيث ذكر الحمل وخص به أحدهما وهو الأم.

الوجه الثالث: في قوله سبحانه:] 3 4 5 6789 : ; < = Z العنكبوت: ٨، وقوله سبحانه:] X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d Z لقمان: ١٥ دلالة على أن المراد الوالدان حقيقة، والمقصود بهما هنا الكافران.

فهل رسول الله ﷺ وعلي رضي الله عنه – على تأويل القمي - يأمران بالشرك بالله؟! – معاذ الله -

وأما الآية الأخيرة التي استدل بها القمي فيجاب عنها بما يلي:

أولًا: على ما ذكره القمي يكون معنى الآية هكذا: ووصينا الإنسان بالحسن والحسين رسول الله ﷺ هذا هو تطبيق المعاني التي ذكرها القمي لألفاظ الآية، ولا أعلم بعد تطبيق تلك المعاني التي ذكرها القمي على الألفاظ الواردة في الآية هل للآية معنى بعد ذلك أم لا ؟!.

ثانيًا: إن القمي لا يفرق بين الوالد والولد، فالله - عزّ وجلّ - يقول:] ! " # Z والقمي جعلها بولديه!.

ثالثًا : أن حمل المولود ووضعه كرهًا متحقق في كل بنات آدم ، إذ الكره لما يلازم الحمل والوضع من التعب ، وليس لما ذكره القمي ويخص الكره فقط بفاطمة رضي الله عنها .

فتبين من خلال ما سبق بطلان ما أدعاه القمي من تأويل الوالدين بالرسول ﷺ وعلي رضي الله عنه .

الموضع الرابع والعشرون : قال القمي : ((وقوله :] J K L M N Z الأنعام: ١٥٣ قال الصراط المستقيم الإمام فاتبعوه] P Q R Z الأنعام: ١٥٣ يعني غير الإمام] S T U V Z الأنعام: ١٥٣ يعنى لا تفرقوا ولا تختلفوا في الإمام إن تختلفوا في الإمام تضلوا عن سبيله)) .

وساق الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفرٍ قوله عند هذه الآية :] J K L M N P Q R S T U V Z الأنعام: ١٥٣ قال نحن السبيل فمن أبى فهذه السبل فقد كفر))[1] .

هذا التفسير لا يصح ؛ فالمشار إليه هو الآيات السابقة حيث قال سبحانه في بداية الآيات :] قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا ´ µ ¶ ¸ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ Z الأنعام: ١٥١ فبعد أن ذكر هذه الوصايا أشار إليها وأمر بإتباعها بقوله :

(١) المصدر السابق (١/ ٢٢١)

X V U T S R Q P N M L K J [

Y Z [\ Z الأنعام: ١٥٣ يقول البغوي : (([J K Z أي : هذا الذي وصيتكم به في هاتين الآيتين] L Z طريقي وديني ،] M Z مستويًا قويمًا ، [N Z))[1].

ولم يذكر الأئمة قبل هذه الآية – بل لم يُذكروا في القرآن كله - حتى يرجع اسم الإشارة إليهم !.

الموضع الخامس والعشرون : قال القمي : ((قوله :] l m n o p q r s t u v w x y z { | } Z الأعراف: ٨ - ٩ قال بالأئمة يجحدون))[2].

قال سبحانه قبل هذه الآية :] Y Z [\ ] ^ _ ` a b d e f g h i j l m n o p q r Z الأعراف: ٦–٨ .

فبين سبحانه أن السؤال عام لجميع الأمم ثم بين حال من كذب بقوله:] s t u v w x y z { | } Z الأعراف: ٩ والمقصود بالآيات هنا ما أنزله الله على الرسل من الآيات الدالة على وحدانية الله - عزّ وجلّ -

(١) تفسير البغوي (٣/ ٢٠٤)

(٢) تفسير القمي (١/ ٢٢٤)

المستلزمة لإفراده بالعبادة . ولا يصح تفسير الآيات بالأئمة فهل كانوا موجودين مع جميع الأمم حتى تفرض لهم الطاعة ويكون عاقبة تكذيبهم النار ؟

الموضع السادس والعشرون : قال القمي : ((وقوله :] { ~ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ Z الأنفال: ٧ قال ذات الشوكة الحرب قال تودون العير لا الحرب] وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ © بِكَلِمَٰتِهِۦ Z الأنفال: ٧ قال الكلمات الأئمة (ع))) [١].

في هذه الآية وعد الله نبيه ﷺ إما الغنيمة وبذلك بأخذهم عير قريش ، وإما النصر وكان المؤمنون يودون أخذ الغنيمة ، والله - عزّ وجلّ - قد قدّر لهم المعركة ليحق الإسلام بأمره - جل وعلا - لهم بقتال كفار قريش .

وما ذكره القمي لا يستقم مع السياق ، فكيف يحق الإسلام بالأئمة في يوم بدر وهم غير موجودين؟! .

الموضع السابع والعشرون : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر في قوله تعالى :] يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ´ µ Z الأنفال: ٢٤ يقول : ((ولاية علي بن أبي طالب (ع) فان إتباعكم إياه وولايته اجمع لأمركم وأبقى للعدل فيكم)) [٢].

في هذه الآيات يأمر الله - عزّ وجلّ - عباده بالاستجابة إلى أمر رسوله ﷺ لأن في

---

(١) تفسير القمي (١/ ٢٧٠)

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٧١)

ذلك صلاحهم ، يقول البخاري : (( ] ٱسۡتَجِيبُواْ Z أجيبوا ،] ´ µ Z لما يصلحكم[١])) .

فالآية عامة في الاستجابة إلى الرسول في كل ما يأمر به ومما يدل على ذلك ما رواه أبي سعيد بن المعلى قال : ((كنت أصلي ، فمر بي رسول الله ﷺ ، فدعاني فلم آته حتى صليت، ثم أتيته فقال : **(ما منعك أن تأتيني؟ ألم يقل الله :**] يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ ´ µ Z الأنفال: ٢٤). ثم قال : **(لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج)** . فذهب رسول الله ﷺ ليخرج، فذكرت له...)) الحديث[٢] .

فالأمر بالاستجابة هنا عام والدعوى بأن المقصود بذلك الولاية تخصيص بلا دليل

والعجيب أنهم يقولون الولاية آخر فريضة نزلت ثم يأتون هنا في هذه السورة والتي هي من أوائل السور المدنية – نزولًا حيث تحدثت عن معركة بدر وهي في السنة الثانية – فيقولون بوجوب الاستجابة للرسول في أمره بالولاية ! .

---

(١) يُنظَر : صحيح البخاري (٤/ ١٧٠٣) ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت . الطبعة الثالثة ، (١٤٠٧هـ) .

(٢) أخرج البخاري في كتاب بدء الوحي . باب] يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ ´ µ ¶ ¸ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ Z الأنفال: ٢٤ .ح٤٣٧٠).

الموضع الثامن والعشرون : يقول القمي ((فلما اجتمع لرسول الله - صلى الله عليه وآله - الخيول رحل من ثنية الوداع وخلف أمير المؤمنين - عليه السلام - على المدينة فأوجف المنافقون بعلي - عليه السلام - فقالوا ما خلفه إلّا تشأما به فبلغ ذلك عليا فاخذ سيفه وسلاحه ولحق برسول الله - صلى الله عليه وآله - بالجرف[١] ، فقال له رسول الله يا علي ألم أخلفك على المدينة ؟ قال نعم ولكن المنافقين زعموا انك خلفتني تشأما بي ، فقال كذب المنافقون يا علي أما ترضى أن تكون أخي وأنا أخوك بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي وإن كان بعدي نبي لقلت أنت وأنت خليفتي في أمتي وأنت وزيري وأخي في الدنيا والآخرة ، فرجع علي - عليه السلام - إلى المدينة))[٢].

هذا الحديث لا يصح بهذه الصيغة فقد ورد في الصحيحين بلفظ : **(أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي)**[٣]

أما زيادة : **(وإن كان بعدي نبي لقلت أنت وأنت خليفتي في أمتي وأنت وزيري وأخي في الدنيا والآخرة)** فلا توجد في كتب أهل السنة وإنما هي زيادة رافضية، وقد علمت حال رواياتهم كما مر سابقًا.

وهذا الحديث لا دلالة فيها على الإمامة والوصية وإنما المقصود بهذا الحديث هو

---

(١) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . يُنظَر : معجم البلدان (٢/ ١٢٨) لياقوت الحموي .

(٢) تفسير القمي (١/ ٢٩٢)

(٣) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب الصحابة . باب مناقب على بن أبى طالب . ح (٣٧٠٦) ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة . باب من فضائل على بن أبى طالب . ح(٦٣٧٠)

تخليف النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه مدة غيبته كما خلف موسى أخاه هارون مدة غيبته، وإنما قال له ذلك تطييبًا لخاطره لما قال: أتخلفني في النساء والصبيان ولم يقله ابتداءً فلا يدل هذا على أنه أحق بالخلافة من غيره، ولا يدل على أنه أفضل من غيره، وإنما يدل على فضله.

قال ابن حزم في الجواب عن هذا الحديث: ((وهذا لا يوجب له فضلًا على من سواه، ولا استحقاق الإمامة بعده -عليه السلام- لأن هارون لم يول أمر بني إسرائيل بعد موسى عليهما السلام، وإنما ولي الأمر بعد موسى -عليه السلام- يوشع بن نون فتى موسى وصاحبه الذي سافر معه في طلب الخضر عليهما السلام، كما ولي الأمر بعد رسول الله ﷺ صاحبه في الغار الذي سافر معه إلى المدينة، وإذا لم يكن علي نبيًا كما كان هارون نبيًا، ولا كان هارون خليفة بعد موت موسى على بني إسرائيل فصح أن كونه -رضي الله عنه- من رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسى إنما هو في القرابة فقط، وأيضًا فإنما قال له رسول الله ﷺ هذا القول إذ استخلفه على المدينة في غزوة تبوك... ثم قد استخلف -عليه السلام- قبل تبوك، وبعد تبوك في أسفاره رجالًا سوى علي -رضي الله عنه-، فصح أن هذا الاستخلاف لا يوجب لعلي فضلًا على غيره، ولا ولاية الأمر بعده، كما لم يوجب ذلك لغيره من المستخلفين))[1].

وقال أبو نعيم [2]: ((فإن قال الطاعن: لم يرد استخلافه على المدينة. قيل له: هل

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٧٨)

(٢) هو: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني. الإمام، الحافظ، الثقة. ولد سنة (٣٣٦هـ). له عدة تصانيف منها: كتاب (الحلية)، و(المستخرج على الصحيحين)، و(تاريخ أصبهان)، و(صفة الجنة)، وكتاب(دلائل النبوة)، وكتاب (فضائل الصحابة). مات سنة (٤٣٠هـ).

يُنظَر في ترجمته: السير: (١٧/ ٤٥٣)

شاركه في النبوة كما شارك هارون موسى . فإن قال : نعم ، كفر وإن قال : لا ، قيل له فهل كان أخاه في النسب فإن قال : نعم فقد كذب . فإذا بطلت أخوة النسب ومشاركة النبوة فقد صح وجه الاستخلاف ، وإن جعل استخلافه في حياته على المدينة أصلًا فقد كان ﷺ يستخلف في كل غزاة غزاها غيره من أصحابه))[1] .

الموضع التاسع والعشرون : نسب القمي إلى أبي عبد الله عند قول الله تعالى :

] وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ ´ µ ¶ Z التوبة: ١٠٥ قوله : ((المؤمنون ههنا الأئمة الطاهرون صلوات الله عليهم))[2].

هذه الآية نزلت في قومٍ من المنافقين لم يكن الأئمة – عند الرافضة – موجودين وقتها ، فكيف يرون أعمالهم؟! . ثم إن الله - عزّ وجلّ - صرح بلفظ المؤمنون ولم يقل

---

(١) الإمامة والرد على الرافضة (ص٢٢٢) لأبي نعيم الأصبهاني . تحقيق : د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة . الطبعة الثالثة ، (١٤١٥هـ) . ويُنظَر للإستزادة : كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/١٦١)لابن الجوزي. الناشر : دار الوطن - الرياض – (١٤١٨هـ) ، والصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (١/١٢١)لابن حجر الهيتمي . تحقيق : عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط.الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت.الطبعة الأولى ، (١٩٩٧م) ، والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٣/٨٦٥) ليحيى بن أبي الخير العمراني تحقيق : سعود بن عبد العزيز الخلف . الناشر : أضواء السلف . الرياض . سنة (١٩٩٩م) ، وجواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (٢/١٠٠) للشيخ عبد الله محمد بن عبد الوهاب . الناشر : دار العاصمة . الرياض . الطبعة الثالثة ، (١٤١٢هـ)، ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (٣/١١٨٢) لحافظ الحكمي ، تحقيق : عمر بن محمود . الناشر : دار ابن القيم ، الدمام . الطبعة : الأولى ، (١٤١٠هـ) .

(٢) تفسير القمي (١/٣٠٤)

الأئمة ! وقصرُ عموم المؤمنين على الأئمة تحكم بلا دليل.

قال ابن جرير : «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ :] وَقُلِ Z ، يا محمد، لهؤلاء الذين اعترفوا لك بذنوبهم من المتخلفين عن الجهاد معك] ٱعْمَلُواْ Z ، لله بما يرضيه، من طاعته، وأداء فرائضه] فَسَيَرَى ٱللَّهُ ´ µ Z ، يقول : فسيرى الله إن عملتم عملكم، ويراه رسوله والمؤمنون، في الدنيا] وَسَتُرَدُّونَ Z ، يوم القيامة، إلى من يعلم سرائركم وعلانيتكم، فلا يخفى عليه شيء من باطن أموركم وظواهرها] فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ Z التوبة: ١٠٥ ، يقول : فيخبركم بما كنتم تعملون ، وما منه خالصا، وما منه رياء، وما منه طاعة، وما منه لله معصية، فيجازيكم على ذلك كله جزاءكم، المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته»[1].

الموضع الثلاثون : قال القمي : «وأما قوله :] إِنَّ ٱللَّهَ © مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ Z التوبة: ١١١ قال نزلت في الأئمة فالدليل على أن ذلك فيهم خاصة حين مدحهم وحلاهم ووصفهم بصفة لا يجوز في غيرهم فقال :

] ! " # $ % &

' ( ) * + , - . Z التوبة: ١١٢

فالآمرون بالمعروف هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره وكبيره ودقيقه وجليه والناهون عن المنكر هم الذين يعرفون المنكر كله صغيره وكبيره والحافظون لحدود الله هم الذين يعرفون حدود الله صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليها ولا يجوز أن يكون بهذه

(١) تفسير الطبري (١٤/ ٤٦٢)

الصفة غير الأئمة - عليهم السلام -))[١].

هذا تفسير باطل من وجوه :

الوجه الأول : أن الله - عزّ وجلّ - علّق الحكم بوصف الإيمان فقال جل ذكره] إِنَّ ٱللَّهَ © مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ Z التوبة: ١١١ ولم يقل الأئمة وقصرُ عموم المؤمنين على أعيان الأئمة تحكم بلا دليل ، ويُدل على العموم قوله جل ذكره :] وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ Z التوبة: ١١١ حيث اشتمل هذا الحكم على من تعلق به وصف الإيمان حتى من الأمم السابقة .

الوجه الثاني : أن الله - عزّ وجلّ - قال :] ' ( ) (* + , - . Z التوبة: ١١٢ ولم يقل الأئمة ، فعلق سبحانه الحكم بالأوصاف ولم يعلقه بالأشخاص فالقول بأن المقصود بهم الأئمة مخالف لعموم مدلول الآية وتخصيصه بلا دليل وإنما بحجة واهية يتبين ضعفها بالوجه الثالث .

الوجه الثالث : أن الله - عزّ وجلّ - قد وصف عباده المؤمنين بهذه الصفات قال سبحانه] a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u

(١) تفسير القمي (١/٣٠٦)

v x y z { Z التوبة: ٧١ فدل ذلك على أن غير الأئمة – عندهم – يوصف بتلك الصفات .

الوجه الرابع : أن الله - عزّ وجلّ - قال :] . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 ; < = > ? @ A C D E F Z آل عمران: ١١٠ .

فثناء الله - عزّ وجلّ - على أعمالهم دل على كونها صحيحة ، أتوا بها على الوجه المطلوب، فعلم بذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا ينحصر في شخصٍ أو أفرادٍ بأعيانهم.

الموضع الحادي والثلاثون : قال علي ابن إبراهيم في قوله :] B C D E F G H I Z التوبة: ١١٩ ((هم الأئمة - عليهم السلام - وهو معطوف على قوله : **(وبشر المؤمنين)**))[١] .

هذه الآية نزلت في غزوة تبوك فأين كان الأئمة حتى يكون المؤمنون معهم ؟!

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير هذه الآية : ((مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وأعمالهم وخرجوا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك بإخلاص نية))[٢].

الموضع الثاني والثلاثون : قال القمي : ((وقوله :] وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ

(١) تفسير القمي (١/ ٣٠٧)

(٢) يُنظَر : تفسير البغوي (٤/ ١٠٩)

كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ Z التوبة: ١٢٢ يعني إذا بلغهم وفاة الإمام يجب أن يخرج من كل بلاد فرقة من الناس ولا يخرجوا كلهم كافة ولم يفرض الله أن يخرج الناس كلهم فيعرفوا خبر الإمام ولكن يخرج طائفة ويؤدوا ذلك إلى قومهم] لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ Z التوبة: ١٢٢ كي يعرفوا اليقين))(١)

الله عزوجل يتحدث عن النفير وعلة النفير منصوص عليها لأجل التفقه في الدين ، وهذا التفقه إنما هو لأجل تحذير أقوامهم من عقاب الله - عزّ وجلّ - وذلك بتعليمه العلم الذي يعرفهم المعاصي.والقمي يجعل النفير لمعرفة وفاة الإمام !، وهذا صرف للفظ عن مدلوله بلا دليل، بل هذا لا يسمى فقها لا عقلا ولا شرعا. وما الذي يستفيده الناس فقها من وفاة الإمام ؟! وما الذي سيحذرونه بهذا الفقه ؟!

يقول الشوكاني عند تفسيره هذه الآية : ((اختلف المفسرون في معنى :] وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً Z التوبة: ١٢٢ فذهب جماعة إلى أنه من بقية أحكام الجهاد؛ لأن سبحانه لما بالغ في الأمر بالجهاد والانتداب إلى الغزو ، كان المسلمون إذا بعث رسول الله ﷺ سرية من الكفار ينفرون جميعا ويتركون المدينة خالية ، فأخبرهم الله سبحانه بأنه ما كان لهم ذلك ، أي ما صح لهم ، ولا استقام أن ينفروا جميعا ، بل ينفر من كل فرقة منهم طائفة من تلك الفرقة ، ويبقى من عدا هذه الطائفة النافرة . قالوا : ويكون الضمير في قوله :] لِّيَتَفَقَّهُوا۟ Z عائدا إلى الفرقة الباقية . والمعنى : أن الطائفة من هذه الفرقة

(١) تفسير القمي (١/ ٣٠٧)

تخرج إلى الغزو ، ومن بقي من الفرقة يقفون لطلب العلم ، ويعلمون الغزاة إذا رجعوا إليهم من الغزو ، أو يذهبون في طلبه إلى المكان الذي يجدون فيه من يتعلمون منه ، ليأخذوا عنه الفقه في الدين ، وينذروا قومهم وقت رجوعهم إليهم . وذهب آخرون إلى أن هذه الآية ليست من بقية أحكام الجهاد ، وهي حكم مستقل بنفسه في مشروعية الخروج لطلب العلم ، والتفقه في الدين ، جعله الله سبحانه متصلا بما دل على إيجاب الخروج إلى الجهاد))[1].

الموضع الثالث والثلاثون : قال القمي : ((وقوله :] ! " # $ % Z يونس: ٧ أي لا يؤمنون به] & ' ( ) (* + , - . / Z يونس: ٧ قال الآيات أمير المؤمنين والأئمة - عليهم السلام - والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين - عليه السلام - : ما لله آية أكبر مني))[2]

هذه سورة مكية وكفار قريش لم يُخاطبوا بالإيمان بعلي رضي الله عنه ومن بعده حتى إذا غفلوا عنهم استوجب ذلك لهم النار وإنما خوطبوا بتوحيد الله عزوجل كما قال سبحانه :] J K L M N O P Q R S T Z فصلت: ٦.

وقد ذكر الله - عزّ وجلّ - عدة آيات له سبحانه وبحمده في بداية السورة فقال :] هُوَ ٱلَّذِى © ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ ´ ¶ ¸ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ

(١) فتح القدير (٢/٥٨٧)

(٢) تفسير القمي (١/٣٠٩)

ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ Z يونس: ٥ - ٦

ثم قال بعد ذلك مباشرة] ! " # $ % & ' ( ) (* + , - . / Z يونس: ٧ ، فعُلم أن المقصود بالآيات هنا هي الآيات الدالة على وحدانيته واستحقاقه للعبادة ، ثم إذا كان هناك شخص إذا غفل عنه الإنسان استوجب ذلك الخسران فالرسول ﷺ هو أولى بذلك من الأئمة، لأن الله - عزّ وجلّ - رتب على طاعته الجنة باتفاق المسلمين كما دل على ذلك الكتاب العزيز قال سبحانه] وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ © فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا Z الأحزاب: ٧١ ، بينما طاعة الإمام لم يرتب عليها دخول الجنة إلّا عند الشيعة الاثنى عشرية ولم يدل على ذلك الكتاب العزيز. فكيف يُصرف عنه إلى غيره؟!

الموضع الرابع والثلاثون : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :] ! " # $ % ' ( ) * + , - . / 0 1 Z يونس: ١٥ قوله :] , - . / 0 1 Z يونس: ١٥ ((يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام -] 3 4 5 6 7 8 9 : ; = > ? @ A B Z يونس: ١٥ يعني في علي بن أبي طالب أمير المؤمنين - عليه السلام -))[1] .

هذه سورة مكية والخطاب هنا فيها لكفار قريش فهل كانوا ملزمين بالولاية قبل الدخول في الإسلام؟! .

(١) المصدر السابق (١/ ٣١٠)

وقد ذكر الجامع تفسير القمي لهذه الآية حيث يقول : ((فإن قريشا قالت لرسول الله - صلى الله عليه وآله - ائتنا بقرآن غير هذا فان هذا شيء تعلمته من اليهود والنصارى قال الله : قل لهم [N O P Q R S T U V X Y Z [\ ] ' _ ` Z يونس: ١٦ أي لقد لبثت فيكم أربعين سنة قبل أن يوحي إلي لم آتكم بشيء منه حتى أوحي إلي)).

وهذا هو التفسير الصحيح للآية إذ السورة مكية والخطاب فيها لكفار قريش ، وأما ما نسبه الجامع إلى أبي عبد الله فهو صرف للفظ عن مدلوله بلا دليل!.

الموضع الخامس والثلاثون : قال القمي : ((وقوله :] , - Z يونس: ٦٣ أي صدقوا] . / 0 1 2 3 4 5 6 7 9 : ; > Z يونس: ٦٣ - ٦٤ قال البشرى في الحياة الدنيا الرؤيا الحسنة يراها المؤمن وفي الآخرة عند الموت وهو قول الله] ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ Z النحل: ٣٢ وقوله :] 9 : ; > Z يونس: ٦٤ أي لا تغير الإمامة والدليل على أن الكلمات الإمامة قوله :] a b c d e Z الزخرف: ٢٨ **يعني الإمامة))**[1].

هذا باطل من وجوه :

الوجه الأول : أن المقصود بالكلمة في قوله سبحانه :] a b c d

(١) المصدر السابق (١/ ٣١٤)

e Z الزخرف: ٢٨ هي كلمة التوحيد والتي هي عبادة الله دون سواه ، فالضمير عائد إلى الكلمة التي قالها إبراهيم حيث حكى سبحانه قوله فقال : [Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` Z الزخرف: ٢٦ - ٢٧

ثم قال سبحانه بعد ذلك مباشرةً : [a b c d e Z

يقول ابن كثير : « يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله وخليله إمام الحنفاء ، ووالد من بعث بعده من الأنبياء ، الذي تنتسب إليه قريش في نسبها ومذهبها : أنه تبرأ من أبيه وقومه في عبادتهم الأوثان ، فقال : [V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e Z الزخرف: ٢٦ - ٢٨ أي : هذه الكلمة، وهي عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الأوثان، وهي (لا إله إلّا الله) ، أي : جعلها دائمة في ذريته يقتدي به فيها من هداه الله من ذرية إبراهيم - عليه السلام - [f g Z أي : إليها »[١].

فليست الكلمة هنا هي الإمامة كما زعم القمي إذ لا ذكر لها قبل ذلك حتى يعود عليها الضمير.

الوجه الثاني : أن المقصود بكلمات الله في هذه الآية هي قوله ووعده للذين آمنوا وكانوا يتقون بأن لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

(١) تفسير ابن كثير (٧/٢٢٥)

يقول البغوي : ((لا تغيير لقوله ، ولا خلف لوعده))[١].

الوجه الثالث : أن الإمامة لا ذكر لها في أول الآية ولا في آخرها ، فكيف تقحم في وسطها ! .

الموضع السادس والثلاثون : نسب القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :] { ~ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ © قَبْلِكَ Z يـونس: ٩٤ قوله : ((لما أسري برسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى السماء فأوحى الله إليه في علي صلوات الله عليه ما أوحى ما يشاء من شرفه وعظمه عند الله ورد إلى البيت المعمور وجمع له النبيين فصلوا خلفه عرض في نفس رسول الله - صلى الله عليه وآله - من عظم ما أوحى إليه في علي - عليه السلام - فأنزل الله] { ~ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ © قَبْلِكَ Z يونس: ٩٤ يعني الأنبياء فقد أنزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك] لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ´ µ ¶ ¸ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ Z يونس: ٩٤ - ٩٥ فقال الصادق - عليه السلام - فوالله ما شك وما سأل))[٢].

هذا لا يصح من وجوه :

الوجه الأول : أن خبر الإسراء والمعراج مذكور في كتب السنة ولم يذكر فيه ما

(١) تفسير البغوي (٤/ ١٤١)

(٢) تفسير القمي (١/ ٣١٦)

وُجد في هذا الخبر، فهي رواية حصرية على الشيعة وقد مر سابقًا حال رواياتهم[١].

الوجه الثاني : أن الإمامة عندهم كما مر سابقًا[٢] نسبته إلى أبي جعفر آخر فريضة نزلت والإسراء كان في مكة ، وهذا تناقض فلا بد من بطلان أحد قولي المعصومين – عندهم -! .

الوجه الثالث : أن الآية تخاطب النبي ﷺ بأن نبوته موجودةٌ في التوراة والإنجيل، ويدل لذلك أنه قال جل ذكره :] فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ ©قَبۡلِكَ Z ولو أراد الأنبياء لقال الذين أُنزل إليهم الكتاب من قبلك ، ولكنه لمّا ذكر الذين يقرؤون الكتاب عُلم أنهم علماء اليهود والنصارى الذين يعرفون من خلال كتابهم الذين يقرؤونه نبوة نبينا ﷺ.

قال ابن عباس ومجاهد والضحاك : ((يعني من آمن من أهل الكتاب؛ كعبد الله بن سلام وأصحابه، فيشهدون على صدق محمد ﷺ ويخبرونك بنبوته))[٣].

يقول ابن جرير : ((يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : فإن كنت يا محمد في شك من حقيقة ما اخترناك فأنزلنا إليك ، من أن بني إسرائيل لم يختلفوا في نبوتك قبل أن تبعث رسولا إلى خلقه، لأنهم يجدونك عندهم مكتوبا ، ويعرفونك بالصفة التي أنت بها موصوف في كتابهم في التوراة والإنجيل] فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ ©قَبۡلِكَ Z

---

(١) يُنظَر : مقدمة فصل كتاب التوحيد من الباب الثاني .

(٢) في الموضع الرابع عشر .

(٣) تفسير البغوي (٤/ ١٥٠)

من أهل التوراة والإنجيل ، كعبد الله بن سلام ونحوه ، من أهل الصدق والإيمان بك منهم ، دون أهل الكذب والكفر بك منهم))[١].

ثم قال بعد ذلك : ((فإن قال قائل : أو كان رسول الله ﷺ في شك من خبر الله أنه حق يقين ، حتى قيل له :] { ~ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ © قَبْلِكَ Z يونس: ٩٤ ؟ قيل : لا)) . ثم وجه بقوله : ((قد بينا في غير موضع من كتابنا هذا ، استجازة العرب قول القائل منهم لمملوكه : (إن كنت مملوكي فانته إلى أمري) والعبد المأمور بذلك لا يشك سيده القائل له ذلك أنه عبده. كذلك قول الرجل منهم لابنه : (إن كنت ابني فبرني) ، وهو لا يشك في ابنه أنه ابنه، وأن ذلك من كلامهم صحيح مستفيض فيهم، وذكرنا ذلك بشواهده، وأن منه قول الله :] N M L O P Q R S T U V W X Y Z Z المائدة: ١١٦ ، وقد علم جل ثناؤه أن عيسى لم يقل ذلك. وهذا من ذلك، لم يكن ﷺ شاكا في حقيقة خبر الله وصحته، والله تعالى ذكره بذلك من أمره كان عالما، ولكنه جل ثناؤه خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضا، إذ كان القرآن بلسانهم نزل))[٢].

الموضع السابع والثلاثون : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبد الله عند قول الله تعالى :] X Y Z [\ ] _ ` a b c

(١) تفسير الطبري (١٥/ ٢٠٠)

(٢) المصدر السابق (١٥/ ٢٠٢)

Z f e d يونس: ١٠١ قوله : ((الآيات الأئمة والنذر الأنبياء - عليهم السلام -))[١]

هذه سورة مكية ، وكفار قريش دُعوا إلى الإيمان بالله وحده ولم يدعوا إلى ولاية الأئمة الاثني عشر! وأين كانوا عند نزول هذه الآية حتى يُغنوا عن كفار قريش العذاب بإنذارهم؟!

بل هذه الآية خطاب من الله - عزّ وجلّ - لنبيه ﷺ بأن يأمر كفار قريش بالنظر في السماوات والأرض ليروا الآيات الدالة على وحدانية الله التي يستحق بها إفراده بالعبادة .

قال ابن جرير : ((يقول تعالى ذكره : قل يا محمد ، لهؤلاء المشركين من قومك ، السائلينك الآيات على صحة ما تدعوهم إليه من توحيد الله وخلع الأنداد والأوثان : انظروا ، أيها القوم ، ماذا في السموات من الآيات الدالة على حقيقة ما أدعوكم إليه من توحيد الله ، من شمسها وقمرها، واختلاف ليلها ونهارها، ونزول الغيث بأرزاق العباد من سحابها وفي الأرض من جبالها ، وتصدعها بنباتها، وأقوات أهلها، وسائر صنوف عجائبها، فإن في ذلك لكم إن عقلتم وتدبرتم موعظة ومعتبرا، ودلالة على أن ذلك من فعل من لا يجوز أن يكون له في ملكه شريك ، ولا له على تدبيره وحفظه ظهير يغنيكم عما سواه من الآيات))[٢].

الموضع الثامن والثلاثون : نسب القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :

---

(١) تفسير القمي (١/ ٣٢٠)

(٢) تفسير الطبري (١٥/ ٢١٤)

] µ ¶ ¸ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ Z هود: ١٢ قوله : ((سبب نزول هذه الآية أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - خرج ذات يوم فقال لعلي يا علي إني سألت الله الليلة بأن يجعلك وزيري ففعل وسألته أن يجعلك وصيي ففعل وسألته أن يجعلك خليفتي في أمتي ففعل ، فقال رجل من أصحابه المنافقين والله لصاع من تمر في شن بال أحب إلي مما سأل محمد ربه إلّا سأله ملكا يعضده أو مالا يستعين به على ما فيه ووالله ما دعا عليا قط إلى حق أو إلى باطل إلّا أجابه فأنزل الله على رسوله الله] µ ¶ ¸ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ Z الآية)) .

ثم قال القمي : ((وقوله :] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 Z هود: ١٣ يعني قولهم إن الله لم يأمره بولاية علي - عليه السلام - وإنما يقول من عنده فيه فقال الله - عزّ وجلّ -] 5 6 7 8 9 : ; < Z هود: ١٤ أي ولاية أمير المؤمنين - عليه السلام - من عند الله)) (١)

يبين بطلان سبب النزول هذا أن هذه السورة مكية ، والحديث فيها عن كفار قريش وليس عن الصحابة! .

وقد ذكر الله - عزّ وجلّ - هذا الطلب أيضًا من كفار قريش في سورة الفرقان وهي مكية أيضًا فقال جل ذكره :] b c d e f g h i

(١) تفسير القمي (١/ ٣٢٤)

z y x w v u t s r q p o n m l ǀ j

} | { وَقَالَ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسۡحُورًا ﴿٨﴾ Z الفرقان: ٧-٨ فانتزع القمي الآية من سياقها ثم نسب إلى أبي عبد الله ما لا يقوله إلّا الجهال في التفسير .

وقوله : ((يعني قولهم إن الله لم يأمره بولاية علي - عليه السلام - وإنما يقول من عنده فيه)) يبطله السياق حيث أن الآية تتحدث عن إعجاز الله لقريش بأن يأتوا بعشر سورٍ مثل القرآن ثم قال سبحانه بعد ذلك :] 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A ǀ C D E Z هود: ١٤ أي : فإن لم يستجيبوا لكم بأن يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات فاعلموا أيها المؤمنون أنما أنزل بعلم الله ولن يستطيع أحدٌ أن يأتي بمثله كما قال سبحانه :] , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > Z الإسراء: ٨٨

فهل يكون إعجاز قريش بأن يأتوا بعشر ولايات لعلي؟! وقد علمنا أن كفار قريش إنما طُلب منهم الإيمان بالله وحده دون أصنامهم ولم يطلب منهم الإيمان بولاية علي أو ولاية الأئمة المفترى عليهم !

الموضع التاسع والثلاثون : نسب القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :

] 8 9 : ; < = > ? @ ǀ B C D ǀ F G H Z الرعد: ٧ قوله : ((المنذر رسول الله - صلى الله عليه وآله - والهادي أمير المؤمنين (ع) وبعده الأئمة - عليهم السلام - وهو قوله : (ولكل قوم هاد))) . ثم قال القمي : ((أي في كل زمان إمام هاد مبين وهو رد على من ينكر أن في كل عصر وزمان إمامًا وانه لا تخلو

الأرض من حجة كما قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : (لا تخلو الأرض من إمام قائم بحجة الله إما ظاهر مشهور وإما خائف مقهور لئلا يبطل حجج الله وبيناته)))[١].

ماذكره القمي هنا فيما نسبه إلى أبي عبد الله لا يصح ، إذ فيه قصرٌ لعموم الهداية بلا دليل، حيث أن الهداية على نوعين[٢] :

- **هداية توفيق** وهي التي لا دخل للعبد فيها،وإنما هي من الله وحده ولذلك نفاه سبحانه عن أعظم البشر هداية ﷺ وأثبتها لنفسه عزوجل فقال :] _ ` a b c d e f g h i j k l Z القصص: ٥٦ ،وأثبتها أيضًا لنفسه في قوله تعالى :] ﴿ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ﴾ Z الحج: ٥٤ .

وأما النوع الثاني : **فهي هداية الدلالة** والإرشاد،وهذه ثابتة في حق البشر وقد أثبتها سبحانه لأعظم البشر هداية ﷺ فقال :] 9 : ; > = Z الشورى: ٥٢ وكذلك أثبتها لكتابه فقال :] / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; > = < Z الإسراء: ٩ ؛ لأنه يبين الطريق إلى الله - عزّ وجلّ - ويدل عليه بما فيه من حججٍ وبراهين.

ولاشك أن النوع الثاني من الهداية ينطبق على علي ﷺ ، ولكن قصر عموم الهداية عليه تحكم بلا دليل ، وإذا لم يكن ثمّت دليلٌ يترجح به معنًا دون آخر فتبقى الآية

---

(١) المصدر السابق (١/٣٥٩)

(٢) يُنظَر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/٥٠٢)لابن القيم الجوزية . تحقيق : محمد حامد الفقي . الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت . الطبعة الثانية ، (١٣٩٣هـ) .

على عمومها لتنطبق على كل أحد حصل علمًا يؤهله للدلالة على المعلوم .

يقول ابن جرير -بعد أن ساق عدة أمثلة من السلف لبيان معنى (هاد)- : ((فجائز أن يكون ذلك هو الله الذي يهدي خلَقه ويتَّبع خلقُه هداه ويأتمون بأمره ونهيه.وجائز أن يكون نَبِيَّ الله الذي تأتمُّ به أمته.وجائز أن يكون إمامًا من الأئمة يُؤْتَمْ به، ويتّبع منهاجَه وطريقته أصحابُه. وجائزٌ أن يكون داعيًا من الدعاة إلى خيرٍ أو شرٍّ .وإذ كان ذلك كذلك، فلا قول أولى في ذلك بالصواب من أن يقال كما قال جل ثناؤه : إن محمدًا هو المنذر من أرسل إليه بالإنذار، وإن لكل قوم هاديًا يهديهم فيتّبعونه ويأتمُّون به))[1].

الموضع الأربعون : نسب القمي إلى أبي الحسن عند قوله تعالى :] 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @A B C D E F G Z الرعد: ٢٠ - ٢١ قولَه : ((إن رحم آل محمد - صلى الله عليه وآله - معلقة بالعرش يقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي تجري في كل رحم ونزلت هذه الآية في آل محمد وما عاهدهم عليه وما اخذ عليهم من الميثاق في الذر من ولاية أمير المؤمنين - عليه السلام - والأئمة - عليهم السلام - بعده وهو قوله : (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق) . ثم ذكر أعداءهم ، فقال :] w x y z { | } Z الرعد: ٢٥ ((يعنى أمير المؤمنين (ع) وهو الذي أخذ الله عليهم في الذر

(١) تفسير الطبري (١٦/ ٣٥٨)

وأخذ عليهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - بغدير خم[١] ثم قال:] أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ Z الرعد: ٢٥))[٢].

هذا لا يصح حيث أن السورة مكية وهم يقولون أن الإمامة آخر ما نزل[٣].

قال مقاتل: نزلت في الكفار. وهذا ظاهر فإن الله - عزّ وجلّ - قارن هنا بين من آمن بما أنزل على النبي ﷺ وبين من لم يؤمن به فيتكلم أولًا عن حال من ءامنوا بما أنزل

---

(١) **غدير خم**: موضع بين مكة والمدينة قيل بينه وبين الجحفة ميلين. يُنظَر: معجم البلدان (١/ ١٨٨) لياقوت الحموي.

وفي هذا الموضع حثّ النبي ﷺ -حين منصرفه من حجة الوداع – المسلمين على التمسك بكتاب الله، ورغّب فيه، ثم ذكّر المسلمين بمنزلة أهل البيت، وحقّهم. فقد أخرج الإمام مسلم (في كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي رضي الله عنه، حديث رقم ٢٢٤٠٧) عن زيد بن أرقم، أنه قال: "قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماء يُدعى خمًا بين مكة والمدينة، فحمِد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكّر، ثم قال: (**أمّا بعد؛ ألا أيها الناس، فإنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتيَ رسولُ ربّي فأجيب. وأنا تاركٌ فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور؛ فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به**). فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال: (**وأهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي**). وسألَ حصينُ بن سبرةَ زيدَ بن أرقم: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته. ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، وهم: آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس".

وقد وردت زياداتٌ في هذه القصة؛ بيّنها وردّ عليها ابن تيمية -رحمه الله- . ينظر: منهاج السنة (٤/ ٩-١٦، ٨٤-٨٧)

(٢) تفسير القمي (١/ ٣٦٣)

(٣) يُنظَر: الموضع الرابع عشر.

على الرسول ﷺ حيث قال سبحانه :] " # $ % & ' ( ) (* + , ٠ .
/ 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ?
@ A B C D E F G H I J K L M
N O P Q R S T U V W X Y Z [
\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k
l m n o p q r s t u v Z الرعد: ١٩ - ٢٤

ثم ذكر نقيضهم فقال سبحانه :] w x y z { | } ~
مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ Z الرعد: ٢٥ .

الموضع الحادي والأربعون : عند قوله تعالى :] 4 5 6 7 8 9 : ; < = > Z إبراهيم: ١ قال القمي : ((يعني من الكفر إلى الإيمان] ? @ A B Z إبراهيم: ١ والصراط الطريق الواضح وإمامة الأئمة - عليهم السلام -))[1].

هذا تفسير لا يصح بل صراط الله المستقيم هو إخراج الناس من الظلمات إلى النور كما فسره سبحانه في الآية نفسها وهو الإسلام ، وهو الذي دعا إليه النبي ﷺ حينما امتثل أمر ربه ودعا الناس إلى الإسلام حيث دعا أولا كفار قريش ثم ما زال يدعو في قبائل العرب إلى الإسلام حتى آمنت به الأنصار ثم لما انتقل إلى المدينة دعا اليهود إلى الإسلام وأرسل إلى هرقل وفارس يدعوهم إلى الإسلام ولم يُعرف قط أن الرسول ﷺ قد

(١) تفسير القمي (١/ ٣٦٧)

دعا هؤلاء إلى ولاية علي فعُلم من خلال سيرته أنه دعا الناس إلى الإسلام وهو النور وأخرجهم من الكفر وهو الظلمات .

وقد بين سبحانه هذا الصراط في آخر سورة الشورى - وهي مكيةٌ أيضًا كسورة إبراهيم - إذ قال سبحانه :] 9 : ; > = Z الشورى: ٥٢ كما بينه في سورة المؤمنون - وهي مكيةٌ أيضًا -إذ قال سبحانه :] وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ à Z المؤمنون: ٧٣ - ٧٤. فهل خُوطب كفار قريش بالإيمان بالأئمة حتى يتنكبون عنهم؟!

الموضع الثاني والأربعون : نسب القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :] - / 0 1 Z النحل: ١٦ قوله : ((النجم رسول الله - صلى الله عليه وآله - والعلامات الأئمة - عليه السلام -))[1].

ما تأوله القمي يأباه السياق فإن السورة مكية يقرر فيها سبحانه كفار قريش توحيدَ الألوهية بتوحيد الربوبية المستقر في نفوسهم فبدأ بخلق السماوات والأرض ثم الإنسان فقال عزوجل :] v w x y { | } ~ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ Z النحل: ٣ - ٤ ثم ذكر خلق الأنعام وتسخير الدواب وإنزال الماء من السماء وإنبات النبات وتسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والبحر وإلقاء الجبال في الأرض لئلا تميل بأهلها وجعل النجوم علامات يهتدون بها وبعد أن ساق هذه الآيات كلها قال مقررا توحيد الألوهية

---

(١) المصدر السابق (١/٣٨٣)

بتوحيد الربوبية] 3 4 5 6 7 | 9 : Z النحل: ١٧ أي فكما لا يستويان في القدرة على الخلق فكذلك لا يستويان في استحقاق العبادة فمن يتفرد بالخلق يستحق العبادة.

فأين الدلالة بعد هذا السياق على أن المقصود بالنجم هو رسول الله ﷺ والعلامات الأئمة ؟!

الموضع الثالث والأربعون : نسب القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى : [W X Y Z Z النحل: ٦٨ قوله : ((نحن النحل التي أوحى الله إليها]] [\ ] ^ _ Z أمرنا أن نتخذ من العرب شيعة] ` a Z يقول من العجم [b c Z يقول من الموالي والذي] o p q r s t Z النحل: ٦٩ العلم الذي يخرج منا إليكم))[1].

لا يوجد أوضح مثال للتفسير الباطني من هذا التفسير ، فأين في اللغة أن الإنسان يطلق عليه نحلة أو أن الجبال هم العرب والبيوت هم الشيعة ، والشجر هم العجم ومما يعرشون هم الموالي؟!

وهل يُخاطبنا الله - عزّ وجلّ - في القرآن العربي بألفاظ لا تدل على معانيها ولا نعرف المراد بها ؟!

الموضع الرابع والأربعون : يقول القمي : ((وقوله :] ^ _ ` a

(١) المصدر السابق (١/ ٣٨٧)

b Z النحل: ٨٣ قال نعمة الله هم الأئمة والدليل على أن الأئمة نعمة الله قول الله تعالى :] S T U V W X Y Z Z إبراهيم: ٢٨ قال الصادق - عليه السلام - : نحن والله نعمة الله التي أنعم الله بها على عباده وبنا فاز من فاز ، وقوله :] f g h i j k Z النحل: ٨٤ قال لكل زمان وأمة إمام يبعث كل أمة مع إمامها وقوله :] ! " # $ % & ' ( ) * Z النحل: ٨٨ قال كفروا بعد النبي - صلى الله عليه وآله - وصدوا عن أمير المؤمنين - عليه السلام -] ' ( ) * + , - Z ثم قال :] ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 Z النحل: ٨٨ يعني من الأئمة ثم قال لنبيه - صلى الله عليه وآله -] 9 : Z - يا محمد -] ; < = Z يعني على الأئمة فرسول الله شهيد على الأئمة وهم شهداء على الناس))[1].

هذا تفسير لا يصح . ويتبين هذا بما يلي :

أولًا : هذه سورة مكية وهم يقولون بأن الإمامة آخر فريضة نزلت وهذا تناقض ! . فكيف يجمع بين قولي الإمامين المعصومين - عندهم - ؟! .

ثانيًا : الآية لا علاقة لها بالأئمة لا من قريب ولا من بعيد فالله - عزّ وجلّ - يذكر نعمه على عباده قبل هذه الآية حيث يقول :] ! " # $ % &

(١) المصدر السابق (١/ ٣٨٨)

4 3 1 0 / . - , + *) ('

B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5

M L K J I H G F E D C

T S R Q P] ثم قال بعد ذلك Z النحل: ٨٠ - ٨١ N

U Z النحل: ٨١ فبين سبحانه أن هذه النعم منه سبحانه مدعاة إلى الإسلام ؛ لأن من تفرد بهذه النعم هو المستحق للإفراد بالعبادة ، ثم ذكر سبحانه بعد ذلك الذين لم يستجيبوا للبلاغ المبين ولم تقدهم نعم الله النازلة عليهم إلى الإيمان به فقال جل ذكره

c b a ` _ ^] \ [Z Y X W [

d e Z النحل: ٨٢ - ٨٣

فأين الإمامة من هذا كلّه ؟! .

ثالثًا : المقصود بالشهداء هنا هم رسل الله - عليهم السلام - حيث يبعث الله الأمم جميعًا مع رسلهم ليكونوا شهداء عليهم في إتمام الحجة كما قال عيسى - عليه السـلام - :] وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا ´ µ ¶ ¸ عَلَيْهِمْ Z المائدة: ١١٧ ،فقال عزوجل :] / 0 1 2 3 4 5 6 7 Z النحل: ٨٩ أي منهم ، كما قال الله عزوجل عن نبينا ﷺ في سورة التوبة :] | { ~ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ © رَّحِيمٌ Z التوبة: ١٢٨ أي : منكم ، ثم قال - عزّ وجلّ - لنبيه :] 9 : ; < = Z النحل: ٨٩ أي شهيدًا على أمتك كما كان رسل الله قبلك شهداء على

أمتهم [(١)].

الموضـع الخـامس والأربعـون : نـسب القمـي إلى أبي عبـد الله عنـد قولـه تعـالى :

[ ] ^ _ ` a b c d e f g h i

j k Z النحل: ٩١ قوله : ((لما نزلت الولاية وكان من قـول رسـول الله - صـلى الله عليه وآله - بغدير خم سلموا على علي بإمرة المؤمنين - عليه السلام - فقـالوا : أمـن الله ورسوله ؟ فقال : لهم نعم حقا من الله ورسوله ، فقال : إنه أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين يقعده الله يوم القيامة عـلى الـصراط فيـدخل أوليـاءه الجنـة ويـدخل أعـداءه النـار . وأنـزل الله - عـزّ وجـلّ - : [b c d e f Z . . الخ)) يعني قول رسول الله - صلى الله عليه وآله - من الله ورسوله ، ثم ضرب لهـم مـثلا فقـال : [s t u v w x y z { | }

~ بَيۡنَكُمۡ Z النحل: ٩٢ [(٢)].

هذه السورة مكية وقصة الغدير كانت بعد حجة الوداع ، وهذا يُـدلل عـلى وضـع هذا الأثر على أبي عبد الله -رحمه الله- .

وقد ذكر ابن جرير سببين لنزول هذه الآية :

الأول : أنها نزلت في الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام.

---

(١) يُنظَر : تفسير ابن جرير (١٧/ ٢٧٨)

(٢) تفسير القمي (١/ ٣٨٩)

والثاني: أنها نزلت في الحلف الذي كان أهل الشرك تحالفوا في الجاهلية، فأمرهم الله - عزّ وجلّ - في الإسلام أن يوفوا به ولا ينقضوه.

ثم قال بعد ذلك: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى أمر في هذه الآية عباده بالوفاء بعهوده التي يجعلونها على أنفسهم، ونهاهم عن نقض الأيمان بعد توكيدها على أنفسهم لآخرين بعقود تكون بينهم بحق مما لا يكرهه الله. وجائز أن تكون نزلت في الذين بايعوا رسول الله ﷺ بنهيهم عن نقض بيعتهم حذرا من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين، وأن تكون نزلت في الذين أرادوا الانتقال بحلفهم عن حلفائهم لقلة عددهم في آخرين لكثرة عددهم، وجائز أن تكون في غير ذلك. ولا خبر تثبت به الحجة أنها نزلت في شيء من ذلك دون شيء؛ ولا دلالة في كتاب ولا حجة عقل أي ذلك عني بها، ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قلنا لدلالة ظاهره عليه»[1].

الموضع السادس والأربعون: قال القمي: «قوله:] وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ´ µ ¶ ¸ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ Z الإسراء: ٧٣ قال يعني أمير المؤمنين - عليه السلام -:] وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا Z أي صديقا لو أقمت غيره»[2].

هذه سورة مكية يحكي الله - عزّ وجلّ - حال كفار قريش مع النبي ﷺ فيقول جل ذكره:] وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ´ µ ¶ ¸ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ Z، قال الشوكاني: «من الأوامر والنواهي والوعد والوعيد] ¸ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ Z

(١) تفسير الطبري (١٧/ ٢٨٢)

(٢) تفسير القمي (٢/ ٢٤)

لتتقول علينا غير الذي أوحينا إليك مما اقترحه عليك كفار قريش] وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا Z الإسراء: ٧٣ أي : لو اتبعت أهواءهم لاتخذوك خليلا لهم أي : والوك وصافوك ، مأخوذ من الخلة بفتح الخاء .] وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ Z الإسراء: ٧٤ على الحق وعصمناك عن موافقتهم] لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ Z الإسراء: ٧٤ لقاربت أن تميل إليهم أدنى ميل ، والركون هو الميل اليسير ، ولهذا قال :] شَيْـًٔا قَلِيلًا Z الإسراء: ٧٤ لكن أدركته ﷺ العصمة فمنعته من أن يقرب من أدنى مراتب الركون إليهم ، فضلا عن نفس الركون))[١]

ولا ذكر للإمامة هنا لا أول ولا آخرها بل في الآية التي تلي هذه الآية يتبين أن المقصود بهم كفار قريش حيث قال سبحانه :] ! " # $ % & ' (* + , - . Z الإسراء: ٧٦ ومعلومٌ أن الذين أرادوا إخراج النبي ﷺ هم كفار قريش فالذين كادوا في هذه الآية هم الذين كادوا في الآية السابقة وهم : كفار قريش ، وهم عادوا النبي ﷺ لأجل الدين الذي بُعث به وليس لأجل الولاية !.

الموضع السابع والأربعون : نسب القمي إلى الحسن العسكري عند قوله تعالى :] وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا Z مريم: ٥٠ قوله : ((يعنى أمير المؤمنين عليه السلام))[٢].

هذا من الكذب الصُراح المخالف للعقل ؛ فالله - عزّ وجلّ - يتحدث عن

(١) فتح القدير (٣/٣٤٢)

(٢) تفسير القمي (٢/٥١)

إبراهيم وولديه إسماعيل وإسحاق - عليهم السلام - ، فأين علي منهم ؟ . فعلي وُلد بعد ذلك بقرون متطاولة بل المقصود هنا الثناء الحسن كما فسره بذلك ابن عباس[١] .

قال ابن جرير : ((وإنما وصف جل ثناؤه اللسان الذي جعل لهم بالعلو، لأن جميع أهل الملل تحسن الثناء عليهم، والعرب تقول : قد جاءني لسان فلان، تعني ثناءه أو ذمه))[٢].

الموضع الثامن والأربعون : نسب القمي إلى علي رضي الله عنه أنه سأل رسول اله ﷺ عن قوله تعالى :] g h i j k l m n o p q r s Z مريم: ٨٥ - ٨٦ فأجابه : ((يا علي أن الوفد لا يكون إلّا ركبانا أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضي أعمالهم فسماهم الله المتقين)) . ثم ذكر كيف يُساقون إلى الجنة . ثم قال : ((يا علي هؤلاء شيعتك وشيعتنا المخلصون لولايتك وأنت إمامهم وهو قول الله :] g h i j k l m n o p q r s Z[٣])).

ويُرد على هذا من وجهين :

الأول : أن الله - عزّ وجلّ - لم يذكر الشيعة في الآية – وهو قرءان عربيٌ مبين – بل قال :] g h i Z فكل متقٍ يدخل في هذا العموم ولا بد فإن كان من

(١) يُنظَر : تفسير الطبري (١٨/ ٢٠٨)

(٢) المصدر السابق (١٨/ ٢٠٨)

(٣) تفسير القمي (٢/ ٥٣)

ادعى تحريف القرآن وكفّر من ترضى الله عنهم من المتقين فسيدخل الجنة ، وإن كان من ادعى تحريف القرآن المحفوظ بوعد الله وكفّر الصحابة المُترضى عنهم من الله من غير المتقين فسيُحشر إلى النار .

الثاني : أن الله - عزّ وجلّ - حكى في هذه السورة المكية قول العاص بن وائل حيث قال سبحانه :] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 Z مريم: ٧٧ - ٧٨ ثم ذكر ما أعدَّه له ولقومه الذين اتخذوا من دون الله آلهة ، ثم قال بعد ذلك :] g h i Z فدل إيراد الآيات قبلها على أن المتقين هم المخالفون لأولئك الكفار في الدين وليس في الولاية لعلي ليصبحوا شيعة له موعودون من دون أهل الإسلام جميعًا بالجنة! .

الموضع التاسع والأربعون : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :] t u v w x y z { | Z مريم: ٨٧ قوله : ((لا يشفع ولا يشفع لهم ولا يشفعون إلّا من اتخذ عند الرحمن عهدا إلّا من أذن له بولاية أمير المؤمنين والأئمة - عليهم السلام - من بعده فهو العهد عند الله))[١].

إن من لوازم العهد ظهوره وبيانه بين المتعاهدين ، والولاية المزعومة لا ذكر لها في القرآن فضلًا عن ظهورها وبيانها!. بل المقصود بعهد الله هنا هو التوحيد والإيمان به كما كرره سبحانه في غير ما آية وأوضحه، وقد فسر العهد بذلك ابن عباس حيث قال : ((

(١) المصدر السابق (٥٧/٢)

العهد : شهادة أن لا إله إلّا الله، ويتبرأ إلى الله من الحول والقوة ولا يرجو إلّا الله))[١].

الموضع الخمسون : نسب القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى : [G FE H I J Z طه: ٥٤ قوله : ((نحن والله أولو النهى فقلت جعلت فداك وما معنى أولي النهى ؟ قال ما اخبر الله به رسوله مما يكون بعده من ادعاء فلان الخلافة والقيام بها والآخر من بعده والثالث من بعدهما وبني أمية فأخبر رسول الله - صلى الله عليه وآله - وكان ذلك كما أخبر الله به نبيه وكما أخبر رسول الله عليا وكما انتهى إلينا من علي فيما يكون من بعده من الملك في بني أمية وغيرهم فهذه الآية التي ذكرها الله في الكتاب : إن في ذلك لآيات لأولي النهى الذي انتهى إلينا علم هذا كله))[٢].

يزعم القمي بما نسبه إلى أبي عبد الله أن المقصود بأولي النهى : من انتهى إليهم الخبر . **وهذا لا يصح من وجوه .**

الوجه الأول : أنه سبحانه أنزل كتابه وفيه إعجاز لقريش لما فيه من البلاغة والفصاحة ، وما يزعمه القمي مما نسبه إلى أبي عبد الله ليس من ذلك في شيء حيث يكون معنى الكلام بناءًا على تأويل القمي : إن في ذلك لآيات لأصحاب من انتهى إليهم الخبر .فأي إعجازٍ في هذا؟! ولو أراد الله - عزّ وجلّ - هذا المعنى الذي ذكره القمي لعبر عنه بصيغة أبلغ من هذا .

الوجه الثاني : أن سياق الآيات يبطل هذا ، فالله - عزّ وجلّ - يحكي ما ذكره

---

(١) تفسير الطبري (١٨/ ٢٥٥)

(٢) تفسير القمي (٢/ ٦١)

موسى - عليه السلام - لفرعون حين سأله :] قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ à رَبُّنَا â أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ç è é Z طه: ٤٩ - ٥٠ ثم ذكر موسى - عليه السلام - من الآيات ما يستدل أصحاب العقول بها على وحدانية الله فقال الله عزوجل حاكيًا عن موسى] . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D Z طه: ٥٣ - ٥٤ ثم ختم بقول :] GF H I J K L Z طه: ٥٤ قال ابن جرير : (( ] GF H I Z يقول : إن فيما وصفت في هذه الآية من قدرة ربكم، وعظيم سلطانه لآيات : يعني لدلالات وعلامات تدل على وحدانية ربكم، وأن لا إله لكم غيره] J K Z يعني : أهل الحجى والعقول))[1].

الوجه الثالث : أن اسم الإشارة في قوله تعالى :] GF H I Z يعود إلى مذكورٍ سابق ومانسبه القمي إلى أبي عبدالله من أن الآية هي : ((ادعاء فلان الخلافة والقيام بها والاخر من بعده والثالث من بعدهما)) . لا ذكر لهم قبل هذه الآية فعُلم أن المقصود بالآيات هو ما ذكره الله عزوجل قبل هذه الآية وأشار إليه فيها وهي قوله :

] . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D Z طه: ٥٣ – ٥٤ .

الموضع الحادي والخمسون : نسب القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :] فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ à ٱهۡتَدَىٰ Z طه: ١٣٥ قوله : ((نحن والله سبيل

(١) تفسير الطبري (١٨/ ٣٢١)

الله الذي أمر الله بإتباعه ونحن والله الصراط المستقيم ونحن والله الذين أمر الله العباد بطاعتهم فمن شاء فليأخذ هنا ومن شاء فليأخذ من هناك لا يجدون والله عنا محيصا))[١].

هذه سورة مكية يخاطب سبحانه فيها كفار قريش بقوله :] وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ Z طه: ١٣٤ ثم أمرهم بالتربص حتى يأتي وعد الله فقال جل ذكره :] قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَـٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ à ٱهْتَدَىٰ Z طه: ١٣٥ فالمقصود بالصراط هو الدين الذي جاء به النبي ﷺ ومن اهتدى إلى ذلك الدين إذ كفار قريش لم يُطالبوا بالإيمان بالأئمة المزعومين.

الموضع الثاني والخمسون : عند قوله تعالى :] t u v w x y z Z الأنبياء: ٧ قال القمي ((آل محمد هم أهل الذكر))

ونسب الجامع عند هذه الآية من غير طريق القمي إلى أبي جعفر قوله : ((نحن والله ، فقلت فأنتم المسؤولون قال نعم قلت ونحن السائلون قال نعم قلت فعلينا أن نسألكم قال نعم قلت وعليكم أن تجيبونا قال لا ذلك إلينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا تركنا ثم قال : هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب))[٢].

وردت هذه الآية في موضعين ودلالتها في نفس الموضعين واحدة إذ تدل على الرد على من أنكر إرسال بشر إلى الخلق من الله - عزّ وجلّ - ، وتأمرهم بسؤال أهل

(١) تفسير القمي (٢/٦٦)

(٢) المصدر السابق (٢/٦٨)

الكتب قبلهم هل أرسل إليهم غير بشر ؟ والموضعان كالتالي :

الموضع الأول : قال سبحانه : [l m n o p q r ﮫ t u v w x y z Z الأنبياء: ٧ أي فاسألوا أهل الكتب السابقة عن ذلك إن لم يكن عندكم علمٌ بالبينات والزبر .

الموضع الثاني : وهو أصرح في الدلالة على المراد حيث قال سبحانه قبلها :

[8 9 : ; < = > ? @ ﭞ B C D
E F G H I J K L M ﭩ O P Q R S T
U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a Z الأنبياء:
٣ - ٥ ففي هذه الآيات عدة افتراءات من الكفار على نبوة نبينا محمد ﷺ ، وهي كالتالي :

أولًا : أنه بشر فكيف يرسل الله إلى خلقه بشر مثلهم ؟! وهذه الفرية قد رد عليها سبحانه في نهاية الآيات كما سيأتي .

ثانيًا : قالوا أنه سحر .

ثالثًا : قالوا أخلاط أحلام .

رابعًا : قالوا شاعر .

خامسًا : طالبوا بآية كما أرسل الأولون .

ثم رد سبحانه على الفرية الأولى بقوله - جل وعلا - : [l m n o p q r ﮫ t u v w x y z Z الأنبياء: ٧.

فأمر بسؤال أهل الكتب السابقة عمن أرسل إليهم أهم بشرٌ أم ملائكة .

ثم ما زال يفند سبحانه شبهتهم فقال - جل وعلا - :] | | { ~ لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ Z الأنبياء: ٨ .

فالآية في الموضعين تدل على أن المراد بأهل الذكر أي أهل الكتب السابقة .

قال ابن كثير : ((يقول تعالى رادًّا على من أنكر بعثة الرسل من البشر :] l m n o p q r Z أي : جميع الرسل الذين تقدموا كانوا رجالا من البشر، لم يكن فيهم أحد من الملائكة، كما قال في الآية الأخرى :] d e f g h i j k l m n Z يوسف: ١٠٩ ، وقال تعالى :] X Y Z [\ ] Z الأحقاف: ٩ ، وقال تعالى حكاية عمن تقدم من الأمم أنهم أنكروا ذلك فقالوا :] r s Z التغابن: ٦ ؛ ولهذا قال تعالى :] t u v w x y z Z الأنبياء: ٧ أي : اسألوا أهل العلم من الأمم كاليهود والنصارى وسائر الطوائف : هل كان الرسل الذين أتوهم بشرًا أو ملائكة؟ إنما كانوا بشرًا، وذلك من تمام نِعمَ الله على خلقه؛ إذ بعث فيهم رسلا منهم يتمكنون من تناول البلاغ منهم والأخذ عنهم))[1].

الموضع الثالث والخمسون : قال القمي : ((قوله :] ! " # $ % Z الحج: ٢٤ قال التوحيد والإخلاص] & ' ( ) Z الحج: ٢٤ قال إلى

(١) تفسير ابن كثير (٥/٣٣٣)

الولاية))[1].

صراط الحميد هو صراط الذين أنعم الله عليهم كما مر سابقًا في سورة الفاتحة بيانه وهو] @ A B Z إبراهيم: ١ الذي ذكره الله عزوجل في سورة إبراهيم وهو] ? @ A B C D E F G H Z الشورى: ٥٣ الذي ذكره الله عزوجل في آخر سورة الشورى وهو الإسلام وليست الولاية المزعومة .

الموضع الرابع والخمسون : قال القمي : ((وقوله :] ´ µ ¶ ¸ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّ Z المؤمنون: ٧١ قال : الحق رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأمير المؤمنين - عليه السلام - والدليل على ذلك قوله :] قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ Z النساء: ١٧٠ يعني بولاية أمير المؤمنين - عليه السلام - وقوله :] وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ Z يونس: ٥٣ أي يا محمد أهل مكة في علي] أَحَقٌّ هُوَ Z يونس: ٥٣ إمام هو] قُلۡ à وَرَبِّيٓ â لَحَقٌّ Z يونس: ٥٣ أي لإمام ، ومثله كثير والدليل على أن الحق رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأمير المؤمنين - عليه السلام - قول الله - عزّ وجلّ - : ولو اتبع رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأمير المؤمنين - عليه السلام - قريشا لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن ، ففساد السماء إذا لم تمطر وفساد الأرض إذا لم تنبت وفساد الناس في ذلك وقوله :] وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ Z المؤمنون: ٧٣ قال إلى ولاية أمير المؤمنين - عليه السلام - قال :] وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ

(١) تفسير القمي (٢/ ٨٣)

لَنَكِبُونَ Z المؤمنون: ٧٤ قال عن الإمام لحائدون))[١].

يستدل على أن الحق علي بآيتين لا تدل على مراده .

الآيــة الأولى : قولــه ســبحانه :] يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ Z الآية .

وهذه الآية لا دلالة فيها على مراده حيث قال سبحانه في بداية الآيات :] "

$ % & ' ( ) * + , - . / 0

1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ;

< Z النساء: ١٦٣ .

فبعد أن ذلك إيحائه إليه كما أوحي إلى من قبله وشهد سبحانه على هذا الوحي وملائكتـــه وذلـــك في قولـــه :] _ ` a b c d e f g h

i j k l m n Z النساء: ١٦٦ توعد المخالفين لما جاء به الوحي المنزل على رسوله ﷺ فقال :] p q r s t u v w x y

z Z النساء: ١٦٧ . ثم قال سبحانه بعد ذلك :] قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ Z فعلم أن المراد بالحق هنا هو ما أوحاه الله - عزّ وجلّ - إلى نبيه ﷺ وهو الإسلام .

---

(١) تفسير القمي (٢/ ٩٢)

فأين الدلالة في الآية على أن الحق هو علي ؟! .

الآية الثانية : قوله سبحانه :] وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ Z يونس: ٥٣ ، والمقصود بالحق هنا هو المعاد والبعث ، وفي آخر الآية دليل عليه إذ قال سبحانه :] وَمَآ أَنتُم ç Z أي لا يُعجز بعثكم بعد موتكم . وفي الآية بعدها دليل أيضًا على أن المراد به المعاد إذ قال سبحانه :] ! " # $ % &' ( ) * Z يونس: ٥٤ وذلك في يوم القيامة .

فبطل في كلا الآيتين الاستدلال بأن المقصود في الآية السابق بالحق هو علي .

إذا بُين بأن الذي جاء به الرسول ﷺ هو الإسلام وهو الحق وبطل استدلال القمي بالآيتين على مراده كما مر فإن سياق الآيات أيضًا ينفي ما تأوله القمي حيث أن الله عز وجل قبل قوله تعالى :] ´ µ ¶ ¸ Z المؤمنون: ٧١ قال جل ذكره : [s t u v w x y z { | } ~ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ © جِنَّةُۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ Z المؤمنون: ٦٨ - ٧٠ ثم قال جل ذكر بعد ذلك مباشرةً] ´ µ ¶ ¸ Z فالمقصود بالحق في كلا الآيتين هو ما جاء به النبي ﷺ من الإسلام إذ أن الرسول ﷺ خاطب كفار قريش ودعاهم إلى الإسلام كما بين الله عزوجل ذلك في كتابه :] J K L M N O P Q R S T Z فصلت: ٦ ولم يدعهم إلى الولاية المزعومة.

الموضع الخامس والخمسون : قال القمي في قوله تعالى :] ` a b

n m l k j i h g f e d c

z y x w v u t s r q p o

مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن ~ } | {

تَأۡكُلُواْ © أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ Z النور: ٦١ ((فإنها نزلت لما هاجر رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى المدينة وآخى بين المسلمين من المهاجرين والأنصار وآخى بين أبي بكر وعمر وبين عثمان وعبد الرحمان بن عوف[١] وبين طلحة[٢] والزبير وبين سلمان وأبي ذر[٣] وبين المقداد[٤] وعمار وترك أمير المؤمنين - عليه السلام - فاغتم من ذلك غما شديدا ، فقال :

---

(١) هو : عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري ، أبو محمد . أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، أسلم قبل دخول النبي دار الأرقم ، وهاجر الهجرتين ، شهد بدرًا وما بعدها ، توفي سنة (٣٢هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٢/٨٨٤) لابن عبد البر ، والإصابة (٤/٣٤٦) لابن حجر .

(٢) هو : طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التميمي ، أبو محمد . صحابي جليل ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، وأحد الستة أصحاب الشورى . توفي سنة (٣٦هـ).

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٣/٧٦٤) لابن عبد البر ، والإصابة (٣/٥٢٩) لابن حجر .

(٣) هو جندب بن جنادة على الأصح . صحابي مشهور ، تقدم إسلامه وتأخرت هجرته ، فلم يشهد بدرًا ، ومناقبه كثيرة . توفي بالربذة سنة (٣٢هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (١/٢٥٢) لابن عبد البر ، والإصابة (٧/١٢٥) لابن حجر .

(٤) هو : المقداد بن الأسود الكندي وهو ابن عمرو بن ثعلبة البهراني ، وقيل الحضرمي . تبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري ، فنسب إليه قبل النهي عن التبني ، وحالف والده كندة فكان يقال له الكندي ، يكنى أبا الأسود ، وقيل كنيته أبو عمر ، وقيل أبو سعيد . وأسلم قديمًا ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها . توفي سنة (٣٣هـ) .

يا رسول الله بأبي أنت وأمي لم لا تؤاخي بيني وبين أحد ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - والله يا علي ما حبستك إلّا لنفسي أما ترضى أن تكون أخي وأنا أخوك وأنت أخي في الدنيا والآخرة وأنت وصيي ووزيري وخليفتي في أمتي تقضي ديني وتنجز عداتي وتتولى على غسلي ولا يليه غيرك وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي ، فاستبشر أمير المؤمنين بذلك فكان بعد ذلك إذا بعث رسول الله - صلى الله عليه وآله - أحدا من أصحابه في غزاة أو سرية يدفع الرجل مفتاح بيته إلى أخيه في الدين ويقول له خذ ما شئت وكل ما شئت فكانوا يمتنعون من ذلك حتى ربما فسد الطعام في البيت فأنزل الله :] لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا © أَوْ أَشْتَاتًا Z[1] .

ما ذكره القمي لا يصح لما يلي :

أولًا : أن أحاديث المؤاخاة لعلي كلها موضوعة والنبي صلى الله عليه وسلم لم يؤاخ أحدًا[2].

ثانيًا : اختلف أهل التفسير في سبب نزول هذه الآية فقيل : ((أنزلت هذه الآية

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٤/ ١٤٨٠) لابن عبد البر ، والإصابة (٦/ ٢٠٢) لابن حجر .

(١) تفسير القمي (٢/ ١٠٩)

(٢) يُنظَر : منهاج السنة (٧/ ٢٠١) . وقد تتبّع الإمام الألباني طرق هذه الأحاديث ، وحكم عليها بالوضع. يُنظَر : سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/ ٣٥٢) ، حديث رقم (٣٥١) .

وفي هذا ردٌّ على ابن حجر –رحمه الله- الذي قوّى الأحاديث بمجموع الطرق . على أنه حَمَل الأخوة هنا على قيام النبي ﷺ بأمور علي ﷺ من عهد صباه قبل البعثة ، واستمر على ذلك . يُنظَر : فتح الباري (٧/ ٢٧١) .

ترخيصا للمسلمين في الأكل مع العميان والعرجان والمرضى وأهل الزمانة من طعامهم، من أجل أنهم كانوا قد امتنعوا من أن يأكلوا معهم من طعامهم، خشية أن يكونوا قد أتوا بأكلهم معهم من طعامهم شيئا مما نهاهم الله عنه بقوله :] 9 : ; <
= > ? @ BA C D E F G Z النساء: ٢٩)).

وقيل : ((نزلت هذه الآية ترخيصا لأهل الزمانة في الأكل من بيوت من سمى الله في هذه الآية، لأن قوما كانوا من أصحاب رسول الله ﷺ إذا لم يكن عندهم في بيوتهم ما يطعمونهم، ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم وأمهاتهم، أو بعض من سمى الله في هذه الآية، فكان أهل الزمانة يتخوفون من أن يطعموا ذلك الطعام، لأنه أطعمهم غير ملكه))

وقيل : ((نزلت ترخيصا لأهل الزمانة الذين وصفهم الله في هذه الآية أن يأكلوا من بيوت من خلفهم في بيوته من الغزاة)) ورجح هذا الإختيار ابن جرير[1].

وكل هذه الأسباب لها وجه دلالة إن قيل بأنها سبب لنزول الآية ،أما ما ذكره القمي من سبب النزول فلا يتفق مع دلالة الآية حيث نفى الله الحرج عن الزمنى ثم عمم بنفي الحرج عن المؤمنين مما يدل على أن الآية نزلت بسبب هؤلاء ثم عُمّم الحكم على غيرهم بدلالة تخصيص الزمنى بالذكر مع دلالة لفظ الإيمان عليهم ودخولهم في جملة المؤمنين.

ثالثًا : أن رسول الله ﷺ لم يؤاخي بين مهاجري ومهاجري ولا بين أبي بكر وعمر

(١) تفسير الطبري (١٩/ ٢١٨)

ولا بين أنصاري وأنصاري ولكن آخى بين المهاجرين والأنصار في أول قدومه المدينة[١].

رابعًا : انه صلى الله عليه وسلم قد آخى بين المهاجرين والأنصار والنبي صلى الله عليه وسلم وعلي كلاهما من المهاجرين فلم يكن بينهم مؤاخاة بل أخي بين علي وسهل بن حنيف[٢] فعلم أنه لم يؤاخ عليًّا[٣].

خامسًا : لو صح هذا الخبر لأخطأ علي ﷺ في مبايعته لأبي بكر ثم عمر ثم عثمان إذ كيف يخالف وصية رسول الله ﷺ ؟! . ولكنه ﷺ علم الحق فأتبعه .

الموضع السادس والخمسون : نسب القمي إلى أبي عبد الله عند قول الله تعالى :

Z r q p o n m l k j i h g f e d c [

الشعراء: ١٩٢ - ١٩٤ قوله : ((الولاية نزلت لأمير المؤمنين - عليه السلام - يوم الغدير))[٤].

وهذا باطل من وجهين :

الوجه الأول : أن السورة مكية أي نزلت قبل الهجرة وقصة الغدير بعد الهجرة بالتحديد بعد حجة الوداع .

---

(١) يُنظَر : منهاج السنة (٢٠١/٧)

(٢) هو : سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم الأنصاري الأوسي ، أبو سعد . من السابقين ، شهد بدرًا وما بعدها ، وثبت يوم أحد وبايع على الموت ، شهد صفين مع علي ، توفي سنة (٣٨هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٦٦٢/٢) لابن عبد البر ، والإصابة (١٩٨/٣) لابن حجر .

(٣) يُنظَر : منهاج السنة (٢٠١/٧)

(٤) تفسير القمي (١٢٤/٢)

الوجه الثاني : أن السياق يبطل ذلك حيث ذكر سبحانه علة التنزيل فقال جل ذكره] o p q Z ، فهل الإنذار يكون بالولاية أم بهذا القرآن الذي فيه الوعد والوعيد قال سبحانه :] وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا © Z الفرقان: ٥٢ وقال سبحانه عن هذا القرآن أيضًا] فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ Z ق: ٤٥ فالنذارة بالقرآن لا بالولاية .

وأيضًا قوله سبحانه :] وَلَوْ نَزَّلْنَـٰهُ © بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم Z الشعراء: ١٩٨ - ١٩٩ فهل المقصود بقوله - جل وعلا - :] فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم Z أي فقرأ عليهم الولاية؟! .

الموضع السابع والخمسون : قال القمي عند قوله تعالى :] O P Q Z الشعراء: ٢١٤ ((نزلت بمكة فجمع رسول الله - صلى الله عليه وآله - بني هاشم وهم أربعون رجلا كل واحد منهم يأكل الجذع ويشرب القربة فاتخذ لهم طعاما يسيرا وأكلوا حتى شبعوا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من يكون وصيي ووزيري وخليفتي ؟ فقال لهم أبو لهب جزما سحركم محمد - صلى الله عليه وآله - ، فتفرقوا فلما كان اليوم الثاني أمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن حتى رووا فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أيكم يكون وصيي ووزيري وخليفتي؟ فقال أبو لهب جزما سحركم محمد فتفرقوا ، فلما كان اليوم الثالث أمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - ففعل لهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أيكم يكون وصيي ووزيري ؟ وينجز عداتي ويقضي ديني ؟ فقام علي - عليه السلام - وكان أصغرهم سنا وأحمشهم ساقا وأقلهم مالا فقال :

أنا يا رسول الله فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أنت هو))[١].

هذا باطل من ثلاثة وجوه :

الأول : أن هذه الرواية بهذا السياق أوردها ابن إسحاق[٢] من طريق عبد الغفار بن قاسم ابن أبي مريم . وهو كذّاب متروك . قال ابن كثير –بعد أن ساق الرواية في تفسيره : ((تفرّد بهذا السياق عبد الغفار بن القاسم بن أبي مريم . وهو متروك ، كذّاب ، شيعي . اتهمه علي بن المديني وغيره بوضع الحديث . وضعّفه الأئمة –رحمهم الله -))[٣] .

الثاني : أن الله - عزّ وجلّ - يتحدث عن النذارة لكفار قريش كما هو ظاهر الآية وليس الإخبار بالولاية من بعده لمن تكون ، وفي الصحيحين عن ابن عباس - رضي الله عنهما – قال : ((لما نزلت] O P Q Z صعد النبي - ﷺ - على الصفا فجعل ينادى « يا بني فهر ، يا بني عدي » . لبطون قريش حتى اجتمعوا ، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريش فقال : **(أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقي ؟)** . قالوا نعم ، ما

(١) تفسير القمي (٢/ ١٢٤)، وأورد القمي في هذا الموضع قراءة (ورهطك منهم المخلصين) وهي قراءة منسوخة . يُنظَر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٣/ ٨٢) للنووي . الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثانية ، (١٣٩٢هـ) . وغاية ما تدل عليه هو النذارة للمخلصين الذين آمنوا بالنبي ﷺ من قريش ، فيدخل فيهم سائر من آمن من قريش وقت نزول الآية ، ولا دلالة فيها على غير ذلك .

(٢) سيرة ابن إسحاق (ص١٢٦)

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ١٧٠)

جربنا عليك إلّا صدقا . قال : **(فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)** . فقال أبو لهب : تبا لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا ؟! فنزلت] X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d Z المسد: ١ - ٢))[١]

الثالث : لا يمكن أن يترك علي وصية رسول الله ﷺ بالخلافة له من بعده ويبايع المغتصبين لحقه وهو الموصوف بالشجاعة ؟! .

الموضع الثامن والخمسون : عند قوله تعالى :] Z [\ ] ^ _ ` Z الشعراء: ٢١٦ قال القمي : (( يعني من بعدك في ولاية علي والأئمة - عليهم السلام - من ذريته ] \ [ ^ _ ` Z ومعصية الرسول - صلى الله عليه وآله - وهو ميت كمعصيته وهو حي))[٢] .

هذا تفسير بالهوى فإن السورة مكية والخطاب فيها لكفار قريش والله عزوجل يتحدث عن معصية كفار قريش للنبي ﷺ وتبرأه ﷺ من عملهم ، والقمي ينتزع الآية من سياقها ويجعلها في الصحابة ﷺ .

الموضع التاسع والخمسون : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :] " # $ % & ' Z القصص: ٥١ قوله : ((إمام بعد

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب : بدء الوحي باب : باب] O P Q R S T Z ح (٤٧٧٠) ، ومسلم في كتاب : الإيمان باب : في قوله تعالى :] O P Q Z ح (٥٢٩)

(٢) تفسير القمي (١٢٦/٢)

إمام))[١].

هذه السورة مكية يتكلم الله - عزّ وجلّ - فيها عن إيصاله أخبار الأمم الماضين – وما حل بمن كذب الرسل منهم – لكفار قريش ، ثم يذكرهم بأن بعض الذين ءاتوا الكتب يؤمنون بالرسول ﷺ وما أنزل عليه .ولم يقل سبحانه وصلنا لهم إمام بل ذكر : قول أي : أخبار.

يقول ابن جرير : ((ولقد وصلنا يا محمد، لقومك من قريش ولليهود من بني إسرائيل القول بأخبار الماضين والنبأ عما أحللنا بهم من بأسنا، إذ كذّبوا رسلنا، وعما نحن فاعلون بمن اقتفى آثارهم، واحتذى في الكفر بالله ، وتكذيب رسله مثالهم، ليتذكروا فيعتبروا ويتعظوا))[٢].

الموضع الستون : قال القمي : ((وقوله :] وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ µ ¶ ﮊ ٱلْخِيَرَةُ Z القصص: ٦٨ قال يختار الله الإمام وليس لهم أن يختاروا ثم قال :] وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ Z القصص: ٦٩ قال ما عزموا عليه من الاختيار وأخبر الله نبيه - عليه السلام - قبل ذلك))[٣]

في هذه السورة المكية يتحدث الله - عزّ وجلّ - عن تفرده بالخلق واختيار من يشاء للهداية ، ثم ينفي عن كفار قريش اختيارهم للهداية دون اصطفاء الله لهم بل

(١) المصدر السابق (٢/ ١٤١)

(٢)تفسير الطبري (١٩/ ٥٩٣)

(٣) تفسير القمي (٢/ ١٤٣)

الاختيار لله وحده ييسر الهداية لمن شاء من عباده ثم ينزه سبحانه نفسه عن شرك عباده به فقـال :] وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ µ ¶ ¸ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ Z القصص: ٦٨ فالاختيار هنا لله - عزّ وجلّ - عام فيما أراد سبحانه ولـو كانـت الإمامة دينًا اختاره الله - عزّ وجلّ - لعباده لأمضاه كما أمضى غير مـن أركـان الإسـلام، ولذكره في القرآن صراحة كما ذكر غيره مـن أركـان الإسـلام والتـي لا يتوقـف إثباتهـا إلى تفسير إمام مزعوم،بل هي ظاهرة من نص الآية.

الموضـع الحـادي والـستون : عنـد قولـه تعـالى :] c d e f g h i j k Z العنكبوت: ٤٩ قال القمي : ((هـم الأئمـة - علـيهم الـسلام – وقولـه :] m n o Z العنكبوت: ٤٩ يعنـي مـا يجحـد بـأمير المـؤمنين والأئمـة - علـيهم السلام -))[1]

قبل هذه الآية يقـول الله - عزّ وجلّ -] = > ? @ B C D E F H I J K L N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] _ ` a Z العنكبوت: ٤٧ - ٤٨ ثـم قـال - جـل وعـلا - :] c d e f g h i j k m n o p q Z العنكبـوت: ٤٩ فالـضمير عائـد إلى المـذكور السابق وهو الكتاب أي : أن هذا القرآن هو الآيات،فأين ذكر الأئمة هنا؟!

يقول ابن كثير : ((أي : هذا القرآن آيات بينة واضحة في الدلالة على الحق، أمرًا

(١) تفسير القمي (٢/١٥١)

ونهيًا وخبرًا، يحفظه العلماء، يَسَّره الله عليهم حفظًا وتلاوةً وتفسيرًا))(١).

الموضع الثاني والستون : نسب الجامع إلى أبي جعفر عند قوله تعالى :] فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا Z الروم: ٣٠ قوله : ((هي الولاية))

ونسب في الآية التي تليها وهي قوله تعالى :] © ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا Z الروم: ٣٠ إلى محمد الباقر قوله : ((هو لا إله إلّا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ولي الله إلى هاهنا التوحيد))(٢).

هذا لا يصح فالله - عزّ وجلّ - قال :] فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ Z ولم يقل للولاية ، والآيات التي بعدها تفسر معنى إقامة الدين حيث قال سبحانه :] مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ Z الروم: ٣١ فالمقصود بإقامة الدين هذا .

فأين ذكر الولاية هنا ، وهل إقامة الولاية تعني الإنابة لله وتقواه وإقامة الصلاة؟! أم إن ذلك يعني الدين؟! .

وأما تفسيره الفطرة بالولاية فهو باطل إذ من المعلوم أن الله - عزّ وجلّ - فطر الناس كلهم على التوحيد حيث قال النبي : (**كل مولود يولد على الفطرة**) ثم بين النبي ﷺ مايضاد هذه الفطرة فقال : (**فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة**

---

(١) تفسير ابن كثير(٦/ ٢٨٦)

(٢) تفسير القمي (٢/ ١٥٤)

بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟)[1] . فدل ذكر الديانة اليهودية والنصرانية والمجوسية على أن المراد بالفطرة هنا هو الإسلام إذ هو ضد هذه الديانات.

الموضع الثالث والستون : قال القمي : ((قوله :] ٱلنَّبِيُّ © بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ Z الأحزاب: ٦ قال : نزلت وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم ، فجعل الله المؤمنين أولاد رسول الله - صلى الله عليه وآله - وجعل رسول الله أباهم لمن لم يقدر ان يصون نفسه ولم يكن له مال وليس له على نفسه ولاية فجعل الله تبارك وتعالى لنبيه - صلى الله عليه وآله - الولاية على المؤمنين من أنفسهم وقول رسول الله - صلى الله عليه وآله - بغدير خم : **(يا أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم؟)** قالوا : بلى . ثم أوجب لأمير المؤمنين - عليه السلام - ما أوجبه لنفسه عليهم من الولاية فقال : **(ألا من كنت مولاه فعلي مولاه)** . فلما جعل الله النبي أبا للمؤمنين ألزمه مؤنتهم وتربية أيتامهم فعند ذلك صعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - المنبر فقال : **(من ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا أو ضياعا فعلي والي)** ، فألزم الله نبيه للمؤمنين ما يلزمه الوالد وألزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد فكذلك ألزم أمير المؤمنين - عليه السلام - ما ألزم رسول الله - صلى الله عليه وآله - من بعد ذلك وبعده الأئمة - عليهم السلام - واحدًا واحدًا والدليل على أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأمير المؤمنين - عليه السلام - هما الوالدان قوله :] g h i j k l ا n o Z النساء: ٣٦ فالوالدان رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما . وقال الصادق - عليه السلام -

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب : بدء الوحي. باب ما قيل في أولاد المسلمين . ح(١٣٨٥) ، وأخرجه مسلم في كتاب : القدر. باب : معنى كل مولود يولد على الفطرة . ح (٢٦٥٨)

: وكان إسلام عامة اليهود بهذا السبب لأنهم أمنوا على أنفسهم وعيالاتهم . وقوله :] وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ ´ µ ¶ ¸ كِتَٰبِ ٱللَّهِ Z الأحزاب:٦ قال : نزلت في الإمامة))[١].

ويُجاب عن هذا من وجوه .

أولًا : هذه القراءة شاذة[٢] ، فلا يحتج بها .

ثانيًا : أن هناك فرق بين الولي والمولى وبين الوالي ، يقول ابن تيمية : ((وفي الجملة فرق بين الولي والمولى ونحو ذلك وبين الوالي فباب الولاية التي هي ضد العداوة شيء وباب الولاية التي هي الإمارة شيء والحديث إنما هو في الأولى دون الثانية والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقل من كنت واليه فعلي واليه وإنما اللفظ من كنت مولاه فعلي مولاه وأما كون المولى بمعنى الوالي فهذا باطل فان الولاية تثبت من الطرفين فان المؤمنين أولياء الله وهو مولاهم وأما كونه أولى بهم من أنفسهم فلا يثبت إلّا من طرفه صلى الله عليه وسلم وكونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته ولو قدر انه نص على خليفة من بعده لم يكن ذلك موجبا أن يكون أولى بكل مؤمن من نفسه كما انه لا يكون أزواجه أمهاتهم ولو أريد هذا المعنى لقال من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه وهذا

(١) تفسير القمي (٢/١٧٥)

(٢) قرأ بها : ابن مسعود وابن عباس وأبي ومجاهد وابن جبير . يُنظَر : تفسير الطبري(٢٠/٢٠٩) ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور(٨/١٠٩)،(١١/٧٢٤) للسيوطي . تحقيق : مركز هجر للبحوث . الناشر : دار هجر – مصر سنة النشر : (١٤٢٤هـ) ، وتفسير ابن أبي حاتم(٦/٢٠٦٢) لعبد الرحمن ابن أبي حاتم . دار النشر : المكتبة العصرية – صيدا . تحقيق : أسعد محمد الطيب .

لم يقله ولم ينقله أحد ومعناه باطل قطعا لان كون النبي صلى الله عليه وسلم أولى بكل مؤمن من نفسه أمر ثابت في حياته ومماته وخلافة علي لو قدر وجودها لم تكن إلّا بعد موته لم تكن في حياته فلا يجوز أن يكون علي خليفة في زمنه فلا يكون حينئذ أولى بكل مؤمن من نفسه بل ولا يكون مولى أحد من المؤمنين إذا أريد به الخلافة))[١].

وأما : أن عليًّا من الوالدين فسبق بيان الرد عليه[٢].

وأما زعمه بأن قوله تعالى :] وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ ´ µ ¶ ¸ كِتَٰبِ ٱللَّهِ Z الأحزاب: ٦ نزلت في الإمامة فباطل من وجهين :

الأول : أنها نزلت في توارث المهاجرين والأنصار بعضهم من بعض بسبب الهجره قال الزبير بن العوام : ((أنزل الله، - عزّ وجلّ -، فينا خاصة معشر قريش والأنصار :] وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ ´ µ ¶ Z ، وذلك أنا معشر قريش لما قدمنا المدينة، قدمنا ولا أموال لنا، فوجدنا الأنصار نعم الإخوان، فواخيناهم وورثناهم. فآخى أبو بكر خارجة بن زيد[٣]، وآخى عمر فلانا، ... وواخيت أنا كعب بن مالك، فجئته فابتعلته فوجدت السلاح قد ثقله فيما يرى، فوالله يا بني، لو مات يومئذ عن

---

(١) المنهاج (٧/ ٢٣١)

(٢) في الموضع الثالث والعشرين .

(٣) هو : خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري ، يعرفون ببني الأغر . شهد العقبة وبدرًا ، وقتل يوم أحد شهيدًا ، ودفن هو وسعد بن الربيع في قبر واحد .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٢/ ٤١٧) لابن عبد البر ، والإصابة (٢/ ٢٢٣) لابن حجر .

الدنيا، ما ورثه غيري، حتى أنزل الله هذه الآية فينا معشر قريش والأنصار خاصة، فرجعنا إلى مواريثنا))[١].

الثاني: لو كان المقصود بالآية الإمامة فالعباس بن عبد المطلب[٢] أولى بها من علي بن أبي طالب إذ عمُ الرجل أولى به من ابن عمه لا سيما وأنه قد عاش بعد النبي ﷺ.

فالآية على كلا التقديرين لا يصح الاستدلال بها على إمامة علي.

الموضع الرابع والستون: قال القمي: ((قوله:] إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ´

µ ¶ ¸ أَن يَحْمِلْنَهَا Z الأحزاب: ٧٢ قال الأمانة هي الإمامة والأمر والنهي والدليل على أن الأمانة هي الإمامة قوله - عزّ وجلّ - في الأئمة:] © ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا Z النساء: ٥٨ يعني الإمامة فالأمانة هي الإمامة عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين ان يحملنها، قال: أبين أن يدعوها أو يغصبوها أهلها] وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ Z الأحزاب: ٧٢ أي فلان] إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ

(١) يُنظَر: تفسير ابن كثير (٦/ ٣٨١)

(٢) هو: العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، الهاشمي. عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الفضل، هاجر قبل الفتح بقليل، وشهد الفتح، وثبت يوم حنين. مات بالمدينة سنة (٣٢هـ).

يُنظَر في ترجمته: الإصابة(٣/ ٦٣١) لابن حجر.

وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ Z الأحزاب: ٧٢ - ٧٣)) [(١)].

استدل القمي على أن المراد بالأمانة هي الإمامة بقول الله - عزّ وجلّ -:] ©ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا Z ، وهذا لا يصح فالله - عزّ وجلّ - قد أنزل الكتاب قرءانًا عربيًا تدل ألفاظه على معانٍ معينة ، فالله - عزّ وجلّ - لم يقل : يأمركم أن تؤدوا الإمامة بل قال الأمانة بما يفهم منه عموم الأمانات ولا مخصص إلّا بدليل فأين هو ؟! فإذا عُدم الدليل على التعيين انتفى ذلك التفسير .

والله - عزّ وجلّ - لم يعرض الولاية على السماوات والأرض والجبال بل عرض التكاليف الشرعية والتي ينقسم الناس حيالها إلى مؤمنين ومنافقين وكفار، ولذلك قال سبحانه :] لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا Z الأحزاب: ٧٣ . يقول ابن عباس عن معنى الأمانة هنا بأنها : ((الفرائض التي افترضها الله على عباده)) [(٢)].

الموضع الخامس والستون : نسب القمي إلى أبي عبد الله عن قوله تعالى :] | { ~ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ Z سبأ: ٢٠ قوله : ((لما أمر الله نبيه أن ينصب أمير المؤمنين - عليه السلام - للناس في قوله : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي) بغدير خم ، فقال : (من كنت مولاه فعلي مولاه) فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر وحثوا التراب على رؤسهم ، فقال لهم إبليس : ما لكم ؟

(١) تفسير القمي (٢/ ١٩٨)

(٢) يُنظَر : تفسير الطبري (٢٠/ ٣٣٧)

فقالوا : إن هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شيء إلى يوم القيامة . فقال لهم إبليس : كلا إن الذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني . فأنزل الله على رسوله :] | | { ~ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ Z ...الآية))[1].

يتبين بطلان هذا التفسير من وجهين :

الأول : أن هذه السورة مكية ويوم الغدير كان بعد منصرفه ﷺ من الحج فكيف كان ذلك سببًا للنزول؟!

الثاني : أن الضمير في قوله تعالى :] | { ~ Z عائد إلى مذكورٍ سابق وهم قوم سبأ ولا ذكر للصحابة قبل هذه الآية البتة حتى يعود الضمير إليهم.

قال ابن جرير : ((ولقد ظن إبليس بهؤلاء الذين بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط عقوبة منًّا لهم، ظنًّا غير يقين، علم أنهم يتبعونه ويطيعونه في معصية الله فصدق ظنه عليهم بإغوائه إياهم حتى أطاعوه وعصوا ربهم إلّا فريقًا من المؤمنين بالله فإنهم ثبتوا على طاعة الله ومعصية إبليس))[2].

الموضع السادس والستون : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند قوله تعالى :] ´ µ ¶ Zسبأ: ٤٦ قوله : ((إنما أعظكم بولاية علي هي

(١) تفسير القمي (٢/ ٢٠١)

(٢) تفسير الطبري (٢٠/ ٣٩٢)

الواحدة التي قال الله))[١].

هذا باطل من وجهين :

الأول : أن هذه السورة مكية والخطاب فيها لكفار قريش وهم لم يطلب منهم الإيمان بالولاية بل طُلب منهم توحيد الله - عزّ وجلّ - .

الثاني : أن قوله سبحانه :] ´ µ ¶ Z سبأ: ٤٦ قد فسرتها الآية التي تليها حيث يقول سبحانه :] أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ Z سبأ: ٤٦

قال ابن كثير : ((يقول تعالى : قل يا محمد لهؤلاء الكافرين الزاعمين أنك مجنون :] ´ µ ¶ Z أي : إنما آمركم بواحدة ، وهي :] أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ Z أي : تقوموا قياما خالصا لله، من غير هوى ولا عصبية، فيسأل بعضكم بعضا : هل بمحمد من جنون؟ فينصح بعضكم بعضا،] ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ Z أي : ينظر الرجل لنفسه في أمر محمد ﷺ، ويسأل غيره من الناس عن شأنه إن أشكل عليه، ويتفكر في ذلك؛ ولهذا قال :] أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ Z))[٢] .

الموضع السابع والستون : قال القمي : ((ثم ذكر آل محمد فقال :] 3 4

---

(١) تفسير القمي (٢/ ٢٠٤)

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٥٢٥)

5 6 7 8 9 Z فاطر: ٣٢ وهـم الأئمـة - عليهم السلام - ثـم قـال:

[; < = Z مـن آل محمـد غـير الأئمـة وهـو الجاحـد للإمـام] >

? Z وهـو المقـر بالإمـام] @ A B C D Z فـاطر: ٣٢ وهـو الإمام))[١].

وهذا من أغرب التفاسير عنده حيث ذكر أن الاصطفاء للأئمة، ثم بعد ذكر الله - عزّ وجلّ - أن من ضمن المصطفين ظالم لنفسه، عدل القمي عن كون الاصطفاء خاص بالأئمة حتى لا تنتفي عنده العصمة، فقال: ((الظالم لنفسه هو الجاحد للإمام ثم قال في حق الإمام إن من السابقين بالخيرات.

وهذا لا يصح فالله - عزّ وجلّ - يتحدث عن اصطفاء أمة الإسلام لورثة كتابه العزيز قال ابن عباس في قوله:] 3 4 5 6 7 8 9 Z فاطر: ٣٢ ، هم أمة محمد ﷺ ورثهم الله كل كتاب أنزله، فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حسابًا يسيرًا، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب))[٢].

قال ابن كثير: ((يقول تعالى: ثم جعلنا القائمين بالكتاب العظيم، المصدق لما بين يديه من الكتب، الذين اصطفينا من عبادنا، وهم هذه الأمة، ثم قسمهم إلى ثلاثة أنواع، فقال:] ; < = Z وهو: المفرط في فعل بعض الواجبات، المرتكب لبعض المحرمات.] > ? Z وهو: المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات،

---

(١) تفسير القمي (٢/٢٠٩)

(٢) يُنظَر: تفسير ابن كثير (٦/٥٤٦)

وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات.] @ A B C

Z D وهو : الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات))[1].

الموضع الثامن والستون : قال علي ابن إبراهيم في قوله :] وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ Z الصافات: ٢٤ قال : ((عن ولاية أمير المؤمنين - عليه السلام -))[2].

هذه السورة مكية، يتحدث فيها عن كفار قريش فقال قبل هذه الآية حاكيا قولهم :] w x y z { | } ~ مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ © Z الصافات: ١٥ - ١٧ ثم أجابهم الله عزوجل بقوله :] قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ´ µ ¶ ¸ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ Z الصافات: ١٨ - ٢١ ثم قال جل ذِكرُه مبينًا كيفية حشرهم] ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ Z الصافات: ٢٢ - ٢٣ فذكر حشر ما يُعبد من دونه فدل ذلك على أن الحديث عن كفار قريش ثم قال بعد ذلك كله] وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ Z الصافات: ٢٤ عن الدين الذي جاء إليهم ماذا عملوا به كما قال جل ذكره في سورة الأعراف:] Y Z [\ ] ^ Z الأعراف: ٦ والضمير في قوله :] وَقِفُوهُمْ Z عائدٌ إلى أقرب مذكور وهم كفار قريش ولا دلالة في الآية على أن المراد بالسؤال هنا عن الولاية إذ لم يُطالب كفار قريش

(١) المصدر السابق (٦/٥٤٦)

(٢) تفسير القمي (٢/٢٢٢)

بها.

الموضع التاسع والستون : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند تفسيره قوله تعالى :] لَئِنْ أَشْرَكْتَ © عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ Z الزمر: ٦٥ قوله : ((تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)) [١].

هذه الآية لا ذكر للولاية فيها البتة ، بل السياق ينفيها ولا يثبت إلّا كون المقصود الشرك بالله .

فالله - عزّ وجلّ - يقول للنبي ﷺ بأنه قد أوحى إلى الرسل كلهم أن الشرك محبط للعمل في جميع الشرائع التي أنزلها الله على رسله صلوات الله وسلامه عليهم ، ثم يقول بعد ذلك لنبيه :] بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ Z الزمر: ٦٦ بأسلوب القصر أي لا تعبد إلّا الله وكن في عبادتك لله من الشاكرين له أن وفقك لهذه العبادة . فأين الولاية من هذا كله ؟! وما ذنب الأمم كلهم أن تحبط أعمالهم بسبب ولاية علي ؟!

الموضع السبعون : قال القمي في قوله تعالى :] = < ? @ A Z الزمر: ٦٩ قال : ((الشهداء الأئمة - عليهم السلام - والدليل على ذلك قوله في سورة الحج : (ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا أنتم - يا معشر الأئمة - شهداء على الناس)))[٢]

(١) المصدر السابق (٢/ ٢٥٠)

(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٥٣)

أما قوله : ((والدليل على ذلك قوله في سورة الحج))فقد تم بيان بطلان هذا التفسير فيما سبق .

وليس المقصود بالشهداء هنا الأئمة بل المقصود بهم ما قاله ابن عباس : ((يعني الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة، وهم أمة محمد ﷺ))(١).

الموضع الحادي والسبعون : عند قوله تعالى :] N O P Q RZ غافر: ٤ قال القمي : ((وهم الأئمة (ع)))(٢).

هذا يتنافى تمامًا مع السياق ، فهذه السورة مكية ولم يكن كفار قريش يجادلون في الأئمة إذ كانوا لا وجود لهم ولم يخاطبهم الرسول ﷺ بالإيمان بهم ، بل كذبوا بما جاء به النبي ﷺ كما كذب قوم نوح والأحزاب من بعدهم بما أُرسل به رسلهم، فهل كذب قوم نوح والذين من قبلهم بأوصيائهم أم كذبوا بما أرسل به الرسل ؟! بل الآيات هي براهين وحجج الله الدالة على توحيده .

الموضع الثاني والسبعون : قال القمي عند قوله تعالى :] يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ © بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ Z غافر: ٧ ،قال : ((يعنى شيعة آل محمد] رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً ´ µ ¶ ¸ Z من ولاية فلان وفلان وبنى أمية] وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ Z أي ولاية علي ولي الله] وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ! " #
$ % & ' ( ) * + , . . / 0

---

(١) يُنظَر : تفسير البغوي (١٣٢/٧)

(٢) تفسير القمي (٢٥٤/٢)

1 2 Z غافر: ٧ - ٨ يعنى من تولى عليا (ع) فذلك صلاحهم] 3

4 6 7 8 9 : ; Z غافر: ٩ يعنى يوم القيامة] =

> ? @ A Z غافر: ٩ لمن نجاه الله من ولاية فلان وفلان ثم قال] B

C D Z غافر: ١٠ يعنى بنى أمية] E F G H I J

K L M N O Z غافر: ١٠ يعنى إلى ولاية علي - عليه السلام -

[P Z غافر: ١٠))[1].

هذا تفسير باطل ويتبين ذلك من وجهين :

الأول : أن السورة مكية ولا علاقة لها بالإمامة والولاية للإمام ، حيث يزعم الشيعة أنها نزلت يوم الغدير مع أن السورة مكية ، فأخذ القمي الآية من سياقها وساقها لولاية علي! .

الثاني : أن السياق يدل على أن المراد بالمؤمنين هنا هم المؤمنون بالله والمقصود بالكافرين هم الكافرون بالله -عزّ وجلّ- حيث أن الله -عزّ وجلّ- ذكر المكذبين به من الأمم السابقة فقال :] \ ] ^ _ ` a b d e

f g h j k l m n o q r s Z غافر:

٥ فدل ذلك على أن المراد بهم الكفار به سبحانه وحكم عليهم بقوله جل ذكره :

[u v w x y z { | } ~ Z غافر: ٦ ثم بعد ذلك

ذكر المخالفين لهؤلاء وهم المؤمنون فإذا كان كفر أولائك بالله فلا يكون نقيضهم إلّا

(١) المصدر السابق (٢/٢٥٥)

الإيمان بالله - عزّ وجلّ - ،ثم ثنى على حال المكذبين به سبحانه وبيّن سبب كفرهم بقوله

: [` a b c d e f h i j k l m n o

p Z غافر: ١٢ فدل كفر هؤلاء على أن إيمان أولائك بالله وليس بالولاية كما أن كفر هؤلاء بالله وليس بالولاية .

الموضع الثالث والسبعون : نسب الجامع من غير طريق إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى : [` a b c d e f Z قوله : ((إذا ذكر الله ووحد بولاية من أمر الله بولايته كفرتم وان يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بان له ولاية))[1].

هذا باطل ، فهل توحيد الله : إفراده سبحانه أن يكون له شريك أم توحيده : إفراد علي بالولاية ؟! .

وقد أعرض الجامع عن تفسير القمي لهذه الآية إذ يقول : ((قوله : [` a b c d e f Z أي جحدتم [h i j k Z فالكفر ههنا الجحود قال : إذا وحد الله كفرتم وان جعل لله شريكا تؤمنوا)) وهذا هو التفسير الصحيح للآية.

الموضع الرابع والسبعون : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى : [Y Z [\ ] ^ _ ` a b c

(١) المصدر السابق (٢/٢٥٦)

Z d فصلت: ٦ - ٧ قوله : ((يا أبان أترى أن الله - عزّ وجلّ - طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به حيث يقول :] Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d Z ؟ قلت له : كيف ذلك جعلت فداك فسره لي ؟ فقال : ويل للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول وهم بالأئمة الآخرين كافرون . يا أبان ، إنما دعا الله العباد إلى الإيمان به فإذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض))[1] .

ما نسبه الجامع إلى أبي عبد الله من الكذب المفترى عليه رحمه الله إذ أن الآية تتحدث عن المشركين بالله وليس المشركون بالولاية حيث قال سبحانه في بداية الآية :

[J K L M N O P Q R S T U V W

Y Z Z فصلت: ٦ فإذا عُلم أن السورة مكية وأن الخطاب فيها لكفار قريش اتضح المراد بالشرك هنا ، يضاف إلى ذلك دلالة السياق الظاهرة في الآية حيث أمر الله - عزّ وجلّ - نبيه محمدًا ﷺ بأن يقول لكفار قريش إنما إلهكم إله واحد فاعبدوه ولا تشركوا به شيئًا ثم بعد هذه الآية وصف الله - عزّ وجلّ - هؤلاء المشركين بوصفين :

الأول : هو قوله سبحانه :] \ [^ _ Z أي لا يتطهرون من الشرك والذنوب ويزكون أنفسهم بالإيمان والطاعة .

قال ابن كثير : ((وهذا كقوله تعالى :] @ A B C D E F G H I Z الشمس: ٩ - ١٠، وكقوله :] قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ Z الأعلى: ١٤ - ١٥ ، وقوله :] . / 0 1 2 3 Z النازعات: ١٨ والمراد بالزكاة هاهنا : طهارة

(١) المصدر السابق (٢/ ٢٦٢)

النفس من الأخلاق الرذيلة، ومن أهم ذلك طهارة النفس من الشرك. وزكاة المال إنما سميت زكاة لأنها تطهره من الحرام، وتكون سببا لزيادته وبركته وكثرة نفعه، وتوفيقا إلى استعماله في الطاعات))[1].

والوصف الثاني : أنهم بالآخرة كافرون.

ولا ينطبق أي من الوصفين على الصحابة رضي الله عنهم حتى يكون ذلك قرينة للقمي وأضرابه ليحرفوا الكلم عن مواضعه فيقولوا معنى الشرك أي الشرك في ولاية الإمام حيث إن الصحابة ﷺ زكوا أنفسهم بالإيمان وهم بالآخرة يوقنون ، ولذلك أوعدهم الله جنات ونهر فإيمان الصحابة رضي الله عنهم إيمان حقيقي بدلالة الكتاب حيث شهد الله لهم بالإيمان أولا ثم أوعدهم جناته ثانيا ويتبين هذا بأن الله - عزّ وجلّ - قد حكم لهم بالإيمان وذلك في قوله جل ذكره :] - . / 0 1
2 3 4 Z التوبة: ٨٨ ثم وعدهم الجنة بقوله :] 6 7
8 | : ; < = > ? @ A B C D E F
G | I J K L Z التوبة: ٨٨ - ٨٩ ومعلومٌ أن من عناهم القمي بما نسبه إلى أبي عبد الله بقوله : ((ويل للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول وهم بالأئمة الآخرين كافرون)) داخلون في هذه الآية حيث شاركوا في غزوة تبوك. فهم داخلون قطعا في هذه الآية وهذا الإيمان منهم رضي الله عنهم إيمان حقيقي لأن الله - عزّ وجلّ - قد أعد لهم جنات ومعلوم أن المنافق والكافر لا يدخلون الجنة فعُلم أن إيمانهم حقيقي حيث شهد لهم بذلك عالم السر وأخفى ووعدهم جنات والله لا يخلف الميعاد فيترتب على الطعن

(١) تفسير ابن كثير (١٦٤/٧)

فيهم :

١ – **الطعن في علم الله** - عزّ وجلّ - وشهادته لهم إذ كيف يُزكي سبحانه من عرف أنهم يُغيرون ويبدلون بعد ذلك ؟! ولا يُعرف في الكتاب أن زكى الله سبحانه أناسا ثم تغيرت أحوالهم إلى الكفر به سبحانه .

٢ - **الطعن في وعد الله** - عزّ وجلّ - لهم بالجنات وقد عُلم أنه سبحانه لا يخلف الميعاد .

فمن ادعى كفرهم وأنهم من أهل النار فقد زعم تخلف وعد الله لهم بالجنات.

وبطل بذلك زعم القمي أن الشرك هو شرك الولاية ، وانتفت شبهته التي أوردها بمعرفة معنى الزكاة في هذا الموضع .

الموضع الخامس والسبعون : نسب القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :] ! " # $ % & ' Z فصلت: ٣٠ قوله : ((على ولاية أمير المؤمنين -عليه السلام-))[١].

ما نسبه القمي إلى أبي عبد الله رحمه الله يُبطله السياق فالله - عزّ وجلّ - ذكر الكافرين به سبحانه فقال :] { ~ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ © فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ ´ µ Z فصلت: ٢٦ - ٢٧ وبيّن مآلهم في الآية التي تليها حيث قال :] ¶ ¸ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ

(١) المصدر السابق (٢/٢٦٥)

فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ Z فصلت: ٢٨ بعد هذا ذكر سبحانه حال المصدقين به وما يؤولون إليه فقال جل ذكره :] ! " # $ % &

' Z فلم يكتفي منهم سبحانه بالقول له بالربوبية حتى يُتبعوا ذلك بالاستقامة على ذلك فيجمعون إلى الإيمان العمل ، كما رتب الجزاء عليهما في غير ما آية كما قال سبحانه :] إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ´ µ ¶ ¸ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ Z الكهف: ١٠٧

] ! " # $ % Z البقرة: ٢٥ وكقوله - جل وعلا - :]

a b c d e f g Z آل عمران: ٥٧] N O

P Q R S T U V W X Z هود: ٢٣ وغيرها كثير ، فالمقصود أن الله - عزّ وجلّ - لم يكتف منهم بالإقرار له بالربوبية اعتقادًا وقولًا حتى يُضيفوا إلى ذلك العمل لتتنزل بذلك عليهم الملائكة .

فلا ذكر للولاية هنا في هذه الآية لا من قريب ولا من بعيد .

الموضع السادس والسبعون : نسب القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :

] J K L M N O P Q R S T U V W X

Y Z | \ ] ^ Z الشورى: ١٣ قوله : (( ] \ ] ^ Z قال الإمام :] _

` a Z الشورى: ١٣ كناية عن أمير المؤمنين - عليه السلام - ثم قال :] c d

e f g h Z الشورى: ١٣ من أمر ولاية علي - عليه السلام - :] j

k l m n Z الشورى: ١٣ كناية عن علي - عليه السلام -] o p q

r Z الشورى: ١٣ ثم قال :] ¸ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ Z الشورى: ١٥

يعني إلى أمير المؤمنين - عليه السلام -] وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ Z الشورى: ١٥ فيه))[١].

ما نسبه القمي إلى أبي عبد الله يُبطله السياق حيث إن الله - عزّ وجلّ - يتحدث عن وصية واحدة أوصى بها أنبيائه من لدن نوح إلى محمد ﷺ وهي إقامة الدين وعدم التفرق فقال جل ذكره:] J K L M N O P Q Z فأين في اللغة أن الدين يقصد به الإمام؟! وهل كان رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم مطالبون بإقامة إمامة علي ؟! .فالله - عزّ وجلّ - إنما أرسل الرسل لإقامة التوحيد ونبذ الشرك كما قال سبحانه:] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / Z الأنبياء: ٢٥ ولم يرسلهم لإقامة ولاية علي -رضي الله عنه- المفترى عليه بها!.

الموضع السابع والسبعون: قال القمي عند قوله تعالى:] 4 5 6 7 8 9 Z الشورى: ١٧ قال: ((الميزان أمير المؤمنين - عليه السلام - والدليل على ذلك قوله في سورة الرحمن:] Z [\ ] Z الرحمن: ٧ قال يعني الإمام))[٢].

ما ذكره القمي ينفيه السياق فهل علي نزل من السماء مع الكتاب ؟! .

أم أنه وُلد كما يُولد جميع بني آدم ؟! .

(١) المصدر السابق (٢/ ٢٧٤)

(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٧٤)

قال مجاهد وقتادة في تفسير الميزان عند هذه الآية : ((هو : العدل والإنصاف))[١] و((سمي العدل ميزانا لأن الميزان آلة الإنصاف والتسوية))[٢].

وأما ما استدل به في سورة الرحمن فسيأتي الحديث عنه في موضعه[٣].

الموضع الثامن والسبعون : قال القمي : ((وقوله :] وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ Z الشورى: ٢١ قال الكلمة الإمام والدليل على ذلك قوله :] a b c d e f g Z الزخرف: ٢٨ يعني الإمامة))[٤].

قد مرَّ فيما سبق بطلان الاستدلال بقوله سبحانه :] a b c d e Z الزخرف: ٢٨ على الإمامة وأيضًا السياق ينفي هذا ، فهل المانع من وقوع عذاب الله على المكذبين هو الإمام .

الموضع التاسع والسبعون : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند قوله تعالى :]) (* + , - . / 0 1 Z الشورى: ٥٢ قوله : ((يعني عليا وعلي هو النور)) .

ونسب أيضًا إلى زيد بن علي عند قوله تعالى :] 9 : ; <

(١) يُنظَر : تفسير ابن كثير (١٩٦/٧)

(٢) تفسير البغوي (١٨٨/٧)

(٣) يُنظَر : الموضع الثامن والثمانون .

(٤) تفسير القمي (٢٧٤/٢)

= Z الشورى: ٥٢ قوله : ((هدي الناس ورب الكعبة إلى علي (ع) ضل عنه من ضل واهتدى من اهتدى)) ، وقال القمي عند هذه الآية((أي تدعو إلى الإمامة المستوية))(١).

قد مر معنا فيما سبق بيان معنى الصراط وما المقصود به(٢) .

وأما ادعاؤهم بأن المقصود بالنور هنا هو علي رضي الله عنه فهذا لا يصح ، إذ الضمير عائد إلى مذكور قبله ولم يُذكر علي قبل هذه الآية بل لم يذكر في القرآن كله ، وإنما ذكر الكتاب والإيمان هنا والضمير عائد إلى الكتاب لأنه تكون به الهداية ، فأخبرنا الله - عزّ وجلّ - هنا أن النبي ﷺ لم يكن قبل الوحي إليه يعرف الكتاب ، ولكن الله - عزّ وجلّ - جعل هذا الكتاب نورًا يتبين به ظلام الشرك والوثنية ويهدي الله به من يشاء إلى صراطه المستقيم .

وأما ما نسبوه إلى زيد فقد مر معنا سابقًا أن المقصود بالصراط المستقيم دين الله وشرعه ، ولذلك فسر سبحانه هذا الصراط المستقيم بقوله في الآية التي تليها :] ? @ A B C D E F G H J K L M N Z الشورى: ٥٣ .

الموضع الثمانون : قال القمي : ((قوله :] \ [^ _ ` a b Z الزخرف: ٤ يعني أمير المؤمنين (ع) مكتوب في الحمد في قوله :] 7 8

(١) المصدر السابق (٢/٢٧٩)

(٢) يُنظَر : الموضع الأول .

9 Z الفاتحة: ٦ قال أبو عبد الله (ع) هو أمير المؤمنين (ع)))[١].

قد مر الرد على هذا في الموضع الأول.

الموضع الحادي والثمانون: قال القمي: ((قوله:] - . / Z الجاثية: ٣٤ أي نتركتكم فهذا نسيان الترك] 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; > = < ? @ A Z الجاثية: ٣٤-٣٥ وهم الأئمة أي كذبتموهم واستهزأتم بهم] F G H I Z الجاثية: ٣٥ يعني من النار] J K L Z الجاثية: ٣٥ أي لا يجاوبون ولا يقبلهم الله))[٢].

ما ذكره القمي باطلٌ ومن السياق يتضح ذلك، فالله - عزّ وجلّ - يتحدث عن المكذبين بيوم الدين حيث قال سبحانه من قبل ذلك:] وَإِذَا à إِنَّ â ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا ç è é ê ë مَا ٱلسَّاعَةُ î ï إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ ô Z الجاثية: ٣٢ فإذا علمنا هؤلاء المكذبين بذلك اليوم علمنا ما الذي كذبوا به وهي براهين الله ودلائله على وحدانيته والتي تلتها رسل الله عليهم كما قال سبحانه قبل هذه الآية:] وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمًا مُّجۡرِمِينَ Z الجاثية: ٣٠ فلا ذكر للأئمة هنا البتة ولا دلالة في الآية عليهم.

الموضع الثاني والثمانون: قال القمي: ((وقوله:] r s t u v w

---

(١) تفسير القمي (٢/ ٢٨٠)

(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٩٥)

x y z Z الأحقاف: ١٠ - إلى قوله -] عَلَىٰ مِثْلِهِۦ Z الأحقاف: ١٠ قال قل إن كان القرآن من عند الله] } | { ~ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ Z الأحقاف: ١٠ قال : الشاهد أمير المؤمنين (ع) والدليل عليه في سورة هود أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يعنى أمير المؤمنين (ع))[١] .

علي رضي الله عنه وأرضاه وجمعنا به في مستقر رحمته لم يكن من بني إسرائيل ، ولكن يبدو أن القمي لا يعلم نسب مَن ينسب نفسه لنصرته ! .

الموضع الثالث والثمانون : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند قوله تعالى :] L M N O P Z النجم: ١٠ قوله : ((سئل رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن ذلك الوحي ، فقال أوحى إلي أن عليا سيد الوصيين (المؤمنين ط) وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وأول خليفة يستخلفه خاتم النبيين ، فدخل القوم في الكلام فقالوا : أمن الله ومن رسوله فقال الله جل ذكره لرسول الله - صلى الله عليه وآله - قل لهم :] R S T U V Z النجم: ١١ ثم رد عليهم فقال :] X Y Z] Z النجم: ١٢ ثم قال لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - قد أمرت فيه بغير هذا أمرت أن أنصبه للناس وأقول لهم هذا وليكم من بعدي وهو بمنزلة السفينة يوم الغرق من دخل فيها نجا ومن خرج منها غرق))[٢] .

هذا باطل من وجهين :

---

(١) تفسير القمي (٢/٢٩٦)

(٢) المصدر السابق (٢/٣٣٤)

الوجه الأول : أن السورة مكية والمكذبون لـه هـم كفـار قـريش وهـم لم يخاطبوا بالولاية حتى يأمرهم النبي بها بل أمروا بالإيمان بالله وحده كما قال سبحانه :] K J L M N O P Q R S T Z فصلت: ٦ .

الوجه الثاني : أن ما نسبه الجامع لا يصح بدلالة السياق ، حيث إن قوله : ((فدخل القوم ...)) لا يصح الاستدلال عليه بهذه الآيـة حيـث قـال الله - عزّ وجلّ -] R S T U V Z ولم يقل ما كذب الفؤاد ما أوحى إليه ! . وإنما أخبر النبي ﷺ كفار قريش بما رآه ، فتعاظموا ذلك فرد عليهم الله - عزّ وجلّ - بهذه الآية :] X YZ [Z ولم يقل سبحانه أفتمارونه فيما أوحي إليـه ، ليستقيم للجامع استدلاله فيما نسبه إلى أبي جعفر .

الموضع الرابع والثمانون : نسب القمي إلى أبي الحسن عند تفسيره بداية سـورة الـرحمن قولـه : ((قولـه :] G H I J K Z الرحمن: ١ - ٢ قـال - عليـه السلام - : الله علم محمدا القرآن ، قلت :] L M N Z الرحمن: ٣ ؟ قال : ذلك أمير المؤمنين - عليه السلام -. قلت :] O P Q Z الرحمن: ٤ ؟ قال : علمه تبيان كل شيء يحتاج الناس إليه ، قلت :] R S T U Z الرحمن: ٥ ؟ قال : هما يعذبان ، قلت : الشمس والقمر يعذبان ؟ قال : سألت عن شيء فأتقنه ، إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له ، ضوؤهما من نور عرشه وحرهما مـن جهنم فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما وعاد إلى النـار حرهمـا فـلا يكـون شـمس ولا قمر ، وإنما عناهما لعنهما الله أوليس قـد روى النـاس أن رسـول الله - صـلى الله عليـه

وآله - قال : إن الشمس والقمر نوران في النار ؟ قلت بلى قال أما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الأمة ونورها فهما في النار والله ما عنى غيرهما . قلت : [V W X Y Z الرحمن: ٦ ؟ قال : النجم رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقد سماه الله في غير موضع فقال :] ! " # $ Z النجم: ١ ، وقال : [- . / 0 1 2 Z النحل: ١٦ فالعلامات الأوصياء والنجم رسول الله ، قلت :] X Z ؟ قال : يعبدان ، قوله :] Z [\ ] ^ Z الرحمن: ٧ قال السماء رسول الله - صلى الله عليه وآله - رفعه الله إليه والميزان أمير المؤمنين - عليه السلام - نصبه لخلقه ، قلت :] _ ` a b c Z الرحمن: ٨ ؟ قال : لا تعصوا الإمام ، قلت :] d e f Z الرحمن: ٩ ؟ قال أقيموا الإمام بالعدل قلت : ولا تخسروا الميزان ؟ قال : لا تبخسوا الإمام حقه ولا تظلموه))[١].

هذا تفسير باطني يُرد عليه بما يلي :

أولًا : أن السياق يقتضي دلالة الألفاظ على معانيها حيث ابتدأ الله - عزّ وجلّ - هذه السورة الكريمة بذكر اسمه الجليل الرحمن ثم ذكر بعده من الآيات الدالة على عظيم رحمته بخلقه ، فأول هذه النعم تعليم القرآن الذي فيها هداية الناس ، ثم ذكر سبحانه نعمة خلق الإنسان سواء كان كافرًا أو مسلمًا وتعليمه البيان ، ثم تسخير الشمس والقمر، وهكذا إلى نهاية السورة يذكر سبحانه نعمه على خلقه ، ويختم ذلك بقوله بعد كل نعمة وفضل منه :] z { | } ~ Z الرحمن: ١٣ فدل تقريره عزوجل

---

(١) المصدر السابق (٢/٣٤٣)

عموم الإنس والجن بنعمه على حصولهم على هذه النعم ولو فسّرت الألفاظ على غير معانيها كما فعل القمي هنا فيما نسبه إلى الرضا لما قررهم الله - عزّ وجلّ - بهذه النعم إذ كيف يقررهم على نِعَمٍ لم تصلهم ولم يحصلوا عليها ؟!

ثانيًا : قصر عموم الإنسان على علي ﷺ تحكم بلا دليل.

ثالثًا : قوله : ((علمه تبيان كل شيء يحتاج الناس إليه)) فهذا من الباطل ، فقد ثبت في الصحيح أنه قيل لعلي : ((هل عندكم شيء من الوحي إلّا ما في كتاب الله ؟ قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلّا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن وما في هذه الصحيفة . قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر))[١] .

رابعًا : أما قوله : ((النجم رسول الله - صلى الله عليه وآله -))فهذا لا يصح ، إذ المقصود جنس النجوم ، وكذلك جنس الشجر ، وهاتان اللفظتان تدلان على معنيين معروفين عند العرب ، وكأنه سبحانه حينما خص جنس هذين المخلوقين وهما النجم في أعلى السماء والشجر في الأرض للدلالة على أن ما بينهما يسجد لله سبحانه كما قال - جل وعلا - : [? @ A B C D E F G H I J Z

الرعد: ١٥ .

والقمي لم يتطرق للفظ الشجر لأنه دليل عليه ، إذ اقتران النجم به دليل على أن المراد بالنجم ذلك الكوكب الذي في السماء .

خامسًا : أما قوله : ((وقد سماه الله في غير موضع فقال :] ! " # $ Z

(١) أخرجه البخاري في كتاب : الجهاد والسير . باب فكاك الأسير . ح (٢٨٨٢) من حديث أبي جحيفة .

النجم: ١)) لا يصح أيضًا حيث إن الله جل شأنه يقسم بالنجم حال هويه ، فهل يصح أن يصرف إلى النبي ﷺ ، وبماذا تُفسر] " # $ Z حينئذٍ ؟! .

وأما قوله : ((وقال :] - . / 0 1 2 Z النحل: ١٦ فالعلامات الأوصياء والنجم رسول الله)) فقد تم الرد عليه .

سادسًا : أما قوله : ((السماء رسول الله - صلى الله عليه وآله - رفعه الله إليه والميزان أمير المؤمنين - عليه السلام - نصبه لخلقه))، فهل من أسماء النبي ﷺ السماء ؟!

الموضع الخامس والثمانون : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبد الله عند قول الله تعالى :] z { | } ~ Z قوله : ((قال الله تبارك وتعالى وتقدس فبأي النعمتين تكفران بمحمد - صلى الله عليه وآله - أم بعلي - عليه السلام -))[1].

هذا لا يصح فالله - عزّ وجلّ - بعدما يُعدد نعمه على الثقلين الإنس والجن يقول مخاطبًا لهم :] z { | } ~ Z أي : فأي نعم الله تجحدون . فالله - عزّ وجلّ - لم يثني النعم حتى يقال : ((فبأي النعمتين تكفران))

وهو سبحانه خاطب جنس الثقلين ولذلك قال :] { Z فهل الجن أيضًا اغتصبوا الخلافة ؟! .

الموضع السادس والثمانون : نسب القمي إلى أبي الرضا عند قوله سبحانه :] q r s t u Z الرحمن: ٣١ قوله : ((نحن وكتاب الله والدليل على ذلك

(١) تفسير القمي (٢/ ٣٤٤)

قول رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي))[١].

في هذه الآية تهديد ووعيد من الله - عزّ وجلّ - يقول ابن عباس : ((وعيد من الله للعباد، وليس بالله شغل وهو فارغ))[٢].

والمقصود بالثقلين الإنس والجن ولذلك في الآية التي تليها :] | } | { ~ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ © تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ Z الرحمن: ٣٣ فإذا تبين هذان الأمران عُلم أن ما نسبه القمي إلى أبي الرضا لا يصح ، إذ كيف يُحاسب الله - عزّ وجلّ - كتابه ؟!. وكيف يتوجه تهديد الله - عزّ وجلّ - بعد هذه الآية] ´ µ ¶ ¸ نَّارٍ Z الرحمن: ٣٥ ؟! . أيُرسل إلى كتاب الله أم إلى أهل البيت ؟! .

الموضع السابع والثمانون : قال القمي : ((قوله :] ! " # $ % & ' ( ) Z الحديد: ٢٥ قال الميزان الإمام وقوله :] } | { ~ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ Z الحديد: ٢٨ قال نصيبين من رحمته أحدهما أن لا يدخله النار والثانية أن يدخله الجنة وقوله :] وَيَجْعَل لَّكُمْ © تَمْشُونَ بِهِۦ Z الحديد: ٢٨ يعني الإيمان))[٣].

---

(١) تفسير القمي (٢/٣٤٥)

(٢) يُنظَر : تفسير ابن كثير (٧/٤٩٦)

(٣)تفسير القمي (٢/٣٥٢)

هذا لا يصح من وجهين :

الأول : أن علي لم ينزل من السماء بل وُلد كما يولد بنو آدم والله عبر بقوله :] % & ' (Z مما يدل على أن المراد بالميزان غير علي رضي الله عنه .

قال ابن كثير : ((يقول تعالى :] ! " # $ Z أي : بالمعجزات، والحجج الباهرات، والدلائل القاطعات،] % & ' Z وهو : النقل المصدق] (Z وهو : العدل . قاله مجاهد ، وقتادة ، وغيرهما . وهو الحق الذي تشهد به العقول الصحيحة المستقيمة المخالفة للآراء السقيمة))[١] .

والوجه الثاني : أن علي رضي الله عنه لم يكن مع جميع رسل الله الذين أرسلهم ، والميزان قد ذكر سبحانه أنه نزل مع جميع رسله ، فقال جل ذكره :] ! " # $ % & ' (Z الحديد: ٢٥ .

الموضع الثامن والثمانون : عند قوله تعالى :] ~ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي © ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ´ µ ¶ ¸ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاZ التغابن: ٧ - ٨ قال القمي : ((النور أمير المؤمنين - عليه السلام -)) ونسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر قوله : ((النور والله الأئمة من آل محمد صلوات الله عليهم إلى يوم القيامة ، وهم والله نور الله الذي انزل وهم والله نور الله في السماوات والأرض))[٢] .

---

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٢٧)

(٢) تفسير القمي (٢/ ٣٧١)

هذا لا يصح من وجهين :

الأول : أن هذه السورة مكية ، فالله - عزّ وجلّ - يخاطب بها قومًا لا يؤمنون بالبعث والنشور ، ولذلك أمرهم بالإيمان به وبرسله وبما أنزله على رسوله من الوحي .

الثاني : أن التعبير بلفظ النزول ينفي أن يكون المراد بالنور علي ﷺ إذ لو قصده لعبر سبحانه عنه بمثل ما عبر به عن رسوله ﷺ فقال : آمنوا بالله وبرسوله وبالنور فلما لم يكن ذلك عُلم أن المقصود بالنور ما أنزله الله على رسوله من الوحي .

قال ابن جرير : ((يقول تعالى ذكره : فصدّقوا بالله ورسوله أيها المشركون المكذّبون بالبعث، وبإخباره إياكم أنكم مبعوثون من بعد مماتكم، وأنكم من بعد بلائكم تنشرون من قبوركم، والنور الذي أنزلنا يقول : وآمنوا بالنور الذي أنزلنا، وهو هذا القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ] وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ Z التغابن: ٨ يقول تعالى ذكره : والله بأعمالكم أيها الناس ذو خبرة محيط بها، محصٍ جميعها، لا يخفى عليه منها شيء، وهو مجازيكم على جميعها))[١].

الموضع التاسع والثمانون : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :] k l m n o p Z التغابن: ٦ قوله : ((البينات هم الأئمة - عليهم السلام -))[٢].

هذا باطل ، فهل الرسل من قبل كانت تأتي بالأئمة إلى أقوامهم ليؤمنوا ؟! . أم

(١) تفسير الطبري (٤١٩/٢٣)

(٢) تفسير القمي (٣٧٢/٢)

كانت تأتيهم بالبينات والبراهين الدالة على وحدانيته المستلزمة لعبادته وحده سبحانه ؟!

الموضع التسعون : عند قوله تعالى :] N O P Q R S T U V W Z الملك: ٣٠ قال القمي : ((أرأيتم إن أصبح إمامكم غائبا فمن يأتيكم بإمام مثله)) ونسب الجامع من غير طريق القمي إلى الرضا قوله : ((ماؤكم أبوابكم أي الأئمة - عليهم السلام - والأئمة أبواب الله بينه وبين خلقه فمن يأتيكم بماء معين يعني بعلم الإمام))[1].

هذا باطل ، فأين في اللغة أن الماء يسمى بابًا ؟! وإذا رجعنا إلى السياق وجدنا أنه ينفي ما قرره القمي تمامًا وذلك أن الله - عزّ وجلّ - لَمَّا أخبر المشركين المكذبين لرسوله بوقوع يوم الدين وذلك في قوله جل ذكره :] قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ Z الملك: ٢٤ أنكروا وقوع ذلك اليوم كما حكى الله عنهم] وَيَقُولُونَ à هَٰذَا â إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ç è é ê ë وَإِنَّمَآ أَنَا۠ î ï ﴿٢٦﴾ Z الملك: ٢٥ - ٢٦ فأخبر الله - عزّ وجلّ - عن حالهم في ذلك اليوم وأن ما وعدوا به كان قريبًا ؛ لأن كل ما هو آت فهو قريب] ! " # $ % & ' ( ) * + , - Z الملك: ٢٧ قال ابن كثير : ((أي : لما قامت القيامة وشاهدها الكفار، ورأوا أن الأمر كان قريبا؛ لأن كل ما هو آت آت وإن طال زمنه، فلما وقع ما كذبوا به ساءهم ذلك، لما يعلمون ما لهم هناك من الشر، أي : فأحاط بهم ذلك، وجاءهم من أمر الله ما لم يكن لهم في بال ولا حساب)).

(١) المصدر السابق (٣٧٩/٢)

ثـم حـدث سـبحانه عـن قدرتـه ونعمتـه فقـال] N O P Q R S T U V W Z الملك: ٣٠ يقـول الـشوكاني : ((ثـم احـتج سـبحانه علـيهم بـبعض نعمـه ، وخــوفهم بــسلب تلــك النعمــة عــنهم فقــال :] N O P Q R S Z أي : أخبروني إن صار ماؤكم غائرا في الأرض بحيث لا يبقى له وجود فيها أصلا ، أو صار ذاهبا في الأرض إلى مكـان بعيـد بحيـث لا تنالـه الـدلاء . يقـال : غـار المـاء غـورا ، أي : نضب، والغور الغائر ، وصف بالمصدر للمبالغة ، كما يقال : رجل عدل ، وقد تقدم مثل هـذا في سـورة الكهـف] T U V W Z الملك: ٣٠ أي : ظـاهر تـراه العيـون وتنالـه الدلاء))[1].

فأين الدلالة من السياق إلى ما ذهب إليه القمي وما نسبه الجامع إلى الرضا ؟! .

الموضع الحادي والتسعون : نسب الجامع من غير طريـق القمـي إلى محمـد البـاقر عنـد قـول الله تعـالى :] ' ( ) * + Z الجن: ١٤ قولـه : ((الـذين أقـروا بولايتنـا فأولئـك تحـروا رشـدا] - . / 0 1 Z الجن: ١٥ معاويـة وأصحابه] 3 4 5 6 7 8 9 Z الجن: ١٦ الطريقة الولاية لعلي (ع)] ; < Z قتل الحسين (ع)] J K L M N Z الجن: ١٨ إلى الأحد مع آل محمد فلا تتخذوا من غيرهم وليا ط] P Q R S T U Z الجن: ١٩ يعني محمـدا - صلى الله عليه وآله - يدعوهم إلى ولاية علي (ع)] V Z قريش] W X Y Z الجن: ١٩ أي يتعادون عليه قال :]] \ ] ^ Z قال : إنما أمرني ربي] f g h

(١) فتح القدير (٥/٣٥٢)

i j k Z الجن: ٢١ إن توليتم عن ولايته] m n o p q r s Z الجن: ٢٢ إن كتمت ما أمرت به] t u v w x Z الجن: ٢٢ يعنى مأوى] z { | } Z أبلغكم ما أمرني الله به من ولاية علي بن أبي طالب - عليه السلام -] وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ Z في ولاية علي - عليه السلام -] فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ © فِيهَآ أَبَدًا Z الجن: ٢٣ قال النبي - صلى الله عليه وآله - يا علي أنت قسيم النار تقول هذا لي وهذا لك قالت قريش فمتى يكون ما تعدنا يا محمد من أمر علي والنار فأنزل الله] حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ Z الجن: ٢٤ يعني الموت والقيامة] فَسَيَعْلَمُونَ Z يعني فلانا وفلانا وفلانا ومعاوية[1] وعمرو بن العاص[2] وأصحاب الضغائن من قريش] ´ µ ¶ ¸ عَدَدًا Z الجن: ٢٤ قالوا فمتى يكون هذا يا محمد ؟ قال الله لمحمد :] قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا Z الجن: ٢٥))[3].

ما نسبه الجامع إلى محمد الباقر باطل من وجوه :

(١) هو : معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية . أمير المؤمنين ، ملك الإسلام ، أبو عبد الرحمن القرشي الأموي المكي . صحابي أسلم قبيل الفتح ، وهو من كتبة الوحي ، توفي سنة (٦٠ هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الإصابة(٦/ ١٥١) لابن حجر .

(٢) هو : عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي، أبو عبد الله . صحابي جليل ، أسلم عام الحديبية ، وولي مصر مرتين . توفي سنة (٤٢هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٣/ ١١٨٤) لابن عبد البر ، والإصابة (٤/ ٦٥٠) لابن حجر .

(٣) تفسير القمي (٢/ ٣٨٩)

الوجه الأول : أن هذه الآيات هي من قول الجن الذي حكاه الله عنهم فكيف يُصرف إلى الإقرار بالولاية والطعن في معاوية ﵁ .

الوجه الثاني : أنهم يزعمون أن الولاية آخر فريضة نزلت كما نسبوه إلى أبي جعفر(١) وهنا يزعمون نزولها قبل ذلك فيما نسبوه إلى أبي عبد الله من تفسير سورة الجن وهي مكية فأي المعصومين –عندهم- قوله صواب؟!

الوجه الثالث : أن الله - عزّ وجلّ - حكى عنهم] ') (* + Z الجن: ١٤ ولم يحكي سبحانه عنهم أنهم قالوا : فمن أقر بولاية علي ﵁ والقرآن كلامٌ عربي تدل ألفاظه على معانٍ محددة .

الوجه الرابع : نفس الوجه السابق في دلالة اسم (الله) على الذات الإلهية حيث قال سبحانه حاكيًا قول الجن] J K L M N Z الجن: ١٨ ولم يقل مع آل محمد بينما فسرها الجامع فيما نسبه إلى الباقر بما لا يدل عليه السياق .

الوجه الخامس : قوله : ((أمرني ربي ...)) لا يصح فالله - عزّ وجلّ - قال :] [\ ] ^ Z الجن: ٢٠ وحذف الجامع جزء من الآية إذ بعده :] _ ` a b Z الجن: ٢٠ فدل المقصود على أن الدعاء هو الإفراد بالعبادة وليس الأمر بولاية علي .

الوجه السادس : قوله : ((في ولاية علي ...)) لا تصح أن تكون ولاية علي عليها محور دين الإسلام دون التوحيد الذي إذا لم يؤت به يُخلد المشرك في النار كما صحت

(١) يُنظَر : الموضع الرابع عشر .

بـذلك الآيـات قـال سـبحانه،] T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u Z النساء: ١١٦ - ١١٧ ،وقال سبحانه :] J K L M N O P Q R S T V W X Y Z المائدة: ٧٢ ، بينما لم توجد آية واحدة تدل بذاتها على أن الولاية محبطة للعمل إذا لم يأت به المسلم .

الموضع الثاني والتسعون : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى ابن عباس قولـه: ((قولـه :] > ? @ A B Z الجن: ١٧ قـال ذكـر ربـه ولايـة عـلي بـن أبي طالب))[1].

هـذا تفسير باطل ، وهـو مناقض لمدلول الآيـة فالله ذكـر الإعـراض عـن ذكـره وهؤلاء ينسبون إلى ابن عباس قوله : ولاية علي !، ولا تصح نسبته إليه حيث ذكر ابن جرير عند قوله تعالى :] > ? @ A B C D E Z الجن: ١٧ قـول ابن عباس حيث يقول : ((مشقة من العذاب يصعد فيها))[2].

فأمضى الآية على ظاهرها وفسر قوله تعالى :] D E Z .

الموضع الثالث والتسعون : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبد الله عنـد قولـه تعـالى :] وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ © أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا Z الجن: ١٠

---

(١) تفسير القمي (٢/ ٣٩٠)

(٢) يُنظَر : تفسير الطبري (٣٣/ ٦٦٤)

قوله : ((لا بل والله شر أريد بهم حين بايعوا معاوية وتركوا الحسن بن علي صلوات الله عليهما))[١].

وهذه الفرية -عليه رحمة الله - باطلة ، إذ هذا كلام الجن حكاه الله عنهم حينما منعوا خبر السماء ، وما نسبوه إلى أبي عبد الله فيه فُحش في القول لا يصدر عن أولياء الله فضلًا عمن تُنسب له العصمة أفيكون الجن أقوم عبارة من المعصومين –عندهم- ؟! .

ثم إن الحسن رضي الله عنه هو الذي تنازل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه ، فإما أن يكون ما فعله الحسن رضي الله عنه حقًا وإما أن يكون باطلًا ؛ فإن كان حقًا فلا تثريب على من بايع معاوية رضي الله عنه لمبايعة الحسن رضي الله عنه له . وإن كان ما فعله باطلًا فقد انتفت العصمة عنهم وعاد الطعن بذلك إلى شرعية إمامته .

فالجامع فيما نسبه إلى أبي عبد الله بين أمرين إما يقر بشرعية خلافة معاوية ولا إثم على من بايع لمتابعته الحسن رضي الله عنه في مبايعة له ، وإما أن يطعن في شرعية إمامة الحسن رضي الله عنه وكلاهما عنده مر .

الموضع الرابع والتسعون : قال القمي : ((قوله :] وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ Z المرسلات: ٤٨ قال : إذا قيل لهم تولوا الإمام لم يتولوه ، ثم قال لنبيه - صلى الله عليه وآله -] فَبِأَيِّ à بَعْدَهُۥ Z المرسلات: ٥٠ هذا الذي أحدثك به] â Z المرسلات: ٥٠))[٢].

(١) تفسير القمي (٢/ ٣٩٠)

(٢) تفسير القمي (٢/ ٤٠١)

هذه سورة مكية يبين فيها حال المكذبين لرسوله الكافرين به - جل وعلا - حينما يؤمرون بالصلاة والطاعة قال ابن كثير: ((وقوله:] وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ Z أي: إذا أمر هؤلاء الجهلة من الكفار أن يكونوا من المصلين مع الجماعة، امتنعوا من ذلك واستكبروا عنه؛ ولهذا قال:] وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ Z المرسلات: ٤٩))[(١)].

وأين في اللغة أن الركوع بمعنى التولي لعلي ؟! وهل كذب هؤلاء بولاية علي قبل دخولهم في الإسلام؟!

الموضع الخامس والتسعون: قال القمي عند قوله تعالى:] f g h i j k l m n o p Z النبأ: ٤٠ ، قال: ((ترابيا أي علويا))[(٢)].

هذا تفسير باطل من وجهين:

الأول: أن الله - عزّ وجلّ - قال:] l m n o p Z النبأ: ٤٠ أي: يكون حاله تراب ولا يعذب .ولم يقل ترابيا أي نسبة إلى أبي تراب .

والوجه الثاني: أن الآية تدل على أن الكافر في ذلك اليوم يتمنى أن يكون ترابًا ؛ لما يرى من عذاب الله المعدِّ له ، ولا يتمنى ما زعمه القمي مما لا دلالة في الآية عليه .

الموضع السادس والتسعون: نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبد الله عند قول الله تعالى:] y z { Z التكوير: ٢٢

(١) تفسير ابن كثير (٨/٢٠١)

(٢) تفسير القمي (٢/٤٠٢)

قوله : ((يعنى النبي - صلى الله عليه وآله - ما هو بمجنون في نصبه أمير المؤمنين علما للناس))[1].

هذه آية يخاطب الله - عزّ وجلّ - بها كفار قريش حينما وصفوا النبي ﷺ بالجنون ؛ لأنه حدثهم عما أوحي إليه ولذلك قال بعد هذه الآية] { ~ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ Z التكوير: ٢٣ فعُلم بذلك أن المراد نفي الجنون عنه الذي نسبته إليه كفار قريش لكونه أخبرهم عما أوحي إليه وليس ما نسبه الجامع إلى أبي عبد الله بأنه ليس بمجنون لأنه نصّب علي للإمامة . وهل كان جدالُ قريش للنبي ﷺ لأجل الدين الذي جاء به أم لأجل تنصيبه علي رضي الله عنه إمامًا ؟! .

الموضع السابع والتسعون : قال القمي عند قوله تعالى :] J K L M Z الانفطار: ٩ ، قال : ((برسول الله - صلى الله عليه وآله - وأمير المؤمنين - عليه السلام -))[2].

هذه سورة مكية ولم يخاطب الله - عزّ وجلّ - كفار قريش بالولاية المزعومة ؟!

وإنما المقصود بالدين هنا أي بالحساب والجزاء كما قال سبحانه :] . / 0 Z الفاتحة: ٤ وهذا الذي كذب به كفار قريش كما حكى الله - عزّ وجلّ - :] وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ Z الصافات: ٢٠ ثم أجاب سبحانه :] هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ Z الصافات: ٢١ .

(١) تفسير القمي (٢/٤٠٨)

(٢)تفسير القمي (٢/٤٠٩)

المبحث الثاني

عصمة الإمام

المطلب الأول : تعريف العصمة :

أولا : تعريف العصمة لغة.

قال ابن فارس : ((عصم) العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة))[1].

ثانيا : المراد بالعصمة عند الشيعة الاثني عشرية.

يعتقد الشيعة الاثنا عشرية بعصمة الأئمة الاثني عشر –عندهم– ويوضح مفهوم هذه العصمة عندهم المجلسي إذ يقول : ((اعلم أنّ الإماميّة اتّفقوا على عصمة الأئمّة -عليهم السلام- من الذّنوب -صغيرها وكبيرها- فلا يقع منهم ذنب أصلًا لا عمدًا ولا نسيانًا ولا لخطأ في التّأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه))[2].

وهذا المفهوم للعصمة لا أجزم بأن القمي يقول به تماما ! إذ أنه لم يورد إلّا نصين يدل على إثبات مطلق العصمة –عنده- دون العصمة المطلقة حتى عن الخطأ والسهو .

المطلب الثاني : أدلة العصمة في التفسير المنسوب للقمي.

الدليل الأول : عند قوله تعالى :] I J K L M N O

(١) معجم مقاييس اللغة (٤/ ٣٣١)

(٢) بحار الأنوار (٢٥/ ٢١١)

P Q R S T U V W Z الرعد: ٢٢ نسب القمي إلى رسول الله ﷺ أنه قال لعلي رضي الله عنه : ((يا علي ما من دار فيها فرحة إلّا تبعها ترحة وما من هم إلّا وله فرج إلّا هم أهل النار فإذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها سريعا وعليك بصنايع الخير فإنها تدفع مصارع السوء)).

ثم علق القمي بقوله : ((وإنما قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - لأمير المؤمنين - عليه السلام - على حد التأديب للناس لا بأن أمير المؤمنين - عليه السلام - له سيئات عملها)) .

ثم أسند إلى أبي عبد الله أنه قال : ((اقبل رسول الله - صلى الله عليه وآله - يومًا واضعًا يده على كتف العباس فاستقبله أمير المؤمنين - عليه السلام - فعانقه رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقبل ما بين عينيه ، ثم سلم العباس على علي فرد عليه ردًّا خفيفًا فغضب العباس فقال : يا رسول الله - صلى الله عليه وآله - لا يدع علي زهوه ، فقال رسول الله : يا عباس لا تقل ذلك في علي ، فإني لقيت جبرئيل آنفًا فقال لي : لقيني الملكان الموكلان بعلي الساعة ، فقالا : ما كتبنا عليه ذنبًا منذ ولد إلى هذا اليوم))[1] .

الدليل الثاني : عند قوله تعالى :] وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ Z الشورى: ٣٠ نسب القمي إلى أبي عبد الله حينما سُئل : عن ما أصاب عليا وأهل بيته هو بما كسبت أيديهم ؟ وهم أهل الطهارة معصومون !

فأجاب : ((إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان يتوب إلى الله ويستغفره في

(١) تفسير القمي (١/ ٣٦٤)

كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب ، إن الله يخص أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب))[١].

ويرد على هذين الدليلين بالوجوه التالية :

الوجه الأول : أن العصمة بهذا المفهوم وهو((ما كتبنا عليه ذنبًا منذ ولد إلى هذا اليوم))لم ترد في كتاب الله عزوجل .

الوجه الثاني : أن العصمة بهذا المفهوم وهو((ما كتبنا عليه ذنبا منذ ولد إلى هذا اليوم)) لم تحصل لأنبياء الله ورسله صلى الله عليهم وسلم[٢] ، كما حكى الله عزوجل ذلك في القرآن فقال سبحانه عن آدم - عليه السلام - :] فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِ Z البقرة: ٣٧ . وقال سبحانه أيضًا عن آدم - عليه السلام - :] وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ Z طه: ١٢١ وقال سبحانه عن نوح - عليه السلام - :] = > ? @ A B C D E F G I J K L M N O Z هود: ٤٧ .

وقال سبحانه عن إبراهيم - عليه السلام - :] وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي

(١) المصدر السابق (٢/٢٧٧)

(٢) لا شك أن أنبياء الله ورسله معصومون من الخطأ في التبليغ ومن كبائر الذنوب والفواحش بالاتفاق ، إلّا أنهم بشرٌ يقع منهم ترك الأولى من الأفعال والصغائر ، لكنهم لا يصرون عليها ، فيتوبون منها ويرجعون عنها ؛ فيكونون معصومين من الإصرار عليها ، ويكون الاقتداء بهم في التوبة منها ، وهذا لا يخل بجانب النبوة والرسالة ، بل هذا من الكمال البشري أن يصل الإنسان إلى هذه المرحلة من الطهارة والنقاء .

يَوۡمَ ٱلدِّينِZ الشعراء: ٨٢ ، وقال سبحانه عن يونس - عليه السلام - :] ^ _ `

p o n m l k j i h g f e d c b a

: - عليه السلام - وقال سبحانه عن موسى Z الأنبياء: ٨٧ ، t s r q

[W X Y Z [\ ] ^ _ a b c d Z القصص: ١٦

وكل هذا دال على وقوع الصغائر من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فكيف من دونهم تثبت له العصمة عن ذلك .

الوجه الثالث : أن القول بالعصمة يضاهي المشاركة في النبوة .

قال ابن تيمية : ((ودعوى العصمة تضاهي المشاركة في النبوة . فإن المعصوم يجب إتّباعه في كل ما يقول، لا يجوز أن يُخالَف في شيء. وهذه خاصة الأنبياء، ولهذا أمرنا أن نؤمن بما أنزل إليهم فقال تعالى :] 3 4 5 6 7 8 9 : ; <

= > ? @ A B C D E F G H I

J K L M N O P Q Z البقرة: ١٣٦ ، فأمرنا أن نقول : آمنا بما أوتي النبيون .

وقال تعالى :] g h i j k l m n p q r

s t u v w x y z { | } ~ وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ

رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ Z البقرة: ٢٨٥ .

وقال تعالى :] * + , - . / 0 1 2

3 Z البقرة: ١٧٧ فالإيمان بما جاء به النبيون مما أمرنا أن نقوله ونؤمن به...وليس كذلك من سوى الأنبياء، سواء سمُّوا أولياء أو أئمة أو حكماء، أو علماء أو غير ذلك. فمن جعل بعد الرسول معصومًا يجب الإيمان بكل ما يقوله فقد أعطاه معنى النبوة، وإن لم يعطه لفظها))[١].

الوجه الرابع : أن هذ المفهوم للعصمة منتقض بما في كتبهم من إثبات وقوع المعاصي للأئمة.

قال علي ﷺ : ((فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن من أن يقع مني ذلك))[٢].

وكان علي ﷺ يناجي الله عزوجل فيقول : ((اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني فإن عدت فعد علي بالمغفرة ، اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي ، اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم خالفه قلبي ، اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ وسقطات الألفاظ وسهوات الجنان وهفوات اللسان))[٣].

فهذا علي ﷺ يدعوا الله بأن يغفر ذنوبه وهذا ينافي العصمة!.

(١) منهاج السنة (٦/ ١١٤)

(٢) يُنظَر : الكافي (٨/ ٣٥٦)

(٣) يُنظَر : بحار الأنوار (٩١/ ٢٣٠)

المبحث الثالث

الرجعة

المطلب الأول : تعريف الرجعة :

أولا : تعريف الرجعة لغةً :

قال ابن فارس : ((الراء والجيم والعين أصل كبير مطرد منقاس، يدل على رد وتكرار . تقول : رجع يرجع رجوعًا ، إذا عاد))[١].

ثانيًا : المراد بالرجعة عند الشيعة الاثني عشرية.

يقول أحد علمائهم المعاصرين وهوالزنجاني : ((الرجعة عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم الحجة عليه السلام ، ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، بظهور دولته، وقوم من أعدائه ينتقم منهم ، وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدونه من علو كلمته. وهي عندنا الإمامية الاثنا عشرية تختص بمن محّض الإيمان، ومحّض الكفر والباقون سكوت عنهم))[٢].

يقول.ناصر القفاري في بيان المفهوم العام للرجعة عند الشيعة الاثني عشرية :

((أما المفهوم العام لمبدأ الرجعة عند الاثني عشرية فهو يشمل ثلاثة أصناف :

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٢/ ٤٩٠)

(٢) عقائد الإمامية الاثني عشرية (٢/ ٢٢٨) للزنجاني النجفي ، الناشر : مؤسسة الوفاء ، بيروت - لبنان.

الأول: الأئمة الاثني عشر، حيث يخرج المهدي من مخبئه، ويرجع من غيبته، وباقي الأئمة يحيون بعد موتهم ويرجعون لهذه الدنيا.

الثاني: ولاة المسلمين الذين اغتصبوا الخلافة - في نظرهم - من أصحابها الشرعيين (الأئمة الاثني عشر) فيبعث خلفاء المسلمين وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان.. من قبورهم ويرجعون لهذه الدنيا - كما يحلم الشيعة - للاقتصاص منهم بأخذهم الخلافة من أهلها فتجري عليهم عمليات التعذيب والقتل والصلب.

الثالث: عامة الناس، ويخص منهم: من محض الإيمان محضًا، وهم الشيعة عمومًا...ومن محض الكفر محضًا، وهم كل الناس ما عدا المستضعفين[1]))[2].

وهذا المفهوم العام لمبدأ الرجعة موجودٌ في التفسير المنسوب للقمي كما سيظهر ذلك من خلال عرض الأدلة والرد عليها وذلك في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: الآيات التي تأولها القمي لإثبات عقيدة الرجعة:

تُعد الرجعة عقيدة من العقائد الرئيسية في المذهب الشيعي الاثني عشرية، وعقيدة بهذا الثقل لا بد أن تكون الأدلة عليها ظاهرة كثيرة، ولكن حينما ننظر إلى الأدلة التي استدل بها القمي، أو من له رواية في التفسير نجدها تأويلات باطنية لإثبات هذه

(١) ويوضح المجلسي معنى المستضعفين عندهم بقوله: (ضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله وأمثالهم، ومن لم يتم عليه الحجة ممن يموت في زمن الفترة، أو كان في موضع لم يأت غليه خبر الحجة فهم المرجون لأمر الله، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، فيرجى لهم النجاة من النار). بحار الأنوار (٣٦٣/٨)

(٢) أصول مذهب الشيعة (٩١٢/٢)

العقيدة، أو رواية منسوبة لإمام يُفسر به الآية على أن المراد بها الرجعة دون ظهور الدلالة على هذه العقيدة من الآية نفسها، أو عموم وعد الله بالنصر للمؤمنين فيُدخل القمي ومن له رواية في التفسير عقيدة الرجعة في هذا العموم أو قياس على الأمم قبلنا ويتبين فساده.

ولا يوجد البتة آية واحدة في كتاب الله - عزّ وجلّ - تنص على الرجعة صراحة دون تأويل باطني أو تفسير منسوب لإمام أو عموم تُدَخَلُ فيه هذه العقيدة أو قياس فاسد.

ويتبين ما سبق عند عرض الأدلة التي استدل بها القمي ومن له رواية في التفسير على هذه العقيدة، وهي كالتالي:

الموضع الأول: قال القمي: ((وقوله:] z } | { ~ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ Z البقرة: ٥٥ الآية فهم السبعون الذين اختارهم موسى ليسمعوا كلام الله، فلما سمعوا الكلام، قالوا: لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة، فبعث الله عليهم صاعقة فاحترقوا، ثم أحياهم الله بعد ذلك وبعثهم أنبياء. فهذا دليل على الرجعة في أمة محمد - صلى الله عليه وآله - فإنه قال - صلى الله عليه وآله - لم يكن في بني إسرائيل شيء إلّا وفي أمتي مثله))[1].

استدل القمي هنا بالقياس لإثبات هذه العقيدة. ويرد على ذلك من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: نسب في ذلك أثرًا إلى النبي ﷺ، وهذا الأثر لا وجود له في كتب

(١) تفسير القمي (١/ ٤٧)

السنة المعتبرة[١].

الوجه الثاني : أن هذا القياس لا يصح ، قال الدكتور / ناصر القفاري في رده على صاحب كتاب فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب حينما استدل بهذا الأثر على وقوع التحريف في القرآن : ((زعمه أن كل ما وقع في بني إسرائيل لابد أن يقع في هذه الأمة، هذه المقدمة غير مسلّمة له على الإطلاق ، فالنتيجة التي اعتمدها بناءً على هذه المقدمة، نتيجة كاذبة ؛ لأنها مبنية على مقدمة ليست مسلمة له على إطلاقها بدليل أن بني إسرائيل قتلوا أنبياءهم ولم يتحقق ذلك في هذه الأمة ، وإن حاول فئة من المنافقين ذلك ، وبنو إسرائيل عبدوا العجل ولم يحصل من الأمة نظيره ، فتلك المقدمة ليست على إطلاقها ، وتحريف القرآن أولى مما ذكرنا لاستثنائه من هذا العموم بالنص كما بينا ، وإن حاول فئات من المنافقين الذين تستروا بالتشيع ذلك))[٢].

ويقال أيضا أن بني إسرائيل أُنزل عليهم المنُّ والسلوى ولم يحصل ذلك لهذه للأمة، وبنو إسرائيل كان أنبيائهم ملوكا ولم يحصل ذلك لهذه الأمة ، وبنو إسرائيل تاهوا في الصحراء ولم يحصل ذلك لهذه الأمة وغير ذلك كثير.

الوجه الثالث : أنه لا قياس في باب الأخبار .

فتبين من خلال ما سبق أن هذا قياس فاسد .

الموضع الثاني : قال القمي : ((وأما قوله :] k l m n o p

---

(١) بحسب بحثي .

(٢) أصول مذهب الشيعة (١٠١٥/٣)

| { z y x w v u t s r q

} Z آل عمران: ٨١ فإن الله أخذ ميثاق نبيه أي محمد - صلى الله عليه وآله- على الأنبياء أن يؤمنوا به وينصروه ويخبروا أممهم بخبره)).

ونسب إلى أبي عبد الله قوله : ((ما بعث الله نبيا من لدن آدم فهلم جرا إلّا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين - عليه السلام - وهو قوله : [{ | Z يعني رسول الله - صلى الله عليه وآله - [} Z يعني أمير المؤمنين عليه السلام))[١].

قد مر معنا أن الدليل الأول الذي استدل به القمي على عقيدة الرجعة هو من قبيل القياس الفاسد ، إذ كان في بني إسرائيل أشياء لم يكن في أمتنا شيء منها ! .

وهذا الدليل الثاني له ولا علاقة له بالرجعة أولًا ، ثم لا ذكر لعلي والأئمة ثانيًا ، ويتبين ذلك بما يلي :

أولًا : يتكلم الله - عزّ وجلّ - عن أخذه الميثاق من الأنبياء أنه إذا جاءهم رسولٌ من عند الله مصدقًا لما أنزله الله عليهم أن يؤمنوا به وينصروه ؛ ولا يدل ذلك على الرجعة لهؤلاء النبيين - عليهم السلام - ؛ لأن الله - عزّ وجلّ - قال { إذا جاءكم } أي وأنتم موجودون ، ولم يقل إذا بُعثتم أو إذا رجعتم آمنوا به وانصروه ! .

فدل ذلك على أن المراد وقت حياتكم ، فانتفى بذلك القول برجعتهم إذ لا دلالة في هذه الآية عليه البتة .

(١) تفسير القمي (١/ ١٠٦)

ثانيًا: لم يذكر علي في أول الآية ولا في آخرة، والضمير في قوله:] { Z عائد إلى ما عاد إليه الضمير:] } | Z، وهو أقرب مذكور أي ذلك الرسول الذي جاءكم مصدق لما معكم، فانتفى بهذان الأمران الاستدلال بالآية على عقيدة الرجعة المزعومة.

الموضع الثالث: قال القمي عند قوله تعالى:] c d e f g h i j k l n o p Z الأعراف: ١٥٧ قال: (( ] c d e Z يعني برسول الله - صلى الله عليه وآله -،] f g h i j k l Z يعني أمير المؤمنين - عليه السلام -،] n o p Z فأخذ الله ميثاق رسول الله - صلى الله عليه وآله - على الأنبياء أن يخبروا أممهم وينصرونه، فقد نصروه بالقول وأمروا أممهم بذلك وسيرجع رسول الله - صلى الله عليه وآله - ويرجعون وينصرونه في الدنيا))[١].

هذه الآية لا علاقة لها بالميثاق أولا ولا بالرجعة المزعومة ثانيا، فبعد أن قال موسى ما حكاه الله عنه] " #$ % & ' ( ) * + , Z الأعراف: ١٥٦ قال الله - عزّ وجلّ - مجيبا] . / 0 1 2 3 5 6 7 8 : ; < = > ? @ A B Z الأعراف: ١٥٦، ثم وصف هؤلاء المؤمنين بإتباعهم للنبي ﷺ فقال:] D E F G H I J K L M N O P

(١) المصدر السابق (١/٢٤٢)

[Z Y X W V U T S R Q

\ ] ^ _ ` a Z الأعراف: ١٥٧ ، ثم رتّب على إيمانهم به وتوقيرهم ونصرتهم له وإتباعهم ما أنزل إليه الفلاح وذلك في قوله :] c d e f g h i j k l n o p Z الأعراف:١٥٧

فأين ذكر الأنبياء ؟! وأين ذكر الميثاق ؟! فضلا عن ذكر رجعتهم ونصرتهم ، فلا دلالة في الآية على هذا كلِّه .

الموضع الرابع : نسب القمي إلى الصادق عند قوله تعالى :] 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C E F H J K L M N O P Q R Z الأعراف: ١٧٢ قوله : ((كان الميثاق مأخوذا عليهم لله بالربوبية ولرسوله بالنبوة ولأمير المؤمنين والأئمة بالإمامة ، فقال الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي إمامكم والأئمة الهادون أئمتكم ؟ فقالوا بلى شهدنا فقال الله تعالى :] J K L M Z أي لئلا تقولوا يوم القيامة :] N O P Q R Z ، فأول ما أخذ الله - عزّ وجلّ - الميثاق على الأنبياء له بالربوبية وهو قوله :] ! " # $ % Z الأحزاب: ٧ فذكر جملة الأنبياء ثم ابرز أفضلهم بالأسامي ، فقال : ومنك يا محمد ، فقدم رسول الله - صلى الله عليه وآله - لأنه أفضلهم ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم ، فهؤلاء الخمسة أفضل الأنبياء ورسول الله - صلى الله عليه وآله - أفضلهم ، ثم اخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله - صلى الله عليه وآله - على الأنبياء بالإيمان به وعلى أن ينصروا أمير المؤمنين - عليه السلام - فقال :] k l m n

آل Z z y x w v u t s r q p o

عمران: ٨١ يعني رسول الله - صلى الله عليه وآله -] { | } Z آل عمران: ٨١
يعنى أمير المؤمنين - عليه السلام - وأخبروا أممكم بخبره وخبر وليه من الأئمة))[1].

ما نسبه القمي إلى الصادق لا دليل عليه في الآية، ففي الآية أُخذ الميثاق لله بالربوبية فحسب كما قال سبحانه:] B C E F H Z الأعراف: ١٧٢ وأما ما نسب إلى الصادق من قوله: ((ألست بربكم ومحمد نبيكم وعلي إمامكم والأئمة الهادون أئمتكم؟ فقالوا بلى شهدنا)).

فلا تدل عليه الآية ولم يرد فيها، بل السياق ينفيها ويدل على أن الميثاق أخذ لله بالربوبية فحسب إذ في الآية نفسها يقطع الله عز وجل أعذار من خالف هذا الميثاق بقوله:] T U V W X Y Z Z الأعراف: ١٧٣ فدل ذلك على أن الميثاق مأخوذ لله بالربوبية ولو كان ثمَّ الميثاق المزعوم لقطع الله العذر عن عدم الإيمان به كما قطع الأعذار عن عدم الوفاء بميثاق الربوبية، فلما لم يكن ذلك عُلم أن الميثاق أُخذ للربوبية فحسب.

وأما استدلاله بقوله تعالى:] { | } Z فقد سبق الرد عليه[2].

الموضع الخامس: عند قوله تعالى:] µ ¶ ¸ لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ Z يونس: ٣٩

---

(١) تفسير القمي (١/ ٢٤٧)

(٢) يُنظَر: الموضع الثاني.

قال القمي : ((نزلت في الرجعة كذبوا بها أي أنها لا تكون))[1].

هذا باطلٌ من وجهين :

الأول : أن السورة مكية والتكذيب الحاصل هنا هو من كفار قريش إذ قال الله - عزّ وجلّ - قبل هذه الآية قوله :] أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ © وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ Z يونس: ٣٨ ثم ذكر سبحانه تكذيبهم لهذا القرآن وذلك في قوله :] µ ¶ ¸ لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ Z يونس: ٣٩ .

قال ابن جرير : ((يقول تعالى ذكره : ما بهؤلاء المشركين يا محمد ، تكذيبك ولكن بهم التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه ممَّا أنزل الله عليك في هذا القرآن من وعيدهم على كفرهم بربهم] وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ Z ، يقول : ولما يأتهم بعدُ بَيان ما يؤول إليه ذلك الوعيد الذي توعّدهم الله في هذا القرآن] كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ Z ، يقول تعالى ذكره : كما كذب هؤلاء المشركون ، يا محمد ، بوعيد الله، كذلك كذّب الأمم التي خلت قبلهم بوعيد الله إياهم على تكذيبهم رسلهم وكفرهم بربهم] فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ Z يونس: ٣٩ ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : فانظر يا محمد ، كيف كان عُقْبى كفر من كفر بالله ، ألم نهلك بعضهم بالرجفة ، وبعضهم بالخسْف وبعضهم بالغرق؟ يقول : فإن عاقبة هؤلاء الذي يكذبونك ويجحدون بآياتي من كفار قومك ، كالتي كانت

(١) تفسير القمي (١/ ٣١٢)

عاقبة من قبلهم من كفرة الأمم ، إن لم ينيبوا من كفرهم ، ويسارعوا إلى التوبة))[١] .

ومعلومٌ أن كفار قريش غيرُ متوعدين في الرجعة عند الرافضة فقد نصر الله رسوله عليهم ، وأيضًا لم يُطالبوا بالإيمان بالأئمة فضلًا عن توعدهم بهم في الرجعة ، وإنما طلب منهم الإيمان بالله وحده .

الثاني : أن في قوله تعالى :] كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ Z يونس: ٣٩ رد على القمي إذ من المعلوم أن المكذبين قبل هذه الأمة لم يُكذبوا بالرجعة وإنما كذبوا بما أتت به رسلهم .

الموضع السادس : قال القمي في قوله تعالى :] أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ Z يونس: ٥١ ((أي صدقتم في الرجعة فيقال لهم :] ءَآلۡـَٰٔنَ Z يونس: ٥١ تؤمنون يعني بأمير المؤمنين - عليه السلام - :] وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ Z يونس: ٥١ - ٥٢ آل محمد حقهم :] ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ Z يونس: ٥٢ ثم قال :] وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ Z يونس: ٥٣ يا محمد أهل مكة في علي :] أَحَقٌّ هُوَ Z يونس: ٥٣ أي إمام] قُلۡ à وَرَبِّيٓ â لَحَقٌّ Z يونس: ٥٣ إمام ثم قال :] ! " # $ % Z يونس: ٥٤ آل محمد حقهم] & ' ( ) * Z يونس: ٥٤ في ذلك الوقت يعني الرجعة))[٢] .

ما ذكره القمي ينفيه السياق إذ الضمير في قوله - جل وعلا - :] ءَامَنتُم بِهِۦٓ Z

(١) تفسير الطبري (١٥/ ٩٣)

(٢) تفسير القمي (١/ ٣١٢)

يعود إلى أقرب مذكور وهو العذاب، فالله - عزّ وجلّ - يقول قبل هذه الآية مباشرةً] قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ ´ µ ¶ ¸ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ Z يونس: ٥٠ فلا ذكر للرجعة البتة في هذه الآيات حتى يعود الضمير إليها، ولا أدري من أين أتى بها القمي!.

الموضع السابع: نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند قوله تعالى:

[g h i j k l m n o p q r s t u v w x z { | } ~ Z النحل: ٢٢ - ٢٣ قوله: ((قوله: [g h i j Z يعني أنهم لا يؤمنون بالرجعة أنها حق] k l Z يعني أنها كافرة (وهم مستكبرون) يعني أهم عن ولاية علي مستكبرون] p q r s t u v w x z { | } Z عن ولاية علي))(١).

ما نسبه الجامع إلى أبي جعفر باطل من وجهين:

الوجه الأول: أن الله - عزّ وجلّ - قد أنزل القرآن وجعله عربيًا تدل ألفاظه على معانٍ محددة، فأين في اللغة أن الآخرة تطلق على الرجعة أو منكر يُطلق على كافر.

الوجه الثاني: أن السياق ينفي ما نسبه الجامع إلى أبي جعفر، حيث ذكر الله - عزّ وجلّ - أن الذين لا يؤمنون بالآخرة يستنكرون وحدانية الله، ووصفهم بالاستكبار عن توحيده، وقد حكى الله - عزّ وجلّ - هذه الصفتين عن المنكرين لوحدانيته فقال جل

(١) المصدر السابق (١/ ٣٨٣)

ذكره] b c d e f g h i j k Z الصافات: ٣٥ فذكر هنا الاستكبار عند توحيده .

وقال جل ذكره حاكيًا عن كفار قريش استنكارهم لوحدانيته – وهم لا يؤمنون بالآخرة –] E F G H J K L M Z ص: ٥.

فالله - عزّ وجلّ - يتحدث عن المكذبين بيوم الدين أنهم لا يؤمنون بالله ويستكبرون ويستنكرون وحدانيته ويدل لذلك ما ذكره الله بعد هذه الآية مباشرة وهي قوله سبحانه :] وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ © Z النحل: ٢٤ فالضمير عائدٌ هنا إلى مذكور سابق وهم الذين لا يؤمنون بالآخرة ومعلوم أن الذين قالوا أساطير الأولين هم كفار قريش وقد حكاه الله عنهم في القرآن في غير ما آية منها قوله سبحانه :] s t u v w x y z { | } ~ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ Z الأنفال: ٣١ وقوله سبحانه :] J K L M N O P Q R Z الفرقان: ٥ وغيرها.

فدل ذلك على أن الآية نازلة فيمن لا يؤمنون بالآخرة وهو يوم القيامة ولم تنزل في الرجعة ،ولا ذكر للرجعة في أول الآية ولا في آخرها .

الموضع الثامن : نسب القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :] s t u v x y z { | ~ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ Z النحل: ٣٨ قوله : ((ما يقول الناس فيها ؟ قال يقولون : نزلت في الكفار. قال : إن الكفار كانوا لا يحلفون بالله وإنما نزلت في قوم من أمة محمد - صلى الله عليه وآله -

قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيامة فحلفوا أنهم لا يرجعون فرد الله عليهم فقال ليبينن لهم الذي يختلفون فيه :] وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ ´ Z النحل: ٣٩ يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين فيهم))[١].

هذا باطل فإن الكفار يحلفون بالله قال سبحانه :] وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا Z الأنعام: ١٠٩ ، وقال جل ذكره :] s t u v x y z { | Z النحل: ٣٨ ، وقال سبحانه :] w x y z { | } ~ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ Z فاطر: ٤٢ ، ومثل هذه الآيات لا تخفى على أبي عبد الله رحمه الله ، ولكن الرافضة يفترون عليه الكذب وأكثرهم لا يعلمون .

الموضع التاسع : نسب الجامع إلى أبي عبد الله من غير طريق القمي عند قوله تعالى:] وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا Z طه: ١٢٤ قوله : ((هي والله النصاب ، قال جعلت فداك قد رأيناهم دهرهم الأطول في كفاية حتى ماتوا ، قال ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة))[٢].

هذا باطل ، فالله - عزّ وجلّ - علق المعيشة الضنكة بالإعراض عن ذكره وعبادته ولم يعلقها على النصاب أو من لم يؤمن بالولاية المزعومة .

وهذه المعيشة الضنكة حاصلة في هذه الحياة الدنيا لكل من أعرض عن عبادة الله وتوحيده ، ولا تختص هذه المعيشة بزمن الرجعة المزعوم ، ولا دلالة في الآية نفسها إلى ما

---

(١) المصدر السابق (١/ ٣٨٥)

(٢) المصدر السابق (٢/ ٦٥)

نُسب إلى أبي عبد الله .

الموضع العاشر : نسب القمي إلى أبي جعفر وأبي عبد الله عند قوله تعالى : [K L M N O P Q Z الأنبياء: ٩٥ قولهما : ((كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة فهذه الآية من أعظم الدلالة في الرجعة لان أحدا من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون إلى القيامة من هلك ومن لم يهلك قوله :] وَلَا يَرْجِعُونَ Z يس: ٦٧ أيضا عنى في الرجعة فإما إلى القيامة فيرجعون حتى يدخلوا النار))[1].

يخبرنا سبحانه بأن كل قرية قدر سبحانه هلاكها بسبب ذنوبها ، فإنهم سيحل عليهم العذاب ولن يرجعوا عن ذنوبهم ؛ لأنه سبحانه قد حكم قدرًا بعدم رجوعهم عن المعاصي . يقول الطاهر بن عاشور : ((منع على قرية قدرنا هلاكها أن يرجعوا عن ضلالهم لأنه قد سبق تقدير هلاكها. وهذا إعلام بسنة الله تعالى في تصرفه في الأمم الخالية مقصود منه التعريض بتأييس فريق من المشركين من المصير إلى الإيمان وتهديدهم بالهلاك. وهؤلاء هم الذين قدر الله هلاكهم يوم بدر بسيوف المؤمنين))[2].

ولذلك استثنى الله - عزّ وجلّ - قوم يونس فقال جل ذكره] ! " # $ % & Z يونس: ٩٨ أي وقت نزول العذاب عليهم] ') ((*

(١) المصدر السابق (٢/ ٧٥)

(٢) التحرير والتنوير (١٧/ ١٤٥) لمحمد الطاهر بن عاشور.الناشر : الدار التونسية للنشر . تونس سنة النشر : (١٩٨٤هـ) .

+ , - . / 0 1 2 3 4 5 Z يونس: ٩٨

وعلى سبيل التنزل في الإحتجاج يقال : إن الآية لا تدل على رجعة علي أو الأئمة فغاية ما تدل عليه أعظم آية عندهم في إثبات عقيدة الرجعة أنها تدل بمفهوم المخالفة على أن عموم من لم يهلكه الله بالعذاب فإنه يمكن أن يرجع إلى الدنيا.

فأين التخصيص على رجعة علي أو الأئمة من عموم مفهوم المخالفة في هذه الآية. فعقيدة بهذا الثقل وأعظم آية في الدلالة عليها إنما يدل مفهوم المخالفة فيها على عموم رجعة من لم يهلكه الله بالعذاب ،ومع ذلك بلا مخصص يرجح رجعة علي أو الأئمة من ذلك العموم المأخوذ من دلالة مفهوم المخالفة! ولو أثبتت بمفهوم المخالفة سنة لكان في إثباتها بهذه الدلالة ضعف فكيف إذا كان المقصود إثبات واجب ؟! فكيف إذا كان المقصود إثبات عقيدة ؟! فكيف إذا كانت هذه العقيدة مأخوذةٌ دلالة إثباتها من عموم مفهوم المخالفة ؟! فكيف إذا كان تخصيص عموم مفهوم المخالفة بلا قرينة ترجحه ؟! ومع ذلك توصف بأنها أعظم آية في إثبات هذه العقيدة !

الموضع الحادي عشر : نسب القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :] V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ تَعۡمَلُونَ ﴿٨٤﴾ Z النمل: ٨٢ - ٨٤

قوله : ((انتهى رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - وهو نائم في المسجد قد جمع رملا ووضع رأسه عليه فحركه برجله ثم قال له : قم يا دابة الله فقال رجل من أصحابه يا رسول الله أيسمى بعضنا بعضا بهذا الاسم ؟ فقال : لا

والله ما هو إلّا له خاصة وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه] V W X Y Z

[\ ] ^ _ ` a b c d e Z ، ثم قال : يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعداءك ، فقال رجل لأبي عبد الله - عليه السلام - : إن الناس يقولون هذه الدابة إنما تكلمهم ؟ فقال أبو عبد الله - عليه السلام - كلمهم الله في نار جهنم إنما هو يكلمهم من الكلام والدليل على أن هذا في الرجعة قوله :] g h i j k l m n o p q r

s t u v w x y z { | } ~ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ Z النمل: ٨٣ - ٨٤

قال الآيات أمير المؤمنين والأئمة - عليهم السلام - فقال الرجل لأبي عبد الله - عليه السلام - إن العامة تزعم أن قوله :] g h i j k l Z عني يوم القيامة ، فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : أفيحشر الله من كل أمة فوجا ويدع الباقين ؟ لا ، ولكنه في الرجعة ، وأما آية القيامة فهي :] 6 7 8 9 : Z الكهف: ٤٧))[1] .

هذا باطلٌ من وجهين :

الوجه الأول : أن هذا الأثر لا أصل له في كتب أهل السنة وإنما هو من الروايات الحصرية على الشيعة الاثني عشرية فيما نسبوه إلى الأئمة وقد عُلمت شأن رواياتهم فيما سبق[2] ، ولو صح هذا الأثر لوجدناه متواترًا بين الصحابة ؛ لأن فيه بيان لآية عظيمة من

---

(١) تفسير القمي (٢/ ١٣٠)

(٢) يُنظَر : مقدمة فصل التوحيد من هذا الباب .

آيات الله - عزّ وجلّ - .

الوجه الثاني : أن لفظ الآية] _ Z من الكلام وليس من الكلم أي الجرح.

الوجه الثالث : أن الله - عزّ وجلّ - لو جعل الدابة من بني آدم لم يكن في ذلك آية عظيمة كجعل الدابة العجماء تتحدث إلى الناس ، فإنها أعظم آية من جعل علي رضي الله عنه هو الدابة .

الوجه الرابع : أن الله - عزّ وجلّ - يتكلم عن حشر الكفار إلى النار ولا يتحدث سبحانه عن حشر الناس جميعًا حتى يصح الاعتراض المنسوب إلى أبي عبد الله ؛ بل هو حشرٌ على صفة معينة ولذلك قال سبحانه :] i j k l m n o p q Z النمل: ٨٣ .

وقد تكلم الله - عزّ وجلّ - عن هذا الحشر المعين أيضًا في سورة فصلت حيث قال سبحانه :] وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ Z فصلت: ١٩ أي يُحبس أولهم على آخرهم ، وقد ذكر سبحانه حبس أولهم على آخرهم في الآية التي تأولها القمي فيما نسبه إلى أبي عبد الله فثبت بهذا أن المقصود هو حشر الكفار من كل أمة من الأمم إلى النار وليس المقصود حشر كل الأمم فذلك له دلالته من الآيات الأخرى .

قال الطاهر بن عاشور : ((وهذا حشر خاص بعد حشر جميع الخلق المذكور في قوله تعالى بعد هذا :] وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ Z النمل: ٨٧ وهو في معنى قوله تعالى :] > ? @ A Z يس: ٥٩ فيحشر من كل أمة

مكذبو رسولها))[١].

الموضع الثاني عشر : عند قوله تعالى :] ` a b c d e g h i j k Z النمل: ٩٣ قال القمي : ((الآيات أمير المؤمنين والأئمة - عليهم السلام - إذا رجعوا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم ، والدليل على أن الآيات هم الأئمة قول أمير المؤمنين - عليه السلام - : والله ما لله آية أكبر مني ، فإذا رجعوا إلى الدنيا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم في الدنيا)) [٢].

أما الأثر الذي استدل به القمي فقد سبق الحديث عنه[٣] ؛ وأما استدلاله بالآية فهو عموم أراد القمي أن يدخل فيه عقيدة الرجعة بتأويل الآيات بالأئمة والسياق في ذلك لا يخدمه ؛ لأن الله - عزّ وجلّ - يخاطب بهذه الآية أقوامًا لا يؤمنون به ، وأمر النبي ﷺ أن يتلوا عليهم القرآن :] N O P R S T U V X Y Z [\ ] ^ Z النمل: ٩٢ وبين بعد ذلك أن سيريهم الآيات الدالة على وحدانيته المستلزمة لإفراده بالعبادة ، ولا ذكر للأئمة في الآيات قبلها هذه الآيات مطلقًا.

الموضع الثالث عشر : نسب القمي إلى أبي جعفر عند قوله تعالى :] ! " # $ % & ' (Z القصص: ٨٥ قوله : ((رحم الله جابرا بلغ من فقهه انه كان يعرف تأويل هذه الآية :] ! " # $ % & ' (Z

(١) التحرير والتنوير (٢٠/٣٩) لمحمد الطاهر بن عاشور .

(٢) تفسير القمي (٢/١٣١)

(٣) يُنظَر : (ص ٥٩) .

يعني الرجعة)) .

ونسب أيضًا إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما أنه قال : ((يرجع إليكم نبيكم - صلى الله عليه وآله - وأمير المؤمنين - عليه السلام - والأئمة - عليهم السلام -))[١] .

قد اختلف السلف في تفسيرهم لمعنى معاد ،فقيل : إلى معاد أي : إلى يوم القيامة .

وقيل : أي إلى الجنة.

وقيل : أي : إلى مكة[٢].

وهو اختلاف تنوع لاتضاد ولم يقل أحدٌ من السلف معنى معاد أي : يرجعك بعد موتك.

ويظهر -والله أعلم- قول من فسر معاد بيوم القيامة ؛ لأن الله - عزّ وجلّ - يقول قبل هذه الآية] مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ Z القصص: ٨٤ فكان هذا المراد مناسبًا للتأكيد عليه بتحقق وقوع يوم القيامة وذلك في الآية التي بعدها وهي قوله :] ! " # $ % & ' ( ) Z القصص: ٨٥ ،ولذلك لمّا أنكر المكذبون وقوع ذلك اليوم بقولهم] وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ © Z سبأ: ٢٩ كما في سورة سبأ أجابهم الله عزوجل بقوله :] قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً ´ µ Z سبأ: ٣٠ .

---

(١) تفسير القمي (٢/ ١٤٧)

(٢) يُنظَر : تفسير ابن كثير (٦/ ٢٥٩)

ثم إن الآية عامة وأدخل فيها القمي عقيدة الرجعة فيما نسبه إلى أبي جعفر وهذا تحكم بلا دليل .

ثم يقال أيضًا على سبيل التنزل في الاحتجاج : أن هذه دلالة ضعيفة على عقيدة بهذا الثقل ، ولو صحت هذه العقيدة لكانت معجزة إذ فيها إحياء الأموات ، ولكانت الآيات والأحاديث صحيحة صريحة متواترة في عقيدة بهذا الشأن تمثل معجزة للبشر . ولستدل لها سبحانه بأنواع الأدلة التي تُوقن القلب كما استدل على البعث والنشور ، ولما تُركت دلالتها لتأويلات باطنية أو عمومات يحتاج التخصيص فيها إلى قرينة ونحو ذلك.

وأما ما نسبه إلى الحسين ﷺ فلا تدل عليه الآية البتة ، فالله - عزّ وجلّ - يقول :] & ') Z القصص: ٨٥ ولم يقل لرادكم ، فأين ذكر الأئمة في هذه الآية ؟! .

الموضع الرابع عشر : قال القمي : ((أما قوله :] ! " # $ % & ' Z السجدة: ٢١ الآية ، قال : العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف ومعنى قوله :]) (Z السجدة: ٢١ يعني فإنهم يرجعون في الرجعة حتى يعذبوا))[١] .

هذا تفسير باطل، فالله - عزّ وجلّ - يتحدث عن كفار قريش إذ السورة مكية ، ويذكر هنا سبحانه أنه سيذيقهم من العذاب الأدنى لعلهم يرجعون عن كفرهم إلى الإيمان به سبحانه، وكفار قريش لم يخاطبوا بالولاية حتى يُتوعدوا برجوع الأئمة!

---

(١) تفسير القمي (٢/ ١٧٠)

وأيضًا تفسير القمي للآية ينفيه السياق حيث يكون تفسيره هكذا: ولنذيقنهم من عذاب الرجعة لعلهم يرجعون! فجعل علة الرجعة هي الرجعة نفسها،ولذلك اضطر القمي لتفسير قوله تعالى:]) (Z بقوله: ((يعني فإنهم يرجعون في الرجعة حتى يعذبوا)) ليخرج من تكرار الرجوع في الآية.

الموضع الخامس عشر: قال القمي: ((قوله:] w x y z { | } ~ Z السجدة: ٢٧ قال الأرض الخراب وهو مثل ضربه الله في الرجعة والقائم - عليه السلام - فلما أخبرهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - بخبر الرجعة قالوا:] مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ Z السجدة: ٢٨ وهذه معطوفة على قوله:] ! " # $ % & ' Z السجدة: ٢١، فقالوا:] مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ Z، فقال الله قل لهم:] µ ¶ يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ Z السجدة: ٢٩ - ٣٠ - يا محمد -:] وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ Z السجدة: ٣٠))[1]

هذه سورة مكية يخاطب الله - عزّ وجلّ - كفار قريش؛ فهل قريش آمنوا بالرسول ﷺ حتى يطلب منهم الإيمان بالرجعة المزعومة ؟!.

ويتكلم الله - عزّ وجلّ - هنا عن آياته في إحياء الأرض بعد موتها وأن في ذلك دلالة على إحياء الأموات يوم البعث للحساب، ولذلك قالوا ما حكاه الله عنهم] وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ Z السجدة: ٢٨ فأخبر أنه في ذلك اليوم

(١) المصدر السابق (٢/١٧٠)

لا ينفع نفس إيمانها كما قال سبحانه :] ´ µ ¶ ¸ يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ Z السجدة: ٢٩ فلا دلالة في الآية على الرجعة البتة .

الموضع السادس عشر : قال علي بن إبراهيم في قوله :] S T U V W Z غافر: ١١ - إلى قوله - :] [^ Z غافر: ١١ قال الصادق - عليه السلام - : ((ذلك في الرجعة))(١).

هذا تفسير باطل . ويتبين ذلك من وجهين :

الأول : أن السورة مكية ولا علاقة لها بالرجعة ، بل هي تتحدث عن حال المشركين بالله يوم القيامة وطلبهم الرجوع إلى الدنيا ويدل على أنها تتحدث عنهم قول الله عزوجل بعدها مباشرة :] ` a b c d e f ‎¦ h i j k ‎l m n o p Z غافر: ١٢.

الثاني : أن المقصود بالميتتين : ميتة قبل الخلق ، وميتة بعد الحياة الدنيا، وأن المقصود بالحياتين : الحياة الدنيا، والحياة بعد البعث والنشور وقد وضح الله عزوجل ذلك إذ قال سبحانه في سورة البقرة] كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتًا فَأَحۡيَـٰكُمۡ µ ¶ ¸ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ Z البقرة: ٢٨ .

الموضع السابع عشر : عند قوله تعالى :] 5 6 7 8 9 : ; < = > ? Z غافر: ٥١ قال القمي : ((وهو في الرجعة إذا رجع رسول

(١) المصدر السابق (٢/ ٢٥٤)

الله - صلى الله عليه وآله - والأئمة - عليهم السلام -)) ونسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبد الله قوله : ((ذلك والله في الرجعة ، أما علمت أن أنبياء كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا والأئمة بعدهم قتلوا ولم ينصروا ذلك في الرجعة))[1] .

هذه الآية لا دلالة فيها على عقيدة الرجعة لا في منطوقها ولا في مفهومها ، وإنما فيها وعد الله - عزّ وجلّ - لأنبيائه والذين ءامنوا من عباده بالنصر في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وهذا وعدٌ متحققٌ ولا شك ، ولا يلزم من تحققه وجود ذات النبي ﷺ وانتصاره على أعدائه بالقتال فإن هذا وجه من وجوه الانتصار فإن الله سبحانه قال : [} | { ~ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ Z الروم: ٤٧ ، وقد علمنا أن كثيرًا من المؤمنين قُتلوا ولم يروا النصر بأنفسهم ؛ فإذا تبين هذا عُلم أن النصر له صور وأنواع من أهمها ثبات الرسول على رسالته ، والنبي على نبوته ، والمؤمن على إيمانه حتى يلقى الله كما قال - جل وعلا - عن أصحاب الأخدود : [d e f g h i j k l m n p q r Z البروج: ١١ ، فسمى الله - عزّ وجلّ - ذلك فوزًا مع أنهم قتلوا ، ومحالٌ أن يُطلق على الهزيمة فوزًا فُعلم أن ذلك انتصار لهم ، حيث ثبتوا على مبادئهم والذي هو وجه من أوجه الانتصار ، ومثل هذا تمامًا ما حصل لحرام بن ملحان[2] رضي الله عنه حينما طُعن فقال : ((فزت ورب الكعبة))[1] حيث ثبت رضي الله عنه على الإيمان ،

(١) المصدر السابق (٢/٢٥٨)

(٢) هو : حرام بن ملحان ، واسم ملحان مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري . شهد بدرًا وأحدًا ، وقتل يوم بئر معونة .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (١/٣٣٦) لابن عبد البر ، والإصابة (٢/٤٧) لابن حجر .

فإذا تبين هذا عُلم أن النصر لا ينحصر في وصف القتال فحسب ؛ بل له أوجه متعددة يتحقق بها وعدُ الله لرسله والذين ءامنوا .

الموضع الثامن عشر : قال القمي : ((قوله :] [\ Z غافر: ٨١ يعني أمير المؤمنين والأئمة - عليهم السلام - في الرجعة ، وإذا رأوهم :] قَالُوٓاْ ءَامَنَّا ´ µ ¶ ¸ كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ Z غافر: ٨٤ أي جحدنا بما أشركناهم ،] فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ Z غافر: ٨٥))[٢].

هذه الآية مثل غيرها من الآيات لا علاقة لها بالرجعة البتة ، والآيات المراد بها ما ذكره الله - عزّ وجلّ - قبل هذه الآية إذ يقول سبحانه :] D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z Z غافر: ٧٩ - ٨٠ ثم قال سبحانه عن هذه الآيات المشاهدة – وليست الغائبة وستعود في الرجعة كما زعم القمي – :] [\ ] ^ _ ` Z غافر: ٨١ فأين دلالة الآيات على الأئمة وهم لم يذكروا قبل ؟!

ثم أين الدليل على تحديد الرؤية أنها في الرجعة ؟! .

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب كتاب المغازي . باب غزوة الرجيع . ح (٤٠٩٢)، ومسلم في كتاب الإمارة . باب : ثبوت الجنة للشهيد . ح(٦٦٧)

(٢) تفسير القمي (٢/٢٦١)

الموضع التاسع عشر : قال القمي : ((وقوله : [c Z الدخان: ١٠ أي اصبر [d e f g h Z الدخان: ١٠ قال : ذلك إذا خرجوا في الرجعة من القبر [j k Z الدخان: ١١ كلهم الظلمة))(١).

هذه الآيات تتحدث عن كفار قريش وهم لم يُطلبوا بالإيمان بالأئمة فضلًا عن توعدهم بهم في الرجعة! ولذلك في الآيات بعدها قوله سبحانه : [q r s t u v Z الدخان: ١٢ ، [x y z { | } ~ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ Z الدخان: ١٣ - ١٤ ، ومعلوم أن من وصف الرسول بالسحر هم كفار قريش .

فلا دلالة في الآية على الرجعة البتة ، ولكن القمي تأولها باطنيًا على غير ما أنزل الله .

الموضع العشرون : نسب الجامع إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى : [h i j k l m n o Z ق: ٤٢ قوله : ((هي الرجعة))

وقال القمي في الآية التي بعدها وهي قوله تعالى : [x y z { | } ~ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ Z ق: ٤٤ ((في الرجعة))(٢).

هذه الآية تتحدث عن حشر العباد يوم القيامة ، ولذلك قال الله - عزّ وجلّ –

(١) المصدر السابق (٢/ ٢٩٠)

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٢٧)

بعد هذه الآيتين :] ~ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ Z ، فلا علاقة للرجعة في هذه الآية ولا دلالة فيها على هذه العقيدة الفاسدة .

الموضع الحادي والعشرون : قال القمي : ((وقوله :] فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ Z القمر: ٦ قال الإمام إذا خرج يدعوهم إلى ما ينكرون قوله :] * + , Z القمر: ٨ إذا رجع فيقول ارجعوا :] . / 0 1 2 Z القمر: ٨))(١) .

هذه الآية كالتي قبلها فيها تهديد ووعيد لكفار قريش بيوم القيامة ولا علاقة للآية بالرجعة المزعومة ، ولذلك قال الله - عزّ وجلّ – في الآية التي تليها عن الأمم السابقة قبلهم :] 5 6 7 8 Z القمر: ٩ ، فهل قوم نوح ومن بعدهم من الأمم التي حكى الله لنا قصتهم في هذه السورة كذبوا بالرجعة ؟! . أم كذبوا بالتوحيد الذي جاءت به الرسل ولم ينبذوا الشرك ؟ .

الموضع الثاني والعشرون : قال القمي في قوله تعالى :] ` a b c Z عبس: ١٧ قال : ((هو أمير المؤمنين قال ما أكفره أي ماذا فعل فأذنب حتى قتلوه ثم قال :] e f g h i j k l m n o p q r Z عبس: ١٨ - ٢٠ قال : يسر له طريق الخير] s t u v w x y z { Z عبس: ٢١ - ٢٢ قال : في الرجعة] | { ~ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ Z عبس: ٢٣ أي لم يقض علي أمير المؤمنين - عليه السلام - ما قد

(١) المصدر السابق (٢/٣٤١)

أمره وسيرجع حتى يقضي ما أمره)) .

ونسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر قوله : ((نزلت في أمير المؤمنين - عليه السلام - ،] b c Z ، يعنى بقتلكم إياه ثم نسب أمير المؤمنين - عليه السلام - فنسب خلقه وما أكرمه الله به فقال :] e f g h Z يقول من طينة الأنبياء خلقه [m Z للخير] o p q Z يعنى سبيل الهدى] s t Z ميتة الأنبياء]w x y z Z قلت ما قوله : ثم إذا شاء أنشره قال : يمكث بعد قتله في الرجعة فيقضي ما أمره))[1] .

وهذا من أعجب ما يُستدل به على الرجعة فالآية في سياق الذم لذلك الإنسان الذي لم يمتثل أمر ربه ويوحده ، فجعلها القمي ومن له رواية في التفسير دليلًا على عقيدة الرجعة ! .

واستدلال القمي ومن له رواية في التفسير بهذا الآية باطل من وجوه :

الوجه الأول : أن قوله بأن الإنسان هو أمير المؤمنين علي ﷺ دعوى بلا دليل وتخصيص لعموم لا دليل عليه .

الوجه الثاني : أن هذه الآية في سياق الذم لذلك الإنسان الذي لم يفعل ما أمره الله به من توحيده وذلك مثل قوله تعالى :] X Y Z [\ ] ^ _ ` a b Z يس: ٧٧ وكقوله سبحانه :] خَلَقَ ٱلۡإِنسَـٰنَ مِن نُّطۡفَـةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ

(١) المصدر السابق (٢/٤٠٥)

مُّبِينٌ Z النحل: ٤ .

فليس المقصود بالإنسان شخصًا بعينه ، وإنما المقصود ذلك الكافر الذي لم يمتثل أمر ربه ويوحده ولذلك قال الله - عزّ وجلّ - :] | { ~ مَآ أَمَرَهُۥ Z ثم أرشد الله ذلك الإنسان إلى نظرِ تفكرٍ وتدبرٍ وتعقل :] فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ Z الآيات ليستدل بذلك على وحدانيته سبحانه المستلزمة لإفراده بالعبادة .

الوجه الثالث : أن ما نُسب إلى أبي جعفر رحمه الله من تفسيره قوله تعالى :] e f g h Z عبس: ١٨ بقوله : ((من طينة الأنبياء خلقه))

لا يصح من ثلاثة أوجه :

الأول : أن بني آدم كلَّهم مخلوقون من طينة واحدة ، فلا يوجد في الكتاب أو في السنة أن الأنبياء والرسل لهم طينة سوى طينة بني آدم .

الثاني : أن الآية بعدها تُفسر مما خلق] e f g h i j k l m Z عبس: ١٨ - ١٩.

الثالث : معلوم أن علي ولد لأبٍ وأمٍ من بني آدم ، فأين الطينة التي خُلق منها .

المبحث الرابع

المهدي

تعتبر عقيدة المهدي المنتظر من العقائد الرئيسة في المذهب الشيعي الاثني عشري، وللحديث عن هذه العقيدة قسمت المبحث إلى مطلبين :

المطلب الأول : المراد بالمهدي عند الشيعة الاثني عشرية :

يطلق الشيعة الاثنا عشرية المهدي ويقصدون به محمد بن الحسن العسكري إمامهم الثاني عشر ، والذي يزعمون أنه ولد الحسن العسكري [١]، ويزعمون أنه اختفى في مكان ما ، ففي بعض الروايات أنه اختفى بالمدينة[٢] وبعضها أنه اختفى بأحد أودية مكة[٣] وفي الأدعية يذكرون أنه في سامراء[٤]، ويعتقدون أنه يخرج وينتقم لأهل البيت ، ويملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا[٥] .

ولم يظهر في كلام القمي أو من له رواية في التفسير شيء عن ولادته أو مكان

(١) قال ابن تيمية : قد ذكر محمد بن جرير الطبري وعبد الباقي بن قانع وغيرهما من أهل العلم بالأنساب والتواريخ أن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب . منهاج السنة (٤/ ٤١).

(٢) يُنظَر : أصول الكافي (١/ ٣٤٠)

(٣)يُنظَر : تفسير العياشي (٢/ ٥٦)

(٤) يُنظَر : بحار الأنوار (١٠٢/ ١٠٢) قال ياقوت الحموي : **سامراء** : بلد على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخًا يقال لها : سر من رأى فخففها الناس وقالوا : سامراء . يُنظَر : معجم البلدان (٣/ ١٧٣)

(٥) يُنظَر : تفسير القمي (٢/ ٣٦٥)

اختفاءه أو سببه ، وإنما يذكرون خروجه فحسب ويوردون الأدلة الدالة عندهم على ذلك ، والتي يبين بطلانها في المطلب التالي .

المطلب الثاني : الأدلة التي استدل بها القمي ومن له رواية في التفسير على هذه العقيدة .

الموضع الأول : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند قوله تعالى :

] فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ Z الأنعام: ٤٤ ،قوله : ((فلما تركوا ولاية علي أمير المؤمنين - عليه السلام - وقد أمروا به :] فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ Z يعني دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها ، وأما قوله :] حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ Z يعني بذلك قيام القائم حتى كأنهم لم يكن لهم سلطان قط ، فذلك قوله بغتة فنزلت بخبره هذه الآية على محمد - صلى الله عليه وآله -))[1].

هذا التفسير غير صحيح ؛ فالآية لا علاقة لها بمهديهم المزعوم وإنما يتحدث الله - عزّ وجلّ - مخاطبًا نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه قد أرسل إلى أمم قبله :] وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ´ µ ¶ ¸ يَتَضَرَّعُونَ Z الأنعام: ٤٢ فأخذهم بالنعم ثم بالضر لعلهم بذلك يتوبون إلى ربهم ولكن قست قلوبهم ، فلما عصوا رسله ولم يستجيبوا لهم استدرجهم بالنعم حيث قال سبحانه بعد ذلك :] فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ !

(١) تفسير القمي (١/ ٢٠٠)

" # $ % | ' ( ) * Z الأنعام: ٤٤ - ٤٥ . فالله - عزّ وجلّ - يُخبر عن أممٍ غابرةٍ قد أُهلكت بالعذاب لعدم إيمانها ، فأين الدلالة فيها على المهدي ؟! . ولكن الجامع فيما نسبه إلى أبي جعفر انتزع الآية من سياقها واستدل بها على غير ما سيقت له مما يخالف السياق العام الذي سيقت فيه .

فهل بعث الله القائم إلى أممٍ قبلنا وأهلكهم به ؟!

الموضع الثاني : قال القمي : ((وأما قوله : [l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ Z المائدة: ٥٤ قال هو مخاطبة لأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - الذين غصبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله] t u v w x y Z نزلت في القائم - عليه السلام - وأصحابه] يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ Z المائدة: ٥٤))[1].

هذا التفسير لا يصح ؛ حيث يبين الله - عزّ وجلّ – هنا أن هذا الدين لا يتوقف نصره وظهوره على أعيان من الناس وإنما دين الله ينصره سبحانه بمن شاء من عباده ويصطفيهم لذلك كما قال سبحانه في سورة محمد] وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم Z محمد: ٣٨ ومن هنا كان هذا البيان للمؤمنين إذ خاطبهم الله بقوله : [l m n o p q r s Z المائدة: ٥٤ أي أن الدين لا يتوقف نصره على

(١) المصدر السابق (١/ ١٧٠)

أعيانكم بل إن حصل منكم التولي عنه] t u v w x y z {

| { ~ ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ ´ Z المائدة: ٥٤ أي أن نصرة دينه فضلٌ ونعمةٌ من الله يمن بها على من يشاء من عباده كما في سائر الطاعات.

وأما ما ادعاه القمي من قصر عموم نصرة الدين بقوم على أن المراد به القائم فتحكم بلا دليل ولا قرينة بل يدخل في ذلك كل قوم وفقهم الله لنصرة دينه ، ولو كان المراد قائمهم لقال سبحانه فسوف يأتي بالقائم أو المهدي ونحو ذلك مما يفيد التعيين فلما لم يكن ذلك عُلم أن هذا غير مقصود وإنما هو من افتراء القمي .

وأما ادعاه القمي في قوله : ((هو مخاطبة لأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - الذين غصبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله)) فلا يصح ويتبين ذلك بالوجهين التاليين :

الأول : أن الله - عزّ وجلّ - ناداهم باسم الإيمان فقال :] l m n Z فأثبت لهم الإيمان.

الثاني : أن الله - عزّ وجلّ - علّق جواب الشرط على وقوع فعله أي أنه سبحانه سيأتي بقومٍ يحبوهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم إذا ارتددتم. فلما لم يتحقق الجواب حيث إن الصحابة رضي الله عنهم كانوا ظاهرين وهم أولى الناس بالإسلام وحكموا به إلى أن توفاهم الله ولم يستبدلهم بقوم آخرين عُلم عدم وقوع فعل الشرط وهو الارتداد عن الدين .

الموضع الثالث : قال القمي : ((وقوله :] , - . / 1 2 3 Z الأعراف: ٥٣ فهو من الآيات التي تأويلها بعد تنزيلها ، قال ذلك في القائم عليه السلام))[1].

هذا التفسير باطل ؛ حيث قال الله - عزّ وجلّ - قبل هـذه الآيـة :] ! " # $ % & ' ( ) * Z الأعراف: ٥٢ بين سبحانه في هذه السورة المكيـة أن كفـار قـريش قـد جـاءهم كتـاب مفـصل فيـه القـول وفيـه أن جـزاء مـن كـذب بالرسول ولم يتبعه النار ثم قال سبحانه :] , - . / Z أي هـل ينتظـرون أن يأتيهم حقيقة هذا الجزاء لمن كذب فالضمير يعود إلى أقـرب مـذكور وهـو الكتـاب ، ولا ذكر للمهدي المزعوم قبلُ حتى يُقـال بعـودة الـضمير إليـه . ويـدل عـلى أن المـراد بتأويلـه حقيقة ما توعدهم الله بـه في القـرآن قولـه :] 1 2 3 Z الأعراف: ٥٣ أي : حقيقـة الوعيد الذي نزل في الكتـاب] 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J L M N O P Q R S Z الأعراف: ٥٣ فهـم يطلبـون يوم تأويله أمرين : إما شفعاء ليشفعوا لهم ، أو أن يردوا إلى الدنيا فيعملون صالحًا ، وهذا يدل على أن يوم تأويله هو يوم الجـزاء وليس في الدنيا حتى يتأول القمي ذلك بالمهدي.

الموضع الرابع : عنـد قولـه تعـالى :] ` a b c d e f g h i j k l m Z الصف: ٩ قال القمـي : ((فإنهـا نزلـت في القـائم مـن آل محمـد

(١) المصدر السابق (١/ ٢٣٥)

وهو الذي ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله))[١].

حاول القمي من خلال عموم الآية إدخال عقيدة المهدي، وهذا التخصيص يحتاج إلى قرينة ترجحه على غيره ولا قرينة هنا للقمي وأضرابه فبطل تخصيصهم لهذا العموم.

بل هذا وعد من الله - عزّ وجلّ - لإظهار دينه ، وقد تحقق وعد الله دون أن يأتي القائم المزعوم ، فبعد أن كان المسلمون قلة في مكة إذ بدينهم يظهر حتى يدخل الناس في دين الله أفواجا يوم الفتح ، وحتى فتحوا الفتوح بعد ذلك وهزموا أعظم مملكتين في ذلك الزمان ، وهذا لا شك ظهور لهذا الدين وإعلاء له .

الموضع الخامس : قال القمي : ((وقوله : [U V W X Y Z

[Z هود: ٨ قال إن متعناهم في هذه الدنيا إلى خروج القائم فنردهم ونعذبهم [\ ] ^ Z هود: ٨ أي يقولون إما لا يقوم القائم ولا يخرج ، على حد الاستهزاء فقال الله : [` a b c d e f g h i j

k Z هود: ٨)) .

ونسب الجامع من غير طريق القمي إلى علي رضي الله عنه قوله : (([U V W X Y Z [\ ] ^ Z هود: ٨ قال : الأمة المعدودة أصحاب

(١) المصدر السابق (١/٢٨٩)، و(٢/٣١٧) .

القائم الثلاثمائة والبضعة عشر))[١].

هـذا التفسير باطـل ؛ حيـث يخاطـب الله - عـزّ وجـلّ - كفـار قـريش - وهـم لم يخاطبوا بـالإيمان بالأئمـة حتـى يكـذبوهم ويـردون بـسبب ذلـك إلى الـدنيا زمـن القـائم المزعـوم ! -بهـذه الآيـات إذ الـسورة مكيـة فيقـول سـبحانه :] E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ Zهود: ٧ - ٨ ثـم يخـبر سـبحانه أنـه إذا أخّر عنهم العذاب إلى أجلٍ يقـول الكفـار مـا الـذي يحبسه ويـؤخره فأجـابهم سبحانه : [` a b c d e f g h i j k Zهود: ٨ .

فالمقصود بالأمة هنا هو المدة والأجل كما يفهم من السياق ، قال ابـن عبـاس عنـد قولـه تعـالى :] U V W X Y Z [Z هـود: ٨ ، قـال : ((إلى أجـل محدود))[٢].

قال ابن جرير : ((يقول تعالى ذكره : ولئن أخرنا عن هؤلاء المشركين من قومك ، يـا محمـد ، العـذابَ فلـم نعجلـه لهـم، وأنـسأنا في آجـالهم إلى] Z [Z ، ووقـت محدود وسنين معلومة))[٣].

فليست الأمة المعدود المهدي المزعوم ومن معه ! . فالآية لا علاقة لها بالقائم وإنما

---

(١) المصدر السابق (١/ ٣٢٢)

(٢) يُنظَر : تفسير الطبري (١٥/ ٢٥٣)

(٣) المصدر السابق (١٥/ ٢٥٢)

هي في بيان تكذيب قريش للنبي ﷺ واستعجالهم له عذاب الله إن كان صادقا .فما علاقة القائم بكفار قريش ؟!

الموضع السادس : قال القمي : ((قوله :] | { ~ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم © ٱللَّهِ Z إبراهيم: ٥ قال أيام الله ثلاثة : يوم القائم ويوم الموت ويوم القيامة))[١].

هذا التفسير لا يصح ؛ حيث إنّ المقصود بأيام الله نِعَمه أو مِحَنه ، وذلك كقوله تعالى :] ! " # $ % & ') (Z الجاثية: ١٤ أي وقائعه المشهودة في الأمم السابقة . يقول البغوي : وإنما أراد بما كان في أيام الله من النعمة والمحنة، فاجتزأ بذكر الأيام عنها لأنها كانت معلومة عندهم[٢].

فالمقصود بأيام الله هنا وقائعه في الأيام التي أنجاكم فيها من آل فرعون ولذلك قال جل ذكره :] إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ Z إبراهيم: ٥ أي صبر على بلاء الله له بالقوم الظالمين حتى نصره الله عليهم فشكر الله على نصره له .

وما فائدة تذكير بني إسرائيل بالقائم ؟! وما الشكر الذي سيوجبه تذكيرهم به ؟!

الموضع السابع : قال القمي : ((قوله :] ! " # $ Z الأنبياء: ١١ يعني أهل قرية] % & ' ( ) * + , - . Z الأنبياء:

---

(١) تفسير القمي (١/ ٣٦٧)

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٣٣٦)

11 - 12 يعني بني أمية إذا أحسوا بالقائم من آل محمد] / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > Z الأنبياء: ١٢ - ١٣ يعني الكنوز التي كنزوها قال فيدخل بنو أمية إلى الروم إذا طلبهم القائم - عليه السلام - ثم يخرجهم من الروم ويطالبهم بالكنوز التي كنزوها فيقولوا كما حكى الله] @ A B C D E F G H I J K L M Z الأنبياء: ١٤ - ١٥ قال بالسيف وتحت ظلال السيوف وهذا كله مما لفظه ماض ومعناه مستقبل وهو مما ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله))[1].

هذا التفسير باطل ؛ حيث إنّ هذه سورة مكية يتحدث الله - عزّ وجلّ - فيها عن كفار قريش ،لما طلبوا من النبي ﷺ آية وذلك في قولهم :] S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` Z الأنبياء: ٥ أخبرهم سبحانه أن من قبلهم من أهل القرى لم يؤمنوا لمّا جاءتهم الآيات أفتؤمنون أنتم يا كفار قريش ؟!، ثم بين سبحانه دلائل نبوته ﷺ ثم قال بعد ذلك] ! " # $ % & ' ( ) * Z الأنبياء: ١١ فالآيات متصلة بما قبلها متسقة في سياق إهلاك الأمم المكذبة قبل قريش إلى أن قال سبحانه] E F G H I J K L Z الأنبياء: ١٥ ، فالآيات تتحدث عن أممٍ كافرة أُهلكت والقمي يطبقها بهواه على مهديهم المزعوم الذي لم يأت ولن يأت .

ولا علاقة لهذه الآية بالقائم البتة ! إذ كيف يتوعدهم بقدوم القائم وهم أصلا لم

(١) تفسير القمي (٢/ ٦٨)

يؤمنوا بالمبعوث إليهم ولم يدخلوا في الإسلام؟!

الموضع الثامن: نسب القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى:] ! " # $ % ' ( ) * + Z الحج: ٣٩ قوله: ((إن العامة يقولون نزلت في رسول الله - صلى الله عليه وآله - لما أخرجته قريش من مكة وإنما هي للقائم - عليه السلام - إذا خرج يطلب بدم الحسين - عليه السلام - وهو قوله: نحن أولياء الدم وطلاب الدية ثم ذكر عبادة الأئمة - عليهم السلام - وسيرتهم فقال:] T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a c d e Z الحج: ٤١))[1].

هذا تفسير باطل. يتبين بطلانه بما يلي:

الأول: أن الله - عزّ وجلّ - يقول بعد هذه الآية عن هؤلاء الذين أُذن لهم بالقتال:] - . / 0 1 2 3 4 5 6 7Z الحج: ٤٠ والحسين رضي الله عنه لم يُخرج من داره بل خرج بنفسه، وكذلك القائم - إن قصد أن الخروج له – المزعوم فهو يخرج بزعمهم لنصرة آبائه ولا يُخرج بينما لفظ الآية] . Z أي: هناك من أخرجهم.

الثاني: أن الله - عزّ وجلّ - يتحدث عن قوم أُخرجوا والحسين لما يَخرج بعدُ عند

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٨٤)

نزول الآية أو قبلها وكذلك قائمهم المزعوم فدل ذلك على أنهم غير مقصودين بهذه الآية، وإنما المقصودون بها الذين أُخرجوا من ديارهم لأجل كلمة التوحيد وهم رسول الله ﷺ وصحابته ، أما المهدي المزعوم وزمرته فلم ولن يخرجوا .

الموضع التاسع : نسب القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :] أَمَّن © ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ´ µ ¶ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ Z النمل: ٦٢ قوله : ((نزلت في القايم من آل محمد - عليهم السلام - ، هو والله المضطر إذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله فأجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض وهذا مما ذكرنا أن تأويله بعد تنزيله))[1].

يتحدث الله - عزّ وجلّ - في هذه الآية وقبلها وبعدها عن شيءٍ واحدٍ بصور متنوعة ، فالله - عزّ وجلّ - يستدل بتوحيد الربوبية المتقرر في النفوس على توحيد الألوهية فقال في بداية الآيات :] Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d f g h j k l m Z النمل: ٦٠ وبعد كل آية يقول سبحانه :] f g h Z مقررًا توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية ،ومن ضمن هذه الاستدلالات استدلاله سبحانه بحال المضطر أنه يُخلص التوحيد وقت اضطراره لله كما قال سبحانه :] ! " # $ % & ' ( ) * Z الإسراء: ٦٧ ، وقوله :] 3 4 5 6 7 8 9 : ; Z العنكبوت: ٦٥ فأخبر سبحانه أنه لا يُجيبُ المضطر إلّا هو ، فهو المستحق

(١) المصدر السابق (١٢٩/٢)

للعبادة ولذلك قال سبحانه بعدها :] ´ µ ¶ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ Z النمل: ٦٢
وهكذا في كل آية بعدها يقرر توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية المستقر في النفوس وذلك
في قوله :] ´ µ ¶ Z .

فهل بعد هذا السياق يُصرف لفظ المضطر إلى شخص بعينه بلا دليل ولا قرينة ؟!

الموضع العاشر : عند قول الله تعالى :] [^ _ ` a Z العنكبوت: ١٠ ،
قال القمي : ((يعني القائم - عليه السلام -] b c d e g h i j
k l m Z العنكبوت: ١٠))[1].

في هذه الآيات يتحدث الله عن المنافقين الذين يكونون مع المؤمنين في حال
نصرهم ، ويكونون مع الكفار في حال نصرهم ، فقال سبحانه :] N O P Q
R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c
d e g h i j k l m n o p q r
s t u Z العنكبوت: ١٠ - ١١، وهذا كقوله سبحانه عنهم في سورة النساء:
] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0
1 2 3 4 5 6 7 8 : ; < = > ?
@ A B C D E F G Z النساء: ١٤١.

وأين القائم وقت نزول هذه الآيات حتى يكون به النصر للنبي ﷺ ؟!.

(١) المصدر السابق (١٤٩/٢)

الموضع الحادي عشر : نسب القمي إلى أبي جعفر عند قوله تعالى :] = < ?

@ A B C D E F Z سبأ: ٥١ قوله : ((والله لكأني انظر إلى القائم (ع) وقد اسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حقه ثم يقول : يا أيها الناس من يحاجني في الله فأنا أولى بالله ، أيها الناس من يحاجني في آدم فأنا أولى بآدم ، أيها الناس من يحاجني في نوح فأنا أولى بنوح ، أيها الناس من يحاجني في إبراهيم فأنا أولى بإبراهيم ، أيها الناس من يحاجني في موسى فأنا أولى بموسى ، أيها الناس من يحاجني في عيسى فأنا أولى بعيسى ، أيها الناس من يحاجني في محمد فأنا أولى بمحمد - صلى الله عليه وآله - ، أيها الناس من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله ، ثم ينتهي إلى المقام فيصلي ركعتين وينشد الله حقه ، ثم قال أبو جعفر (ع) : هو والله المضطر في كتاب الله في قوله :] أَمَّن © ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ Z النمل: ٦٢ فيكون أول من يبايعه جبرئيل ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلا فمن كان ابتلى بالمسير وافاه ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه وهو قول أمير المؤمنين هم المفقودون عن فرشهم وذلك قول الله :] ? @ BC D E F G H Z البقرة: ١٤٨ قال : الخيرات الولاية . وقال في موضع آخر :] U V W X Y Z [Z هود: ٨ وهم والله أصحاب القائم (ع) يجتمعون والله إليه في ساعة واحدة ، فإذا جاء إلى البيداء يخرج إليه جيش السفياني فيأمر الله الأرض فتأخذ أقدامهم ، وهو قوله :] = < ? @ A B C D E F G H I J Z سبأ: ٥١ - ٥٢ يعني بالقائم من آل محمد - عليهم السلام -] K L M N O P Z سبأ: ٥٢ - إلى قوله- :] ^ _ ` a b Z سبأ: ٥٤ يعني أن لا يعذبوا] c d e

f g Z سبأ: ٥٤ يعني من كان قبلهم من المكذبين هلكوا] i j k l m Z
سبأ: ٥٤))[١] .

هذه الآيات تتعلق بكفار قريش ولا علاقة لها بالمهدي المزعوم ففي بداية الآيات يقول سبحانه لهم على لسان نبيه ﷺ :] قُلْ ´ µ ¶ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ Z سبأ: ٤٦.

ثم ما زالت الآيات تتحدث عنهم إلى نهاية السورة ومنها قوله سبحانه :] = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V Z سبأ: ٥١ - ٥٣ والذي كفر به كفار قريش من قبل هو القرآن كما حكاه الله عنهم قبل هذه الآية بثمان آيات فقال جل ذكره :] O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q Z سبأ: ٤٣ ولم يكفروا بالمهدي المزعوم إذ لم يُطالبوا الإيمان به .

يقول الشيخ السعدي[٢] عند تفسيره هذه الآية : ((يقول تعالى] = > Z أيها

---

(١) المصدر السابق (٢/٢٠٥)

(٢) هو : أبو عبد الله الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي . ولد في عنيزة سنة (١٣٠٧هـ) ، من علماء نجد المشهورين ، له أثره في الساحة العلمية المعاصرة ، اشتغل بالتدريس ، وله عدة تصانيف منها : كتاب التفسير المسمى : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،

الرسول، ومن قام مقامك، حال هؤلاء المكذبين،] ? @ Z سبأ: ٥١ حين رأوا العذاب، وما أخبرتهم به الرسل، وما كذبوا به، لرأيت أمرا هائلا ومنظرا مفظعا، وحالة منكرة، وشدة شديدة، وذلك حين يحق عليهم العذاب.فليس لهم عنه مهرب ولا فوت] C D E F Z أي : ليس بعيدا عن محل العذاب، بل يؤخذون، ثم يقذفون في النار] H Z في تلك الحال :] I Z بالله وصدقنا ما به كذبنا ولكن :] K L M Z أي : تناول الإيمان ،] N O P Z قد حيل بينهم وبينه ، وصار من الأمور المحالة في هذه الحالة، فلو أنهم آمنوا وقت الإمكان ، لكان إيمانهم مقبولا))[1].

الموضع الثاني عشر : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند قول الله تعالى :] وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ ´ µ ¶ ¸ Z الشورى: ٤١ قوله : ((يعني القائم (ع) وأصحابه] فَأُوْلَٰٓئِكَ ´ µ ¶ ¸ Z والقائم إذا قام انتصر من بني أمية ومن المكذبين والنصاب هو وأصحابه وهو قول الله :] إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ Z الشورى: ٤٢))[2].

والقواعد الحسان لتفسير القرآن ، و إرشاد أولي البصائر والألباب لمعرفة الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب ، وغيرها . توفي بعنيزة سنة (١٣٧٦هـ) .

يُنظَر في ترجمته : علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢ /٤٢٢) للشيخ البسّام . الناشر : دار العاصمة ، (ط٢) ، سنة (١٤١٩هـ) .

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٦٨٣) لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق : عبدالرحمن بن معلا اللويحق ، الناشر : مؤسسة الرسالة . الطبعة : الأولى (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م) .

(٢) تفسير القمي (٢ /٢٧٧)

يتحدث الله - عزّ وجلّ - في بداية الآيات عن أن ما عنده من المتاع خير وأبقى من متاع الدنيا ، وذلك المتاع هو للذين ءامنوا بربهم وعليه يتوكلون ، ثم ذكر صفاتهم

k j i h g f e d c b a ` _ ^ [

{ z y x w v u t s r q p o n m l

| { ~ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ © لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ Z الشورى: ٣٧ - ٤٠ فبيّن سبحانه أن الانتصار على الباغي من صفات أهل الإيمان ثم ذكر أن هذا الانتصار ممن ظلم لا سبيل على من فعله فقال] وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ ´ µ

¶ ¸ Z الشورى: ٤١، ثم بيّن أن الإثم واقع على من يظلم الناس ويبغي في الأرض بغير الحق .

فلا دلالة في الآية البتة على أن المراد به هو المهدي المزعوم،ولو قيل أنه مظلوم – على سبيل التنزل في الاحتجاج – لكان تخصيصه بالآية دون غيره من المظلومين لا يصح بلا قرينة ، كيف إذا عُلم أن المهدي المزعوم لم يخلق فضلًا عن أن يُظلم[1] .

الموضع الثالث عشر : قال القمي : «وقوله :] T U VW X Y

Z] Z الصف: ٨ قال بالقائم من آل محمد - عليهم السلام - حتى إذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله وهو قوله : (يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا)»[2].

(١) يُنظَر : منهاج السنة (٤١/٤)

(٢) المصدر السابق (٣٦٥/٢)

مثل هذا العموم لا يصح أن تُقرر به عقيدة رئيسة في المذهب الاثني عشري ، فلا بد من تقرير تلك العقيدة بدلالة صريحة على المراد ، دون البحث عن إثباتها من عموميات بدون دليل على التخصيص .

المبحث الخامس

عقيدة البداء

عقيدة البداء من عقائد الشيعة التي ذكرتها كتب الشيعة الاثني عشرية ، ونقل المفيد اتفاق الشيعة الاثني عشرية على هذه العقيدة حيث قال : ((واتفقوا على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى ، وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس))[١].

وإذا لم تذكر هذه العقيدة في القرآن فلابد أن يلجأ الشيعة الاثنا عشرية كعادتهم إلى نسبة الأقوال إلى الأئمة عندهم لإثبات هذه العقيدة وقد فعلوا ذلك فمما نسبوه لإثبات هذه العقيدة :

(ما عُبِد الله بشيء مثل البداء)[٢] ، ومنها : (ما عظم الله - عزّ وجلّ - بمثل البداء)[٣] ، ومنها : (لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا من الكلام فيه)[٤] ، ومنها : (ما بعث الله نبيًا قط إلّا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء)[٥] ، وغيرها.

---

(١) أوائل المقالات (ص٤٨) للمفيد . ويُنظَر منزلتها عندهم : البداء في ضوء الكتاب والسنة (ص١٠) لجعفر السبحاني . الناشر : منظمة الإعلام الإسلامي . طهران .

(٢) يُنظَر : أصول الكافي (١/١٤٦)

(٣) المصدر السابق (١/١٤٦)

(٤) المصدر السابق (١/١٤٨)

(٥) المصدر السابق (١/١٤٨)

وللحديث عن هذه العقيدة قسمت هذا المبحث إلى مطلبين :

المطلب الأول : تعريف البداء :

أولا : تعريف البداء لغة :

يأتي البداء في اللغة على معنيين :

الأول : بمعنى الظهور بعد الخفاء.

يقال : بدا الشئ بُدوًّا أي : ظهر[١] ومنه قوله تعالى :] وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ Z الزمر: ٤٧ أي : ظهر لهم من الله من الجزاء مالم يكن في حسابهم.

الثاني : بمعنى تغير الرأي عما كان عليه.

قال ابن فارس : ((تقول بَدَا لي في هذا الأمر بَدَاءٌ : أي تغير رأيي عما كان عليه))[٢].

والبداء بمعنييه السابقين غير جائز على الله تعالى؛ لاستلزامه الجهل بالمآلات، وحدوث العلم. والله سبحانه وبحمد منزه عن ذلك،إذ علمه محيط بكل شيء .

ثانيا : مفهوم البداء عند الشيعة الاثني عشرية :

إن مفهوم البداء يتبين بتطبيقات الشيعة الاثني عشرية له ، دون التنظير لهذا المفهوم، ومحاولة إخراجه عن مفهومه اللغوي أو التطبيقات التاريخية الواقعية له.

---

(١) القاموس المحيط (٤ / ٣٠٢) للفيروزآبادي .

(٢) معجم مقاييس اللغة ١ / ٢١٢) لابن فارس .

ولمعرفة مفهوم هذه العقيدة عندهم ننظر إلى تطبيقات الشيعة الاثني عشرية لهذه العقيدة وبين يدي ثلاث تطبيقات لهذه العقيدة وهي :

أولا : كانت الإمامة بعد جعفر إلى ابنه إسماعيل إلّا أنه توفي في حياة والده فسبب ذلك إشكالًا لهم إذ أنهم يرون أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة يقوم على الاصطفاء ولا دخل فيه لبشر فصرف الإمامة عن إسماعيل لابد له من مخرج بعد أن نُصَّ على اختياره فنسبوا إلى أبي عبد الله قوله : ((ما بدا لله في شيء كما بدا له في ابني إسماعيل)) ويعللون ذلك بما نسبوه إليه ((إذ اخترمه قبلي، ليعلم أنه ليس بإمام بعدي))[١] .

ثانيا : نفس القضية تتكرر أي : يموت الولد المعين ، قبل موت أبيه الإمام،فقد مات محمد بن علي الهادي ابن الإمام العاشر عندهم، وقد كان أبوه عينه الإمام من بعده[٢].

ثالثا : توقيت خروج المهدي حيث وُقت إلى السبعين فلمّا لم يظهر جعلوه إلى مائة وأربعين فلما لم يظهر ربطوا ظهوره بالبداء[٣].

فهذه التطبيقات الثلاثة يتبين بها المقصود من هذه العقيدة عندهم وأنها ظهور ما كان مخفيا حيث توفي إسماعيل بن جعفر ومحمد بن علي الهادي وقد عُينا وخفى أنهما سيموتان قبل أن يصبحا حسب التعيين إمامين ! وقضية توقيت المهدي كذلك فلما لم

(١) يُنظَر : الاعتقادات في دين الإمامية (ص٤١) للصدوق .

(٢) يُنظَر أصول الكافي (١/ ٣٢٧)

(٣) المصدر السابق (١/ ٣٦٨)

يظهر في السبعين جعلوها إلى المائة وأربعين فلما لم يظهر ربطوا ظهوره بالبداء لئلا يكثر تخلف وعود أئمتهم !

و قد حاول بعض المعاصرين إظهار البداء بالمظهر المقبول فقالوا : هو بمعنى : إبانة الله لخلقه ما كان مخفيا[١]، أو هو بمعنى النسخ لكنه في التكوين وليس في التشريع[٢].

والتطبيقات السابقة لهذه العقيدة تُصادم هذه التأويلات وهذا ما جعل محمد المظفر يقول : ((غير أنه وردت عن أئمتنا الأطهار –- عليهم السلام – روايات توهم القول بصحة البداء بالمعنى المتقدم ، كما ورد عن الصادق : (ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني) ولذلك نسب بعض المؤلفين في الفرق الإسلامية إلى الطائفة الإمامية القول بالبداء طعنا في المذهب وطريق آل البيت))[٣].

ويزيد الأمر وضوحًا، وأن هذا المفهوم لهذه العقيدة هو المعروف في ذلك الوقت ماذكره الصادق حيث قال : (من زعم أن الله بدا له في شء اليوم لم يعلمه أمس فابرؤا منه)[٤] .

---

(١) يُنظَر : في ظلال الوحي (ص١٩) لعلي فضل الله الحسيني، ويُنظَر للرد على هذا التأويل كتاب : أصول مذهب الشيعة(٢/ ٩٤٥)

(٢) يُنظَر : حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شبّر (١ /٧٨) الناشر : دار الكتاب الإسلامي ويُنظَر للرد على هذا التأويل كتاب : الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال (ص٥٤) لإبراهيم بن عامر الرحيلي . الناشر : مكتبة الغرباء الأثرية . ط : الثانية .

(٣) عقائد الإمامية (ص١٨) لمحمد المظفر .

(٤) يُنظَر : الاعتقادات في دين الإمامية (ص٤١) للصدوق .

فهذا الأثر يدل على وجود هذا المعنى في ذلك الزمان وإلا لما تكلم الصادق ناهيًا عنه إذ لا ينهى عما ليس موجودًا.

يقول د. ناصر القفاري : ولا شك بأن عقيدة البداء بمقتضى معناها اللّغوي، وبموجب روايات الاثني عشريّة ، وحسب تأويل بعض شيوخهم تقتضي أن يكون في علم الله اليوم ما لم يكن في الأمس[١].

وقد حاول الشيعة الاثنا عشرية الاستدلال بالقرآن على هذه العقيدة وهذا ما فعله القمي ، والحديث عن تلك الأدلة وردها يكون في المطلب التالي .

المطلب الثاني : استدلال القمي لإثبات هذه العقيدة بأدلة من القرآن :

الموضع الأول : نسب القمي إلى أبي عبد الله عند قوله تعالى :] 1 2 3 4 5 6 7 8 | : ; > < Z الأنعام: ٢ قوله : ((الأجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير)).

ونسب إلى الرضا عند هذه الآية قوله : ((ما بعث الله نبيا إلّا بتحريم الخمر وان يقر له بالبداء))[٢].

ويجاب عن هذا التفسير بما يلي :

(١) أصول مذهب الشيعة (٢/٩٥١)

(٢) يُنظَر : تفسير القمي (١/١٩٤)

قد اختلف السلف ومن بعدهم في تفسير الأجلين[1]، فقيل :] 7 8 Z يعني الموت] : ; < Z يعني القيامة، وهو مروي عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وغيرهم .

وقيل : الأول من الولادة إلى الموت، والثاني من الموت إلى البعث.

وقيل الأول مدة الدنيا؛ والثاني عمر الإنسان إلى حين موته .

وقيل : الأول قبض الأرواح في النوم؛ والثاني قبض الروح عند الموت .

فلم يتطرق أحد من أهل التفسير من السلف إلى ما ذكره القمي هنا وكل هذه الأقوال السابقة لا تنسب إلى الله - عزّ وجلّ - العلم بعد الجهل كما في البداء الذي ذكره القمي .

فهناك أجلان كلاهما مقضي في علم الله على اختلاف تعيين القضائين بين السلف بينما القمي يزعم أن الأجل الثاني وهو المسمى وقته قد يتغير وهذا لا يصح ! إذ كيف يكون مُسّمًا ثم يتغير عما سماه الله له ؟!

الموضع الثاني: قال القمي : ((قوله :] à يُعَمَّرُ â مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ ç è é ê Z فاطر: ١١ يعني يكتب في كتاب وهو رد على من ينكر البدا))[2].

ما زعمه القمي من الرد إنما هو رد على من أثبت البداء الذي لا ذكر له في الكتاب

(١) يُنظَر : تفسير الطبري (١٢٧/٣) وما بعدها، وتفسير ابن كثير (٢٣٩/٣)

(٢) تفسير القمي (٢٠٨/٢)

العزيز وليس على من نفاه عنه سبحانه حيث إن نقص العمر أو زيادته معلوم عند الله - عزّ وجلّ - ومكتوب عنده لم يحدث بالزيادة أو النقصان علم له سبحانه لم يكن موجودا ، بل كل من الزيادة والنقصان معلوم في كتاب عنده جل ذكره.

الموضع الثالث: قال القمي : «قوله :] ! " # $ % & ' ( ) (* + , - . / 0 Z الذاريات: ٥٢ - ٥٣ يعني قريشا بأسمائهم حتى قالوا لرسول الله ساحر أو مجنون وقوله :] 7 8 Z الذاريات: ٥٤ - يا محمد -] 9 : ; < Z الذاريات: ٥٤ قال هم الله جل ذكره بهلاك أهل الأرض فأنزل الله على رسوله] 7 8 Z - يا محمد -] 9 : ; < Z ثم بدا لله في ذلك فأنزل عليه] = < ? @ A B Z الذاريات: ٥٥ وهذا رد على من أنكر أن لله البدا والمشية»[١].

قد ورد أن النبي ﷺ وأصحابه خافوا أن يكون عذاب الله - عزّ وجلّ - نازل على قريش لما أُمر رسول الله ﷺ بالتولي عنهم ولما نزلت :] = < ? @ A Z طابت نفسه ﷺ[٢].

ولكن من أين للقمي وأضرابه أن الله قد بدا له أن يعذب قريشًا ، ثم عدل عن ذلك في قوله :] = < ? @ A Z ، ألم يكن ما قضاه الله - عزّ وجلّ

(١) المصدر السابق (٢/ ٣٣٠)

(٢) يُنظَر : تفسير البغوي (٧/ ٣٨٠)

- لقريش مكتوب عنده - جل وعلا - قبل خلق السماوات والأرض ؟!

والنبي ﷺ نفسه لم يعلم هل يعذب الله - عزّ وجلّ - قريشا أم لا ؟ وإنما رأى في قرينة أمره بالتولي إمكانية نزول العذاب . بينما القمي يجزم بأن الله همّ بالعذاب ثم بدا له غير ذلك !

الفصل الرابع

الموقف من الصحابة

وفيه ثلاثة مباحث :

- **المبحث الأول :** طعن القمي ومن له رواية في التفسير في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .
- **المبحث الثاني :** طعن القمي ومن له رواية في التفسير في الخلفاء الراشدين .
- **المبحث الثالث :** طعن القمي ومن له رواية في التفسير في بقية الصحابة.

مقدمة :

الصحابة – رضي الله عنهم وأرضاهم وجمعنا بهم في دار كرامته – خيرُ جيل بعد الأنبياء عليهم السلام ، أثنى عليهم الله عز وجل في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، واصطفاهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وحلّاهم بجميل الصفات ، وكان أول جيل تحمّل نقل الرسالة إلى من بعده من أجيال الأمة الإسلامية ، فالطعن فيهم طعنٌ في الدين المنقول من طريقهم .

وقد دأب الشيعة الاثنا عشرية على الطعن في الصحابة رضي الله عنهم ، وذلك لتمرير عقائدهم الشيعية ، فإن الصحابة رضي الله عنهم بابٌ لا يتم الدين الشيعي الاثنا عشري إلا بالطعن فيهم ، إذ لو أثبتوا عدالة الصحابة رضي الله عنهم لما كان هناك زعمٌ لدعوى التآمر على اغتصاب الخلافة ، ولما كان هناك دعوى تحريف القرآن لإخفاء الإمامة ، ولما كان هنا دعوى رجعة الأئمة لقتال أعدائهم وغير ذلك من عقائد الشيعة الاثني عشرية . ولكن الزنادقة الأُوَلِ كابن سبأ ومن بعده لمّا علموا أن الدين الشيعي لا يتم إلا بالطعن في الصحابة رضي الله عنهم أقدموا على ذلك ، ثم أخذ ذلك عنه الشيعة الاثنا عشرية .

ولم يخرج القمي ومن له رواية في التفسير عن بني قومه في هذه المسألة وقبل الرد على ما تأوله القمي ومن له رواية في التفسير يحسُنُ بيان تعريف الصحابي ومفهوم العدالة لهم عند أهل السنة والجماعة ، وذلك في المطلبين التاليين :

المطلب الأول : تعريف الصحابي :

أولا تعريف الصحبة في اللغة :

قال ابن فارس : ((الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته. من ذلك الصاحب والجمع الصحب... وكل شيء لاءم شيئا فقد استصحبه))[١].

ثانيًا : تعريف الصحابي في الاصطلاح :

قال ابن حجر : ((هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنًا به ، ومات على الإسلام))[٢].

المطلب الثاني : عدالة الصحابة :

أولا : تعريف العدالة لغةً :

قال ابن فارس:((العين والدال واللام أصلان صحيحان ، لكنهما متقابلان كالمتضادين : أحدهما يدل على استواء ، والآخر يدل على اعوجاج .

فالأول العدل من الناس : المرضي المستوي الطريقة . يقال : هذا عدل... والعدل

(١) معجم مقاييس اللغة (٣/٣٣٥) .

(٢) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (ص١٤٠) لابن حجر ، تحقيق : عبد الله بن ضيف الله الرحيلي . الناشر : مطبعة سفير بالرياض عام (١٤٢٢هـ) .الطبعة : الأولى ، ويُنظَر : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (٢/٢٠٩) للسيوطي . تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف . الناشر : مكتبة الرياض الحديثة – الرياض .

: نقيض الجور ، تقول : عدل في رعيته))[١] .

ثانيًا : تعريف العدالة اصطلاحًا:

هي : ملكة تحمل صاحبها على ملازمة التقوى . والمراد بالتقوى اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة[٢] .

ثالثًا : مفهوم عدالة الصحابة :

لم يقصد أهل السنة بعدالة الصحابة أنهم معصومون من الذنوب أو لا يجوز على أحدهم الخطأ ، فإن هذا ليس هو مفهوم العدل .

يقول الإمام الشافعي : ((لو كان العدل من لا ذنب له لم نجد عدلًا، ولو كان كل مذنب عدلًا لم نجد مجروحًا ، ولكن العدل من اجتنب الكبائر ؛ وكانت محاسنه أكثر من مساويه))[٣] .

فمن اجتنب الكبائر وكانت حسناته أكثر من سيئاته فهو مؤتمن على نقل هذا الدين .

كما قال ابن القيم : ((قد يغلط في مسمى العدالة فيظن أن المراد بالعدل من لا ذنب

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٤/ ٢٤٦)

(٢) يُنظَر : نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ص٦٩ ،وفتح المغيث شرح ألفية الحديث (١/ ٢٩٠) للسخاوي . الناشر : دار الكتب العلمية – لبنان . الطبعة: الأولى ، سنة (١٤٠٣هـ) .

(٣) يُنظَر : الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم - صلى الله عليه وسلم – (ص١٠٧) لمحمد بن إبراهيم الوزير ، تقديم : الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد . اعتنى به : علي بن محمد العمران . الناشر : دار عالم الفوائد .

له وليس كذلك ، بل هو عدل مؤتمن على الدين وإن كان منه ما يتوب إلى الله منه فإن هذا لا ينافي العدالة ، كما لا ينافي الإيمان والولاية))[1].

والصحابة رضي الله عنهم قد أتوا بالحسنات العظيمة من الهجرة والنصرة والمجاهدة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنفس والمال فاستحقوا بذلك تعديل الله عزوجل لهم في كتابه ، فهم بتزكيته سبحانه لهم أمناءُ على نقل دينه .

قال الخطيب البغدادي[2] رحمه الله -بعدما ذكر جملة من فضائل الصحابة- : ((كلها مطابقة لما ورد في نص القرآن ، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة والقطع على تعديلهم ونزاهتهم فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق له.... على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين ، وهو مذهب كافة العلماء))[3].

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ١٦٣)

(٢) هو : الإمام الحافظ المحدث أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي . مولده سنة (٣٩٢هـ) ببغداد . من تصانيفه : تاريخ بغداد ، والكفاية في علم الرواية ، وغيرها . توفي سنة (٤٦٣هـ) .

يُنظَر في ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٧٠).

(٣) الكفاية في علم الرواية (ص٤٨) للخطيب البغدادي ، تحقيق : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني . الناشر : المكتبة العلمية - المدينة المنورة .

ويقول ابن تيمية : ((ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح ، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله))[1].

(١) مجموع الفتاوى (١٥٥/٣)

المبحث الأول

طعن القمي ومن له رواية في التفسير في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

المطلب الأول : فضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها :

قد بينت الأحاديث الكثيرة فضل عائشة رضي الله عنها ومنزلتها ، وفي ذكر هذه الفضائل ردٌ على الطاعنين في عرضها من الرافضة المنكرين لقدرها ولفضلها .

و الأحاديث التي ذكرت فضائلها كثيرة ومنها ما يلي :

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يومًا: يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، ترى ما لا أرى . تريد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[1].

وعن أبي موسى الأشعري[2] رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة . باب فضل عائشة رضي الله عنها . ح (٣٥٥٧) ، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم. باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها . ح (٢٤٤٧).

(٢) هو : عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب الأشعري . أسلم وهاجر إلى الحبشة ، وقيل بل رجع إلى بلاد قومه ولم يهاجر إلى الحبشة ، وقدم المدينة بعد فتح خيبر . صادفت سفينته سفينة جعفر بن أبي طالب فقدموا جميعًا ، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض اليمن كزبيد وعدن وأعمالها ، واستعمله عمر على البصرة بعد المغيرة ، فافتتح الأهواز ثم أصبهان ، ثم استعمله عثمان على الكوفة ، ثم كان أحد الحكمين بصفين ثم اعتزل الفريقين . مات سنة (٤٢هـ) ، وقيل (٤٤هـ) .

وسلّم : ((كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون . وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام))[١].

وقال عمار بن ياسر رضي الله عنه : إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة [٢].

وعن عائشة رضي الله عنها أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت ، فأرسل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ناسًا من أصحابه في طلبها ، فأدركتهم الصلاة ، فصلوا بغير وضوء ، فلما أتوا النبي صلّى الله عليه وسلّم شكوا ذلك إليه ، فنزلت آية التيمم ، فقال أسيد بن حضير[٣]: جزاك الله خيرًا ، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجًا ، وجعل فيه للمسلمين بركة[٤].

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (١٧٦٢/٤) لابن عبد البر ، والإصابة (٢١١/٤) لابن حجر .

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة . باب فضل عائشة رضي الله عنها . ح (٣٥٥٨) ، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم. باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها . ح (٢٤٣١)، وأخرجه من حديث أنس رضي الله عنه مقتصرًا على الجزء الأخير وذلك في باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها . ح (٢٤٤٦).

(٢)أخرجه البخاري في كتاب: كتاب فضائل الصحابة . باب فضل عائشة رضى الله عنها . ح (٣٥٦١).

(٣) هو : أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري ، الأشهلي ، يكنى أبا يحيى ، وأبا عتيك . كان أسيد من السابقين إلى الإسلام ، وهو أحد النقباء ليلة العقبة ، وكان إسلامه على يد مصعب بن عمير ، اختلف في شهوده بدرًا ، وكان ممن ثبت يوم أحد . مات سنة (٢٠هـ) ، وقيل (٢١هـ) .

يُنظَر : الاستيعاب (٩٢/١) لابن عبد البر ، والإصابة (٨٣/١) لابن حجر .

(٤)متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة . باب فضل عائشة رضي الله عنها . ح

وعن عائشة قالت : إن كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ليتعذر في مرضه (أين أنا اليوم أين أنا غدا) . استبطاء ليوم عائشة فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري ودفن في بيتي[١] .

وعن عروة بن الزبير[٢] رضي الله عنه قال :كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة ،قالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة[٣] فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرّون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث كان، أو حيث ما دار. قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي صلّى الله عليه وسلّم قالت: فأعرض عني. فلما عاد إليّ ذكرت له ذلك،

(٣٥٦٢)، ومسلم في كتاب : الحيض . باب التيمم . ح (٣٦٧) .

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب : الجنائز . باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه و سلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما . ح (١٣٢٣) ، ومسلم في كتاب : فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم . باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها . ح (٢٤٤٣).

(٢) هو : عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي ، أبو عبدالله المدني . ثقة ، فقيه ، مشهور ، من الثالثة . مات سنة (٩٤هـ) على الصحيح ، ومولده في أوائل خلافة عثمان رضي الله عنه .

يُنظَر في ترجمته : تقريب التهذيب(٢/ ٢٨٩) .

(٣) هي: هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشية ، المخزومية ، أم المؤمنين . واسم أبيها حذيفة ، وقيل سهيل . وأمها عاتكة ، وكانت ممن أسلم قديمًا هي وزوجها وهاجرا إلى الحبشة ، فولدت له سلمة ، ثم قدما مكة وهاجرا إلى المدينة فولدت له عمر ودرة وزينب ، تزوجها النبي صلى الله عليه و سلم بعد وفات زوجها سنة (٤هـ) ، وقيل سنة (٣هـ) . توفيت سنة (٦٠هـ) ، وقيل (٦٢هـ) .

يُنظَر في ترجمتها : الاستيعاب (٤/ ١٩٢٠) لابن عبد البر ، والإصابة (٨/ ٢٢١) لابن حجر .

فأعرض عني. فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: ((يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها))[١].

وعن عائشة: أن الناس كانوا يتحرّون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[٢].

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته، فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: (**عائشة**). فقلت: من الرجال؟ فقال: (**أبوها**). قلت: ثم من؟ قال: (عمر بن الخطاب). فعدّ رجالًا)) [٣].

وعن أبي موسى قال: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حديث قط، فسألنا عائشة، إلا وجدنا عندها منه علمًا[٤]. وغيرها من الأحاديث الواردة في فضلها.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة. باب فضل عائشة رضي الله عنها. ح (٣٥٦٤).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب: الهبة وفضلها. باب قبول الهدية. ح (٢٤٣٥)، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم. باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها. ح (٢٤٤١).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة. باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (لو كنت متخذا خليلا). ح (٣٤٦٢)، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم. باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ح (٢٣٨٤).

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب: المناقب. باب فضل عائشة رضي الله عنها. ح (٣٨٨٣). وقال الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح.

المطلب الثاني : ما تأوله القمي ومن له رواية في التفسير من الآيات للطعن في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

الموضع الأول: قال القمي :((قوله :] _ ` a Z التحريم: ١٠ ثم ضرب الله فيهما مثلًا فقال : ] _ ` a b c d e f g i j k l m n o Z التحريم: ١٠ فقال والله ما عنى بقوله فخانتاهما إلا الفاحشة وليقيمن الحد على فلانة فيما أتت في طريق وكان فلان[1] يحبها فلما أرادت أن تخرج إلى . . .[2] قال لها فلان لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم فزوجت نفسها من فلان))[3].

يريد القمي الهالك بهذا التأويل أن يطعن في شرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك باتهام أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وأرضاها بالزنا] سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٌ Z النور: ١٦ .

وهذا باطل يتبين ذلك بالوجوه التالية:

الوجه الأول: أن الله عز وجل برأها من فوق سبع سماوات قال سبحانه :] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6

(١) والمراد بفلان هو: طلحة رضي الله عنه . يُنظَر : البحار (٢٢/ ٢٤١) .

(٢) في حاشية طبعة مؤسسة الأعلمي لتفسير القمي عند هذا الموضع ما نصه : وفي نسخة ثانية مكان الفراغ : البصرة .

(٣) تفسير القمي (٢/ ٣٧٧)

7 8 ا : ; < = > ? @ Z النور: ١١ ، فمن رماها بما برأها الله منه فقد كذب بالقران ولهذا نقل غيرُ واحدٍ من السلف كفر من ادّعى ذلك الإفك ، لأنه مكذب للقرآن .

قال القاضي أبو يعلى: ((ومن قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه كفر بلا خلاف))[١].

قال الإمام النووي[٢] وهو يذكر الفوائد التي استنبطها من حديث الإفك: ((الحادية والأربعون براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز، فلو تشكك فيها إنسان والعياذ بالله صار كافرًا مرتدًا بإجماع المسلمين، قال ابن عباس وغيره: لم تزن امرأة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا إكرام من الله تعالى لهم))[٣].

وقال الموفق[٤] في لمعة الإعتقاد: ((ومن السنة الترضي عن أزواج الرسول صلى الله

(١) يُنظَر : الصارم المسلول (ص٥٦٦) .

(٢) هو : الإمام يحيى بن شرف بن حسن بن حسين بن حزام الحازمي ، العالم محي الدين ، أبو زكريا النووي، ثم الدمشقي الشافعي . شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه ، ولد بنوى سنة (٦٣١هـ) . من تصانيفه : شرح مسلم ، والروضة ، والمنهاج ، ورياض الصالحين ، والأذكار ، وتهذيب الأسماء واللغات ، وغيرها . توفي بنوى سنة (٦٧٦هـ) .

يُنظَر في ترجمته : البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٨) ، وطبقات الشافعية (٨/ ٣٩٥) .

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٧/ ١١٧)

(٤) هو : عبد الله بن أحمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ، ثم الدمشقي ، الحنبلي ، أبو محمد ، موفق الدين . تفقه حتى فاق أقرانه ، وانتهى إليه معرفة مذهب الإمام أحمد وأصوله . له تصانيف منها : المغني ،

عليه وسلم ، أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء، أفضلهن خديجة بنت خويلد ، وعائشة الصديقة بنت الصديق، التي برأها الله في كتابه، زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم))[١].

قال ابن حجر الهيتمي[٢]: ((عُلم من حديث الإفك المشار إليه أن من نسب عائشة إلى الزنا كان كافرا وهو ما صرح به أئمتنا وغيرهم لأن في ذلك تكذيب النصوص القرآنية ومكذبها كافر بإجماع المسلمين))[٣].

وقال الإمام ابن القيم : ((واتفقت الأمة على كفر قاذفها))[٤].

وروضة الناظر . توفي سنة (٦٢٠هجرية) .

يُنظَر : سير أعلام النبلاء (٢٢/١٦٥) .

(١) لمعة الاعتقاد (ص٣٩) لابن قدامة المقدسي . الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية . الطبعة : الثانية . تاريخ النشر : (١٤٢٠هـ) .

(٢) هو : أبو العباس أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمي الشافعي . فقيه ، وله عناية بالحديث . ولد بمصر سنة (٩٠٩ هـ) ، ودرس في الأزهر . له تصانيف كثيرة منها : الصواعق المحرقة على أهل البدعة والضلال والزندقة ، ومبلغ الأرب في فضائل العرب ، وغيرها . توفي سنة (٩٧٤هـ) .

يُنظَر : الأعلام (١/٢٣٤).

(٣) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (١/١٩٣)لابن حجر الهيتمي . تحقيق : عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط. الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت . الطبعة الأولى ، (١٩٩٧م) .

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/١٠٦) لابن قيم الجوزية . الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت . الطبعة : السابعة والعشرون ، (١٤١٥هـ) .

وقال الإمام ابن كثير ((أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية فإنه كافر لأنه معاند للقرآن))[١].

وقال بدر الدين الزركشي: ((من قذفها فقد كفر لتصريح القرآن الكريم ببرائتها))[٢].

الوجه الثاني: أن يقال : إما أن يعلم النبي ﷺ حال زوجته عائشة رضي الله عنها أو لا يعلم ، والثاني باطل إذ كيف يعلمه من بعده ويجهله ﷺ ؟!

فإذا ثبت علمه ﷺ بحالها رضي الله عنها علمنا يقينا أنه ﷺ علم براءتها مما رماها به المنافقون لأنها كانت في عصمته إلى أن توفاه الله عز وجل في بيتها ، ومحال أن يستمر النبي ﷺ مع زوجة يعلم من حالها غير البراءة !

إذ يتنزه عن هذا أشراف الناس فكيف برسول الله ﷺ ؟!

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٣]:((فاعلم أنه من قذفها بالفاحشة مع اعتقاده أنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنها بقيت في عصمته بعد هذه الفاحشة فقد

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٣١)

(٢) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (ص٤٥) لبدر الدين الزركشي ، تحقيق : سعيد الأفغاني . طبع دار القلم . بيروت .

(٣) هو : الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي . ولد بالعيينة سنة (١١١٥هـ) ، صاحب الحركة الإصلاحية ، العالم الكبير ، رحل إلى عدة بلدان ، وله مؤلفات كثيرة منها : كتاب التوحيد ، وكشف الشبهات ، وغيرها . توفي بالدرعية سنة (١٢٠٦هـ) .

يُنظَر في ترجمته : تاريخ علماء نجد (١/ ٢٥)

جاء بكذب ظاهر واكتسب الإثم واستحق العذاب وظن بالمؤمنين سوءًا وهو كاذب ، وأتى بأمر ظنه هينًا وهو عند الله عظيم ، واتهم أهل بيت النبوة بالسوء .ومن هذا الاتهام يلزم نقص النبي صلى الله عليه وسلم ومن نقصه فكأنما نقص الله ومن نقص الله ورسوله فقد كفر وهو بفعله هذا خارج عن أهل الإيمان ومتبع لخطوات الشيطان وملعون في الدنيا والآخرة ومكذب الله في قوله تعالى :] وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ Z النور: ٢٦ الآية ومن كذب الله فقد كفر))[١].

الوجه الثالث : أن الآيات تتحدث عن زوجتي نوح ولوط عليهما السلام ، ولا ذكر لعائشة رضي الله عنها قبل هذه الآية ولا بعدها!

وليس المقصود بالخيانة هنا الزنا ، وإنما المراد لم يكونا على دينهما الحق .

قال ابن عباس :((ما بغت امرأة نبي قط وإنما كانت خيانتهما أنهما كانتا على غير دينهما فكانت امرأة نوح تقول للناس: إنه مجنون، وإذا آمن به أحد أخبرت به الجبابرة وأما امرأة لوط فإنها كانت تدل قومه على أضيافه إذا نزل به ضيف بالليل أوقدت النار، وإذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه أنه نزل به ضيف.))[٢].

قال ابن كثير:((وليس المراد:] o Z التحريم: ١٠ في فاحشة، بل في الدين،

(١) رسالة في الرد على الرافضة (ص٢٤) للإمام محمد بن عبد الوهاب . تحقيق : الدكتور/ناصر بن سعد الرشيد . الناشر : مطابع الرياض . مكان النشر : الرياض .

(٢) يُنظَر : تفسير البغوي (٨/ ١٧٠)

فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة؛ لحرمة الأنبياء))[1].

قال العلامة الشنقيطي:((أجمع المفسرون هنا على أن الخيانة ليست زوجية))[2].

الموضع الثاني: قال القمي : ((وأما قوله :] ! " # $ % & ' (
) * + , - . / 0 Z النور: ١١ فان العامة رووا أنها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة وأما الخاصة فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عايشة و المنافقات))

و نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند هذا الموضع قوله:((لما مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله حزن عليه حزنا شديدا فقالت عايشة ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريح ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وأمره بقتله ، فذهب علي عليه السلام إليه ومعه السيف وكان جريح القبطي في حائط وضرب علي عليه السلام باب البستان فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب ، فلما رأى عليًّا عليه السلام عرف في وجهه الغضب فأدبر راجعا ولم يفتح الباب ، فوثب علي عليه السلام على الحائط ونزل إلى البستان واتبعه وولى جريح مدبرًا ، فلما خشي أن يرهقه صعد في نخلة وصعد علي عليه السلام في أثره ، فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته ؛ فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء ، فانصرف علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمى في الوتر أم أثبت ؟ قال فقال : لا بل أثبت ، فقال : والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال ولا ما

---

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ١٧١)

(٢) أضواء البيان (٨/ ٢٢٤)

للنساء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت))[١].

ما ادعاه القمي من سبب نزول لا يصح ، ويتبين بطلانه بما يلي:

أولًا : أن الحديث الوارد في قصة مارية[٢] رضي الله عنها ليس كما زعمه القمي حيث أخرج مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه : أن رجلا كان يتهم بأم ولد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لعليّ : **(اذهب فاضرب عنقه)** . فأتاه علي فإذا هو فى ركى يتبرد فيها فقال له عليّ : اخرج. فناوله يده فأخرجه فإذا هو مجبوب ليس له ذكر ، فكف عليٌّ عنه ثم أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال يا رسول الله: إنه لمجبوب ما له ذكر[٣].

والقصة كما يرويها علي -رضي الله عنه- قال : ((كان قد تجرؤوا على مارية في قبطي كان يختلف إليها، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(انطلق، فإن وجدته عندها فاقتله)** ، فقلت: يا رسول الله ، أكون في أمرك كالسكة المحماة ، وأمضي لما أمرتني لا

---

(١) تفسير القمي (٢/٩٩)

(٢) هي:مارية القبطية ، أم ولد رسول الله صلى الله عليه و سلم . بعث بها المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم في سنة سبع من الهجرة ، فأنزلها رسول الله صلى الله عليه و سلم في العالية في المال الذي صار يقال له سرية أم إبراهيم ، وكان يختلف إليها هناك وكان يطؤها بملك اليمين ، وضرب عليها مع ذلك الحجاب ، فحملت منه ، ووضعت هناك في ذي الحجة سنة ثمان . كان أبو بكر ينفق على مارية حتى مات ، ثم عمر حتى توفيت في خلافته سنة (١٦هـ) .

يُنظَر في ترجمتها : الاستيعاب (٤/١٩١٢) لابن عبد البر ، والإصابة (٨/١١١) لابن حجر .

(٣) في كتاب التوبة . باب براءة حرم النبي -صلى الله عليه وسلم- من الريبة . ح (٤٩٧٥)

يثنيني شيء أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؟ قال : **(الشاهد يرى ما لا يرى الغائب)** ، فتوشحت سيفي، ثم انطلقت، فوجدته خارجا من عندها على عنقه جرة، فلما رأيته اخترطت سيفي، فلما رآني إياه أريد، ألقى الجرة ، وانطلق هاربا، فرقي في نخلة، فلما كان في نصفها، وقع مستلقيا على قفاه، وانكشف ثوبه عنه، فإذا أنا به أجب أمسح ليس له شيء مما خلق الله عز وجل للرجال، فغمدت سيفي، وقلت: مه قال : خيرا، رجل من القبط وهي امرأة من القبط، وزوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحتطب لها، وأستعذب لها، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرته، فقال : **(الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت)**))[1] .

ويتبين من سياق هذه الرواية أن عائشة رضي الله عنها لم تتهم أم المؤمنين مارية رضي الله عنها ولا ذكر لعائشة رضي الله عنها في هذه الرواية الواردة عن أهل السنة والجماعة في شأن قصة مارية رضي الله عنها وإنما فيها : ((تجرؤوا على مارية)) فدل ذلك على أنهم جماعة وليس فرد واحد كما زعم القمي.

ثانيًا : ويدل على صحة تفسير أهل السنة بأن الآية نصٌ محكم في براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وبطلان ما ذهبت إليه الشيعة الاثنا عشرية في تفسير هذه الآية دلالةُ الآية نفسها فالله عز وجل يقول :] ! " # ... Z النور: ١١ فدل اسم

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار(١٢/ ٤٧٣) برقم(٤٩٥٣) ، والبزار في مسنده (٢/ ٢٣٧) برقم (٦٣٤) ، وصحح هذا الحديث الألباني- رحمه الله- . يُنظَر السلسلة الصحيحة (٤/ ٤٠٣) برقم (١٩٠٤)

الموصول على أن المراد جماعة من الرجال ولو كانت عائشة رضي الله عنها التي جاءت بالإفك لقال إن التي جاءت أو اللاتي إذا كان معها نسوة .

ويزيد الأمر وضوحًا قوله سبحانه :] : ; > Z النور: ١١ فإن اسم الموصول (الذي) لا يطلق في اللغة إلا على الذكر المفرد ولا يطلق على المفرد المؤنث ، ولو كان المراد بمن جاء بالإفك عائشة رضي الله عنها لقال : (والتي) فيُعبر باسم الموصول الدال على المفرد المؤنث .

ولمّا لم يكن ذلك عُلم أن المقصود بمن جاء بالإفك رجلٌ وليس امرأة وهم جماعة من المنافقين على رأسهم ابن سلول اتهموا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فبرأها الله عز وجل من فوق سبع سماوات.

الموضع الثالث: قال القمي :((وقوله :] / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? Z الحجرات: ٦ فإنها نزلت في مارية القبطية أم إبراهيم عليه السلام وكان سبب ذلك أن عايشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله أن إبراهيم ليس هو منك وإنما هو من جريح القبطي فإنه يدخل إليها في كل يوم ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لأمير المؤمنين عليه السلام : خذ السيف واتني برأس جريح فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام السيف ثم قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله انك إذا بعثتني في أمر أكون فيه كالسفود المحماة في الوبر فكيف تأمرني أثبت فيه أو امض على ذلك ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : بل تثبت ، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى مشربة أم إبراهيم فتسلق عليها فلما نظر إليه جريح هرب منه وصعد النخلة فدنا منه أمير المؤمنين عليه السلام وقال له انزل ، فقال له يا علي ! اتق

الله ما ها هنا أناس ، إني مجبوب ثم كشف عن عورته ، فإذا هو مجبوب ، فأتي به إلى رسول صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ما شأنك يا جريح ! فقال : يا رسول الله ان القبط يجبون حشمهم ومن يدخل إلى أهليهم والقبطيون لا يأنسون إلا بالقبطيين فبعثني أبوها لادخل إليها وأخدمها وأؤنسها فأنزل الله عز وجل] /
0 1 2 3 4 5 Z الحجرات: ٦ الآية))[1].

أما الأثر فقد سبق الحديث عنه قريبًا ،وأمَّا سبب نزول هذه الآية فقال البغوي مبينًا سبب النزول:((نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط[2]، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق بعد الوقعة مصدقا، وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يغزوهم، فبلغ القوم رجوعه فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي إليه ما قبلناه من حق الله عز وجل، فبدا له الرجوع، فخشينا أنه إنما رده من الطريق كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا، وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله، فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه

(١) تفسير القمي (٢/ ٣١٨)

(٢) هو : الوليد بن عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي ، أخو عثمان بن عفان لأمه . أسلم الوليد يوم الفتح ، ولاّه عثمان الكوفة سنة خمس وعشرين ، ثم عزله عنها سنة تسع وعشرين ، مات في خلافة معاوية .

يُنظَر في ترجمته : (٦/ ٦١٤) لابن حجر .

وسلم، وبعث خالد بن الوليد إليهم خفية في عسكر وأمره أن يخفي عليهم قدومه، وقال له: انظر فإن رأيت منهم ما يدل على إيمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم، وإن لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما يستعمل في الكفار، ففعل ذلك خالد[1]، ووافاهم فسمع منهم أذان صلاتي المغرب والعشاء، فأخذ منهم صدقاتهم، ولم ير منهم إلا الطاعة والخير، فانصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر، فأنزل الله تعالى :] / 0 1 2 3 4 Z الحجرات: ٦))[2].

ويؤيد صحة سبب النزول هذا وبطلان ما زعمه القمي من سبب النزول أن الله عز وجل قال :] 4 Z ولم يقل فاسقة مما يدل على أن الذي نزلت فيه الآية رجل .

وأيضًا قال سبحانه :] 7 8 9 : Z الحجرات: ٦ ولم يقل : أن تصيبوا امرأةً بجهالة ، فدل ذلك على أن من كُذب عليه قومٌ وليس امرأة .

---

(١) هو : خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي ، سيف الله أبو سليمان . أسلم في سنة سبع بعد خيبر وقيل قبلها ، وشهد مؤتة ، والفتح ، وتبوك ، وغيره . مات بمدينة حمص سنة (٢١هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٢/٤٢٧) لابن عبد البر ، والإصابة (٢/٢٥١) لابن حجر .

(٢) تفسير البغوي (٧/٣٣٨)

الموضع الرابع : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبدالله عند قول الله تعالى :] يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ Z الأحزاب: ٣٠ قوله:((الفاحشة الخروج بالسيف))(١).

هذا التفسير لا يصح من وجهين:

الأول : أن ذكر الفاحشة جاء في سياق الشرط والشرط لا يقتضي الوقوع، وقد فسر ابن عباس - وهو ترجمان القران - الفاحشة هنا بالنشوز وسوء الخلق.

يقول ابن كثير في تفسيره :((يقول تعالى واعظًا نساء النبي صلى الله عليه وسلم، اللاتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، واستقر أمرهن تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخبرهن بحكمهن وتخصيصهن دون سائر النساء، بأن من يأت منهن بفاحشة مبينة -قال ابن عباس: وهي النشوز وسوء الخلق. وعلى كل تقدير فهو شرط، والشرط لا يقتضي الوقوع كقوله تعالى :] وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ © عَمَلُكَ Z الزمر: ٦٥ ، وكقوله :] وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ Z الأنعام: ٨٨ ،] [\ ] ^ _ ` a b Z الزخرف: ٨١ ،] z { | } ~ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ © ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ Z الزمر: ٤ ، فلما كانت محلَّتهن رفيعة ، ناسب أن يجعل الذنب لو وقع منهن مغلظا ، صيانة لجنابهن وحجابهن

(١) تفسير القمي (١٩٣/٢)

الرفيع؛ ولهذا قال :] مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ Z الأحزاب: ٣٠))[١].

الوجه الثاني : لا يصح الإستدلال بهذه الآية على فعل عائشة رضي الله عنها فإن ما فعلته الصديقة رضي الله عنها لا يسمى خروجًا بالسيف حيث لم تُقاتل ولم تأمر بالقتال ولا نزعت ولاية علي رضي الله عنه ولا ولّت أو بايعت غيره وإنما هو اجتهاد منها في طلب الحق والإصلاح قال ابن حزم : ((وأما أم المؤمنين والزبير وطلحة رضي الله عنهم، ومن معهم فما أبطلوا قط إمامة علي، ولا طعنوا فيها، ولا ذكروا فيه جرحة تحطه عن الإمامة ، ولا أحدثوا إمامة أخرى ، ولا حددوا بيعة لغيره هذا ما لا يقدر أن يدعيه أحد بوجه من الوجوه . بل يقطع كل ذي علم على أن كل ذلك لم يكن، إذ لا شك في كل هذا فقد صح صحة ضرورية لا إشكال فيها أنهم لم يمضوا إلى البصرة لحرب علي، ولا خلافًا عليه، ولا نقضًا لبيعته ، ولو أرادوا ذلك لأحدثوا بيعة غير بيعته ، هذا مما لا يشك فيه أحد، ولا ينكره أحد . فصح أنهم إنما نهضوا إلى البصرة لسد الفتق الحادث في الإسلام من قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ظلمًا ، وبرهان ذلك أنهم اجتمعوا ولم يقتتلوا ولا تحاربوا!، فلما كان الليل عرف قتلة عثمان أن الإراغة[٢]، والتدبير عليهم فبيتوا عسكر طلحة والزبير، وبذلوا السيف فيهم فدفع القوم عن أنفسهم في دعوى حتى خالطوا عسكر علي فدفع أهله عن أنفسهم ، وكل طائفة تظن ولا شك أن الأخرى بدئ بها بالقتال ، واختلط الأمر اختلاطًا لم يقدر أحد على أكثر من الدفاع عن نفسه ، والفسقة

---

(١) تفسير ابن كثير(٦/ ٤٠٨)

(٢) في لسان العرب(٨/ ٤٣٠) : (أراغ وارتاغ بمعنى طلب) .

من قتلة عثمان لا يفترون من شن الحرب وإضرامه، فكلتا الطائفتين مصيبة في غرضها ومقصدها مدافعة عن نفسها))(١).

الموضع الخامس: قال القمي :((وأما قوله :] يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ Z الحجرات: ١١ فإنها نزلت في صفية بنت حي بن أخطب(٢) ، وكانت زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك أن عائشة وحفصة(٣) كانتا تؤذيانها وتشتمانها وتقولان لها يا بنت اليهودية : فشكت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها : ألا تجيبنهما ؟ فقالت بماذا يا رسول الله ؟ قال قولي أبي هارون نبي الله وعمي موسى كليم الله وزوجي محمد رسول

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل(٤/ ١٢٣)، ويُنظَر : المنهاج(٤/ ١٧٠).

(٢) هي: صفية بنت حيي بن أخطب بن سعنة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن أبي حبيب من بني النضير ، وهو من سبط لاوي بن يعقوب ، ثم من ذرية هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام . كانت تحت سلام بن مشكم ، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق ، فقتل كنانة يوم خيبر ، فصارت صفية مع السبي فأخذها دحية ، ثم استعداها النبي صلى الله عليه و سلم فأعتقها وتزوجها . ماتت سنة خمسين .

يُنظَر في ترجمتها : الاستيعاب (٤/ ١٨٧١) لابن عبد البر ، والإصابة (٧/٧٣٨) لابن حجر .

(٣) هي : حفصة بنت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين هي أم المؤمنين ، وأمها زينب بنت مظعون . وكانت قبل أن يتزوجها النبي صلى الله عليه و سلم عند خنيس بن حذافة ، وكان ممن شهد بدرًا ومات بالمدينة . تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاثٍ من الهجرة ، وماتت سنة (٤١هـ) ، وقيل (٤٥هـ) .

يُنظَر : الاستيعاب (٤/ ١٨١١) لابن عبد البر ، والإصابة (٧/ ٥٨١) لابن حجر .

الله فما تنكران مني ؟ فقالتا لها فقالت هذا علمك رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله في ذلك :] يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ Z الحجرات: ١١ - إلى قوله - :] وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِ Z الحجرات: ١١))[١].

وهذا محض افتراء فإن أمهات المؤمنين اللاتي شرفهن الله عز وجل واصطفاهن لرسوله صلى الله عليه وسلم لا يتصور منهم أن ينبزوا أحدًا بالكفر بعد إسلامه فكيف إذا كان المنبوز هي من أمهات المؤمنين!.

ويتبين بطلان هذا الإفتراء من وجهين:

الأول: أن هذا الأثر لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب المعتبرة كالصحيحين والسنن الأربعة ونحوها وإنما ذكره الواحدي[٢] في أسباب النزول وهو ليس من أهل المعرفة بالحديث وقد رواه بلا إسناد!.

---

(١) تفسير القمي (٢/ ٣٢١)

(٢) هو: الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي. له كتاب التفسير، وكتاب أسباب النزول، وغيرهما. مات بنيسابور سنة (٤٦٨ هـ).

يُنظَر في ترجمته: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٣٩)

قال ابن تيمية مبينًا ضعف الواحدي في الحديث :((و مثل هذا لا يرويه[١] إلا أحد الرجلين رجل لا يميز بين الصحيح و الضعيف و الغث و السمين وهم جمهور مصنفي السير و الأخبار و قصص الأنبياء كالثعالبي[٢] و الواحدي...))[٣].

الثاني: أن نص ما هو موجود عند الواحدي كالتالي:

قال الواحدي:((وقال عكرمة عن ابن عباس إن صفية بنت حيي بن أخطب أتت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا رسول الله إن النساء يعيرنني ويقلن: يا يهودية بنت يهوديين، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم – **(هلّا قلتِ: إن أبي هارون وإن عمي موسى وإن زوجي محمد)** ، فأنزل الله تعالى هذه الآية))[٤].

وهذا النص لا يدل على مراد القمي إذ لم تقل: امرأتين أو حفصة و عائشة رضي الله عن زوجات نبينا أجمعين وإنما قالت نساء فبطل زعم القمي فيما ادعاه من سبب

---

(١) يقصد : ما استدل به البكري على الاستغاثة وهو الحديث الموضوع (يا آدم إنه لأحب خلقي إلي وإذ سألتني به فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك وهو آخر الأنبياء من ذريتك) .

(٢) هو : الإمام المقرئ ، الواعظ ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري . كان أحد أوعية العلم ، له كتاب التفسير الكبير ، وكتاب العرائس في قصص الأنبياء ، وكان صادقًا موثقًا . توفي سنة (٤٢٧هـ) .

يُنظَر في ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٣٥)

(٣) تلخيص كتاب الاستغاثة (١/ ٧٣) لابن تيمية . تحقيق : محمد علي عجال . الناشر : مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة . الطبعة الأولى ، (١٤١٧هـ)

(٤) أسباب نزول القرآن (١/ ٣٩٣) لعلي بن أحمد بن محمد الواحدي . تحقيق : عصام بن عبد المحسن الحميدان . الناشر : دار الإصلاح – الدمام . الطبعة : الثانية ، (١٤١٢هـ)

النزول فلا دلالة إلى ما ذكره القمي البتة.

الموضع السادس: قال القمي :((قوله :] ! " # $ % & Z الحاقة: ٩ المؤتفكات البصرة والخاطئة فلانة] / 0 1 2 3 4 5 Z الحاقة: ١١ يعني أمير المؤمنين (ع) وأصحابه ، وقوله : وحملت الأرض والجبال ، قال : وقعت فدك بعضها على بعض ، وقوله :] R S T Z الحاقة: ١٦ قال : باطلة))[١].

الله عز وجل يتحدث هنا عن أمم أهلكهم الله فيقول سبحانه بعد هذه الآية مباشرة:]) (* + , - Z الحاقة: ١٠ ، والقمي جعلها بهواه في عائشة رضي الله عنها وبرأها من دنس الرافضة !.

قال البغوي عند هذه الآية:((أي: قرى قوم لوط، يريد: أهل المؤتفكات. وقيل يريد الأمم الذين ائتفكوا بخطيئتهم، أي أهلكوا بذنوبهم] & Z أي بالخطيئة والمعصية وهي الشرك.]) (* Z الحاقة: ١٠ يعني لوطًا وموسى] + , - Z الحاقة: ١٠ نامية))[٢].

الموضع السابع: عند قول الله تعالى :] ! " # $ % & ' ( ) * + , . . / 0 1 2 3 4 5 6 7 9 : ; < = > ? Z التحريم: ١ - ٢ قال القمي :((كان سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) تفسير القمي (٢/ ٣٨٤)

(٢) تفسير البغوي (٨/ ٢٠٨)

كان في بعض بيوت نسائه ، وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه ، وكان ذات يوم في بيت حفصة ، فذهبت حفصة في حاجة لها ، فتناول رسول الله مارية ، فعلمت حفصة بذلك ، فغضبت وأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت : يا رسول الله هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي . فاستحيا رسول الله منها ، فقال : كفى ، فقد حرمت مارية على نفسي ولا أطأها بعد هذا أبدًا ، وأنا أفضي إليك سرًا ، فإن أنتِ أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فقالت : نعم ما هو ؟ فقال : إن أبا بكر يلي الخلافة بعدي ، ثم من بعده أبوك ، فقالت : من أخبرك بهذا ؟ قال : الله أخبرني ، فأخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك ، وأخبرت عائشة أبا بكر ، فجاء أبو بكر إلى عمر فقال له : أن عائشة أخبرتني عن حفصة بشيء ولا أثق بقولها ، فاسأل أنت حفصة ، فجاء عمر إلى حفصة ، فقال لها : ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة ، فأنكرت ذلك ، قالت : ما قلت لها من ذلك شيئًا ، فقال لها عمر : إن كان هذا حقًا فأخبرينا حتى نتقدم فيه ، فقالت : نعم قد قال رسول الله ذلك فاجتمع . . . . .[1] على أن يسموا رسول الله ، فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه السورة :] ! " # $ % & ' ( ) Z - إلى قوله - :] 6 7 Z يعني قد أباح الله لك أن تكفر عن يمينك ،] 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I Z التحريم: ٢ – ٣ أي أخبرت به ،] J K Z التحريم: ٣ يعني أظهر الله نبيه على ما أخبرت به وما هموا به ،] M N Z التحريم: ٣ أي أخبرها وقال لم أخبرت بما أخبرتك ، وقوله :] O P

(١) كذا بالأصل ولعله أراد أنْ يسمي فمنعته التقية! وقد صرح المجلسي بأنهم : أبو بكر وعمر وعائشة وحفصة رضي الله عنهم . يُنظَر :بحار الأنوار (٢٢/٢٤١)

Z Q التحريم: ٣ قال لم يخبرهم بما علم مما هموا به ،] V W X Y] \ [ ]

o n m l k j i h f e d c b a ` _ ^

u t s] Z q p التحريم: ٣ - ٤ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ، [

Z v التحريم: ٤ يعني لأمير المؤمنين عليه السلام))[1].

وهذا باطل ؛ حيث إن قوله : ((وأنا أفضي إليك سرًا فان أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فقالت : نعم ما هو ؟ فقال : إن أبا بكر يلي الخلافة بعدي ثم من بعده أبوك ...)) .

زيادة شيعية رافضية يتبين بطلانها بما يلي:

الأول: أن الآيات ليس فيها إشارة إلى ما ذكره القمي بتاتًا ، بل هي نازلة في تحريم النبي ﷺ ما أحل الله له [2].

الثاني: أن الآيات ذكرت ما دون ذلك وهو إفشاء السر من حفصة رضي الله عنها لعائشة رضي الله عنها ، أفيذكر هذا الإفشاء ثم يترك خبر المؤامرة على النبي ﷺ ؟!

الثالث: أن الله عز وجل ذكر همَّ المنافقين به ﷺ[3] كما في سورة براءة فقال سبحانه:] / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9

---

(١) تفسير القمي (٢/٣٧٥)

(٢) قد اختلف المفسرون فيما حرمه النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه ، فقيل : هو في تحريمه وطء مارية ، وقيل : هو في تحريمه شرب العسل . يُنظَر : تفسير ابن كثير (٨/١٥٨)

(٣) يُنظَر : تفسير ابن كثير(٤/١٨١)

:   ; < = Z التوبة: ٧٤ ، ولو كانت ثمت مؤامرة أخرى لذكرها مثل ما ذكر هذه، تحذيرا للرسول ﷺ والمؤمنين منهم.

الرابع : أن سبب النزول الذي ذكر القمي لم يخبر به النبي ﷺ حفصة كما زعم القمي فكيف عرفه ؟

إن قال : أخبر به النبي ﷺ علي رضي الله عنه فلماذا علي يبايع من أراد قتل النبي ﷺ ثم لماذا لم يظهر وقت البيعة ما أخبره به النبي ﷺ ويخون المسلمين بكتمان هذه الحقيقة المهمة ؟! إلا أن تكون غير موجودة إلا في ذهن القمي و زمرته من الرافضة.

المبحث الثاني

طعن القمي ومن له رواية في التفسير في الخلفاء الراشدين

اشتمل التفسير المنسوب للقمي على كثير من الطعن في الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، ولمناقشة هذه الطعون قسمت هذا المبحث إلى مطلبين :

المطلب الأول : فضائل الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم :

إن فضائل الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم أكثر من أن تذكر وأشهر من أن تنكر، وفي ذكر فضائلهم رضي الله عنهم رد على من زعم ردتهم ، أو أنهم منافقون أو كفار ، إذ كيف يزكي النبي ﷺ من يعلم من حاله النفاق ويعده بالجنة وهي محرمة على الكافرين !.

وقد وردت عدة أحاديث تبين فضلهم، ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

أولًا : الأحاديث التي جمعتهم في ذكر الفضائل :

فمنها : ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صعد النبي صلى الله عليه وسلم أحدًا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه برجله وقال : (**اثبت أحد ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان**)[1].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة . باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه . ح (٣٤٨٣).

وما رواه أبو موسى الأشعري ﷺ أنه توضأ في بيته ثم خرج فقال : لألزمن رسول الله صلى الله عليه و سلم ولأكونن معه يومي هذا ، قال فجاء المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه و سلم فقالوا : خرج ووجه ها هنا ، فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس ، فجلست عند الباب وبابها من جريد ، حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ ، فقمت إليه فإذا هو جالس على بئر أريس[1] وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر ، فسلمت عليه ، ثم انصرفت فجلست عند الباب ، فقلت : لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم ، فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت : من هذا ؟ فقال : أبو بكر ، فقلت : على رسلك ، ثم ذهبت فقلت : يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن ؟ فقال : **(ائذن له وبشره بالجنة)** . فأقبلت حتى قلت لأبي بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه و سلم يبشرك بالجنة ، فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ، ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ، ثم رجعت فجلست ، وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني فقلت : إن يرد الله بفلان خيرًا - يريد أخاه - يأت به ، فإذا إنسان يحرك الباب فقلت : من هذا ؟ فقال : عمر بن الخطاب ، فقلت : على رسلك ، ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقلت : هذا عمر ابن الخطاب يستأذن ؟ فقال : **(ائذن له وبشره بالجنة)** . فجئت فقلت ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه و سلم بالجنة ، فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر ، ثم رجعت فجلست ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيرًا يأت به ، فجاء إنسان يحرك

(١) هي: بئر مقابلة مسجد قباء ، وعندها مزارع ويستسقى منها ماؤها عذب . يُنظَر : معجم البلدان (١/ ٢٩٨)

الباب فقلت : من هذا ؟ فقال : عثمان بن عفان ، فقلت : على رسلك ، فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبرته ، فقال : **(ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه)** . فجئته فقلت له : ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه و سلم بالجنة على بلوى تصيبك، فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاهه من الشق الآخر[١].

وأيضًا عن عمرو بن العاص رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل ، فأتيته فقلت : أي الناس أحب إليك ؟ قال : **(عائشة)** . فقلت : من الرجال ؟ فقال : **(أبوها)** . قلت : ثم من ؟ قال : **(عمر بن الخطاب)** . فعد رجالًا [٢].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : ((كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه و سلم فنخير أبا بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم))[٣].

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة . باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (لو كنت متخذا خليلا) . ح (٣٤٧١)، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم. باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه . ح (٢٤٠٣).

(٢) متفق عليه:أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة . باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (لو كنت متخذا خليلا) . ح (٣٤٦٢) ، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم. باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه . ح (٢٣٨٤) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب : فضائل الصحابة . باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه و سلم . ح (٣٤٥٥).

وعن محمد بن الحنفية[١] قال : قلت : لأبي أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أبو بكر ، قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر . وخشيت أن يقول عثمان قلت : ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين[٢] .

ثانيًا : الأحاديث التي ذكرت فضائل كل واحدٍ منهم على حدة :

فمما ورد في أبي بكرٍ رضي الله عنه من الفضائل ما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ حيث قال : قال رسول الله ﷺ : ((**إن من أمنّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر**))[٣] .

(١) هو : محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو القاسم ابن الحنفية المدني ، ثقة عالم من الثانية ، مات بعد الثمانين .

يُنظَر في ترجمته : التقريب (٢/٤٩٧)

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة . باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (لو كنت متخذا خليلا) . ح (٣٤٦٨) .

(٣)متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة . باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (لو كنت متخذا خليلا) . ح (٣٤٥٤)، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم. باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه . ح (٣٢٨٢).

وما رواه جبير بن مطعم[١] حيث قال : أتت النبى ﷺ امرأة فكلمته فى شىء فأمرها أن ترجع إليه ، قالت : يا رسول الله أرأيت إن رجعت فلم أجدك؟ كأنها تعنى الموت ، قال : ((**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**))[٢].

ومما ورد في عمر رضي الله عنه من الفضائل ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه حيث قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (**لقد كان فيما كان قبلكم من الأمم ناس محدَّثون ، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر**)[٣].

و ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه حيث قال : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال : (**بينا أنا نائم رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر ،**

---

(١) هو : جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي ، النوفلي . قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في فداء أسارى بدر ، فسمعه يقرأ الطور ، قال : فكان ذلك أول ما دخل الإيمان في قلبي . أسلم جبير بين الحديبية والفتح ، وقيل في الفتح . ومات في خلافة معاوية سنة (٥٧هـ) ، أو (٥٨هـ)، أو (٥٩هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (١/ ٢٣٢) لابن عبد البر ، والإصابة (١/ ٤٦٢) لابن حجر .

(٢) متفق عليه:أخرجه البخاري في كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة . باب الأحكام التي تعرف بالدلائل وكيف معنى الدلالة وتفسيرها . ح (٦٩٢٧)، ومسلم في كتاب : فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم . باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه . ح (٢٣٨٦).

(٣) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة . باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه . ح (٣٤٨٦) ، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم. باب من فضائل عمر رضي الله عنه . ح (٢٣٩٨).

فقلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر ، فذكرت غيرته فوليت مدبرًا) . فبكى عمر وقال : أعليك أغار يا رسول الله[١].

وأيضًا عن عبد الله بن عمر : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(بينا أنا نائم إذ رأيت قدحًا أتيت به فيه لبن ، فشربت منه حتى إني لأرى الري يجري في أظفاري ، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب))**. قالوا : فما أولت ذلك ؟ يا رسول الله ، قال : **(العلم)**[٢].

و ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه حيث قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : **(بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا علي وعليهم قمص فمنها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك ، وعرض علي عمر وعليه قميص اجتره)**. قالوا : فما أولته يا رسول الله ؟ قال : (الدين) [٣].

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة . باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه . ح (٣٤٧٧) ، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم. باب من فضائل عمر رضي الله عنه . ح (٢٣٩٥) .

(٢) متفق عليه:أخرجه البخاري في كتاب : فضائل الصحابة . باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه . ح(٣٤٧٨) ، ومسلم في كتاب : فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم . باب من فضائل عمر رضي الله عنه . ح (٢٣٩١) .

(٣) متفق عليه :أخرجه البخاري في كتاب : فضائل الصحابة . باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه . ح(٣٤٨٨) ، ومسلم في كتاب : فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم . باب من فضائل عمر رضي الله عنه . ح(٢٣٩٠) .

وأيضًا عن سعد بن أبي وقاص[1] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه : (**إيهًا يا ابن الخطاب ، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًّا قط إلا سلك فجًّا غير فجك)**[2].

وأيضًا عن ابن عباس حيث قال : وضع عمر على سريره ، فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع ، وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي ، فإذا علي بن أبي طالب فترحم على عمر ، وقال : ما خلفت أحدًا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك . وأيم الله ، إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك ، وحسبت إني كنت كثيرًا أسمع النبي صلى الله عليه و سلم يقول : (**ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر**

---

(١) هو : سعد بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب القرشي ، الزهري . يكنى أبا إسحاق ، كان سابع سبعة في الإسلام ، أسلم بعد ستة ، شهد بدرًا والحديبية وسائر المشاهد ، وهو أحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى ، وأخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وكان مجاب الدعوة . مات في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ، وحمل إلى المدينة على أعناق الرجال ، ودفن بالبقيع . اختلف في وقت وفاته فقيل سنة (٥٤هـ) ، وقيل سنة (٥٥هـ) ، وقيل سنة (٥٨هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٢/٦٠٦) لابن عبد البر ، والإصابة (٣/٧٣) لابن حجر .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة . باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه . ح (٣٤٨٠) ، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم. باب من فضائل عمر رضي الله عنه . ح (٢٣٩٦) .

وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر)[١] .

ومما ورد في عثمان رضي الله عنه من الفضائل ما روته عائشة رضي الله عنها ، حيث قالت : كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مضطجعًا في بيتي كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه ، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال ، فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث . ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسوى ثيابه ، فدخل فتحدث . فلما خرج قالت عائشة : دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله ، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك . فقال : **(ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟!)**[٢] .

وما رواه أبو عبد الرحمن السلمي[٣]، حيث قال : أشرف عثمان من القصر ، وهو محصور ، فقال : أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حراء إذ اهتز الجبل فركله بقدمه ، ثم قال : **(اسكن حراء ، ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد)** وأنا معه ؟ فانتشد له رجال .

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب : فضائل الصحابة . باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه . ح(٣٤٨٢) ، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم . باب من فضائل عمر رضي الله عنه . ح(٢٣٨٩) .

(٢) ومسلم في كتاب : فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم . باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه . ح(٢٤٠١) .

(٣) هو : عبد الله بن حبيب السلمي القارئ لأبيه صحبة . روى عن مجموعة من كبار الصحابة ، وهو تابعي ثقة . توفي سنة (٧٢ هـ) ، وقيل (٨٥ هـ) .

يُنظَر في ترجمته : تهذيب التهذيب (٥/ ١٨٣) ، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢٦٧) .

قال : أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بيعة الرضوان إذ بعثني إلى المشركين ، إلى أهل مكة ، قال : **(هذه يدي ، وهذه يد عثمان)** فبايع لي ؟ فانتشد له رجال .

قال : أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(من يوسع لنا بهذا البيت في المسجد ببيت في الجنة ؟)** فابتعته من مالي فوسعت به المسجد؟ فانتشد له رجال.

قال : وأنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جيش العسرة ، قال : **(من ينفق اليوم نفقة متقبلة ؟)** فجهزت نصف الجيش من مالي ؟ قال : فانتشد له رجال .وأنشد بالله من شهد رومة يباع ماؤها ابن السبيل ، فابتعتها من مالي ، فأبحتها لابن السبيل ؟ قال : فانتشد له رجال[١].

قال الآجري[٢]:((أول فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد الإيمان بالله عز

(١) رواه أحمد في مسنده (١/ ٤٧٨)، ح(٤٢٠) . وقال محققوا المسند : حديث صحيح ، رجاله ثقات رجال الشيخين . وأخرجه ابن حبان في صحيحه في كتاب : إخباره صلى الله عليه و سلم عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين ، باب : ذكر نفقة عثمان بن عفان في جيش العسرة ، ح(٦٩١٦) ، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

وروى البخاري بعضه تعليقًا مجزومًا به في كتاب الوصايا. باب: إذا وقف أرضا أو بئرا واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين . ح(٢٦٢٦) ووصله الحافظ في تغليق التعليق(٣/ ٤٢٨) .

(٢) هو : الإمام الحافظ محمد بن الحسين بن عبد الله ، أبو بكر الآجري . فقيه شافعي محدث ، نسبته إلى آجر من قرى بغداد . له تصانيف كثيرة منها : التفرد والعزلة ، والشريعة ، والرؤية ، وغير ذلك . توفي سنة (٣٦٠هـ) .

يُنظَر في ترجمته : سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٣٣)

وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل أكرمه بأن زوجه بابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واحدة بعد واحدة ولم يجمع بين ابنتي نبي منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى يوم القيامة إلا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فضيلة أكرمه الله عز وجل بها مع الكرامات الكثيرة))[١].

المطلب الثاني : **ما تأوله القمي ومن له رواية في التفسير من الأدلة للطعن في الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم** .

الموضع الأول : نسب القمي إلى أبي جعفر عند قوله تعالى :] ~ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ © Z المائدة: ١٠١ قوله : ((أن صفية بنت عبد المطلب[٢] مات ابن لها فأقبلت ، فقال لها الثاني : غطي قرطك ، فإن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنفعك شيئًا ، فقالت له : هل رأيت لي قرطًا يا بن اللخناء ، ثم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته بذلك وبكت ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فقال : ما بال أقوام يزعمون أن

---

(١) الشريعة (٤/١٩٣٧) للآجري ، تحقيق : د.عبدالله الدميجي ، الناشر: دار الوطن ، الرياض ، الطبعة : الثانية ، سنة (١٤٢٠هـ) .

(٢) هي: صفية بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية الهاشمية . عمة رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ووالدة الزبير بن العوام أحد العشرة ، وهي شقيقة حمزة . أمها هالة بنت وهب خالة رسول الله صلى الله عليه و سلم ، وكان أول من تزوجها الحارث بن حرب بن أمية ثم هلك ، فخلف عليها العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، فولدت له الزبير والسائب ، وأسلمت وروت وعاشت إلى خلافة عمر .

يُنظَر في ترجمتها : الاستيعاب (٤/١٨٧٣) لابن عبد البر ، والإصابة (٧/٧٤٣) لابن حجر .

قرابتي لا تنفع ، لو قد قربت المقام المحمود لشفعت في أحوجكم ، لا يسألني اليوم أحد من أبواه إلا أخبرته ، فقام إليه رجل فقال : من أبي ؟ فقال : أبوك غير الذي تُدعى له ، أبوك فلان بن فلان ، فقام آخر فقال : من أبى يا رسول الله ؟ فقال : أبوك الذي تُدعى له ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع لا يسئلني عن أبيه ، فقام إليه الثاني فقال له : أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، اعف عني عفى الله عنك ، فأنزل الله تعالى :] ~ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ © Z المائدة: ١٠١ - إلى قوله - :] ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ Z المائدة: ١٠٢))[١].

وهذا باطل ؛ حيث ينهى الله عز وجل في هذه الآيات عن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء، فدلالة الآية أن سبب نزولها هو توجيه بعض الأسئلة للنبي صلى الله عليه وسلم ، فنهى الله عز وجل عن سؤال نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الأسئلة ؛ ولا تستقيم دلالة الآية مع كون سبب نزولها هو إيذاء صفية رضي الله عنها ، وإلا لنزلة الآية بصيغة النهي عن إيذاء قرابة النبي صلى الله عليه وسلم وليس بصيغة النهي عن سؤاله !.

ولهذا فإن سبب نزولها ما رواه أنس بن مالك : ((أن الناس سألوا نبي الله -صلى الله عليه وسلم- حتى أحفوه بالمسألة فخرج ذات يوم فصعد المنبر فقال : **(سلوني لا تسألوني عن شيء إلا بينته لكم)** . فلما سمع ذلك القوم أرموا ورهبوا أن يكون بين يدي أمر قد حضر. قال أنس : فجعلت ألتفت يمينًا وشمالًا فإذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبكي ، فأنشأ رجل من المسجد كان يلاحي فيدعي لغير أبيه فقال : يا نبي الله من أبي ؟

(١) تفسير القمي (١/ ١٨٨)

قال : (أبوك حذافة) . ثم أنشأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : رضينا بالله ربًّا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمد رسولا عائذًا بالله من سوء الفتن))[١] .

الموضع الثاني : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند قول الله تعالى:] ! " # $ % & ' ( ) Z قوله : ((أما الخمر فكل مسكر من الشراب خمر إذا أخمر فهو حرام ؟ وأما المسكر كثيره وقليله حرام ، وذلك أن الأول شرب قبل أن يحرم الخمر ، فسكر فجعل يقول الشعر ويبكي على قتلى المشركين من أهل بدر ، فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : اللهم امسك على لسانه ، فامسك على لسانه فلم يتكلم حتى ذهب عنه السكر ، فأنزل الله تحريمها بعد ذلك))[٢] .

هذا باطل ؛ حيث إن هذا السبب من الافتراء الذي لم أجد له أصلًا في كتب السنة بل هو حصريٌّ على الرافضة ، وقد مر سابقًا بيان شأن رواياتهم[٣] ، ويبطل ما زعمه القمي هنا بوجهين :

الأول : أن الخمر لم ينزل تحريمها مرة واحدة حتى يُقال بأنها حرمت للحادثة الفلانية ، وإنما نزل تحريمها على مراحل ، فعن عمر ﷺ قال : ((لما نزل تحريم الخمر ، قال: اللهم بيّن لنا في الخمر بيانا شفاء . فنزلت هذه الآية التي في سورة البقرة :] ´

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب الدعوات . باب التعوذ من الفتن . ح (٦٣٦٢) ، ومسلم في كتاب الفضائل . باب توقيره -صلى الله عليه وسلم- وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو ذلك . ح (٦٢٧٢) .

(٢) تفسير القمي (١/ ١٨٠)

(٣) يُنظَر :مقدمة الفصل الأول من هذا الباب .

µ ¶ ﮋ ﯯ ﯰ ﯱ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ Z البقرة: ٢١٩. قال : فدعي عمر ، فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شفاء . فنزلت الآية التي في سورة النساء : [s t u v w x y z Z النساء: ٤٣ ، فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقام الصلاة نادى : أن لا يقربن الصلاة سكران ، فدعي عمر فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شفاء . فنزلت الآية التي في المائدة ، فدعي عمر فقرئت عليه ، فلما بلغ : [C D E Z المائدة: ٩١ قال : فقال عمر : انتهينا، انتهينا))[1].

الوجه الثاني : أن أبا بكر لم يشرب الخمر في الجاهلية ولا في الإسلام ، تقول عائشة رضي الله عنها : ((حرم أبو بكر الخمرة على نفسه ، فلم يشربها في جاهلية ولا إسلام ، وذلك أنه مر برجل سكران يضع يده في العذرة ويدنيها من فيه ، فإذا وجد ريحها صرف عنها ، فقال أبو بكر : إن هذا لا يدري ما يصنع وهو يجد ريحها فحماها))[2] .

الموضع الثالث : نسب القمي إلى أبي ذر رضي الله عنه عند قوله تعالى : [يَوۡمَ تَبۡيَضُّ © وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ Z آل عمران: ١٠٦ قوله : ((لما نزلت هذه الآية : [يَوۡمَ تَبۡيَضُّ © وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ Z قال رسول الله صلى الله عليه وآله يرد علي أمتي يوم القيامة على خمس رايات ، فراية مع عجل هذه الأمة ، فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي ، فيقولون : أما

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٤٤٢) برقم (٣٧٨) وقال محققو المسند : إسناده صحيح .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ١٦٠) الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت . الطبعة : الرابعة ، (١٤٠٥هـ) ، واحتج به ابن حجر في الفتح (١٠/ ٣٧) ، وصحح السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص٣٤) .

الأكبر فخرفناه ونبذناه وراء ظهورنا ، وأما الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه ، فأقول : ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ، ثم يرد علي راية مع فرعون هذه الأمة ، فأقول لهم : ما فعلتم بالثقلين من بعدي ، فيقولون : أما الأكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه ، وأما الأصغر فعاديناه وقاتلناه ، فأقول : ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ، ثم ترد علي رأيه مع سامري هذه الأمة ، فأقول لهم : ما فعلتم بالثقلين من بعدي ، فيقولون : أما الأكبر فعصيناه وتركناه ، وأما الأصغر فخذلناه وضيعناه وصنعنا به كل قبيح ، فأقول : ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ...))[1].

هذا الأثر باطلٌ من وجوه :

الوجه الأول : أن فيه إثبات وقوع التحريف في القرآن وهذا باطلٌ بإجماع المسلمين ، فالله عز وجل قد توعد بحفظه فقال سبحانه :] g h i j k l m Z الحجر: ٩ وقال سبحانه :] c d e f g h i j k l m n o p Z فصلت: ٤٢.

الوجه الثاني : أن الحديث منسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق أبي ذر ، وقد عُلم أن أبا ذر قد صدع برأيه زمن عثمان رضي الله عنهما في مسألة وجوب زكاة الذهب والفضة ، حيث يرى أن كل مال مجموع يفضل عن القوت هو كنز يذم

---

(١) تفسير القمي (١/١٠٩)

فاعلـه[1]، ويُدخلـه رضي الله عنـه في قولـه تعـالى :] R S T
U Z التوبة: ٣٤ الآية .

أفيصدع رضي الله عنه في موضوع زكاة الذهب والفضة ولا يُعرف عنه الصدع في موضوع الخلافة وتحريف القرآن ومعاداة أهل البيت ؟! . فهذا من أظهر الأدلة على بطلان ما نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريقه ، فلو علمه رضي الله عنه لصدع به ، فهو أعظم شأنًا من مسألة زكاة الذهب والفضة ، إذ أنه يتعلق بكتاب الله وأهل البيت والخلافة الإسلامية .

الوجه الثالث : حديث بهذا الأهمية والمكانة ثم لا يظهر بين الصحابة وينتشر بينهم ، بل ويتفقون على أن يتولى الخلافة ويجمع القرآن أبو بكر ، ثم لا يروي أحدهم هذا الحديث ولا يذكره في هذين الموضعين!، ويتولى الخلافة من بعده عمر ومن بعده عثمان -رضي الله عنهم أجمعين- ، ثم لا يروي أحد الصحابة هذا الحديث ولا يذكره في هذا الموضع أو غيره! ، فإن كتمان مثل هذا أمرٌ تُحيل العادة التي فطر الله عباده عليها وقوعه.

الوجه الرابع : أين كان علي رضي الله عنه من هذا كله ؟! أيرضى أن يُحرف كلام الله وتؤخذ الخلافة منه ، ثم يبايع كما بايع الناس ولا يتكلم حتى في حال خلافته عن هذا التحريف للقرآن ، أو يظهر القرآن غير المحرف ؟! .

فهذه الأوجه تبين بطلان ما نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) يُنظَر : سير أعلام النبلاء(٢/٦٦)

الموضع الرابع : قال القمي : ((وقوله :] 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G Z الأنعام: ١١٢ يعني ما بعث الله نبيًا إلا وفي أمته شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض ، أي يقول بعضهم لبعض لا تؤمنوا بزخرف القول غرورا فهذا وحي كذب)) .

ونسب القمي إلى أبي عبدالله قوله : ((ما بعث الله نبيًا إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده ، فأما صاحبا نوح فقنطيفوص (فغنطيغوص خ ل) وخرام ، وأما صاحبا إبراهيم فمكثل (مكيل خ ل) ورزام ، وأما صاحبا موسى فالسامري ومر عقيبا (مر عتيبا خ ل) ، وأما صاحبا عيسى فبولس (يرليس يرليش خ ل) ومريتون (مريبون خ ل) ، وأما صاحبا محمد صلى الله عليه وآله فحبتر (جبتر خ ل) وزريق (زلام خ ل)))[1] .

هذا باطل ؛ حيث إن سبب النزول هذا لا أصل له في كتب السنة – في ما بحثت – ولكن القمي وزمرته يُفسرون بأهوائهم ما ليس لهم به علم ، وينسبون إلى أهل البيت ما شاؤوا من الكذب ، ويظهر ذلك من سياق الآيات فالسورة مكية والله عز وجل يتحدث عن كفار قريش لَمَّا طلبوا آية ، فقال سبحانه :] وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَاۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ Z الأنعام: ١٠٩ ثم عزّى بعد ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه ما بعث نبيًا قط إلا وله عداوة من الإنس والجن ، فقال جل ذكره :] 9 : ; < = > ?

(١) تفسير القمي (١ / ٢١٤)

P O M L K J I G F E D C B A @

. ١١٢ Z Q الأنعام:

ولا ذكر لأبي بكر رضي الله عنه قبل هذه الآية ولا بعدها .

الموضع الخامس : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبد الله عند قول الله تعالى :] S T U V W X Y Z [ ] ^ _ `

Z a الكهف: ١٠٢ قوله : ((يعنيهما وأشياعهما الذين اتخذوهما من دون الله أولياء ، وكانوا يرون أنهم بحبهم إياهما أنهما ينجيانهم من عذاب الله وكانوا بحبهما كافرين ، قلت قوله : [ ] ^ _ ` Z a أي منزلا فهي لهما ولأشياعهما عتيدة عند الله))[1].

يتبين بطلان هذا التفسير المنسوب إلى أبي عبد الله من وجهين:

الوجه الأول : أن هذه سورة مكية ، ولم يُذكر فيها أبو بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم- البتة ، بل تحدث الله عز وجل فيها عن كفار قريش إما بتهديدهم كما قال جل ذكره :] B C D E G H I J K L N O P Q R S T V W X Y Z [\ ^ _ ` Z a الكهف: ٢٩ .

أو بضرب المثل لهم كما قال جل ذكره :] وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا ´ µ ¶ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا Z الكهف: ٣٢ .

(١) المصدر السابق (٢/ ٤٧)

أو بسؤال كفار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وإجابتهم كما قال جل ذكره :

] وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا Z الكهف: ٨٣ .

أو غير ذلك ، ولا ذكر لأبي بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم- البتة .

الوجه الثاني : أن يقال : إن أبا بكر وعمروعثمان -رضي الله عنهم- من المهاجرين الأولين فهم داخلون في قوله تعالى :] ! " # $ %
& ' ( ) * + , - . / 0 1 2
3 4 5 6 8 9 : Z التوبة: ١٠٠ .

و أبو بكر وعمر وعثمان-رضي الله عنهم- شهدوا غزوة تبوك فهم داخلون في قولـــــه تعـــــالى :] - . / 0 1 2 3 4
6 7 8 : ; < = > ? @ A B C D
E F G I J K L Z التوبة: ٨٨ – ٨٩ .

وأبو بكر وعمر-رضي الله عنهما- شهدا صلح الحديبية فهما داخلان في قوله تعالى:] _ ` a b c d e f g h i j k l
m n o p q Z الفتح: ١٨ .

وأبو بكر وعمر وعثمان-رضي الله عنهم-ممن أسلم من قبل الفتح وقاتل ، فهم داخلون في قوله تعالى :] لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا à خَبِيرٌ Z الحديد:١٠.

فشهادة الله عز وجل بالإيمان تنفي عنهم الكفر، ووعْدِهم بالجنات يقتضي استمرارهم على الإيمان وانتفاء الكفر والنفاق عنهم لأن الإيمان سبب لدخول الجنة وهي محرمة على الكافرين والمنافقين، والجامع يزعم فيما نسبه إلى أبي جعفر أنهم من أهل الكفر وأن مأواهم جهنم! وهذا مصادم لوعد الله عز وجل ولحكمه وهو أحكم الحاكمين.

الموضع السادس: قال القمي: «قوله:] X Y Z [\ ] ^ _ Z الحج: ٥٢ - إلى قوله -:] q r s Z الحج: ٥٢ فإن العامة رووا أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الصلاة فقرأ سورة النجم في مسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته، فلما انتهى إلى هذه الآية:] { ~ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ Z النجم: ١٩ - ٢٠ أجرى إبليس على لسانه: (فإنها للغرانيق[1] الأولى وان شفاعتهن لترتجى)، ففرحت قريش وسجدوا، وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي وهو شيخٌ كبيرٌ فأخذ كفا من حصى فسجد عليه وهو قاعد، وقالت قريش قد أقر محمد بشفاعة اللات والعزى، قال: فنزل جبرئيل فقال له جبرئيل: قد قرأت ما لم أنزل عليك وأنزل عليه:] X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k Z الحج: ٥٢ . وأما الخاصة فإنه روي

(١) قال ابن الجوزي: قال ابن الأعرابي: (الغرانيق: الذكور من الطير واحدها غرنوق وغرنيق وكانوا يدعون أن الأصنام تشفع لهم فشبهت بالطيور التي ترتفع إلى السماء). غريب الحديث (٢/١٥٥) لابن الجوزي. تحقيق: د.عبدالمعطي أمين قلعجي. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى. سنة (١٩٨٥م).

عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أصابه خصاصة فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له : هل عندك من طعام ؟ فقال : نعم يا رسول الله وذبح له عناقا وشواه فلما أدناه منه تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجاء منافقان ثم جاء علي بعدهما فأنزل الله في ذلك :

] X Y Z [\ ] ^ _ Z ولا محدث[1] [` a b c d

e f Z - يعنى فلانًا وفلانًا -] g h i j k Z يعني لما جاء

علي عليه السلام بعدهما] l m n o Z الحج: ٥٢ يعني ينصر أمير المؤمنين

عليه السلام ثم قال :] u v w x y Z الحج: ٥٣ يعني فلانًا وفلانًا

] z { | } Z الحج: ٥٣ - إلى قوله - :] إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ Z الحج: ٥٤ يعني إلى الإمام المستقيم))[2].

ويرد على هذا من وجوه :

أولًا : ما نسبه إلى أهل السنة من سبب النزول لا يصح ، قال ابن كثير :((قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغَرَانيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض

(١) هذه قراءة شاذة وليست هي المكتوبة في مصاحف المسلمين ، قرأ بها : ابن عباس. يُنظَر : الدر المنثور في التفسير بالمأثور(١٠/٥٠٩) للسيوطي ، والجامع لأحكام القرآن (١٢/٧٩) للقرطبي .

(٢) تفسير القمي (٢/٨٥)

الحبشة، ظَنا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا. ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح))[١].

وقال المباركفوري[٢]:((جميع ما يذكر من الروايات في قصة الغرانيق إما مرسلة أو منقطعة لا تقوم الحجة بشيء منها))[٣].

ثانيًا : أن السورة مكية والنبي ﷺ لم يهاجر بعدُ ، فكيف ذهب إلى الأنصاري ليطعمه في بيته ؟! فهذا دليل على بطلان هذه القصة المزعومة سببًا لنزول الآية .

الموضع السابع : نسب القمي إلى أبي عبدالله عند قوله تعالى :] [^

_ ` a Z النور: ٤٧ الآية، قوله:((نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين (ع) والثالث وذلك أنه كان بينهما منازعة في حديقة فقال أمير المؤمنين (ع) نرضى برسول الله صلى الله عليه وآله فقال عبد الرحمن بن عوف له لا تحاكمه إلى رسول الله صلى الله عليه

(١) تفسير ابن كثير(٥/ ٤٤١)

(٢) هو : محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري . ولد في مباركفور من الهند ، ونشأ بها وقرأ علوم العربية والفقه وأصوله والمنطق والفلسفة ، وهو من علماء الحديث في بلاد الهند ، وشارك في أنواع من العلوم . توفي سنة (١٣٥٣هـ) .

يُنظَر في ترجمته : معجم المؤلفين (٥/ ١٦٦).

(٣) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ٤٣٢) للمباركفوري الناشر : إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند.الطبعة : الثالثة (١٤٠٤هـ) . وقد درس العلامة الألباني أسانيد هذه القصة وبين بطلانها في كتابه : نصب المنجنيق لنسف قصة الغرانيق (١٠-٤٧٩) ص ، الناشر:المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة : الثالثة ، سنة (١٤١٧هـ).

وآله فإنه يحكم له عليك ولكن حاكمه إلى ابن أبي شيبة اليهودي فقال لأمير المؤمنين (ع) لا أرضى إلا بابن شيبة اليهودي فقال ابن شيبة له تأتمنون محمدا (رسول الله خ ل) على وحي السماء وتتهمونه في الأحكام ! فأنزل الله على رسوله :] n o p q r s t Z النور: ٤٨ - إلى قوله - :] أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ´ Z النور: ٥٠))[1] .

هذا باطل من وجوه :

الأول : هذا الأثر حصري على كتب الرافضة ، وقد مر بيان شأن الروايات عندهم[2] ، ولا وجود له في كتب التفاسير السنية أو الكتب المعتبرة عند أهل السنة[3] .

الثاني : أن المقصود به جماعة من المنافقين ولذلك عبر الله بصيغة الجمع] n o p q r Z النور: ٤٨ ولم يقل: وإذا دُعي .

الثالث: أن الله عز وجل ذكر هؤلاء فقال :] ¶ ¸ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ Z النور: ٥١ فدل على أن المخالف لهم غير مؤمن وهم المنافقون وقد مر سابقا دلائل إيمان عثمان ﷺ وأنه موعود بالجنة وهي محرمة على المنافقين[4] .

(١) تفسير القمي (٢/١٠٧)

(٢) يُنظَر : مقدمة الفصل الأول من هذا الباب .

(٣) حسب بحثي .

(٤) يُنظَر : الموضع الخامس من هذا المبحث .

الرابع :ويدل على أن المراد بهم جماعة من المنافقين قوله تعالى :] وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ Z النور: ٥٣ إذ ضمير الجمع في قوله تعالى :] وَأَقْسَمُواْ Z عائد إلى ما سبق ذكره قبل هذه الآية .

قال البغوي عند هذه الآية:((جهد اليمين أن يحلف بالله، ولا حلف فوق الحلف بالله ،] لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ Z النور: ٥٣ وذلك أن المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أينما كنت نكن معك، لئن خرجت خرجنا، وإن أقمت أقمنا، وإن أمرتنا بالجهاد جاهدنا، فقال تعالى:] قُل Z النور: ٥٣ لهم] à تُقْسِمُواْ Z النور: ٥٣ لا تحلفوا))[1].

فإذا تبين أن المقصود بهم هنا المنافقون عُلم أن ما سبق ذكره هم المنافقون .

الموضع الثامن: قال القمي :((وقوله :] g h i j k Z الفرقان: ٢٧ قال الأول يقول :] m n o p q Z الفرقان: ٢٧ قال أبو جعفر عليه السلام يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول عليًّا وليًّا :] s t u v w x Z الفرقان: ٢٨ يعني الثاني :] z { | } ~ إِذْ جَآءَنِي Z الفرقان: ٢٩ يعني الولاية:] وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ Z الفرقان: ٢٩ وهو الثاني :] لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا Z الفرقان: ٢٩))[2].

---

(١) تفسير البغوي (٦/٥٦)

(٢) تفسير القمي (٢/١١٣)

هذا تفسير باطل ؛ حيث تحدث الله عز وجل عن الظالم الذي لم يتبع الرسول ، وقد علم السلف والخلف شدة اقتفاء أبا بكر رضي الله عنه للرسول صلى الله عليه وسلم حتى أرشد الرسول إلى الإقتداء به لكونه على الهدى فقال صلى الله عليه وسلم: **(اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر ، وعمر)**[١] .

وهو رضي الله عنه موعود بجنات ونهر [٢]وهذا الوعد من الله عز وجل له ينفي كل تأويل تتأوله الرافضة في إدعاء كفره وردته بعد النبي صلى الله عليه وسلم إذ كيف يعدُ الله عز وجل من يعلم سبحانه أنه يُبدل ويغير ؟! .

الموضع التاسع : نسب القمي إلى أبي عبدالله عند قوله تعالى :] i j k
l m n o | q r s t u v | x y z Z
الروم: ٣٨ قوله : ((لما بويع لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك[٣] فأخرج وكيل فاطمة[٤] بنت رسول الله صلى الله عليه وآله منها فجاءت فاطمة

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب : المناقب ، باب: في مناقب أبي بكر و عمر رضي الله عنهما كليهما ، ح (٣٦٦٢) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/٢٣٣)

(٢) يُنظَر : الموضع الخامس من هذا المبحث .

(٣) **فدك** : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة ، أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع صلحا . يُنظَر : معجم البلدان (٤/٢٣٨)

(٤) هي : فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين ، رجح ابن عبد البر أنها أصغر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، وولدت له الحسن والحسين

عليها السلام إلى أبي بكر ، فقالت يا أبا بكر منعتني عن ميراثي من رسول الله وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله ، فقال لها هاتي على ذلك شهودا فجاءت بأم أيمن[1] فقالت لا اشهد حتى احتج يا أبا بكر عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت أنشدك الله ، ألست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن أم أيمن من أهل الجنة ؟ قال بلى ، قالت فأشهد أن الله أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله :] i j k l Z فجعل فدك لفاطمة بأمر الله ، وجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك ، فكتب لها كتابا بفدك ودفعه إليها ، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب ؟ فقال أبو بكر : إن فاطمة ادعت في فدك وشهدت لها أم أيمن وعلي فكتبت لها بفدك ، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه ، وقال : هذا فيء المسلمين .

وأم كلثوم وزينب ، ولم يتزوج علي عليها غيرها حتى ماتت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير قيل: سبعين يوما ، وقيل : ثلاثة أشهر ، وقيل ستة أشهر ، وقيل ثمانية أشهر .

يُنظَر في ترجمتها : الاستيعاب (١٨٩٣/٤) لابن عبد البر ، والإصابة (٧٤٣/٧) لابن حجر .

(١) هي : أم أيمن مولاة النبي صلى الله عليه و سلم وحاضنته ، واسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن ، وكان يقال لها أم الظباء . أعتق رسول الله صلى الله عليه و سلم أم أيمن حين تزوج خديجة ، وتزوج عبيد بن زيد من بني الحارث بن الخزرج أم أيمن ، فولدت له أيمن ، فصحب النبي صلى الله عليه و سلم فاستشهد يوم خيبر ، وكان زيد بن حارثة لخديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعتقه وزوجه أم أيمن بعد النبوة ، فولدت له أسامة . ماتت أم أيمن في خلافة عثمان رضي الله عنهما .

يُنظَر في ترجمتها : الاستيعاب (١٧٩٣/٤) لابن عبد البر ، والإصابة (١٦٩/٨) لابن حجر .

وقال : أوس بن الحدثان[1] ، وعائشة وحفصة يشهدون على رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه قال : **(إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة)** . فان عليًّا زوجها يجر إلى نفسه ، وأم أيمن فهي امرأة صالحة لو كان معها غيرها لنظرنا فيه ، فخرجت فاطمة عليها السلام من عندهما باكية حزينة ، فلما كان بعد هذا جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار ، فقال : يا أبا بكر ! لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله ؟ وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال أبو بكر : هذا فئ المسلمين ، فإن أقامت شهودا أن رسول الله صلى الله عليه وآله جعله لها ، وإلا فلا حق لها فيه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين ؟ قال : لا. قال فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه ادعيت أنا فيه من تسأل البينة ؟ قال : إياك كنت أسأل البينة على ما تدعيه على المسلمين ، قال فإذا كان في يدي شيء وادعى فيه المسلمون فتسألني البينة على ما في يدي ! وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده ولم تسأل المسلمين البينة على ما ادعوا علي شهودًا كما سألتني على ما ادعيت عليهم ! ، فسكت أبو بكر ، ثم قال عمر : يا علي دعنا من كلامك ، فإنا لا نقوى على حججك ، فإن أتيت بشهود عدول ، وإلا فهو فئ المسلمين لا حق لك ولا لفاطمة فيه . فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا أبا بكر تقرأ كتاب الله ؟ قال : نعم ، قال : فأخبرني عن قول الله تعالى :] W X Y Z [\ ] ^ _ ` Z الأحزاب: ٣٣ فيمن نزلت أفينا أم في غيرنا ؟ قال : بل فيكم ، قال : فلو

---

(١) **هو** : أوس بن الحدثان بن عوف بن ربيعة بن سعيد بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النصري . يقال له صحبة .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (١/ ١١٩) لابن عبد البر ، والإصابة (١/ ١٤٩) لابن حجر .

أن شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعا ؟ قال : كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على سائر المسلمين ، قال : كنت إذًا عند الله من الكافرين ، قال : ولم ؟ قال : لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها ، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل رسول الله صلى الله عليه وآله لها فدك وقبضته في حياته ، ثم قبلت شهادة أعرابي بايل على عقبه عليها فأخذت منها فدك وزعمت أنه فئ المسلمين ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله "البينة على من ادعى واليمين على من ادعي عليه" ، قال : فدمدم الناس وبكى بعضهم ، فقالوا : صدق والله علي ورجع علي عليه السلام إلى منزله)) .

ثم ذكر شعرًا نسبه لفاطمة رضي الله عنها ثم قال :((فرجع أبو بكر إلى منزله وبعث إلى عمر فدعاه ، ثم قال : أما رأيت مجلس علي منا اليوم ، والله لإن قعد مقعدًا مثله ليفسدن أمرنا فما الرأي ؟ قال عمر : الرأي أن تأمر بقتله ، قال : فمن يقتله ؟ قال : خالد بن الوليد ، فبعثا إلى خالد فأتاهما ، فقالا : نريد أن نحملك على أمر عظيم ، قال حملاني ما شئتما ولو قتل علي بن أبي طالب ، قالا : فهو ذاك ، فقال خالد : متى أقتله ؟ قال أبو بكر : إذا حضر المسجد فقم بجنبه في الصلاة ، فإذا أنا سلمت فقم إليه فاضرب عنقه ، قال : نعم ، فسمعت أسماء بنت عميس[1] ذلك وكانت تحت أبي بكر فقالت لجاريتها : اذهبي

---

(١) هي : أسماء بنت عميس بن مالك بن النعمان ابن كعب بن مالك الخثعمية . من المهاجرات إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ، فولدت له هناك محمد أو عبد الله وعونًا ، ثم هاجرت إلى المدينة ، فلما قتل جعفر بن أبي طالب تزوجها أبو بكر الصديق ، فولدت له محمد بن أبي بكر ، ثم مات عنها فتزوجها علي بن أبي طالب ، فولدت له يحيى بن علي بن أبي طالب.

يُنظَر في ترجمتها : الاستيعاب (٤/ ١٧٨٥) لابن عبد البر ، والإصابة (٧/ ٤٨٩) لابن حجر .

إلى منزل علي وفاطمة فاقرئيهما السلام وقولي لعلي :] إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ Z القصص: ٢٠ فجاءت الجارية إليهما فقالت لعلي عليه السلام : أن أسماء بنت عميس تقرأ عليكما السلام وتقول:] إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ Z القصص: ٢٠ ، فقال علي (ع) : قولي لها : أن الله يحيل بينهم وبين ما يريدون . ثم قام وتهيأ للصلاة وحضر المسجد ووقف خلف أبى بكر وصلى لنفسه وخالد بن الوليد إلى جنبه ومعه السيف ، فلما جلس أبو بكر في التشهد ندم على ما قال ، وخاف الفتنة ، وشدة علي وبأسه ، فلم يزل متفكرًا لا يجسر أن يسلم حتى ظن الناس أنه قد سها ، ثم التفت إلى خالد ، فقال : يا خالد لا تفعل ما أمرتك به ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا خالد ما الذي أمرك به ؟ قال : أمرني بضرب عنقك ، قال : وكنت تفعل ؟ قال : أي والله لولا أنه قال لي لا تفعل لقتلتك بعد التسليم ، قال فأخذه علي (ع) فضرب به الأرض واجتمع الناس عليه ، فقال عمر : يقتله ورب الكعبة ، فقال الناس : يا أبا الحسن الله الله بحق صاحب هذا القبر فخلى عنه ، قال فالتفت إلى عمر وأخذ بتلابيبه وقال : يا بن الصهاك لولا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وكتاب من الله سبق لعلمت أينا أضعف ناصرًا وأقل عددًا ثم دخل منزله))[1].

هذا تفسير باطل يتبين بالوجوه التالية:

الأول:أن هذا الحديث لا يصح ، قال ابن تيمية:((هذا من الكذب الذي لا يستريب فيه عالم ولم يذكر هذا أحد من أهل العلم ولا يعرف له إسناد وأبو بكر لم يكتب

(١) تفسير القمي (٢/ ١٥٥)

فدكا قط لأحد لا لفاطمة ولا غيرها))[١].

الثاني: أن السنة والإجماع قد دلا على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يُورث.

أما السنة فقد روت عائشة رضي الله عنها : أن أزواج النبي صلى الله عليه و سلم حين توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن فقالت عائشة أليس قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(لا نورث ما تركنا صدقة)** [٢].

وأما الإجماع فقد نقله شيخ الإسلام حيث يقول :((كون النبي صلى الله عليه وسلم لا يورث ثبت بالسنة المقطوع بها، وبإجماع الصحابة، وكل منهما دليل قطعي، فلا يعارض ذلك بما يظن أنه عموم، وإن كان عمومًا فهو مخصوص، لأن ذلك لو كان دليلًا لما كان إلا ظنيًا فلا يعارض القطعي، إذ الظني لا يعارض القطعي، وذلك أن هذا الخبر رواه غير واحد من الصحابة في أوقات ومجالس، وليس فيهم من ينكره بل كلهم تلقاه بالقبول والتصديق، ولهذا لم يصرّ أحد من أزواجه على طلب الميراث ولا أصرّ العم على طلب الميراث، بل من طلب من ذلك شيئًا فأخبر بقول النبي صلى الله عليه وسلم رجع عن طلبه، واستمر الأمر على ذلك على عهد الخلفاء الراشدين إلى علي، فلم يغير من ذلك

---

(١) المنهاج (٦/ ١٥)

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب : الفرائض . باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (لا نورث ما تركنا صدقة) . ح (٦٣٤٩) ، ومسلم في كتاب : الجهاد والسير . باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (لا نورث ما تركنا فهو صدقة) . ح (١٧٥٨) .

شيئًا، ولا قسم له تركة))[١].

الثالث: أن المرأة في المذهب الشيعي الاثني عشري لا ترث العقار، وعند الكليني باب مستقل في الكافي بعنوان (إنّ النساء لا يرثن من العقار شيئا)، روى فيه عن أبي جعفر قوله: ((النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئًا))[٢].

وليس في هذه الروايات تخصيص أو تقييد لا لفاطمة رضي الله عنها ولا غيرها.وعلى هذا فإنه لا حق لفاطمة رضي الله عنها - حسب روايات المذهب الشيعي - أن تطالب بميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فكيف طلبت هنا مالا يحل لها - حسب روايات المذهب الشيعي -؟!.

الرابع: أن أبا بكرٍ رضي الله عنه لم يمنع عن فاطمة حقها بل فعل فيه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال عمر مقررًا علي والعباس بذلك: ((ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه و سلم فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله صلى الله عليه و سلم فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه و سلم والله يعلم إنه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي الله أبا بكر فكنت أنا ولي أبي بكر فقبضتها سنتين من إمارتي أعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه و سلم وما عمل فيها أبو بكر والله يعلم إني فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني تكلماني وكلمتكما واحدة وأمركما واحد جئتني يا عباس تسألني نصيبك

(١) المنهاج (٤/ ١١٦)

(٢) يُنظَر :الكافي (١٢٧/٧)

من ابن أخيك وجاءني هذا - يريد عليا - يريد نصيب امرأته من أبيها فقلت لكما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (**لا نورث ما تركنا صدقة**) . فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت إن شئتما دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها فقلتما ادفعها إلينا فبذلك دفعتها))[١].

وهذا القضاء تذكره كتب الشيعة أيضا، قال زيد بن علي بن الحسين: ((وأيم الله ، لو رجع الأمر إليَّ لقضيت فيه بقضاء أبي بكر)) [٢] .

الخامس :أن علي رضي الله عنه لما تولى الخلافة عمل فيه بمثل عمل أبي بكرٍ فيه ولو رأى فعل أبي بكر ظلما لما عمل عمله .

قال الآجري: ((باب ذكر أتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافته لسنن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، ونفعنا بحب الجميع قال محمد بن الحسين رحمه الله : فإن قال قائل : فهل غير علي بن أبي طالب في خلافته شيئا مما سنه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ؟ قيل له : معاذ الله ، بل كان لهم متبعا ، وسيذكر من ذلك ما لا يخفى ذكره عند العلماء ممن سلمه الله عز وجل من مذهب الرافضة والناصبة ، ولزم الطريق المستقيم . من ذلك أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما ولي الخلافة أجرى أمر فدك ، وقبل من أبي بكر ما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (**لا نورث ما تركنا**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب : الفرائض . باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (لا نورث ما تركنا صدقة) . ح (٦٣٤٧) .

(٢) يُنظَر : شرح نهج البلاغة (ص٢٢٠) لابن أبي الحديد . ويُنظَر : أيضًا (ص١١٦) من الكتاب نفسه .

صدقة) ، أعني أبا بكر القائل ، فلما أفضت الخلافة إلى علي رضي الله عنه أجراه على ما أجراه أبو بكر رضي الله عنه وكان عنده أن الحق فيما فعله أبو بكر رضي الله عنه ولو كان الحق عنده في غير ما فعله أبو بكر لرده ، ولم يأخذه في الله لومة لائم ، خلاف ما قالته الرافضة الأنجاس ، وهذا مشهور لا يمكن أحد أن يقول غير هذا))[1].

السادس: أن الإستدلال على العصمة بقوله تعالى :] Z Y X W [\ ] ^ Z الأحزاب: ٣٣ الآية ، لا يصح قال ابن تيمية مبينًا ذلك:((إن الله تعالى لم يخبر أنه طهر جميع أهل البيت وأذهب عنهم الرجس فإن هذا كذب على الله كيف ونحن نعلم أن في بني هاشم من ليس بمطهر من الذنوب ولا أذهب عنهم الرجس لا سيما عند الرافضة فإن عندهم كل من كان من بني هاشم يحب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فليس بمطهر والآية إنما قال فيها] W X Y Z [\ ] ^ Z الأحزاب: ٣٣ وقد تقدم أن هذا مثل قوله:] R S T U V W

(١) الشريعة (٤/١٧٧٥) للآجري . وذكر ابن الجوزي قصة طريفة في هذا المقام حيث يقول : "وقد روينا عن السفاح أنه خطب يومًا ، فقام رجل من آل علي رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين أعدني على من ظلمني ، قال : ومن ظلمك ؟ ، قال : أنا من أولاد علي رضي الله عنه ، والذي ظلمني أبو بكر رضي الله عنه حين أخذ فدك من فاطمة ، قال : ودام على ظلمكم ؟ ، قال : نعم ، قال : ومن قام بعده ؟ ، قال : عمر رضي الله عنه ، قال : ودام على ظلمكم ؟ ، قال : نعم ، ومن قام بعده ؟ ، قال : عثمان رضي الله عنه ، قال : ودام على ظلمكم ؟ ، قال : نعم ، قال : ومن قام بعده ؟ ، فجعل يلتفت كذا وكذا ينظر مكانا يهرب إليه " .

يُنظَر : تلبيس إبليس (ص٨٨) لابن الجوزي ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة : الأولى ، سنة (١٤٢١هـ) .

X Y Z [\ ] ^ _ ` Z المائدة: ٦ ،

وقولـــــــه :] ¶ ¸ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ Z النساء: ٢٦ ونحو ذلك مما فيه بيان أن الله يحب ذلك لكم ويرضاه لكم ويأمركم به فمن فعله حصل له هذا المراد المحبوب المرضى ومن لم يفعله لم يحصل له ذلك))[١].

السابع : قوله : ((فبعثا إلى خالد فأتاهما فقالا نريد أن نحملك على أمر عظيم ، قال حملاني ما شئتما ولو قتل علي بن أبي طالب...)) لا يصح ، فخبر مثل هذا : يتكلم أبو بكر في الصلاة على مسمع المهاجرين والأنصار ثم يعترك علي وخالد رضي الله عنهما على مسمع المهاجرين والأنصار ويعلمون سبب التعارك فلا يتواتر النقل به ولا ينقله إلا الرافضة!

الموضع العاشر: قال القمي : ((فلما طال على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر واشتد عليهم الحصار وكانوا في وقت برد شديد وأصابتهم مجاعة وخافوا من اليهود خوفا شديدا وتكلم المنافقون بما حكى الله عنهم ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله إلا نافق إلا القليل وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله اخبر أصحابه ان العرب تتحزب ويجيئون من فوق وتغدر اليهود ونخافهم من أسفل وانه ليصيبهم جهد شديد ولكن تكون العاقبة لي عليهم ، فلما جاءت قريش وغدرت اليهود قال المنافقون :] t u v w x y Z الأحزاب: ١٢ وكان قوم لهم دور في أطراف المدينة))[٢].

---

(١) المنهاج (٤/ ١٤٠)

(٢) تفسير القمي (٢/ ١٨٦)

ما ذكره القمي هنا باطل ؛ حيث إن الخوف الطبيعي لا ملامة على الإنسان فيه فقد حكى سبحانه عن أكرم عباده من الأنبياء حصول ذلك له ، قال سبحانه في بيان حال موسى :] p q r s t Z القصص:١٨ وقال جل ذكره :] فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ Z القصص: ٢١ وقال سبحانه في بيان حال المؤمنين :] O P Q R S T U V W X Y Z Z يونس: ٨٣ وقال جل ذكره عن عباده المؤمنين :] Q R S T U Z النور: ٥٥ .

وقد حصل هذا للصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم يوم الخندق وهو من الخوف الطبيعي الذي لا مذمة على الإنسان فيه .

وأما أن يُقال : ((ولم يبق أحدٌ من أصحاب رسول الله إلا نافق)) فهذا من الباطل الذي يرده القرآن قال جلَّ ذكره :] وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا â إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا Z الأحزاب: ٢٢ .

فقد وصفهم سبحانه بوصف الإيمان وبصدق العهد معه سبحانه .

الموضع الحادي عشر: قال القمي : ((وقوله :] Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ Z الأحزاب: ٥٧ قال نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين (ع) حقه واخذ حق فاطمة (عليها السلام) وآذاها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي ومن آذاها بعد موتى كمن آذاها في

حياتي ، ومن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وهـو قـول الله] R Q S T
U Z الآية))[١] .

هذا باطل من وجهين:

أولًا : إن كان قصد القمي أن سبب نـزول الآيـة هـو اغتـصاب الخلافـة فهـو مـن الكذب المحض إذ أن الآية نزلت قبل ذلك ولا تتقدم الآية عن سببها وإلا لما كـان سـببًا لنزولها. وإن كـان يقـصد أن حكـم الآيـة يـشملهم رضي الله عـنهم فهـذا مـصادرة عـلى المطلوب ، إذ الدعوى هي دليله على صحة تفسيره .

وثانيًـا : إن وعـد الله لهـما رضي الله عـنهم بجنـات ونهـر[٢] وذلـك في مثـل قولـه سـبحانه:] ! " # $ % & ' (
) * + , - . / 0 1 2 3 4 5
6 8 9 : Z التوبـة: ١٠٠ وقولـه تعـالى :] - . / 0 1
2 3 4 6 7 8 : ; < = >
? @ A B C D E F G I J K Z التوبة: ٨٨ – ٨٩ و قوله
تعالى :] _ ` a b c d e f g h i j k l
m n o p q Z الفتح: ١٨ ونحوها من الآيات يتنافي تمامًا مع اللعن والعذاب المهين في الآخرة ، والقرآن لا يتعارض البتة إذ أنـه مـن عنـد الله :] O P Q

(١) المصدر السابق (٢/١٩٦)

(٢) يُنظَر : الموضع الخامس من هذا المبحث .

R S T U V W X Z النساء: ٨٢ فدل هذا على أن ما زعمه القمي من شمول الآية لهم غيرُ صحيح .

الموضع الثاني عشر: قال القمي :((قوله :] E F G H I Z الأحزاب: ٦٦ فإنها كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم] J K L M N O Z الأحزاب: ٦٦ يعني في أمير المؤمنين عليه السلام] Q R S T U V W X Z الأحزاب: ٦٧ وهما رجلان والسادة والكبراء هما أول من بدأ بظلمهم وغصبهم وقوله :] W X Z أي طريق الجنة ، والسبيل أمير المؤمنين عليه السلام ثم يقولون] Z] [\ ] ^ _ ` a Z الأحزاب: ٦٨))[1].

هذا تفسير باطل ؛ حيث إن الله عز وجل قد وصف أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بوصف الإيمان ، ووعدهم دخول الجنات[2] وذلك في مثل قوله سبحانه :] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 8 9 : Z التوبة: ١٠٠ وقوله تعالى :] - . / 0 1 2 3 4 6 7 8 : ; < = > ? @ A B C D E F G I J K Z التوبة: ٨٨ - ٨٩ و قوله تعالى :] _

(١) تفسير القمي (٢/١٩٧)

(٢) يُنظَر : الموضع الخامس من هذا المبحث .

m l k j i h g f e d c b a `

n o p q Z الفتح: ١٨ يدل على استمرار الوصف لهم ؛ لأن الإيمان هو طريق الجنة ، وهذا يتعارض تمامًا مع ما هو منسوب إلى أبي عبد الله رحمه الله من إطلاق وصف الإفساد والفجور عليهم مما يدل على بطلانه.

الموضع الثالث عشر: نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبدالله عند قول الله تعالى :] [ ] ^ _ ` a b c e f g h i j k l m

n o p q r t u v w x Z فاطر: ٨ قوله : ((نزلت في زريق وحبتر))[1].

هذا تفسير باطل ؛ فإن كان القمي يقصد أن الآية سبب نزولها هو عمل أبو بكر وعمر فهذا باطل ، فإن السورة مكية والله عز وجل يخاطب بها كفار قريش ، قال ابن عباس : نزلت في أبي جهل ومشركي مكة[2].

وإن كان يقصد أن حكم الآية يشملهم فهذا أيضًا باطل فإن الله عز وجل لا يترضى ويعد بجنات من هو ضال ولا يكون ذلك إلا لمن هداه الله[3] .

الموضع الرابع عشر: عند قوله تعالى :] ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ Z الصافات: ٢٢ قال القمي : ((الذين ظلموا آل محمد حقهم وأزواجهم))[1]

---

(١) تفسير القمي (٢/٢٠٧)

(٢) يُنظَر : تفسير البغوي (٦/٤١٣)

(٣)يُنظَر : بيان ذلك في الموضع الخامس من هذا المبحث .

هذا باطلٌ من وجهين :

الأول : أن الله عز وجل عنى بقوله سبحانه :] ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ Z من لم يؤمن به وعبد غيره ولم يقصد الظلم المزعوم على آل البيت ، ويدل لذلك قوله قبل هذه الآية :] i

z y x w v u t s r q p o n m l k j

} | { ~ مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ١٦ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ Z الصافات: ١٢ - ١٧.

الثاني : أن الله عز وجل قد وعد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما جنات وترضى عنهم يكون من ترضى الله عنه داخلًا في هذه الآية البتة [٢].

الموضع الخامس عشر: نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبدالله عند قول الله تعالى :] 4 5 6 7 8 9 Z ص: ٢٨ قوله:((قال أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه] : ; > Z ص: ٢٨ حبتر وزريق وأصحابهما] = > ? Z ص: ٢٨ أمير المؤمنين (ع) وأصحابه] @ Z ص: ٢٨ حبتر ودلام وأصحابهما] B C D E F G Z ص: ٢٩ أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليه وعليهم أجمعين] H I J Z ص: ٢٩ فهم أهل الألباب

(١) تفسير القمي (٢/ ٢٢٢)

(٢) يُنظَر : الموضع الخامس من هذا المبحث .

الثاقبة ، قال : وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها ويقول ما أعطي أحد قبلي ولا بعدي مثل ما أعطيت))[١] .

هذا باطلٌ من وجهين :

الوجه الأول : أن الآية نازلة في عموم الكفار الذين لم يؤمنوا بالرسول المرسل إليهم ، يدل على ذلك السياق حيث قال سبحانه قبلها] ! " # $ % & ' (* + , . . / 0 1 2 Z ص: ٢٧ وأقرب مخاطب بها وقت نزولها هم كفار قريش ، ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنه عند هذه الآية: يعني: أهل مكة هم الذين ظنوا أنهما خلقا لغير شيء، وأنه لا بعث ولا حساب[٢] .

الوجه الثاني : أن الله عز وجل قد وصف أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بوصف الإيمان ، ووعدهم دخول الجنات ، فدل ذلك على استمرار الوصف لهم ؛ لأن الإيمان هو طريق الجنة [٣]، وهذا يتعارض تمامًا مع ما هو منسوب إلى أبي عبد الله رحمه الله من إطلاق وصف الإفساد والفجور عليهم مما يدل على بطلانه .

الموضع السادس عشر:عند قوله تعالى :] هَـٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ Z ص: ٥٥ ،قال القمي :((وهم زريق وحبتر وبنو أمية ثم ذكر من كان من بعدهم ممن غصب آل

(١) تفسير القمي (٢/ ٢٣٤)

(٢) يُنظَر : تفسير البغوي (٧/ ٨٧)

(٣) يُنظَر بيان ذلك في:الموضع الخامس من هذا المبحث .

محمد حقهم فقال :] وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ Z ص: ٥٨ - ٥٩))[١] .

تفسير القمي هذا من باب الهوى لا من باب التفسير للآيات ، فإن الآيات قبلها تحدثت عن أهل الجنة ، ثم هذه الآيات تحدثت عن أهل النار ومعلوم أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما داخلا في قوله تعالى :] - . / 0 1 2 3 4 ا 6 7 8 Z الآية وقوله جل ذكره : [! " Z الآية ، وقوله جل في علاه :] _ ` a b c Z الآية ولا يترضى الله عز وجل ويعد بجنته من هو منافق حقيقة وموعود بنار جهنم![٢] ، وهذا يُبطل ما زعمه القمي من التفسير لهذه الآيات .

الموضع السابع عشر: قال القمي :((قوله :] قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنْ ´ µ Z الزمر: ٨ نزلت في أبي فلان))[٣].

هذا من الباطل فإن سياق الآية يتنافى تمامًا مع ما ذكره القمي هنا ، حيث إن الله عز وجل يتحدث عمن لم يؤمن به ويعبد غيره، وبين أنه وقت الضر يلتجئ إلى الله عز وجل وإذا أصابته النعماء نسي الله عز وجل و دعا غيره فقال جل ذكره في بداية الآية :

(١) تفسير القمي (٢/٢٦٥)

(٢) يُنظَر : الموضع الخامس من هذا المبحث .

(٣) تفسير القمي (٢/٢٤٦)

] p q r s Z الزمر: ٨ وأبو بكر رضي الله عنه كما مر معنا سابقًا(١) قد وصف الله بالإيمان ، وهذا ينفي عنه الكفر أو النفاق ووعده بجنات ، وهذا يقتضي استمراره على ذلك الإيمان ؛ لأنه سبيل الجنة إذ هي محرمة على الكفار ، وبهذا ينتفي هذا التفسير الباطل ، ووصف أبي بكر رضي الله عنه بالكفر .

الثامن عشر : قال القمي : ((وقوله :] حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ Z فصلت: ٢٠ فإنها نزلت في قوم يعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا منها شيئا ، فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم اعمالهم ، فقال الصادق عليه السلام فيقولون لله : يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئا وهو قول الله :] µ ¶ ¸ جَمِيعًا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ Z المجادلة: ١٨ وهم الذين غصبوا أمير المؤمنين (ع) فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ويشهد البصر بما نظر به إلى ما حرم الله وتشهد اليدان بما أخذتا وتشهد الرجلان بما سعتا فيما حرم الله ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ثم انطق الله ألسنتهم] ! Z فصلت: ٢١ هم : [" # $ % ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 Z فصلت: ٢١ - ٢٢ أي من الله] 8 9 : ; < = > ? Z فصلت: ٢٢ والجلود الفروج] @ A B C D

(١) يُنظَر : الموضع الخامس من هذا المبحث .

Q P O N M L K J I H G F E

R Z فصلت: ٢٢ - ٢٣))[١] .

إن الآية التي نُسب إلى الصادق الاستشهاد بها تتحدث عن المنافقين إذ قال قبلها سبحانه [V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n p q r s t u v w x y z { | } ~ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ © شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ Z المجادلة: ١٤ - ١٧ وقد مر سابقًا تقرير[٢] كون أبي بكر من أهل الإيمان حيث وصفه الله عز وجل بذلك في غير ما آية وكذا عمر رضي الله عنهما ، وهذا ينفي عنهم النفاق ووعدهم بجنات ، وهذا يقتضي استمرار الوصف بالإيمان لكونه سبيل دخول الجنة .

الموضع التاسع عشر : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبدالله عند قول الله تعالى : [P Q R S T U Z الحجرات: ٧ قوله:((يعني أمير المؤمنين [V W X Y Z Z الحجرات: ٧ فلان وفلان وفلان))[٣].

(١) تفسير القمي (٢/٢٦٤)

(٢) يُنظَر : الموضع الخامس من هذا المبحث .

(٣) تفسير القمي (٢/٣١٩)

ما نسبه القمي إلى أبي عبد الله يتنافى تماما مع السياق فالله عز وجل يتحدث عن فضله ومنته على المؤمنين إذ حبب إليهم الإيمان و زينه في قلوبهم وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان.

فأين في الآية الدلالة على أن المراد بالكفر والفسوق والعصيان أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ؟

وكيف يتولى الخلافة من قُذف في قلوب المؤمنين كرهه؟!

الموضع العشرون: قال القمي: ((وقوله:] قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ´ µ Z الحجرات: ١٦ أي أتعلمون الله دينكم، وقوله:] يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْ Z الحجرات: ١٧ نزلت في عثكن يوم الخندق، وذلك أنه مر بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر فوضع كمه على أنفه ومر، فقال عمار: لا يستوي من يبني المساجد فيصلي فيها راكعًا وساجدًا، كمن يمر بالغبار حائدًا يعرض عنه جاحدًا معاندًا، فالتفت إليه عثكن فقال: يا بن السوداء إياي تعنى، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: لم ندخل معك لتسب أعراضنا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أقلتك إسلامك فاذهب، فأنزل الله:] يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ Z الحجرات: ١٧ أي لستم صادقين] إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ à ã ¸ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ Z الحجرات: ١٨))[1].

---

(١) المصدر السابق (٢/٣٢٢)

يبدوا أن القمي عند تفسيره لا ينظر إلى ما قبل الآية ولا ما بعدها ، وإنما يسوقه هواه إلى تفسير الآية بما يعتقد وإن خالف ذلك السياق .

فالآية نازلة في الأعراب ، يقول سبحانه قبل هذه الآية : [ ] ^ _ a
b c d e f g h i j k l m n o p q r
s t u w x y z Z الحجرات: ١٤

الموضع الحادي والعشرون: قال القمي :((وأما قوله : [x y Z ق: ٢٥ قال المناع الثاني والخير ولاية أمير المؤمنين وحقوق آل محمد ولما كتب الأول كتاب فدك يردها على فاطمة شقه الثاني فهو [z { | } ~ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ Z ق: ٢٥ - ٢٦ قال هو ما قالوا نحن كافرون بمن جعل لكم الإمامة والخمس وأما قوله : [قَالَ قَرِينُهُۥ Z ق: ٢٧ أي شيطانه وهو حبتر [رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ Z ق: ٢٧ يعني زريقا [وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلٍ ´ Z ق: ٢٧ فيقول الله لهما : [¸ تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ Z ق: ٢٨ - ٢٩))[1].

هذا باطلٌ من وجهين :

الأول : أن الله عز وجل يتحدث عمن عبد غيره ، ويدل لذلك قوله جل ذكره : [{ ~ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ Z ، وأما قوله : ((هو ما قالوا نحن كافرون بمن جعل لكم

(١) المصدر السابق (٢/٣٢٦)

الإمامة والخمس)) فهذا مزيد افتراء ، فالله عز وجل يتحدث عمن جعل معه إلهًا آخر يعبده ولا يتحدث عن كفر بقول .

الثاني : أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما شهد لهما الله عز وجل بالإيمان وموعودان بجنات ونهركما مر سابقًا(١) وهذا يبطل وصف القمي لهما بالكفر.

الموضع الثاني والعشرون:نسب القمي إلى أبي الحسن الرضا عند قوله تعالى : [G H I J Z الرحمن: ١ – ٢ : ((الله علم محمدا القرآن ، قلت خلق الانسان ؟ قال ذلك أمير المؤمنين عليه السلام قلت علمه البيان ؟ قال علمه تبيان كل شئ يحتاج الناس إليه ، قلت الشمس والقمر بحسبان ؟ قال هما يعذبان ، قلت الشمس والقمر يعذبان ؟ قال سألت عن شئ فأتقنه ، إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له ، ضوؤهما من نور عرشه وحرهما من جهنم فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما وعاد إلى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر ، وإنما عناهما لعنهما الله أوليس قد روى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن الشمس والقمر نوران في النار ؟ قلت بلى قال أما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الأمة ونورها فهما في النار والله ما عنى غيرهما))(٢).

الله عز وجل افتتح هذه السورة العظيمة بذكر اسمه : [G Z ، ثم تكلم سبحانه عن مظاهر نعمه على عباده -والتي هي من رحمته- وعدد بعضها كتعليمه البيان ، وتسخير الشمس والقمر يجريان بحساب دقيق تقوم عليه مصالح الدنيا إذ يُعرف

(١) يُنظَر : الموضع الخامس من هذا المبحث .

(٢) تفسير القمي (٢/٣٤٣)

بذلك الليل والنهار وأوقات الصلوات ودخول الأشهر ونحوها من المصالح المتوقفة على حساب الشمس والقمر وهذا من أعظم دلائل رحمته ، كما قال جل ذكره في سورة القـــــصص :] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 | 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H | J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z القصص: ٧١ - ٧٣ فبين سبحانه أن ذلك من رحمته . وهذه الآيات كذلك فيها بيان لرحمته سبحانه ولا ذكر للصحابة هنا ، بل ولا السياق ، ودلالة الآية تدلان إلى ما نسبه القمي إلى الرضا رحمه الله ، ولكن القمي تأولها تأويلًا باطنيًا وأبعد النص عن دلالته ؛ ليستدل بذلك على معتقده الفاسد .

يُضاف إلى ذلك ماسبق بيانه[١] من كون أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من أهل الإيمان حيث وصفهما الله عز وجل بذلك في غير ما آية وهذا ينفي عنهم النفاق ووعدهم بجنات ، وهذا يقتضي استمرار الوصف بالإيمان لكونه سبيل دخول الجنة.

الموضع الثالث والعشرون:نسب القمي إلى أبي الحسن الرضا عند قوله تعالى :] z { | } Z الرحمن: ١٣ قوله:((في الظاهر مخاطبة الجن والإنس وفي الباطن فلان وفلان))[٢].

(١) يُنظَر : الموضع الخامس من هذا المبحث .

(٢) تفسير القمي (٢/ ٣٤٤)

الله عز وجل خاطبنا بهذا القرآن وأمرنا بالتفكر فيه والتدبر فقال جل ذكره : [B C D E F G H I J Z ص: ٢٩ ، ويسره سبحانه قال جل ذكره :] n o p q r s t Z القمر: ١٧، ولا شك أن القول بأن للقرآن باطنًا يخاطب الله به عباده وهم مأمورون به يتنافى مع الأمر بالتدبر والتفكر والاتعاظ ومع تيسيره. إذ كيف يؤمرون بتدبر ظاهر الخطاب والمقصود معنى آخر لا يدل عليه السياق ولا يعرفه من المسلمين إلا اثنا عشر رجلًا؟! .

ولا يُعرف أن أحدًا من الصحابة قال : تفسير باطن الآية كذا ، أو المراد بها في الباطن كذا ، وإنما هذا من فعل الروافض لمّا أعجزهم أن يجدوا معتقداتهم صريحة في القرآن ذهبوا يثبتونها بمثل ذلك .

الموضع الرابع والعشرون : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند قول الله تعالى :] - . / 0 1 2 3 4 Z المجادلة: ٧ قوله : ((فلان وفلان وابن فلان أمينهم حين اجتمعوا ، فدخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتابًا إن مات محمد، أن لا يرجع الأمر فيهم أبدًا))[١] .

هذه الآيات يبين سبحانه وتعالى عظيم علمه وأنه جل في علاه لا يخفى عليه شيء، ولا علاقة لها بما افتراه القمي.

(١) المصدر السابق (٢/٢٥٦)

حيــث قــال في بدايــة الآيــة :] ! " # $ %& ' ( ) * + , -
. / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = >
? @A B C D E G H I J K L N O P Q R Z المجادلة: ٧ .

ووقـف القمـي عنـد قولـه :] - . / 0 1 2 3 4 Z ولم يذكر ما بعده :] : ; < = > ? Z ؛ لأن هذا الجزء من الآية يتبين بـه المراد ، وأنه تمام علم الله وإحاطته ، وليس المقصود مناجاة أناس بأعيانهم .

الموضع الخامس والعشرون : قال القمي : ((قوله :] V W X Y Z [\ ] ^ Z المجادلة: ١٤ قال : نزلت في الثاني ؛ لأنه مر به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس عند رجل من اليهود ويكتب خبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فـأنزل الله جـل ثناؤه :] V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c Z المجادلة: ١٤ فجـاء إلى النبي صلى الله عليه وآله ، فقال له النبي صلى الله عليـه وآلـه : رأيتـك تكتـب عـن اليهـود وقد نهى الله عن ذلك ! فقال : يا رسول الله كتبت عنه ما في التوراة مـن صـفتك ، وأقبـل يقرأ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو غضبان ، فقال له رجـل مـن الأنـصار : ويلك أما ترى غضب النبي صلى الله عليه وآله عليك ؟ فقال : أعوذ بالله من غـضب الله وغضب رسوله ، إني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك ، فقال له رسـول الله صـلى الله عليه وآله : يا فلان ! لو أن موسى بن عمران فيهم قائمًا ، ثم أتيته رغبـة عـما جئـت بـه لكنت كافرًا بما جئت به ، وهو قوله :] v w x Z المجادلة: ١٦ أي حجابًا بينهم وبين الكفار ، وإيمانهم إقرار باللسان وخوفًا مـن الـسيف ورفـع الجزيـة ، وقولـه :] µ

¶ ¸ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ Z المجادلة: ١٨ قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الذين غصبوا آل محمد حقهم ، فيعرض عليهم أعمالهم فيحلفون له أنهم لم يعملوا منها شيئًا ، كما حلفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا حين حلفوا أن لا يردوا الولاية في بني هاشم ، وحين هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة ، فلما أطلع الله نبيه وأخبره حلفوا له أنهم لم يقولوا ذلك ولم يهموا به ، حتى أنزل الله على رسوله :

[/ 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ;

< = ? @ A B C D E F G I J K L M Z التوبة: ٧٤[1].

هذا من الكذب البيّن ، فإن دلالة الآية وما بعدها تُبين المراد ، فالله عز وجل يتحدث في هذه الآيات عن المنافقين ، ولذلك قال سبحانه :] V W X Y Z [ ]

\ ] ^ _ ` a b c d e f g h Z المجادلة: ١٤ فعبر بلفظ الجمع ؛ لأن المقصود بهم المنافقون ، ولم يقل سبحانه ألم تر إلى الذي تولى قومًا .

وأيضًا قوله سبحانه :] j k l m n Z المجادلة: ١٥ وهذا لا يشمل عمر رضي الله عنه قطعًا ؛ لأنه داخلٌ في قوله :] - . / 0 1 2

3 4 6 7 8 : ; < = > ? @

A B C D E F G I J K Z التوبة: ٨٨ - ٨٩ فهو قد شهد تبوك ، وهو داخلٌ أيضًا في قوله جل وعلا :] ! " # $

(١) المصدر السابق (٢/٣٥٧)

% & ' ( ) * + , - . / 0

1 2 3 4 5 6 8 9 : Z التوبة: ١٠٠ إذ هو من المهاجرين السابقين، وهو داخلٌ أيضًا في قوله جل ذكره:] _ ` a b c d e f g Z الفتح: ١٨ فهو قد شهد بيعة الرضوان ودلالة هذه الآيات تنفي تمامًا ما زعمه القمي من دخوله في قوله تعالى:] j k l m n Z المجادلة: ١٥ فإن من وصفه الله بالإيمان ووعده بالجنة ينتفي قطعًا أن يكون منافقًا، إذ الجنة محرمة عليهم وهي لأهل الإيمان.

الموضع السادس والعشرون: عند قول الله تعالى:] k l m n o qp r Z الصف: ٢ قال القمي: «مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين وعدوه أن ينصروه ولا يخالفوا أمره، ولا ينقضوا عهده في أمير المؤمنين عليه السلام، فعلم الله أنهم لا يوفون بما يقولون، فقال:] n o qp r s t u v wZ الصف: ٢ - ٣ الآية»[1].

قد اختلف أهل التفسير في سبب نزول هذه الآية على قولين كلاهما في أمر الجهاد، ولا علاقة لها بما ذكره القمي:

السبب الأول: ما قاله ابن عباس: «كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون: لوددنا أن الله دلنا على أحبّ الأعمال إليه، فنعمل به، فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إليه إيمان بالله لا شكّ فيه، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقرّوا

(١) المصدر السابق (٢/٣٦٥)

به ؛ فلما نزل الجهاد ، كره ذلك أُناس من المؤمنين ، وشقّ عليهم أمره ، فقال الله :] k l m n o pq r Z الصف: ٢))[١].

والسبب الثاني: ماقاله قتادة : ((بلغني أنها كانت في الجهاد، كان الرجل يقول : قاتلت وفعلت، ولم يكن فعل، فوعظهم الله في ذلك أشدّ الموعظة))[٢].

وهذان السببان ليس فيهما دلالة على عهدٍ ببيعة علي رضي الله عنه فضلًا عن عدم الإيفاء به ، ودلالة الآيات بعد هذه الآية ترجح أنها نزلت في أمر الجهاد ولا علاقة لها بالخلافة ، ولهذا رجح ابن جرير القول الأول وقال :((لأن الله جلّ ثناؤه خاطب بها المؤمنين ، فقال :] k l m Z ولو كانت نزلت في المنافقين لم يسمْوا ، ولم يوصفوا بالإيمان ، ولو كانوا وصفوا أنفسهم بفعل ما لم يكونوا فعلوه ، كانوا قد تعمدوا قيل الكذب، ولم يكن ذلك صفة القوم، ولكنهم عندي أمَّلوا بقولهم : لو علمنا أحبّ الأعمال إلى الله عملناه أنهم لو علموا بذلك عملوه ؛ فلما علموا ضعفت قوى قوم منهم ، عن القيام بما أملوا القيام به قبل العلم ، وقوي آخرون فقاموا به، وكان لهم الفضل والشرف))[٣].

الموضع السابع والعشرون : قال القمي : ((قوله :] p q r s t Z القلم: ٥ - ٦ بأيكم تفتنون هكذا نزلت في بني أمية بأيكم أي حبتر وزفر وعلي .

---

(١) يُنظَر : تفسير الطبري (٢٣/ ٣٥٤)

(٢) المصدر السابق (٢٣/ ٣٥٥)

(٣) المصدر السابق (٢٣/ ٣٥٦)

وقال الصادق عليه السلام : لقي فلان أمير المؤمنين (ع) فقال يا علي بلغني انك تتأول هذه الآية في وفي صاحبي] p q r s t Z قال : أمير المؤمنين (ع) أفلا أخبرك يا أبا فلان ! ما نزل في بني أمية والشجرة الملعونة في القرآن ؟ قال : كذبت يا علي ! بنو أمية خير منك وأوصل للرحم وقوله :] فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ Z القلم: ٨ قال في علي (ع)] وَدُّواْ لَوْ © فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ Z القلم: ٩ أي أحبوا ان تغش في علي فيغشون معك] وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ Z القلم: ١٠ قال الحلاف فلان حلف لرسول الله صلى الله عليه وآله أنه لا ينكث عهدًا] هَمَّازٍ ´ µ ¶ Z القلم: ١١ قال كان ينم على رسول الله صلى الله عليه وآله وينم بين أصحابه قوله :] ¸ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ Z القلم: ١٢ قال : الخير أمير المؤمنين (ع) ، معتد أي اعتدى عليه ...))[1].

هذه سورة مكية وتتحدث عن كفار قريش ولذلك قال سبحانه :] p Z بلفظ المفرد وذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ،] q Z بلفظِ الجمع أي كفار قريش ،] s t Z أي المجنون ، وهذا هو الذي زعمه كفار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال الله عز وجل حاكيًا قولهم :] K L M N O P Q R Z الحجر: ٦ وذكره أيضًا عنهم حينما نفى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما اتهموه به فقال جل ذكره:] فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ Z الطور: ٢٩ وغير ذلك من الآيات التي حكت قولهم هذا.

(١) تفسير القمي (٢/ ٣٨٠)

ومن أعظم دلائل الآيات أنها نازلة في كفار قريش قوله جل وعلا :] فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّواْ لَوْ © فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ Z القلم: ٨ - ٩ فنهى سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم عن طاعة المكذبين بنبوته ، فعُلم بذلك أن المقصود بالآيات قومٌ لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، قال ابن جرير : ((وقوله :] p q r s t Z القلم: ٥ - ٦ يقول تعالى ذكره: فسترى يا محمد، ويرى مشركو قومك الذين يدعونك مجنونا] s t Z))[1].

الموضع الثامن والعشرون: قال القمي :((قوله :] l m n o p q r s t Z القلم: ٥١ قال : لما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بفضل أمير المؤمنين (ع) قالوا هو مجنون فقال الله سبحانه] y z Z القلم: ٥٢ يعني أمير المؤمنين (ع)] y z { | } Z القلم: ٥٢))[2]

هذا التفسير باطلٌ من وجوه :

الوجه الأول : أن السورة مكية والخطاب فيها لكفار قريش كما مر بيانه سابقًا .

---

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٥٣٠)

(٢) تفسير القمي (٢/ ٣٨٣)

الوجه الثاني : أن الله عز وجل وصف هؤلاء القوم بالكفر ، ومعلومٌ أن هذا منتفٍ عمن يقصدهم القمي إذ شهد لهم رب العزة بالإيمان ووعدهم دخول الجنات ، ودخول الجنة لا يكون إلا لأهل الإيمان كما مر بيانه سابقًا[1].

الوجه الثالث : أنه سبحانه قال :] r s t Z القلم: ٥١ ولم يقل لما سمعوا فضل علي رضي الله عنه ، والله عز وجل خاطبنا بقرآن عربي مبين تدل ألفاظه على معانٍ معينة .

الوجه الرابع : أن ولاية علي رضي الله عنه – على القول بأنها فريضة من الله تنزلًا – لا يُخاطب بها العالمين ، وإنما يخاطب بها من أسلم ، أما ما يخاطب به العالمين فهو القرآن ، قال سبحانه :] تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ © لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا Z الفرقان: ١

الموضع التاسع والعشرون : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبدالله عند قول الله تعالى :] ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا Z المدثر: ١١ قوله:((الوحيد ولد الزنا وهو زفر :] وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ Z المدثر: ١٢ قال أجلا إلى مدة] وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ Z المدثر: ١٣ قال أصحابه الذين شهدوا ان رسول الله لا يورث] وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ Z المدثر: ١٤ ملكه الذي ملكه مهده له] ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا Z المدثر: ١٥ - ١٦ قال لولاية أمير المؤمنين عليه السلام جاحدا عاندا لرسول الله صلى الله عليه وآله فيها] سَأُرْهِقُهُۥ â ﴿١٧﴾ ! " # Z المدثر: ١٧ - ١٨ فكر فيما امر به من الولاية وقدر إن مضى رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا يسلم لأمير المؤمنين عليه السلام البيعة التي

(١) يُنظَر : الموضع الخامس من هذا المبحث .

بايعه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآلـه] % & ' ( ) * + , Z المدثر:
١٩ - ٢٠ قال عذاب بعد عذاب يعذبه القائم عليه السلام ثم نظر إلى النبي صلى الله عليه
وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ف] 2 3 Z المدثر: ٢٢ مما امر به] 5 6 7 Z
المدثر: ٢٣ فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ، قال : زفر ان النبي صلى الله عليه وآله سحر الناس
بعلي عليه السلام] @ A B C D E Z المدثر: ٢٥ أي ليس هو وحيًا من الله عز
وجل] F G H Z المدثر: ٢٦ إلى آخر الآية فيه نزلت))[1].

هذا من الكذب المفترى عليه رحمه الله ، فهذه الآية ذكر المفسرون أن المقصود بها الوليد بن المغيرة المخزومي. ويدل لصحة ما ذهب إليه المفسرون أيضًا أن السورة مكية ،بل من أوائل ما نزل فكيف أُمر الناس بالولاية دون الإسلام؟!

ويدل لذلك أيضًا قوله سبحانه فيها :] وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ﴿١٤﴾ Z المدثر: ١٤ فهذا التمهيد قد حصل قبل نزول الآيات ، بينما خلافة أبي بكر رضي الله عنه بعد ذلك بزمن .

ويدل لذلك أيضًا قوله سبحانه حاكيًا عنه :] : ; < = > ? @ A B C D E Z المدثر: ٢٤ - ٢٥ وهذا القول لم يُعلم عن أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه البتة ولا نقلته كتب الأحاديث والسير البتة ، بل هذا معروف عن كفار قريش زعمائهم وعامتهم ، قال سبحانه] O P Q R S T U V W X Y Z
[\ ] ^ _ ` a b c d e g h i j k

(١) تفسير القمي (٢/٣٩٥)

l m n o p q Z سبأ: ٤٣ ، وقال سبحانه : [r s t u v w x y z { | Z الصافات: ١٤ - ١٥ وغيرها من الآيات التي ذكرت هذا القول عنهم، وبهذا يتبين بطلان ما ادعاه القمي من سبب نزول.

الموضع والثلاثون:عند قوله تعالى : [! " # $ % & Z عبس: ١ - ٢ قال القمي :((نزلت في عثكن وابن أم مكتوم وكان ابن أم مكتوم مؤذنا لرسول الله صلى الله عليه وآله وكان أعمى ، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أصحابه وعثكن عنده ، فقدمه رسول الله صلى الله عليه وآله عليه فعبس وجهه وتولى عنه فأنزل الله عبس وتولى يعني عثكن ان جاءه الأعمى [ ) (* + , Z عبس: ٣ أي يكون طاهرا أزكى [- . Z عبس: ٤ قال يذكره رسول الله صلى الله عليه وآله ثم خاطب عثكن فقال : [2 3 4 5 6 7 8 Z عبس: ٥ - ٦ قال أنت إذا جاءك غني تتصدى له وترفعه [: ; < = > Z عبس: ٧ أي لا تبالي زكيًا كان أو غير زكي إذا كان غنيا [? @ A B C Z عبس: ٨ يعنى ابن أم مكتوم [D E F G H I Z عبس: ٩ - ١٠ أي تلهو ولا تلتفت إليه))[١].

أجمع المفسرون[٢] على أن المقصود بهذا الخطاب هو رسول الله ﷺ وأنه عتاب من الله عز وجل لنبيه ﷺ ، وهذا العتاب لا ينقص من قدر النبي ﷺ كما فهمه القمي ليصرف

(١) المصدر السابق (٢/ ٤٠٤)

(٢) نقل الإجماع على ذلك الرازي . يُنظَر : تفسير مفاتيح الغيب (٣١/ ٥٣) لمحمد بن عمر الرازي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

بسوء فهمه ما ظنه نقصا إلى عثمان رضي الله عنه فإن أنبياء الله عز وجل و رسله لم يرسلهم الله عز وجل ملائكة لا يعصون بل هم بشر وكل بني آدم خطاء ولكن الله عز وجل عصمهم من الخطأ في التبليغ ومن الوقوع في الفواحش وقد أجمع المسلمون على ذلك[١] وإنما تقع منهم الصغائر وخلاف الأولى كما بين القرآن وقوع ذلك منهم في آيات منها قوله سبحانه عن آدم عليه السلام:] فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِ Z البقرة: ٣٧.

وقال سبحانه أيضًا عن آدم عليه السلام :] وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ Z طه: ١٢١ وقال سبحانه عن نوح عليه السلام :] > = < ? @ A B C D E F G I J K L M N O Z هود: ٤٧. وقال سبحانه عن إبراهيم عليه السلام:] وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ Z الشعراء: ٨٢ ، وقال سبحانه عن عن يونس عليه السلام :] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t Z الأنبياء: ٨٧ ، وقال سبحانه عن عن موسى عليه السلام:] W X Y Z [\ ] ^ _ a b c d Z القصص: ١٦

وكل هذا دال على وقوع الصغائر من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهم إذا وقعوا في الصغائر أو خلاف الأولى لا يُقرون على ذلك ، بل يتوبون ويقتدى بهم في التوبة. وما وصولوا إليه يعتبر غاية الكمال البشري ، وما حصل من النبي صلى الله عليه وسلم هنا خلاف الأولى ، ولهذا عاتبه ربه وتلطف في عتابه . يقول الطاهر بن عاشور : ((وصيغة الخبر

(١) يُنظَر : مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠/ ٢٩١)

مستعملة في العتاب على الغفلة عن المقصود الذي تضمنه الخبر ، وهو اقتصار النبي صلى الله عليه وسلم على الاعتناء بالحرص على تبليغ الدعوة إلى من يرجو منه قبولها ، مع الذهول عن التأمل فيما يقارن ذلك من تعليم من يرغب في علم الدين ممن آمن ، ولما كان صدور ذلك من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم لم يشأ الله أن يفاتحه بها يتبادر منه أنه المقصود بالكلام ، فوجهه إليه على أسلوب الغيبة ليكون أول ما يقرع سمعه باعثًا على أن يترقب المعني من ضمير الغائب ، فلا يفاجئه العتاب . وهذا تلطف من الله برسوله صلى الله عليه وسلم ليقع العتاب في نفسه مدرجًا ، وذلك أهون وقعًا . ونظير هذا قوله : [K L M N O P Z التوبة: ٤٣ [التوبة: ٤٣]))[1].

وهو – بنفسي وأبي وأمي – قد بلغ الكمال المنشود والدرجة العالية حتى زكاه الله [k l m n Z القلم: ٤.

الموضع الحادي والثلاثون : نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبدالله عند قول الله تعالى :] ! " # $ % & ' Z المطففين: ٧ قوله:((هو فلان وفلان [( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 Z المطففين: ٨ - ١١ زريق وحبتر] 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G Z المطففين: ١٢ - ١٣ وهما زريق وحبتر كانا يكذبان رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قوله : [\ ] ^ Z المطففين: ١٦ هما : [` a b c d e f g Z المطففين: ١٧ يعني هما ومن تبعهما] h i j k l m n o p q r s t

(١) التحرير والتنوير (٣٠/١٠٤)

u v w x y z { | } ~ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ © يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ´ µ ¶ ¸ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ Z المطففين: ١٨ - ٢٨ وهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام] إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ Z المطففين: ٢٩ زريق وحبتر ومن تبعهما] كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ Z المطففين: ٢٩ - ٣٠ برسول الله صلى الله عليه وآله إلى آخر السورة فيهما))[1].

هذا تفسير باطل من وجوه:

الأول : أن الله عز وجل يتحدث عمن يكذب بيوم الدين ، وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما لم يُكذّبا بذلك اليوم ، بل هم مؤمنون به ، ولذلك شهد الله عز وجل لهم بالإيمان كما قال سبحانه :] _ ` a b c d e f g Z الفتح: ١٨ ووعدهم جنات كما في قوله :] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 8 9 : Z التوبة: ١٠٠ فإن أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - من المهاجرين الأولين فهما داخلان في هذه الآية، وهذا يقتضي استمرارهم على الإيمان لأن الجنة محرمة على الكافرين وفي هذا بطلان لما نسبه الجامع إلى أبي عبدالله من

(١) تفسير القمي (٢/٤١١)

القول بكفرهما –حاشاهما رضي الله عنهما وأرضاهما وجمعني بهما في دار كرامته - ودخولهما في هذه الآية.

الثاني: أن دعوى ما جاء به النبي ﷺ أساطير الأولين لم تُعرف عنهما وإنما كان يقولها كفار قريش وقد حكى الله عنهم ذلك في غير ماآية منها قوله سبحانه :] t s u v w x y z { | } ~ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ Z الأنفال: ٣١ ، وقوله سبحانه :] J K L M N O P Q R Z الفرقان: ٥ فدل ذلك على أنهما غير مرادين هنا ، ولكن القمي وزمرته يفسرون القرآن على ما يشتهون ، لا على حقيقة التفسير من حيث دلالة الألفاظ والسياق على المراد ، ثم ينسبون ذلك إلى الأئمة –عندهم-.

الموضع الثاني والثلاثون: نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي بصير عند قول الله تعالى :] L M N O P Q Z الطارق: ١٠ قوله:((ما له قوة يقوى بها على خالقه ولا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوءًا ، قلت : إنهم يكيدون كيدًا ؟ قال : كادوا رسول الله صلى الله عليه وآله وكادوا عليًّا عليه السلام وكادوا فاطمة عليها السلام ، فقال الله : يا محمد إنهم يكيدون كيدًا وأكيد كيدًا فمهل الكافرين يا محمد أمهلهم رويدا لوقت بعث القائم (ع) فينتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش وبني أمية وسائر الناس))[1] .

في هذه الآيات من السورة يقسم سبحانه على وقوع يوم القيامة لجزاء المكذبين به على أعمالهم ، ودلل سبحانه على النشأة الآخرة بالنشأة الأولى ، فكما أنشأكم من ماء دافق

(١) المصدر السابق (٢/٤١٦)

مهين ؛ فهو قادر على إعادتكم ومجازاتكم ، وفي هذا دلالة على أن المخاطب بها قوم لا يؤمنون بالبعث والنشور والضمير في قوله تعالى :] c d e Z الطارق: ١٥ عائد لهم ولا ذكر لمن زعمهم أبو بصير في هذه الآيات ، فكيف يُصرف بعد هذا السياق التفسير إليهم؟!

الموضع الثالث والثلاثون: عند قوله تعالى :] 4 5 6 7 Z الغاشية: ١

قال القمي : ((يعني قد أتاك يا محمد حديث القيامة ومعنى الغاشية أي تغشى الناس ،] 9 : ; < = > Z الغاشية: ٢ - ٣ وهم الذين خالفوا دين الله وصلوا وصاموا ونصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله :] = > Z عملوا ونصبوا فلا يقبل منهم شئ من أفعالهم] @ Z الغاشية: ٤ وجوههم] A B C D E F G Z الغاشية: ٤ - ٥ قال لها أنين من شدة حرها))[١].

هذه الآيات تتحدث عن الكفار و قد مر معنا سابقا[٢] أن أبا بكر و عمر -رضي الله عنهما- وهم المقصودون عند الشيعة بنصب العداوة لعلي موعودون بجنات و نهر والله لا يخلف وعده فعُلم بذلك أن هذه الآيات لا تتحدث عنهم.

الموضع الرابع والثلاثون: نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند قول الله تعالى :] V W X Y Z [Z البلد: ٥ قوله:((يعني يقتل في قتله بنت النبي صلى الله عليه وآله]] ^ _ ` a Z البلد: ٦ يعني الذي جهز به النبي

---

(١) المصدر السابق (٢/٤١٨)

(٢) يُنظَر : الموضع الخامس من هذا المبحث .

صلى الله عليه وآله في جيش العشيرة (العسرة ط)] b c d e f g Z البلد: ٧ قال: فساد كان في نفسه] h i j k l Z البلد: ٨ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله] m Z البلد: ٩ يعنى أمير المؤمنين (ع)] n Z البلد: ٩ يعني الحسن والحسين عليهما السلام] p q r Z البلد: ١٠ إلى ولايتهما] s t u v w x y z Z البلد: ١١ - ١٢ يقول ما أعلمك وكل شئ في القرآن ما أدراك ما فهو ما أعلمك] يَتِيمًا ذَا © ﴿١٥﴾ Z البلد: ١٥ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والمقربة قرباه] أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ Z البلد: ١٦ يعني أمير المؤمنين (ع) متربا بالعلم))[1].

هذا تفسير باطني قبيح ويُرَد عليه بمايلي :

أما قوله: ((يقتل في قتله بنت النبي صلى الله عليه وآله)) فهذا باطل فإن أم كلثوم و رقية قد ماتتا والنبي ﷺ حي ولم يذكر ﷺ أنهما قتلا أو أن عثمان قتل واحدة منهما فكيف عرف القمي ذلك ؟! إلا أن يكون غير موجود إلا في مخيلة الرافضة !

ثم كيف كان رسول الله ﷺ عيني عثمان و علي لسانه والحسن والحسين شفتان ؟! فنسب القمي إلى أبي جعفر ما لا يقوله الجهال فضلا عن طالب علم فضلا عن من تنسب له العصمة !

(١) تفسير القمي (٢/٤٢٣)

الموضع الخامس والثلاثون:نسب القمي إلى أبي عبدالله عند قوله تعالى :] وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ Z فصلت: ٢٩ قوله:((من الجن إبليس الذي دبر على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة وأضل الناس بالمعاصي وجاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فلان فبايعه ومن الانس فلان))[١] .

وهو يقصد بفلان في قوله : (إلى فلان فبايعه) أبا بكر ، وأما فلان في قوله :((ومن الانس فلان)) فلا يخرج إما أن يقصد عمر أوعثمان -رضي الله عنهما- ، حيث اعتاد الرافضة أن يعبروا عنهما بفلان وغيرها من الكنايات .

وما ذكره القمي من التفسير منسوبًا إلى الصادق رحمه الله لا يصح البتة ، فهل أبو بكر أو عمر هم من أضلوا الكفار الذين كانوا قبلهم ؟! .

ثم إن أبابكرٍ وعمر -رضي الله عنهما- مؤمنون بشهادة الله عزوجل لهم ، وموعودون بجنات ونهر[٢] ، وهذا يقتضي استمرارهم على الإيمان ؛ لأن الجنة محرمة على الكافرين ، وفي هذا بطلان لما وصفهما به القمي من الكفر –حاشاهما رضي الله عنهما- .

الموضع السادس والثلاثون: قال القمي :((قوله :] ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ Z الزمر: ٢٩ فإنه مثل ضربه الله لأمير المؤمنين عليه السلام وشركائه الذين ظلموه وغصبوه حقه وقوله :] مُتَشَٰكِسُونَ Z أي متباغضون ، قوله :] وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ Z الزمر: ٢٩ أمير المؤمنين عليه السلام سلم لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال :

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٢٦٥)

(٢) يُنظَر : الموضع الخامس من هذا المبحث .

] هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ Z الزمر: ٢٩ ثم عزى نبيه صلى الله عليه وآله فقال :] إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ Z الزمر: ٣٠ - ٣١ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ومن غصبه حقه ثم ذكر أيضا أعداء آل محمد ومن كذب على الله وعلى رسوله وادعى ما لم يكن له فقال :] إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ! " # $ % & ') (* + Z الزمر: ٣٠ - ٣٢ يعني بما جاء به رسول الله من الحق وولاية أمير المؤمنين (ع) ، ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين (ع) فقال : [3 4 5 6 7 Z الزمر: ٣٣ يعني أمير المؤمنين (ع)] 9 : ; Z الزمر: ٣٣ وقوله :] T U V W Y Z [\ Z الزمر: ٣٦ يعني يقولون لك يا محمد اعفنا من علي ويخوفونك أنهم يلحقون بالكفار))[1].

هذا المثل ضربه الله عز وجل للمشرك والموحد ، ولهذا قال ابن عباس ومجاهد : ((هذه الآية ضربت مثلًا للمشرك والمخلص))[2].

وما ذكره القمي من التفسير لا يصح من وجهين :

(١) تفسير القمي (٢/٢٤٩)

(٢) يُنظَر : تفسير ابن كثير (٧/٩٦)

الوجه الأول : أن السورة مكية ، ولم يُجادل كفار قريش قط في الولاية المزعومة حتى تضرب لصحتها الأمثال ، وإنما جادلوا في توحيد الله الذي أمرهم الله به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

الوجه الثاني : أن سياق الآيات ينفي هذا التفسير ، ويؤيد أنه مثلٌ مضروب لبيان عدم استواء المشرك والموحد عند الله عز وجل ، ويبين هذا أنه سبحانه أراد أن يُقررهم بتوحيد الربوبية توحيد الألوهية ، فقال بعد هذه الآيات :] t u v w x y z } Z الزمر: ٣٨ والضمير هنا عائد إلى أقرب مذكور حيث قال سبحانه قبل هذه الآية :] Y Z [\ Z وكفار قريش هم من يخوف الرسول صلى الله عليه وسلم بالذين يعبدونهم من دون الله وهم أصنامهم وآلهتهم.

فدلت هذه الآية على أن المخاطب بذلك كفار قريش لا ما زعمه القمي .

قال ابن كثير عند تفسيرع هذه الآية :((ثم قال :] ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ Z أي: يتنازعون في ذلك العبد المشترك بينهم،] وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ Z أي: خالصا لرجل، لا يملكه أحد غيره،] هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًا Z الزمر: ٢٩ أي : لا يستوي هذا وهذا . كذلك لا يستوي المشرك الذي يعبد آلهة مع الله ، والمؤمن المخلص الذي لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له . فأين هذا من هذا؟))[1] .

(١) المصدر السابق (٧/٩٦)

المبحث الثالث

طعن القمي ومن له رواية في التفسير في بقية الصحابة

وللحديث عما تأوله القمي أو من له رواية في التفسير من الأدلة للطعن في الصحابة قسمت هذا المبحث إلى مطلبين :

المطلب الأول : فضائل الصحابة :

قد وردت كثير من الآيات التي تثني على الصحابة وتذكر رضي الله جل وعلا عنهم ، ووعدهم بالجنة ، وفي إيراد هذه الآيات والأحاديث ردٌّ للطاعنين فيهم ، والمنقصين من قدرهم ومنزلتهم.

فمن الآيات الواردة في ذلك قوله سبحانه :] : ; < =
> ? @ A B C D E Z البقرة: ١٤٣.

فهذه الآية أثبتت الخيرية المطلقة لهذه الأمة على سائر الأمم قبلها ، وأول من يدخل في هذه الخيرية المخاطبون بهذه الآية مباشرة عند النزول وهم الصحابة رضي الله عنهم ، وقد شهد بهذه الخيرية لهم النبي ﷺ حيث قال : **(خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجئ قوم تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِم يَمِيَنهُ ويَمينُهُ شَهَادَتَهُ)**[1] .

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب : فضائل الصحابة. باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه . ح(٣٤٥١) ، ومسلم في كتاب : فضائل

ومن الآيات الواردة في فضلهم قوله سبحانه :] ! " #
$ % & ' ( ) * + , - . /
0 1 2 3 4 5 6 8 9 : Z التوبة: ١٠٠.

وقوله تعالى :] _ ` a b c d e f g h i
j k l m n o p q r s t u w x
y z Z الفتح: ١٨ - ١٩.

وقوله تعالى :] ! " # % & ' ( ) * + -
. / 0 1 2 3 4 6 7 8 9 : ; = > ?
@ B C D E F G H I J K L M
N O P Q S T U V W X Y Z [
\ Z الفتح: ٢٩.

وقوله تعالى :] لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ Z الحديد: ١٠.

وقوله تعالى :] لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ © فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ´ µ ¶ ¸ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ

الصحابة . الصحابة ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . ح(٢٥٢٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾

! " # $ % & ' ( ) * + ,

- . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 Z الحشر: ٨ - ١٠.

وقولـــه تعـــالى: [5 6 7 8 9 : ; < > ? @

A B C D E F G H I K L M N O Z

التحريم: ٨ وغير ذلك من الآيات.

ومن الأحاديث الواردة في فضلهم رضي الله عنهم قولـه ﷺ: **(ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب)**[١].

قال ابن حبان رحمه الله تعالى: ((وفي قوله صلى الله عليه و سلم: **(ألا لِيُبلِّغِ الشاهد منكم الغائب)** أعظم الدليل على أن الصحابة ـ كلهم ـ عدول ليس فيهم مجروح ولا ضعيف، إذ لو كان فيهم مجروح أو ضعيف أو كان فيهم أحد غير مجروح ولا ضعيف لاستثنى في قوله صلى الله عليه وسلم وقال: **(ألا لِيُبلِّغ فلان وفلان منكم الغائب)** فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ من بعدهم دل ذلك على أنهم ـ كلهم ـ عدول، وكفى بمن عدَّلَهُ رسول الله ﷺ شرفًا))[٢].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد. باب قال الله تعالى: ﮋ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﮊ. ح (٧٠٠٩)، ومسلم في كتاب: القسامة. باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض. ح(١٦٧٩) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

(٢) يُنظَر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان(١/ ١٢٢) وهو بتعليقات الإمام الألباني. الناشر: دار

ومن الأحاديث الواردة كذلك قوله ﷺ : **(النجوم أمنة للسماء ، فإذا ذهبن النجوم أتى السماء ما توعد . وأنا أمنة لأصحابي ، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون . وأصحابي أمنة لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)**[١] .

وقوله ﷺ : **(لا تسبوا أصحابي ، لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)**[٢] .

ويؤكد ابن مسعود رضي الله عنه ما سبق من الآيات والأحاديث بقوله : (إن الله نظر فى قلوب العباد ، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته ، ثم نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه ﷺ يقاتلون عن دينه) [٣] .

باوزير. جدة . الطبعة :الأولى . سنة (١٤٢٤هـ) .

(١) أخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: بيان أن بقاء النبيﷺ آمان لأصحابه ، وبقاء أصحابه أمان للأمة ح(٢٠٧)من حديث أبى موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة. باب قول ﷺ (لو كنت متخذًا خليلًا) . ح(٣٤٧٠) ، ومسلم في كتاب : فضائل الصحابة . باب تحريم سب الصحابة . ح(٢٢١) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٨٤) ، ح(٣٦٠٠) ، قال محققوا المسند: إسناده حسن .

المطلب الثاني : **الأدلة التي تأولها القمي أو من له رواية في التفسير للطعن في الصحابة** .

قد طعن القمي أو من له رواية في التفسير في الصحابة متأولًا الآيات في عدة مواضع وهي كالتالي :

الموضع الأول: قال القمي : ((قوله : [l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ Z الأنعام: ٩٣ فإنها نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح[1] وكان أخا عثمان من الرضاعة)) ثم نسب إلى أبي عبد الله قوله : ((إن عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخا عثمان بن عفان من الرضاعة ، قدم المدينة وأسلم ، وكان له خط حسن ، وكان إذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه فكتب ما يمليه عليه رسول الله صلى الله عليه وآله من الوحي ، وكان إذا قال له رسول الله صلى الله عليه وآله :سميع بصير . يكتب : سميع عليم ، وإذا قال : والله بما تعملون خبير. يكتب : بصير ، ويفرق بين التاء والياء ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هو واحد ، فارتد كافرًا ورجع إلى مكة ، وقال لقريش : والله ما يدري محمد ما يقول ، أنا أقول مثل ما يقول فلا ينكر علي ذلك ، فأنا أنزل مثل ما أنزل الله ، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله في ذلك : **(ومن أظلم ممن افترى على الله كذبًا)** . . الخ . فلما فتح

---

(١) هو : عبد الله بن سعد بن أبى السرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري ، يكنى أبا يحيى . عاد إلى الإسلام أيام الفتح وحسن إسلامه فلم يظهر منه شيء ينكر عليه بعد ذلك ، ولاه عثمان بعد ذلك مصر في سنة (٢٥هـ) ، وفتح على يديه إفريقية سنة (٢٧هـ) . وتوفي بعسقلان سنة (٣٦هـ) ، أو (٣٧هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٩١٨/٣) لابن عبد البر ، والإصابة (١٠٩/٤) لابن حجر .

رسول الله صلى الله عليه وآله مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتله ، فجاء به عثمان قد أخذ بيده ورسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد ، فقال : يا رسول الله اعف عنه ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم أعاد فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم أعاد فقال هو لك ، فلما مر قال رسول الله لأصحابه ألم أقل من رآه فليقتله ، فقال رجل كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير إلي فأقتله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الأنبياء لا يقتلون بالإشارة ، فكان من الطلقاء))[١].

يتبين بطلان مادعاه القمي هنا بالوجوه التالية:

الوجه الأول: أن هذا السبب المُدعى هنا تتباين درجات الرواية فيه مابين كونه موضعًا أو ضعيفًا جدًا أو ضعيفًا[٢].

الوجه الثاني: ومن أظهر الأدلة على بطلان هذا السبب وكونه موضوعًا أن ردة عبدالله بن أبي السرح -رضي الله عنه- قبل عودته إلى الإسلام كانت بعد الهجرة ، وهذه السورة مكية نزلت قبل الهجرة! والآية لاتتقدم على سببها وإلا لما كان سببًا لها.

الوجه الثالث: أن النبي ﷺ قبل توبته ، وقد حسن إسلامه بعد ذلك وفتح الله عز وجل على يديه إفريقيا[١] ، فلاتثريب عليه بعد ذلك فلسنا أحرص على الإسلام من النبي ﷺ .

---

(١) تفسير القمي (٢/ ٢١٠)

(٢) يُنظَر : الاستيعاب في بيان الأسباب (٢/ ١٤٨-١٥٢) لسليم الهلالي ، ومحمد آل موسى.الناشر: دار ابن الجوزي . الرياض . الطبعة : الأولى . سنة (١٤٢٥هـ).

الموضع الثاني: قال القمي : ((وأما قوله :] وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ Z الأنعام: ٥٢ فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون أصحاب الصفة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمرهم أن يكونوا في الصفة يأوون إليها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعاهدهم بنفسه وربما حمل إليهم ما يأكلون ، وكانوا يختلفون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقربهم ويقعد معهم ويؤنسهم ، وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون من أصحابه أنكروا عليه ذلك ويقولون له : اطردهم عنك ، فجاء يومًا رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده رجل من أصحاب الصفة قد لزق برسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله يحدثه ، فقعد الأنصاري بالبعد منهما ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : تقدم ، فلم يفعل ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : لعلك خفت أن يلزق فقره بك ، فقال الأنصاري : اطرد هؤلاء عنك ، فأنزل الله] وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ...Z الأنعام: ٥٢ ثم قال :] ! " #

$ Z الأنعام: ٥٣ أي اختبرنا الأغنياء بالغناء لننظر كيف مواساتهم للفقراء وكيف يخرجون ما فرض الله عليهم في أموالهم ، فاختبرنا الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر وعما في أيدي الأغنياء] % Z الأنعام: ٥٣ أي الفقراء] & Z الأنعام: ٥٣ الأغنياء [') ( ) * + , - . / 0 Z الأنعام: ٥٣))[٢].

(١) يُنظَر : الاستيعاب (٩١٨/٣) لابن عبد البر ، والإصابة (١٠٩/٤) لابن حجر .

(٢) تفسير القمي (٢٠٢/١)

هذا تفسير باطل يدل على بطلانه أمران :

الأمر الأول : أن السورة مكية ولا علاقة لها بأهل الصفة الذين كانوا بعد الهجرة وهذا من أظهر البيان لبطلان سبب النزول هذا إذ الآية لاتتقدم على سببها وإلا لماكان سببًا لها.

الأمر الثاني : أن سبب النزول هو ماذكره ابن مسعود حيث قال : ((مرّ الملأ من قريش بالنبيّ صلى الله عليه وسلم، وعنده صهيب[١] وعمار وبلال[٢] وخبّاب[٣]، ونحوهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا: يا محمد، أرضيت بهؤلاء من قومك؟ هؤلاء

---

(١) هو : صهيب بن سنان بن مالك ، ويقال خالد بن عبد عمرو بن عقيل ، ويقال طفيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة النمري ، أبو يحيى . سباه الروم صغيرًا ونشأ عندهم فصار ألكن ، فقيل له : الرومي . قدم مكة فحالف بن جدعان ، أسلم في دار الأرقم ، شهد بدرًا والمشاهد بعدها. مات سنة (٣٨هـ) ، وقيل (٣٩هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٢/ ٧٢٦) لابن عبد البر ، والإصابة (٣/ ٤٤٩) لابن حجر .

(٢) هو : بلال بن رباح المؤذن يكنى أبا عبدالله وقيل غيرذلك ، وهو مولى أبي بكر الصديق رضى الله عنه اشتراه ثم أعتقه ، وكان له خازنًا ولرسول الله مؤذنًا ، شهد بدرًا وأحدًا وسائر المشاهد . مات بدمشق سنة (٢٠هـ) .

يُنظَر : الاستيعاب (١/ ١٧٨) لابن عبد البر ، والإصابة (١/ ٣٢٦) لابن حجر .

(٣) هو :خباب بن الأرت -بتشديد المثناة- بن جندلة بن سعد بن خزيمة التميمي ، ويقال الخزاعي أبو عبد الله. كان من السابقين الأولين في الإسلام ، أظهر إسلامه وعذب عذابًا شديدًا لأجله ، شهد بدرًا وما بعدها ، ونزل الكوفة ومات بها سنة (٣٧هـ).

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٢/ ٤٣٧) لابن عبد البر ، والإصابة (٢/ ٢٥٨) لابن حجر .

الذين منّ الله عليهم من بيننا؟ أنحن نكون تبعًا لهؤلاء؟ اطردهم عنك! فلعلك إن طردتهم أن نتّبعك! فنزلت هذه الآية : **(ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه)** إلى آخر الآية))[١].

قال ابن جرير: ((ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، في سبب جماعة من ضعفاء المسلمين ، قال المشركون له : لو طردت هؤلاء عنك لغشيناك وحضرنا مجلسك!))[٢].

الموضع الثالث: قال القمي : ((وقوله :] وَلَوْ ç è é ê ë فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا î ï نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ ô ٱلْمُؤْمِنِينَ Z الأنعام: ٢٧ قال نزلت في بني أمية ثم قال :] ! " # $ % & ' Z الأنعام: ٢٨ قال من عداوة أمير المؤمنين عليه السلام :] * + , - . / 0 1 Z الأنعام: ٢٨))[٣].

إن كان قصد القمي أن الآية سبب نزولها عداوة بنو أمية لعلي رضي الله عنهم على حد زعمه فهذا باطلٌ ، فإن السورة مكية نزلت قبل الهجرة ولا تتقدم الآية على سبب نزولها ، وإن كان قصده شمول الآية لبني أمية – وهو يقصد هنا معاوية رضي الله عنه إذ هو المتهم عند الرافضة بمعاداة علي رضي الله عنهما – فهذا كذب ، إذ أن معاوية رضي الله عنه داخلٌ في قوله جل ذكره :] لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ

(١) يُنظَر : تفسير الطبري (١١/ ٣٧٤)

(٢) المصدر السابق (١١/ ٣٧٤)

(٣) تفسير القمي (١/ ١٩٦)

أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰ Z الحديد: ١٠ فهو موعود بالحسنى وهي الجنة قال البغوي : ((أي كلا الفريقين وعدهم الله الجنة))[1].

الموضع الرابع: قال القمي :((وقوله :] J K L M N O P Q Z المائدة: ٦٧ قال نزلت هذه الآية في علي] S T U V W X ا Z [\ [Z المائدة: ٦٧ قال نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ، وحج رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة ، فكان من قوله بمنى أن حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه عني ، فإني لا أدري لا ألقاكم بعد عامي هذا ، ثم قال : هل تعلمون أي يوم أعظم حرمة ؟ قال الناس : هذا اليوم ، قال : فأي شهر ؟ قال الناس : هذا ، قال : وأي بلد أعظم حرمة ؟ قالوا : بلدنا هذا ، قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، ألا هل بلغت أيها الناس ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد، ثم قال : ألا وكل مأثرة أو بدعة كانت في الجاهلية ، أو دم أو مال فهو تحت قدمي هاتين ، ليس أحد أكرم من أحد إلا بالتقوى ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم ؟ قال : اللهم اشهد ، ثم قال ألا وكل ربا كان في الجاهلية فهو موضوع ، وأول موضوع منه ربا العباس بن عبد المطلب ، ألا وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع ، وأول موضوع دم ربيعة ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال : ألا وإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه ، ولكنه راضٍ بما تحتقرون من أعمالكم ، ألا وإنه إذا أطيع فقد عبد ، ألا

(١) تفسير البغوي (٨/ ٣٤)

أيها الناس إن المسلم أخو المسلم حقًا ، لا يحل لامرئ مسلم دم امرئ مسلم وماله إلا ما أعطاه بطيبة نفس منه ، وإني أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ، ألا هل بلغت أيها الناس ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد ، ثم قال أيها الناس احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي وافهموه تنعشوا ، ألا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا ، فإن فعلتم ذلك ولتفعلن لتجدوني في كتيبة بين جبرئيل وميكائيل أضرب وجوهكم بالسيف ، ثم التفت عن يمينه فسكت ساعة ، ثم قال - إن شاء الله أو علي بن أبي طالب ، ثم قال : ألا وإني قد تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا ومن خالفهما فقد هلك ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال اللهم اشهد ، ثم قال : ألا وإنه سيرد علي الحوض منكم رجال فيدفعون عني ، فأقول رب أصحابي ، فقال : يا محمد إنهم أحدثوا بعدك وغيروا سنتك فأقول سحقًا سحقًا . فلما كان آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله : [A B C D E Z ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : نعيت إلى نفسي ، ثم نادى الصلاة جامعة في مسجد الخيف ، فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : نصر الله امرءا ، سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم أخلص العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين ولزم جماعتهم ، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم ، المؤمنون أخوة تتكافأ دماؤهم ، يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم . أيها الناس إنى تارك فيكم الثقلين ، قالوا: يا رسول الله وما الثقلان ؟ قال : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإنه قد نبأني

اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كإصبعي هاتين ، وجمع بين سبابتيه ولا أقول كهاتين وجمع سبابته والوسطى ، فتفضل هذه على هذه ، فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا يريد محمد أن يجعل الإمامة في أهل بيته ، فخرج أربعة نفر منهم إلى مكة ودخلوا الكعبة تعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتابًا إن مات محمد أو قتل أن لا يردوا هذا الأمر في أهل بيته أبدًا ، فأنزل الله على نبيه في ذلك :] H I J K L M N O P Q R S T V W X Y Z الزخـــرف: ٧٩ - ٨٠

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلًا يقال له غدير خم ، وقد علم الناس مناسكهم وأوعز إليهم وصيته إذ نزلت عليه هذه الآية :] J K L M N O P Q S T U V W X Z [\ [Z المائدة: ٦٧ فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس هل تعلمون من وليكم ؟ فقالوا : نعم الله ورسوله ، ثم قال : ألستم تعلمون أني أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى ، قال : اللهم اشهد ، فأعاد ذلك عليهم ثلاثًا كل ذلك يقول مثل قوله الأول ويقول الناس كذلك ويقول اللهم اشهد ، ثم أخذ بيد أمير المؤمنين (ع) فرفعها حتى بدا للناس بياض إبطيهما ، ثم قال : ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه ، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم اشهد عليهم وأنا من الشاهدين . فاستفهمه عمر فقام من بين أصحابه فقال : يا رسول الله هذا من الله ومن رسوله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : نعم من الله ورسوله إنه أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ، يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار ، فقال أصحابه الذين ارتدوا بعده قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال

وقال ههنا ما قال ، وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له فاجتمعوا أربعة عشر نفرًا وتوامروا على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وقعدوا في العقبة ، وهي عقبة هرشى [١]بين الجحفة والأبواء[٢] ، فقعدوا سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما جنّ الليل تقدم رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الليلة العسكر فأقبل ينعس على ناقته ، فلما دنا من العقبة ناداه جبرئيل يا محمد إن فلانا وفلانا (وفلانا ط) قد قعدوا لك ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : من هذا خلفي ، فقال حذيفة اليماني[٣] : أنا يا رسول الله حذيفة بن اليمان ، قال : سمعت ما سمعت ؟ قال : بلى ، قال : فاكتم ، ثم دنا رسول الله صلى الله عليه وآله منهم فناداهم بأسمائهم ، فلما سمعوا نداء رسول الله صلى الله عليه وآله فروا ودخلوا في غمار الناس ، وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها ولحق الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وطلبوهم وانتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رواحلهم فعرفهم ، فلما نزل قال ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة إن مات محمد أو قتل ألا يردوا هذا الأمر في أهل بيته أبدًا ، فجاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فحلفوا أنهم لم يقولوا من ذلك شيئًا ولم يريدوه ولم يكتموا

---

(١) هي: ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر. يُنظَر : معجم البلدان (٥/ ٣٩٧)

(٢) هي: قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلًا . يُنظَر : معجم البلدان (٥/ ٣٩٧)

(٣) هو : حذيفة بن اليمان - واسم اليمان حسيل بالتصغير ويقال بالتكبير - بن جابر بن ربيعة بن فروة المعروف باليمان العبسي . من كبار الصحابة ، أسلم حذيفة وأراد شهود بدر فصده المشركون ، وشهدا أحدا وما بعدها ، استعمله عمر على المدائن فلم يزل بها حتى مات بعد قتل عثمان رضي الله عنه سنة (٣٦هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (١/ ٣٣٤) لابن عبد البر ، والإصابة (٢/ ٤٤) لابن حجر .

شيئًا من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأنزل الله :] / 0 1 2 Z التوبة: ٧٤ أن لا يردوا هذا الامر في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله :] 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = Z التوبة: ٧٤ من قتل رسول الله صلى الله عليه وآله :] ? @ A B C D E F G I J K L M O P Q R S T U V W Y Z [\ ] ^ _ ` Z التوبة: ٧٤ فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة وبقي بها محرم والنصف من صفر لا يشتكي شيئًا ، ثم ابتدأ به الوجع الذي توفى فيه صلى الله عليه وآله))[1] .

ويتبين بطلان هذا التفسير بالوقفات التالية:

الوقفة الأولى: أن قوله : ((وقوله :] J K L M N O P Q Z المائدة: ٦٧ قال نزلت هذه الآية في علي)) .

باطل من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن الآية نفسها لا تدل إلى ما ذهب إليه القمي ، يقول شيخ الإسلام : ((القران ليس في ظاهره ما يدل على ذلك أصلا فانه قال :] L M N O P Q Z المائدة: ٦٧ و هذا اللفظ عام في جميع ما أنزل إليه من ربه لا يدل على شيء معين ،

(١) تفسير القمي (١ /١٧٢)

فدعوى المدعى أن إمامة علي هي مما بلغها أو مما أمر بتبليغها ، لا تثبت بمجرد القران))[1].

الوجه الثاني: أن رسول الله ﷺ لم يبلغ الإمامة لعلي رضي الله عنه ، كما بلغ بعض السنن في الحج وإلا كان ذلك متواترًا كتواتر العلم ببعض السنن فضلًا عن الواجبات والأركان ! فعُلم بذلك أنه ليس من البلاغ الذي أمره الله عز وجل به ، وفي إثبات ما هو منسوب إلى أبي عبد الله طعن في رسول الله ﷺ لعدم امتثاله أمر ربه وتبليغه الإمامة – في زعمهم - كما بلغ بعض السنن في الحج فضلًا عن تبليغه سائر أركان الإسلام والتي عُلمت عنه بالتواتر!.

يقول شيخ الإسلام : ((هذه الآية مع ما علم من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم تدل على نقيض ما ذكروه ، وهو أن الله لم ينزلها عليه و لم يأمره بها ، فأنها لو كانت مما أمره الله بتبليغه لبلغه فإنه لا يعصي الله في ذلك ؛ ولهذا قالت : عائشة رضي الله عنها : من زعم أن محمدًا كتم شيئًا من الوحي فقد كذب ، والله تعالى يقول :] J K L M N O P Q S T U V W X Z المائدة: ٦٧ [2]))[3].

(١) المنهاج (٧/ ٣٣)

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب: التفسير. باب قوله : (يا أيها الرسول بلّغ ما أُنْزِل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته) ح (٤٣٣٦) ، ومسلم في كتاب: الإيمان . باب : معنى قول الله عز وجل : (ولقد رآه نزلةً أخرى) وهل رأى النبي صلى الله عليه و سلم ربه ليلة الإسراء ؟ . ح (٢٨٧).

(٣) المنهاج (٧/ ٣٣).

الوجه الثالث: أن مثل هذا الحديث مع أهميته لكونه يتعلق بالخلافة وفي جمعٍ غفيرٍ من الصحابة لم يظهر ، والعادة التي جبل الله عز وجل عليها البشر تُحيل كتمان مثل هذا ، فيُعلم بذلك اضطرارًا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغه لكونه ليس مأمورًا به.

يقول شيخ الإسلام مبينًا ذلك : ((أهل العلم يعلمون بالاضطرار أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ شيئًا من إمامة علي ، ولهم على هذا طرق كثيرة يثبتون بها هذا العلم ، منها أن هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله ، فلو كان له أصل لنقل كما نقل أمثاله من حديثه ، لا سيما مع كثرة ما ينقل من فضائل علي من الكذب الذي لا أصل له ، فكيف لا ينقل الحق الصدق الذي قد بلغ للناس ، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أمته بتبليغ ما سمعوا منه ، فلا يجوز عليهم كتمان ما أمرهم الله بتبليغه .

و منها أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات وطلب بعض الأنصار أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير ، فأنكر ذلك عليه وقالوا الإمارة لا تكون إلا في قريش . وروى الصحابة في مواطن متفرقة الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في أن الإمامة في قريش ، ولم يرو واحد منهم لا في ذلك المجلس ولا غيره ، ما يدل على إمامة علي و بايع المسلمون أبا بكر ، وكان أكثر بني عبد مناف من بني أمية و بني هاشم وغيرهم لهم ميل قوي إلى علي بن أبي طالب يختارون ولايته و لم يذكر أحد منهم هذا النص .

وهكذا أجري الأمر في عهد عمر وعثمان وفي عهده أيضًا لما صارت له ولاية ، ولم يذكر هو ولا أحد من أهل بيته ولا من الصحابة المعروفين هذا النص ، وإنما ظهر هذا النص بعد ذلك))[١].

الوقفة الثانية: استدلاله بحديث الثقلين وذلك في قوله: **(أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين)** . قالوا : يا رسول الله وما الثقلان ؟ قال : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترفا حتى يردا علي الحوض كإصبعي هاتين ، وجمع بين سبابتيه .

وقد أجاب عنه شيخ الإسلام بما يبطل استدلال الرافضة به حيث قال رحمه الله : ((والجواب من وجوه :

أحدها: أن لفظ الحديث الذي في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم[٢]: قام فينا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم خطيبًا بماءٍ يدعى خُمًّا بين مكة والمدينة ، فقال : **(أما بعد ، أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ربي، وإني تارك فيكم ثقلين:**

---

(١) المصدر السابق (٧/ ٣٤)

(٢) هو : زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج . مختلف في كنيته قيل أبو عمر ، وقيل أبو عامر . واستصغر يوم أحد ، وأول مشاهده الخندق ، وقيل المريسيع. وغزا مع النبي صلى الله عليه و سلم سبع عشرة غزوة . مات بالكوفة أيام المختار سنة (٦٦هـ) ، وقيل : سنة (٦٨هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٢/ ٥٣٥) لابن عبد البر ، والإصابة(٢/ ٥٨٩) لابن حجر .

أولها: **كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به)** فحثّ على كتاب الله، ورغّب فيه. ثم قال : **(وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)**[١].

وهذا اللفظ يدل على أن الذي أمرنا بالتمسك به وجُعل المتمسك به لا يضل هو كتاب الله.

وهكذا جاء في غير هذا الحديث، كما في صحيح مسلم عن جابر[٢] في حجّة الوداع لما خطب يوم عرفة وقال : **(قد تركت فيكم ما لن تضلّوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون؟)** قالوا: نشهد أنك قد بلّغت وأدّيت ونصحت. فقال بإصبعه السبّابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس: **(اللهم اشهد)** ثلاث مرات[٣].

وأما قوله : **(وعترتي أهل بيتي. وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)** فهذا رواه الترمذي[٤]. وقد سئل عنه أحمد بن حنبل فضعّفه، وضعّفه غير واحد من أهل العلم، وقالوا: لا يصح[١].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل. باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ح(٢٤٠٨).

(٢) هو :جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي . يكنى أبا عبد الله ، وأبا عبد الرحمن ، وأبا محمد . أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم ، له ولأبيه صحبة ، غزا مع رسول الله صلى الله تسع عشرة غزوة . مات (٧٤هـ) .

يُنظَر في ترجمتها : الاستيعاب (١/ ٢١٩) لابن عبد البر ، والإصابة(١ / ٤٣٤) لابن حجر .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الحج . باب حجة النبي صلى الله عليه و سلم . ح(١٢١٨).

(٤) في كتاب : المناقب . باب مناقب أهل النبي صلى الله عليه و سلم . ح(٣٧٨٦).

الوجه الثاني: أن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال عن عترته: **(إنها والكتاب لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض)** . وهو الصادق المصدوق، فيدل على أن إجماع العترة حجة. وهذا قول طائفة من أصحابنا، وذكره القاضي في (المعتمد). لكن العترة هم بنو هاشم كلهم: ولد العباس، وولد عليّ، وولد الحارث بن عبد المطلب، وسائر بني أبي طالب وغيرهم. وعليٌّ وحده ليس هو العترة، وسيد العترة هو رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم.

يبيّن ذلك أن علماء العترة - كابن عباس وغيره - لم يكونوا يوجبون اتّباع عليّ في كل ما يقوله، ولا كان عليّ يوجب على الناس طاعته في كل ما يُفتي به، ولا عُرف أن أحدًا من أئمة السلف - لا من بني هاشم ولا غيرهم - قال: إنه يجب اتّباع عليّ في كل ما يقوله.

الوجه الثالث: أن العترة لم تجتمع على إمامته ولا أفضليته، بل أئمة العترة كابن عباس وغيره يقدّمون أبا بكر وعمر في الإمامة والأفضلية، وكذلك سائر بني هاشم من العباسيين والجعفريين وأكثر العلويين وهم مقرّون بإمامة أبي بكر وعمر، وفيهم من أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم أضعاف من فيهم من الإمامية.

---

(١) توسّع د.علي السالوس في تخريجه وبيّن ضعفه ورد حجج القائلين بتصحيحه. يُنظَر :مع الشيعة في الأصول والفروع (١/ ١١٥) وما بعدها.الناشر:دار الثقافة بالرياض ، ودار الفضيلة بقطر ، ومكتبة دار القران بمصر. الطبعة: السابعة. سنة (١٤٢٤هـ) .

والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت، من بني هاشم، من التابعين وتابعيهم، من ولد الحسين بن عليّ، وولد الحسن، وغيرهما: أنهم كانوا يتولّون أبا بكر وعمر، وكانوا يفضلونهما على عليّ. والنقول عنهم ثابتة متواترة.

الوجه الرابع: أن الأمر بإتباع أهل البيت لو ثبت لكان مُعَارَضًا بما هو أقوى منه، وهو أن إجماع الأمة حجة بالكتاب والسنة، والعترة بعض الأمة، فيلزم من ثبوت إجماع الأمة إجماع العترة))[١].

و يضاف إلى ذلك أن يقال : على فرض التسليم بصحة الرواية –من باب التنزل في الإحتجاج – فإن التمسك المراد به إما أن يكون لذوات أهل البيت أو لما جاؤوا به ، والأول باطل ؛ إذ أن القرآن لم يُؤمر بالتمسك به لذاته بل بما فيه من الأوامر و النواهي ، و أهل البيت قرناء القرآن في الحديث ، فدل على أن المقصود التمسك بما أمروا به ، فإذا كان كذلك فإن أهل السنة أسعد الناس بهذا الحديث وليس الرافضة ؛ لأن ما ترويه الرافضة عن أهل البيت يقتضي إبطال الحديث حيث فيه (**لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**) والرافضة بما نسبوه إلى أهل البيت لم تجعلهما يفترقا فحسب بل جعلتهما نقيضين !

فالقرآن ينفي التحريف كما قال سبحانه :] g h i j k l m Z الحجر: ٩ .

---

(١) المنهاج (٧/٢٧٩-٢٨٢) بتصرف .

وقـــال ســـــبحانه :] c d e f g h i j k l m n o p Z فصلت: ٤٢ .

والرافـضة بلغـت الروايـات المنـسوبة إلى أهـل البيـت في تحريـف القـرآن حـدَّ التواتر[١]، والقرآن فيه الثناء على الصحابة وتعديلهم ووعدهم بالجنة ، والرافضة يـروون عن أهل البيت كفرهم و نفاقهم !!

وبهذا يتبين أن الحديث وإن قيل تنزلا بثبوته فإن أسعد الناس به هم أهل الـسنة ؛ لأنهم لا ينسبون لأهل البيت نقيض القرآن بينما الرافضة تنسبه .

الوقفـة الثالثـة: اسـتدلاله عـلى ردة الـصحابة - وهـو يقـصد هنـا الخلفـاء الثلاثـة خصوصًا ؛ لأنهم في نظرهم سلبوا الخلافة من علي ، ومن لم يوال عليًا في حروبه عمومًا - بقوله: (**فأقول : رب أصحابي ، فقال يا محمد إنهم أحـدثوا بعـدك وغـيروا سـنتك فـأقول سحقا سحقا**).

هذا الاستدلال باطل ويتبين بطلانه بما يلي:

أولًا: قد ورد في الصحيحين نحو هذا الخبر: فعن ابن عباس رضي الله عنهما : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**إنكم محشورون حفاة عراة غرلا**) ثم قرأ :] ? @ A B C D E F G H I J Z الأنبيـاء: ١٠٤ . (**وأول مـن يكـسى يـوم القيامة إبراهيم وإن أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : أصحابي أصحابي .**

(١) يُنظَر : أوائل المقالات (ص ٩١) للمفيد .

فيقول : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم . فأقول كما قال العبد الصالح

] وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا ´ µ ¶ ¸ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ Z المائـــــــدة: ١١٧ - ١١٨)[١].

وعن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: **(أنا فرطكم على الحوض ولأنازعن أقواما ثم لأغلبن عليهم فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)**[٢].

وغاية ما يدل عليه الحديثان وجود منافقين صحبوا النبي صلى الله عليه و سلم ، وهذا ليس شيئًا جديدًا فقد أنزل الله عدة آيات تتحدث عنهم ، وفي القران سورة باسمهم تتحدث عنهم .

وظاهر هذين الخبرين أن النبي صلى الله عليه وسلم لايعلم كونهم منافقين ، وهذا قد بينه الله عزوجل عنه صلى الله عليه وسلم في كتابه فقال سبحانه : [> < =

> ? @ B C D F G H I J L M Z

التوبة: ١٠١.

ثانيًا: قد مر فيما سبق[٣] كون الخلفاء الثلاثة مؤمنون بشهادة الله عز وجل لهم ،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الأنبياء. باب قول الله تعالى : (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ).ح (٣١٧١)

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الرؤيا . باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه و سلم وصفاته .ح(٢٢٩٧).

(٣) يُنظَر : الموضع الخامس من المبحث السابق .

وموعودون بجنات وهذا يقتضي استمرارهم على الإيمان ؛ لأنه سبيل الجنة وهي محرمة على المنافقين و الكافرين، وبالتالي ينتفي دخولهم في هذا الحديثين .

ثالثًا: أن هذين الحديثين عامّان في جميع الصحابة فيدخل في ذلك علي بن أبي طالب ، و عمار بن ياسر وأبو ذر وسلمان الفارسي رضي الله عنهم وغيرهم ممن لم يرتدوا في نظر الشيعة .فلماذا خُصص هذا الحديث بغيرهم دونهم؟! ولغيرهم من الفضائل أضعاف مالهم!

الوقفة الرابعة: اتهامه الصحابة رضي الله عنهم بمؤامرة قتل النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذه الفرية يتبين بطلانها بما يلي:

أولًا: أن هذه القصة وقعت للنبي صلى الله عليه وسلم وهو راجع من غزوة تبوك فعن أبي الطفيل[1]، قال : لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أمر مناديا فنادى: إن رسول الله أخذ العقبة، فلا يأخذها أحد، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوده حذيفة ويسوق به عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل، غشوا عمارا وهو يسوق برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل، فقال

---

(١) هو : عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش ، ويقال : جهيش بن جدي بن سعد بن ليث بن بكر عبد مناة بن علي بن كنانة الكناني ثم الليثي . رأى النبي صلى الله عليه و سلم وهو شاب وحفظ عنه أحاديث . مات سنة (١٠٠هـ) ، وقيل سنة (١٠٢ هـ) ، وقيل سنة (١٠٧هـ) ، وقيل سنة (١١٠هـ) ، وهو آخر من مات من الصحابة .

يُنظَر في ترجمتها : الاستيعاب (٢/٧٩٨) لابن عبد البر ، والإصابة(٧/٢٣٠) لابن حجر .

رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة: **(قد، قد)** حتى هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل ورجع عمار، فقال : **(يا عمار، هل عرفت القوم ؟)** فقال : قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون قال : **(هل تدري ما أرادوا ؟)** قال : الله ورسوله أعلم، قال : **(أرادوا أن ينفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فيطرحوه)**[1].

وليس كما زعم القمي بعد رجوعه من الحج ليستدل بها على أن سبب المؤامرة هي الوصاية لعلي بالخلافة!

ويدل على أن القصة وقعت قبل حجة الوداع وأنها في شأن المنافقين وليست في شأن الخلفاء الراشدين أن قوله تعالى :]   :   ; < = Z التوبة: ٧٤ في سورة التوبة وهي تتحدث عن المنافقين المتخلفين عن غزوة تبوك ، وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم بمطلعها[2] وهو قوله تعالى :] ! " # $ % & ' ( ) (

* + , - . / 0 1 2 3 4 6 7 8 9 Z

التوبة: ١ - ٢ الآيات مع علي وذلك قبل حجة الوداع.

ثانيًا: ومما يتبين به كذب هذه القصة قوله:((فخرج أربعة نفر منهم إلى مكة ودخلوا الكعبة تعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتابا ان ان مات محمد أو قتل أن لا يردوا هذا الامر في أهل بيته ابدا فأنزل الله على نبيه في ذلك] H I J K L M

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٩/ ٢١٠) ، قال محققوا المسند : إسناده قوي على شرط مسلم .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب : التفسير . ح (٤٣٧٨)

N O P Q R S T V W X Y Z الزخـــــرف: ٧٩ – ٨٠)) لأن الآية التي يدعي القمي نزولها بسبب هذه القصة في سورة مكية نزلت قبل الهجرة، وهـو يدعي أن القصة وقعت بعد منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحج!.

الموضـع الخـامس: قـال القمــي : ((وقولــه :] b c d e f g h i Z المائدة: ٧ قال لما اخذ رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه الميثـاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا وأطعنا ، ثـم نقضوا ميثـاقهم وقـول] , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 Zالمائـــدة: ١١ يعني أهل مكة من قبل ان فتحها فكف أيديهم بالصلح يـوم الحديبية وقوله :] u v w x Z المائـدة: ١٣ يعنــي نقـض عهـد أمـير المـؤمنين عليـه الــسلام] y z { | } ~ عَن مَّوَاضِعِهِۦZ المائـدة: ١٣ قــال مــن نحي أمير المؤمنين عليه السلام عن موضعه ، والدليل على ذلك أن الكلمة أمير المـؤمنين عليه السلام قوله :] a b c d e Z الزخرف: ٢٨ يعني به الإمامة))[1].

ما ذكره القمي من التفسير باطل ، ويتبين ذلك بما يلي :

أولًا : هم يزعمون أن الولاية آخر فريضة نزلـت[2] ، وهنـا يقولـون أخـذ عليـهم الميثاق بالولاية فلا نعرف متى نزلت الولاية وأي آية تثبتها ؛ ويبدو أن الرافضة من كثـرة تدليسهم لا يعلمون متى نزلت الولاية.

---

(١) تفسير القمي (١/١٦٣)

(٢) يُنظَر :الموضع الرابع عشر من مبحث: (النص على الإمام ، وولايته) في فصل: (الإمامة).

ثانيًا : أن المقصود بالميثاق هو ما حصل عند مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم عند الإسلام ، قال البغوي :((قوله تعالى : [b c d e Z المائدة: ٧ يعني: النعم كلها، [f g h i Z المائدة: ٧ عهده الذي عاهدكم به أيها المؤمنون، [j k l m Z المائدة: ٧ وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما أحبوا وكرهوا، وهو قول أكثر المفسرين، وقال مجاهد ومقاتل: يعني الميثاق الذي أخذ عليهم حين أخرجهم من صلب آدم عليه السلام، [o p r s t u v Z المائدة: ٧ بما في القلوب من خير وشر))[1].

ثالثًا : أن القمي دلس – كعادة الرافضة – فجعل الآية النازلة في بني إسرائيل وهي قوله جل وعلا : [u v w ... Z الآية، وكأنها تكملة للآيتين السابقتين ، بينما تفصلها عن هذه الآية آية يتبين بها المراد بمن نقض ميثاقه – وأن القمي قد دلس – وهي قوله جل ذكره : [D E F G H I ... Z الآية ، فلم يذكر القمي هذه الآية بتاتًا ؛ لأنها تنفي ما تأوله ، وتقضي على استدلاله .

الموضع السادس: قال القمي : ((وقوله : [A B C D E F G H I J K L M N O P Z النساء: ١٥٠ قال هم الذين أقروا برسول الله صلى الله عليه وآله وأنكروا أمير المؤمنين عليه السلام))[2].

---

(١) تفسير البغوي (٣/٢٦)

(٢) تفسير القمي (١/١٥٧)

هذا باطلٌ من وجهين :

الوجه الأول : أن الآية نازلة في أهل الكتاب ، قال البغوي : ((قوله عز وجل : [A B C D E Z الآية، نزلت في اليهود، وذلك أنهم آمنوا بموسى عليه السلام والتوراة وعزير، وكفروا بعيسى والإنجيل وبمحمد والقرآن، [F G H I J K L M N O P Q R S T U V Z النساء: ١٥٠ أي: دينا بين اليهودية والإسلام ومذهبا يذهبون إليه))[١].

الوجه الثاني : أن الآية نصت أن فعلهم هو التفريق بين الله ورسله ، ومعلوم أن علي رضي الله عنه ليس من رسل الله ، ولم ينص على اسمه هنا ، فمن أين أتى القمي بقوله : ((وأنكروا أمير المؤمنين عليه السلام)) ولا ذكر له في الآية ؟!.

الموضع السابع: قال القمي : ((وقوله : [i j k l m n o p q r s t Z النساء: ١٣٧ قال نزلت في الذين آمنوا برسول الله إقرارًا لا تصديقًا ، ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردوا الأمر إلى أهل بيته أبدًا ، فلما نزلت الولاية وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم لأمير المؤمنين عليه السلام آمنوا إقرارًا لا تصديقًا ، فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله كفروا وازدادوا كفرا : [u v w x y z { | Z النساء: ١٣٧ يعني طريقًا إلا طريق جهنم))[٢].

---

(١) تفسير البغوي (٢/٣٠٥)

(٢) تفسير القمي (١/١٥٦)

هذه الآيات تحدث فيها الله عز وجل عن المنافقين وأما من عناهم القمي فهم مؤمنون بشهادة الله عز وجل لهم وموعودون بجنات ونهر كما مربيانه سابقًا(١).

الموضع الثامن: قال القمي: ((وقوله:] P Q R S T U Z النساء: ٩٧ قال نزلت فيمن اعتزل أمير المؤمنين عليه السلام ولم يقاتل معه فقالت الملائكة لهم عند الموت:] W X Z [\ ] ^ Z النساء: ٩٧ أي لم نعلم مع من الحق فقال الله:] a b c d e f g Z النساء: ٩٧ أي دين الله وكتاب الله واسع فتنظروا فيه:] i j k m n Z النساء: ٩٧))(٢).

إن كان قصد القمي أن الآية نزلت بسبب اعتزال القتال مع علي رضي الله عنه فهذا من أعظم الباطل، إذ الآية نزلت قبل هذا ولا يمكن أن يكون السبب متأخرًا عن نزول الآية، بل لا بد أن يتقدمها وإلا لم يكن سببًا لها، وإن كان قصد القمي أن الآية يشمل حكمها من اعتزل الفتنة من الصحابة فهذا من الباطل أيضًا، فإن الآية نازلة فيمن ترك الهجرة مع القدرة عليها، فيكون هذا الحكم لمن ترك الهجرة مع القدرة عليها وعدم تمكنه من إقامة دينه.

الموضع التاسع: قال القمي: ((ثم قال:] فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ Z النساء: ٦٥ يا علي:] فِيمَا ´ µ Z النساء: ٦٥ يعني فيما تعاهدوا وتعاقدوا عليه من خلافك بينهم وغصبك:] ¶ ¸ يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا

(١) يُنظَر: الموضع الخامس من المبحث السابق.

(٢) تفسير القمي (١/١٤٩)

قَضَيْتَ Z النساء: ٦٥ عليهم يا محمد على لسانك من ولايته :] وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا Z النساء: ٦٥ لعلي (ع) ثم قال] ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < Z النساء: ٦٦ إلى قوله :] E F G Z النساء: ٦٨ فإنه محكم))[1].

هذا تفسير باطل ، فإن الآية نازلة في المنافقين الذين لا يتحاكمون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، قال ابن جرير : ((عني به المحتكمان إلى الطاغوت اللذان وصف الله شأنهما في قوله :] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . Z النساء: ٦٠))[2].

الوجه الثاني : أن الخطاب في الآية لشخص واحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم فالخطاب في قوله سبحانه :] يُحَكِّمُوكَ Z وقوله :] قَضَيْتَ Z عائدٌ له صلى الله عليه وسلم ، والقمي جعل الحكم لعلي والقضاء للنبي صلى الله عليه وسلم ! فهل يحكم علي في أمر الخلافة - على حد زعمه - مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم ؟! .

الموضع العاشر: قال القمي : ((أما قوله :] P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ Z النساء: ٦٢ فهذا مما تأويله بعد تنزيله في القيامة إذا بعثهم الله حلفوا لرسول الله إنما أردنا بها فعلنا من

(١) المصدر السابق (١/ ١٤٢)

(٢) تفسير ابن جرير (٨/ ٥٢٤)

إزالة الخلافة عن موضعها إلا إحسانًا وتوفيقًا))[1].

هذه الآية نازلة في المنافقين أما من عناهم فهؤلاء قطعًا داخلون في قوله تعالى :

7 6 4 3 2 1 0 / . - [

F E D C B A @ ? > = < ; : 8

G I J K Z التوبة: ٨٨ - ٨٩ فهم قد شهدوا تبوك ، وهم داخلون أيضًا في قوله

جل وعلا :] ! " # $ % & ' (

) * + , - . / 0 1 2 3 4 5

6 8 9 : Z التوبة: ١٠٠ إذ هم من المهاجرين السابقين ، وهم داخلون أيضًا في

قوله جل ذكره :] _ ` a b c d e f g Z الفتح: ١٨

إذ هم من المبايعين.

وهذه شهادة من الله عز وجل لهم بالإيمان ووعدهم بدخول الجنة ، ومعلومٌ أن الجنة لا يدخلها إلا مؤمن ، فانتفى بذلك وصف النفاق عنهم بحكم الله ووعده .

الموضع الحادي عشر: قال القمي : ((وقوله :] ! " # $ % &

' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5

6 7 8 Z النساء: ٦٠ فإنها نزلت في الزبير بن العوام فإنه نازع رجلا من اليهود في حديقة فقال الزبير ترضى بابن شيبة اليهودي فقال اليهودي ترضى بمحمد ؟ فأنزل الله

(١) المصدر السابق (١٤٢/١)

(ألم تر إلى الذين يزعمون انهم آمنوا) ... الخ))[1].

هذا من الباطل ، فليس هذا سببًا لنزول الآية بل سبب الآية ما ذكره الشعبي إذ يقول عامر في هذه الآية : (( ] ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 Z ، قال : كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة، فكان المنافق يدعو إلى اليهود، لأنه يعلم أنهم يقبلون الرشوة، وكان اليهودي يدعو إلى المسلمين، لأنه يعلم أنهم لا يقبلون الرشوة. فاصطلحا أن يتحاكما إلى كاهن من جُهَيْنة، فأنزل الله فيه هذه الآية :] * + , - . / 0 1 2 3 Z حتى بلغ :] وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا Z))[2].

ثم إن الزبير رضي الله عنه موعودٌ بالجنة فهو داخلٌ في قوله تعالى :] - . / 0 1 2 3 4 6 7 8 : ; < = > ? @ A B C D E F G I J K Z التوبة: ٨٨ - ٨٩ فهو قد شهد تبوك ، وهو داخلٌ أيضًا في قوله جل وعلا : [! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 8 9 : Z التوبة: ١٠٠ إذ هو من المهاجرين السابقين ، وهو داخلٌ أيضًا في قوله جل ذكره : [_ ` a b c d e f g Z الفتح: ١٨ فهو قد شهد بيعة

(١) المصدر السابق (١/ ١٤١)

(٢) يُنظَر : تفسير الطبري (٨/ ٥٠٨)

الرضوان ، ودلالة هذه الآيات تنفي تمامًا أن يكون منافقًا ، فإن من وصفه الله بالإيمان ووعده بالجنة ينتفي عنه النفاق ، إذ الجنة محرمة عليهم وهي لأهل الإيمان .

الموضع الثاني عشر: قال القمي : ((وقوله :] © تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي ´ µ Z النساء: ٤٩ قال هم الذين سموا أنفسهم بالصديق والفاروق وذي النورين))[١].

إن هذه الألقاب لهم رضي الله عنهم لم يُطلقوها على أنفسهم ، بل أُطلقت عليهم ، وهي ألقابٌ كانت معروفة عنهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة ولم ينكر ذلك عليهم أحدٌ لانطباق هذه الأوصاف عليهم ويدل لكون هذه الأوصاف معروفة عندهم سؤال عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى :] ! " # $ % & ' ( ) * Z المؤمنون: ٦٠ حين قالت : يا رسول الله : أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر ويخاف أن يعاقب؟ قال : **(لا يا بنت الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه)**[٢].

ويدل لذلك أيضًا مارواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صعد النبي صلى الله عليه و سلم أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه برجله وقال : **(اثبت**

---

(١) تفسير القمي (١/ ١٤٠)

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب : الزهد ، باب : التوقي على العمل ، ح(٤١٩٨) ، والحاكم في المستدرك(٢/ ٤٢٧) ، ح(٣٤٨٦) ، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة(١/ ٢٥٥-٢٥٦)

أحد ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان)[١].

فكيف يشملهم حكم الآية بعد وصف النبي صلى الله عليه وسلم لهم بذلك؟!

الموضع الثالث عشر: قال القمي : ((وقوله :] أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ Z النساء: ٤٤ يعني ضلوا في أمير المؤمنين ،] وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ Z النساء: ٤٤ يعني اخرجوا الناس من ولاية أمير المؤمنين ، وهو الصراط المستقيم))[٢].

هذا التفسير باطل من وجهين:

الوجه الأول: أن هذه الآية نازلة في أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، ولا علاقة لها بالصحابة رضي الله عنهم، قال ابن جرير مبينًا ذلك :((يعني جل ثناؤه بقوله:] يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ Z ، اليهود الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب، يختارون الضلالة وذلك: الأخذ على غير طريق الحقّ، وركوبُ غير سبيل الرشد والصواب، مع العلم منهم بقصد السبيل ومنهج الحق. وإنما عنى الله بوصفهم باشترائهم الضلالة: مقامهم على التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم، وتركهم الإيمان به، وهم عالمون أنّ السبيل الحقَّ الإيمانُ به، وتصديقه بما قد وجدوا من صفته في كتبهم التي عندهم. وأما قوله:] وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ Z ، يعني بذلك تعالى ذكره: ويريد هؤلاء اليهود الذين وصَفهم جل ثناؤه بأنهم

(١) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة . باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه . ح(٣٤٨٣).

(٢) تفسير القمي (١/١٣٩)

أوتوا نصيبًا من الكتاب] أَن تَضِلُّواْ Z أنتم، يا معشر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، المصدقين به] أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ Z ، يقول : أن تزولوا عن قصد الطريق ومَحَجَّة الحق، فتكذبوا بمحمد، وتكونوا ضلالا مثلهم. وهذا من الله تعالى ذكره تحذيرٌ منه عبادَه المؤمنين، أن يستنصحوا أحدًا من أعداء الإسلام في شيء من أمر دينهم، أو أن يسمعوا شيئًا من طعنهم في الحق))[1].

والوجه الثاني : إن من عناهم القمي لا ينطبق عليهم وصف الآية من الإيمان بالجبت والطاغوت ، بل هم ءامنوا بالله ورسوله وجاهدوا مع رسوله صلى الله عليه وسلم فحكم لهم سبحانه بالإيمان ووعدهم الجنات وهي محرمة على الكافرين[2] ، فثبت بحكم الله ووعده أنهم مؤمنون .

الموضع الرابع عشر: قال القمي :((وقوله :] ? @ A B C D
E F Z آل عمران: ٨٥ فإنه محكم . ثم ذكر الله عز وجل الذين ينقضون عهد الله في أمير المؤمنين وكفروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال] M N O P
Q R S T U V W X Y [\ ] ^
_ ` a b c d e f g h i j
k l m n o p q r s t u v w x y z
{ | } ~ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ © لَّن

---

(١) تفسير ابن جرير (٤٢٨/٨)

(٢) يُنظَر بيان ذلك في : الموضع الخامس من المبحث السابق .

تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ´ µ ¶ ¸ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ Z آل عمران: ٨٦ - ٩١ فهذه كلها في أعداء آل محمد ثم قال] ! " # $ % & ' Z آل عمران: ٩٢ أي لن تنالوا الجزء الثواب حتى تردوا على آل محمد حقهم من الخمس والأنفال والفيء))[1].

هذا تفسير باطل من وجهين:

الأول: أن هذه الآية تتحدث عن قومٍ قد كفروا والقمي جعلها عن قومٍ سيكفرون!.

الثاني:أن من عناهم القمي موعودون بجنات ونهر كما سبق بيانه[2]، فلا يشملهم حكم الآية هنا.

الموضع الخامس عشر: قال القمي: ((وأما قوله:] " # $ % & ' ( ) * + , . / 0 2 3 4 5 6 7 8 9 Z البقرة: ٢٥٣ الآية، فإنه جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل فقال يا علي على ما تقاتل أصحاب رسول الله ومن شهد ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله؟ فقال على آية في كتاب الله أباحت لي قتالهم، فقال وما هي؟ قال قوله تعالى: (**تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات**

(١) تفسير القمي (١/ ١٠٧)

(٢) يُنظَر: الموضع الخامس من المبحث السابق.

وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) فقال الرجل : كفر والله القوم))[١].

هذا تفسير باطل وهومن أعظم الباطل على علي رضي الله عنه ، ويتبين ذلك بما يلي:

أولًا: أن عليًا رضي الله عنه لم يُكفر أحدًا ممن قاتله يوم الجمل أو صفين ،وقد بين شيخ الإسلام ذلك فقال : ((أما أهل الجمل فقد تواتر عنه انه نهى عن أن يتبع مدبرهم وأن يجهز على جريحهم وأن يقتل أسيرهم وأن تغنم أموالهم وأن تسبى ذراريهم، فإن كان هؤلاء كفارا بهذه النصوص[٢] فعلي أول من كذب بها فيلزمهم أن يكون علي كافرًا.

وكذلك أهل صفين كان يصلي على قتلاهم ويقول إخواننا بغوا علينا طهرهم السيف ، ولو كانوا عنده كفارا لما صلى عليهم ولا جعلهم إخوانه ولا جعل السيف طهرًا لهم.

و بالجملة نحن نعلم بالاضطرار من سيرة علي رضي الله عنه أنه لم يكن يكفر الذين قاتلوه بل ولا جمهور المسلمين ولا الخلفاء الثلاثة. ولا الحسن ولا الحسين كفروا أحدا من هؤلاء ، و لا علي بن الحسين ، و لا أبو جعفر . فإن كان هؤلاء كفارا فأول من خالف النصوص علي وأهل بيته وكان يمكنهم إن يفعلوا ما فعلت الخوارج فيعتزلوا

(١) تفسير القمي (١ / ٨٤)

(٢) يقصد النصوص التي أوردها الرافضة في شأن علي رضي الله عنه عن إمامته وعصمته وولايته .

بدار غير دار الإسلام وإن عجزوا عن القتال ويحكموا على أهل دار الإسلام بالكفر والردة كما يفعل ذلك كثير من شيوخ الرافضة ، وكان الواجب على علي إذا رأى أن الكفار لا يؤمنون أن يتخذ له و لشيعته دار غير أهل الردة والكفر ويباينهم كما باين المسلمون لمسيلمة الكذاب وأصحابه ، وهذا نبي الله صلى الله عليه وسلم كان بمكة هو وأصحابه في غاية الضعف ومع هذا فكانوا يباينون الكفار ويظهرون مباينتهم بحيث يعرف المؤمن من الكافر ، وكذلك هاجر من هاجر منهم إلى أرض الحبشة مع ضعفهم ، وكانوا يباينون النصارى ويتكلمون بدينهم قدام النصارى ، وهذه بلاد الإسلام مملوءة من اليهود والنصارى وهم مظهرون لدينهم متحيزون عن المسلمين ، فإن كان كل من يشك في خلافة علي كافرًا عنده وعند أهل بيته وليس بمؤمن عندهم إلا من أعتقد أنه الإمام المعصوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لم يعتقد ذلك فهو مرتد عند علي وأهل بيته ؛ فعلي أول من بدل الدين ولم يميز المؤمنين من الكافرين ولا المرتدين من المسلمين ، وهب أنه كان عاجزًا عن قتالهم وإدخالهم في طاعته فلم يكن عاجزًا عن مباينتهم . ولم يكن أعجز من الخوارج الذين هم شرذمة قليلة من عسكره ، والخوارج اتخذوا لهم دارًا غير دار الجماعة ، وباينوهم كما كفروهم وجعلوا أصحابهم هم المؤمنين . وكيف كان يحل للحسن إن يسلم أمر المسلمين إلى من هو عنده من المرتدين شر من اليهود والنصارى كما يدعون في معاوية ، وهل يفعل هذا من يؤمن بالله و اليوم الآخر ، وقد كان الحسن يمكنه أن يقيم بالكوفة ومعاوية لم يكن بدأه بالقتال ، وكان قد طلب منه ما أراد ، فلو قام مقام أبيه لمَ قاتله معاوية ؟ وأين قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابت عنه في فضل الحسن: **(إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)** ، فإن كان علي وأهل بيته والحسن منهم يقولون لم يصلح الله به بين المؤمنين

والمرتدين ؛ فهذا قدح في الحسن وفي جده الذي أثنى على الحسن إن كان الأمر كما يقوله الرافضة ، فتبين إن الرافضة من أعظم الناس قدحًا وطعنًا في أهل البيت ، وأنهم هم الذين عادوا أهل البيت في نفس الأمر ونسبوهم إلى أعظم المنكرات التي من فعلها كان من الكفار))(١).

ثانيًا:أن الآية ليس المقصود بها :] A B Z البقرة: ٢٥٣ ما عناهم القمي بما نسبه إلى علي رضي الله عنه ، بل الضمير عائد إلى أقرب مذكور: وهم الرسل ، ويدل لهذا أن الله عزوجل يتحدث عن قتال قد حصل :] ; < = > ? @ A B Z البقرة: ٢٥٣ ولم يقل سيقتتلون.

ثالثًا:أن من عناهم القمي بما نسبه إلى علي رضي الله عنه، قد شهد الله عزوجل بالإيمان وهذا ينفي الكفر عنهم، ووعدهم الجنة وهذا يقتضي استمرارهم على الإيمان لأن الجنة محرمة على الكافرين(٢).

الموضع السادس عشر: قال القمي : ((وقوله :] . / Z البقرة: ٥٨ أي حط عنا ذنوبنا فبدلوا ذلك وقالوا (حنطة) وقال الله :] 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H Z البقرة: ٥٩))(٣).

(١) منهاج السنة (٧/ ٢٨٦)

(٢) يُنظَر : الموضع الخامس من المبحث السابق .

(٣) تفسير القمي (١/ ٤٨)

الآية نازلة في بني إسرائيل وهم المعنيون بقوله جل ذكره :] ? @ A B Z البقرة: ٥٩ وهذا يُبين مدى تلاعب القمي بكتاب الله لأجل هواه وعقيدته الفاسدة التي يطلب لها أصلًا في كتاب الله ؛ ولن يجد .

الموضع السابع عشر: قال القمي : ((وقوله :] I J K L M N O P Q R T U V W X Y Z [\ Z الأنعام: ١٥٩ قال : فارقوا أمير المؤمنين عليه السلام وصاروا أحزابًا)) .

ثم نسب إلى أبي عبدالله : ((قال فارقوا القوم والله دينهم))[1] .

هذه الآية نازلة في اليهود والنصارى ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة[2] .

ويؤيد ذلك أن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو سبحانه يُحدثه وقت الخطاب عن تفريقهم دينهم ، ولم يقل سبحانه الذين سيفرقون دينهم ، وهذا لا ينطبق إلا على اليهود والنصارى .

الموضع الثامن عشر: قال الجامع: ((وقوله :] وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً Z الأنفال: ٢٥ فهذه في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ، قال الزبير يوم هزم أصحاب الجمل : لقد قرأت هذه الآية ، وما أحسب أني من أهلها حتى كان اليوم ، لقد كنت أتقيها ولا أعلم أني من أهلها . رجع إلى تفسير علي بن إبراهيم قوله :

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢٢٢)

(٢) يُنظَر : تفسير ابن كثير (١/ ٣٧٦)

] وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ Z قال : نزلت في الزبير وطلحة لما حاربا أمير المؤمنين (ع) وظلموه))[١].

والجواب عن هذا من وجوه :

أولًا : أن هذه المقولة لم ترد في كتب السنة بهذا اللفظ ، وإنما وردت بثلاثة ألفاظ وهي كالتالي :

قال الزبير بن العوام : ((نزلت هذه الآية :] وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ Z ، وما نظننا أهلها ، ونحن عُنِينا بها))[٢].

ويقول : ((قرأت هذه الآية زمانًا ، وما أرانا من أهلها ، فإذا نحن المعنيون بها :] وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ Z الأنفال: ٢٥))[٣].

ويقول :((لقد نزلت وما نرى أحدًا منا يقع بها ، ثم خُلِّفْنا في إصابتنا خاصة))[٤].

ويتضح من هذه الروايات عدم تحديد وقت معين فيها بالجمل أو غيرها ، وإنما هو إدعاء من الجامع ، ولاتدل الرواية عليه ، ثم إن هذه الروايات المنقولة في كتب أهل

(١) تفسير القمي (١/ ٢٧١)

(٢) يُنظَر : تفسير ابن جرير (١٣/ ٤٧٤)

(٣) ذاته .

(٤) يُنظَر : تفسير ابن جرير (١٣/ ٣٧٣)

السنة لا تصح فكيف بكتب الرافضة؟![1] .

ثانيًا : أن المراد بهذه المقولة – إن صحت - كما يفهم من دلالة الألفاظ : شمول الفتنة لغيرالظالمين مع الظالمين ، ولا تخص الظالمين دون غيرهم ؛ لأن اللام هنا لنفي اختصاص وقوع الفتنة بالظالمين وليست لتأكيد ذلك ، وإلا أتت بصيغة التأكيد أي : (لتصيبن) ولم تأت بصيغة النفي (لا تصيبن) .

قال ابن عباس عند هذه الآية : ((أمر الله المؤمنين أن لا يقرُّوا المنكر بين أظهرهم ، فيعمَّهم الله بالعذاب))[2].

وعلى هذا يُفهم معنى كلام الزبير رضي الله عنه وأنهم حينما لم يحسموا أمر الظالمين قبل مقتل عثمان رضي الله عنه وقعت الفتنة وعمتهم مع الظالمين بشرها.

قال ابن تيمية : ((وغاية ما يقال أنهم لم ينصروه حق النصرة ، وأنه حصل نوع من الفتور والخذلان ، حتى تمكن أولئك المفسدون . ولهم في ذلك تأويلات ، وما كانوا يظنون أن الأمر يبلع إلى ما بلغ ، ولو علموا ذلك لسدوا الذريعة وحسموا مادة الفتنة ،

---

(١) أما الأثران الأولان فضعفهما المحدث أحمد شاكر . يُنظَر : تفسير ابن جرير(١٣/ ٤٧٤) بتحقيقه . وأما الأثر الثالث : فالانقطاع بين قتادة بن دعامة والزبير إذ ولد قتادة بعد مقتل الزبير رضي الله عنه بنحو خمس وعشرين سنة. يُنظَر : سير أعلام النبلاء(٥/ ٢٧٠) ، وورد عن الحسن والضحاك والسدي أنها: نزلت في أصحاب الجمل . ولا يصح ذلك من وجهين :

الأول: ضعف الرواية .يُنظَر : الاستيعاب في بيان الأسباب (٢/ ٢٢٢)

الثاني: أن الآية لا تتقدم على سببها وإلا لما كان سببًا لها.

(٢) تفسير ابن جرير (١٣/ ٤٧٤)

ولهذا قال تعالى :] وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً Z فإن الظالم يظلم فيبتلى الناس بفتنة تصيب من لم يظلم ، فيعجز عن ردها حينئذ ، بخلاف ما لو منع الظالم ابتداء فإنه كان يزول سبب الفتنة))[1].

ثالثًا : أن ما يقال في الزبير عند هذه الآية يقال في علي رضي الله عنه،إذ هو ممن حضر مقتل عثمان ومعركة الجمل،والآية عامة ولا مُخصص في الآية يخرجه منها.

فإن قيل : له من الفضائل ما يستوجب بها عدم دخوله في هذه الآية ، قيل وكذلك الزبير رضي الله عنه فإنهما يشتركان في قوله تعالى :] ! " #

$ % & ' ( ) * + , - . /

0 1 2 3 4 5 6 8 9 : Z التوبة: ١٠٠ فهما من السابقين الأولين ، ويشتركان في قوله تعالى :] _ ` a b c d

e f g h i j k l m n o p q Z الفتح: ١٨ فهما ممن بايع تحت الشجر ، ويدخل الزبير في قوله تعالى :] - . /

0 1 2 3 4 6 7 8 : ;

< = > ? @ A B C D E F G I J

K Z التوبة: ٨٨ – ٨٩ فهو ممن شارك في معركة تبوك وكان علي مستخلفًا وقتها على المدينة بأمر النبي صلى الله عليه و سلم ، فإما أن يدخل علي والزبير -رضي الله عنهما- في هذه الآية معًا أو يخرجا معًا ، وأما إدخال أحدهما وإخراج الآخر فهو تحكمٌ بلا دليل.

---

(١)المنهاج (٤/ ١٧٤)

فلا يخرج الرافضي من هذا المأزق إلا بأحد أمرين : إما أن يطعن في العصمة المنسوبة عندهم لعلي ، وذلك بإدخاله علي في معنى الآية – عندهم وهي : وقوع الظلم من الصحابة - ؛ لأن إخراجه منها دون غيره تحكم بلا دليل ، وإما أن يرجع إلى التفسير الصحيح للآية وأن شر الفتنة عمهم بوقوع الظلم من غيرهم.

الموضع التاسع عشر: نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند قول الله تعالى :] J K L M N O P Q R S Z الأنفال: ٥٥ قوله : ((نزلت في بني أمية فهم شر خلق الله هم الذين كفروا في باطن القرآن فهم لا يؤمنون قوله:] U V W X Y Z [\ ] Z الأنفال: ٥٦ فهم أصحابه الذين فروا يوم أحد قوله :] m n o p q r s t u Z الأنفال: ٥٨ نزلت في معاوية لما خان أمير المؤمنين (ع)))[1].

في هذه الآيات يخاطب الله عز وجل نبيه بقوله :] U V W ... Z ، ثم أمره سبحانه بقوله :] b c d e f g h i Z الأنفال: ٥٧ فقد حكم سبحانه على قومٍ كفار بأنهم شرُّ الدواب ، ثم وصفهم بأنهم الذين تمت معاهدتهم ونقضوا العهد ، ثم أمر سبحانه بقتالهم ، ومعلوم أن من عناهم القمي لم يُؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتالهم ولو أُمر لفعل ، وهذه كتب الحديث والسير والتراجم لا يوجد فيها ما يدل على قتاله صلى الله عليه وسلم لصحابته رضي الله عنهم ، فعلم بذلك أن المراد بهذه الآية أقوامٌ آخرون .

---

(١) تفسير القمي (١/ ٢٧٩)

وأما قوله : ((قوله :] m n o p q r s t u Z نزلت في معاوية لما خان أمير المؤمنين (ع))) فهذا كذبٌ مفترى ، فالآية نزلت قبل صفين بزمن ، ولا تتقدم الآية على سببها .

الموضع العشرون: قال القمي :((وأما قوله :] w x y z { | { ~دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ © يَنتَهُونَ Z التوبة: ١٢ فإنها نزلت في أصحاب الجمل ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل والله ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلا بآية من كتاب الله عز وجل يقول الله :] w x y z { | { ~دِينِكُمْ Z إلى آخر الآية . فقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الزهراء : والله لقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله غير مرة ولا اثنتين ولا ثلاث ولا أربع فقال يا علي : إنك ستقاتل بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين ، أفأضيع ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وآله أو أكفر بعد اسلامي ؟!)) [١] .

هذا باطل من أربعة وجوه :

الوجه الأول : إن كان قصد القمي أن سبب نزول الآية ما ذكره فهذا باطل ، إذ الآية نزلت قبل معركة الجمل بزمن ، ولا تتقدم الآية على سببها ، وإن قصد أن حكم الآية يشملهم فهذا باطل ، ويتبين بالوجهين التاليين :

---

(١) تفسير القمي (١/٢٨٣)

الوجه الثاني : أنه لم يكن هناك عهدٌ ولا ميثاق بين علي رضي الله عنه وبين الزبير وطلحة وعائشة رضي الله عنهم ؛ لأنه لم يكن هناك قصد للقتال حتى يُبرم عهد وميثاق بإيقافه .

الوجه الثالث : أن الله وصف هؤلاء بأئمة الكفر ، وهذا لاينطبق على من عناهم القمي ؛ لأن الله عزوجل قد شهد لهم بالإيمان كما مر بيانه سابقًا[١] في شأن الزبير وطلحة وعائشة رضي الله عنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ، كما قال عمار بن ياسر مثله[٢] .

الوجه الرابع : أن الله عز وجل قال :] { ~دِينِكُمْ Z ولم يحصل ذلك من الصحابة رضي الله عنهم ، بل هم الذين وفقهم الله عز وجل لحماية الدين ، ونشره وهذا معلوم بالضرورة ، حتى شهد بذلك علماء الرافضة أنفسهم ، يقول آل كاشف : ((وحين رأى[٣] أن المتخلِّفَيْن -أعني : الخليفة الأول ، والثاني- بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد ، وتجهيز الجنود ، وتوسيع الفتوح ، ولم يستأثروا ، ولم يستبدوا بايَعَ ، وسَالَمَ...))[٤] .

---

(١) يُنظَر : الموضع الثامن عشر من هذا المبحث .

(٢) سبق تخريجه : انظر مطلب فضائل عائشة رضي الله عنها .

(٣) أي : علي رضي الله عنه .

(٤) أصل الشيعة وأصولها (ص ١٢٤)

الموضع الحادي والعشرون: قال القمي :((وقوله :] / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 Z التوبة: ٧٤ قال : نزل في الذين تحالفوا في الكعبة ألا يردوا هذا الامر في بني هاشم فهي كلمة الكفر ، ثم قعدوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة وهموا بقتله ، وهو قوله :] : ; < = Z التوبة: ٧٤))[١] .

ونسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي عبدالله عند قول الله تعالى :] / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 Z قوله : ((لما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين يوم غدير خم ، كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين وهم فلان وفلان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة[٢] وسالم مولى أبى حذيفة[٣] والمغيرة بن شعبة[١] ، قال الثاني : أما ترون عينه كأنما عينا مجنون

(١) تفسير القمي (١/٣٠١)

(٢) هو : عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب ، ويقال : وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري أبو عبيدة بن الجراح ، مشهور بكنيته وبالنسبة إلى جده . كان إسلامه قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وهو : أحد العشرة السابقين إلى الإسلام وهاجر الهجرتين وشهد بدرًا وما بعدها . مات في طاعون عمواس بالشام سنة (١٨هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٢/٧٩٢) لابن عبد البر ، والإصابة(٣/٥٨٦) لابن حجر .

(٣) هو : سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس . أحد السابقين الأولين ، كان يؤم المهاجرين الأولين في مسجد قباء وفيهم أبو بكر وعمر ، وكان أكثرهم قرانًا . قتل يوم اليمامة سنة (١٢هـ) .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٢/٥٦٨) لابن عبد البر ، والإصابة(٣/١٣) لابن حجر .

يعنى النبي الساعة يقوم ويقول قال لي ربى ، فلما قام قال أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : الله ورسوله ، قال : اللهم فاشهد ، ثم قال : ألا من كنت مولاه فعلى مولاه ، وسلموا عليه بإمرة المؤمنين ، فنزل جبرئيل وأعلم رسول الله بمقالة القوم ، فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا ، فأنزل الله :] / 0 1 2 Z))[٢].

هذا تفسير باطل من وجوه:

الأول: أنهم يزعمون أن القصة وقعت في حجة الوداع بعد منصرفه ﷺ من غدير خم ، والآية نزلت قبل ذلك ؛ حيث أنها في سورة التوبة ، وقد كان نزولها قبل حجة الوداع بسنة ، حيث تحدثت عن براءة الله عزوجل ورسوله ﷺ من المشركين ، وأرسل بها النبي ﷺ مع علي ﷺ وأدرك بها موسم الحج مع أبي بكر[٣] وذلك قبل حجة الوداع ، وتحدثت عن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وهي قبل حجة الوداع ، وهذا دليل على بطلان ما ذكره القمي ونسبه الجامع إلى أبي عبد الله ، فإن الآية لا تتقدم على سببها وإلا لما كان سببًا لها.

الثاني: أن الآية نزلت في قوم من المنافقين يدل لذلك قوله سبحانه قبل هذه الآية :

---

(١) هو : المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معقب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس الثقفي أبو عيسى أو أبو محمد . أسلم قبل عمرة الحديبية وشهدها وبيعة الرضوان ، وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق ، ولاه معاوية الكوفة فاستمر على إمرتها حتى مات سنة (٥٠هـ).

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٤/١٤٤٥) لابن عبد البر ، والإصابة(٦/١٩٧) لابن حجر .

(٢) تفسير القمي (١/٣٠١)

(٣) أخرجه البخاري : كتاب : التفسير . ح (٤٣٧٨)

[! " # $ % & ') * ,

- Z التوبة: ٧٣ ثم قال سبحانه :] / 0 1 2 ...Z فالضمير هنا عائد إلى أقرب مذكور وهم المنافقون ، ولا ذكر للصحابة حتى يعود الضمير إليهم . ويؤكد هذا ما ذكر أهل التفسيرأن هذه الآية : ((نزلت هذه الآية في الجلاس بن سويد بن الصامت[١]، أقبل هو وابن امرأته مصعب[٢] من قباء ، فقال الجلاس: إن كان ما جاء به محمد حقا فنحن أشر من حمرنا هذه التي نحن عليها . فقال مصعب : أما والله -يا عدو الله -لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت : فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، وخفت أن ينزل في القرآن أو تصيبني قارعة ، أو أن أخلط بخطيئته ، فقلت : يا رسول الله ، أقبلت أنا والجلاس من قباء ، فقال كذا وكذا، ولولا مخافة أن أخلط بخطيئة أو تصيبني قارعة ما أخبرتك . قال : فدعا الجلاس فقال : **(يا جلاس، أقلت الذي قاله مصعب؟)** فحلف ، فأنزل الله :] / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 Z الآية))[٣].

---

(١) <u>هو</u> :جلاس بن سويد بن الصامت الأنصاري . كان من المنافقين ، ثم تاب وحسنت توبته.

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (١/ ٢٦٤) لابن عبد البر ، والإصابة (١/ ٤٩٣) لابن حجر .

(٢) <u>هو</u> : عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ، لجلاس بن سويد وكان يتيما في حجره وشهد فتوح الشام واستعمله عمر على حمص إلى أن مات في خلافة عمر ، وقيل : في خلافة عثمان ، وقيل : وخلافة معاوية .

يُنظَر في ترجمته : الاستيعاب (٣/ ١٢١٥) لابن عبد البر ، والإصابة (٤/ ٧١٨) لابن حجر .

(٣) يُنظَر : تفسير ابن كثير (٤/ ١٨٠)،و تفسير ابن جرير (١٤/ ٣٦١). وذكروا أيضًا أنها نازلة في ابن سلول . ولا تصح الرواية بذلك . يُنظَر : الاستيعاب في بيان الأسباب (٢/ ٢٩٣)

الثالث: أن من ذكرهم القمي موعودون بجنة – كما مر بيانه سابقًا[١]- وهي محرمة على الكفار والمنافقين فعُلم أنهم غير داخلين في هذه الآية .

الموضع الثاني والعشرون: قال القمي : ((وقوله :] إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ Z يونس: ٩٦ - ٩٧ قال الذين جحدوا أمير المؤمنين عليه السلام وقوله :] إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ Z قال عرضت عليهم الولاية وقد فرض الله عليهم الإيمان بها فلم يؤمنوا بها)) [٢].

هذا التفسير باطل من وجهين:

الأول: أن هذا السورة مكية وهم يقولون بأن الولاية آخر فريضة نزلت[٣]، وهذا تناقض .

الثاني : أن كفار قريش لم يخاطبوا بالإيمان بالأئمة ، بل خوطبوا بالإيمان بالله وحده وهذا يبطل قوله : ((قال عرضت عليهم الولاية وقد فرض الله عليهم الإيمان بها فلم يؤمنوا بها)) .

---

(١) يُنظَر : الموضع الخامس من المبحث السابق .

(٢) تفسير القمي (٢/ ٣١٧)

(٣) يُنظَر : الموضع الرابع عشر من مبحث : (النص على الإمام ، وولايته) في فصل: (الإمامة).

فلا علاقة للآية بالإمامة وجحد أمير المؤمنين ولايته المزعومة، وإنما يتحدث الله عز وجل في هذه الآية عن عدم نفع الآيات لمن حقت عليه كلمة الكفر من الله عز وجل، ولا دلالة فيها على غير ذلك.

الموضع الثالث والعشرون: قال علي ابن إبراهيم فقال الله عز وجل:] لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ´ µ ¶ ¸ Z النحل: ٢٥ قال: ((يحملون آثامهم يعني الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام وآثام كل من اقتدى بهم))[1].

الضمير في قوله تعالى:] لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً Z عائد إلى مذكور سابق وهو قوله تعالى:] وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ © Z النحل: ٢٤ فالآية تتحدث عمن أشرك بالله عز وجل ولا علاقة لها بالإمامة المزعومة ولا ذكر لها قبل هذه الآية بل ذكر سبحانه قبل هذه الآية حال المشركين به عند دعائهم إلى التوحيد قال سبحانه:] c d e g h i j k l m n Z النحل: ٢٢ فصرف القمي الآية عن سياقها واستدل بها على غير ما سيقت له.

الموضع الرابع والعشرون: قال القمي: ((وقوله:] K L M N O P Q R S T U V W Y Z

---

(١) تفسير القمي (١/ ٣٨٣)

النحل: ٩٠ قال : العدل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وآله ، والإحسان أمير المؤمنين ، والفحشاء والمنكر والبغي فلان وفلان وفلان))[١] .

إن الله عز وجل قد أنزل هذا الكتاب قرآنًا عربيًا تدل ألفاظه على معانٍ ، وما فعله القمي هنا هو أنه صرف اللفظ عن معناه الذي يدل عليه ، وساقه في معنى لا تدل ألفاظه عليه فقط ليستدل به على معتقده الفاسد .

فأين في اللغة أن الفحشاء والمنكر والبغي هم : أبو بكرٍ وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

قال الطاهر بن عاشور في بيان الفحشاء والمنكر والبغي : ((ونهى الله عن الفحشاء والمنكر والبغي وهي أصول المفاسد.

فأما الفحشاء: فاسم جامع لكل عمل أو قول تستفظعه النفوس لفساده من الآثام التي تفسد نفس المرء: من اعتقاد باطل أو عمل مفسد للخلق، والتي تضر بأفراد الناس بحيث تلقي فيهم الفساد من قتل أو سرقة أو قذف أو غصب مال، أو تضر بحال المجتمع وتدخل عليه الاضطراب من حرابة أو زنا أو تقامر أو شرب خمر....

وأما المنكر فهو ما تستنكره النفوس المعتدلة وتكرهه الشريعة من فعل أو قول ، قال تعالى :] D E F G H I Z المجادلة: ٢ ، وقال :] وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ Z العنكبوت: ٢٩ . ... وخص الله بالذكر نوعا من الفحشاء والمنكر،

(١) المصدر السابق (١/ ٣٨٨)

وهو البغي اهتماما بالنهي عنه وسدًا لذريعة وقوعه ؛ لأن النفوس تنساق إليه بدافع الغضب وتغفل عما يشمله من النهي من عموم الفحشاء بسبب فشوه بين الناس ...

فالبغي هو الاعتداء في المعاملة ، إما بدون مقابلة ذنب كالغارة التي كانت وسيلة كسب في الجاهلية ، وإما بمجاوزة الحد في مقابلة الذنب كالإفراط في المؤاخذة ؛ ولذا قال تعالى:] ^ _ ` a b c d e f ¦ h i Z البقرة: ١٩٤.

وقال:] V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a Z الحج: ٦٠. ...فهذه الآية جمعت أصول الشريعة في الأمر بثلاثة، والنهي عن ثلاثة))[1].

الموضع الخامس والعشرون: قال القمي: ((أما قوله:] M N O P Q R S T U V W X Z النحل: ١٠٦ فهو عمار بن ياسر اخذته قريش بمكة فعذبوه بالنار حتى أعطاهم بلسانه ما أرادوا وقلبه مطمئن بالإيمان وأما قوله:] Y Z [\ ] Z النحل: ١٠٦ فهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث من بني لوي))[2].

هذا تفسير باطل من وجوه:

الأول: أن السورة مكية حيث أُمر عمار أن يقول كلمة الكفر إن عادوا إلى تعذيبه ، فبين سبحانه أنه لا يؤاخذ عليها في حال قولها مكرهًا ، وإنما يؤاخذ عليها في حال القول بها بلا إكراه مع انشراح الصدر بها ، فالآية كلها نازلة لبيان هذا الحكم.

---

(١) التحرير والتنوير (١٤/٢٥٧)

(٢) تفسير القمي (١/٣٩٠)

وعبد الله بن أبي السرح ﷺ كان ارتداده عن الإسلام – قبل توبته ورجعته – في المدينة ، وهذه السورة مكية ، وهذا يبين كذب القمي حيث إن الآية لا تتقدم على سببها.

الثاني: أن النبي ﷺ قبل توبته ، وقد حسن إسلامه بعد ذلك ، وفتح الله عز وجل على يديه إفريقيا .

الموضع السادس والعشرون: قال القمي : ((وأما قوله :] P Q R S T U Z الإسراء: ٤ أي أعلمناهم ثم انقطعت مخاطبة بني إسرائيل وخاطب أمة محمد صلى الله عليه وآله فقال :] V W X Y Z الإسراء: ٤ يعنى فلانًا وفلانًا وأصحابهما ونقضهم العهد ،] Z [\ Z الإسراء: ٤ يعنى ما ادعوه من الخلافة،] ^ _ ` a Z الإسراء: ٥ يعنى يوم الجمل ،] b c d e f g h Z الإسراء: ٥ يعنى أمير المؤمنين (ع) وأصحابه ،] i j k Z الإسراء: ٥ أي طلبوكم وقتلوكم ،] m n o Z الإسراء: ٥ يعنى يتم ويكون ،] q r s t u Z الإسراء: ٦ يعنى بنى أمية على آل محمد ، [v w x y z { Z الإسراء: ٦ من الحسن والحسين أبناء على وأصحابهما فقتلوا الحسين بن علي وسبوا نساء آل محمد ،] { ~ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ © ٱلۡأٓخِرَةِ Z الإسراء: ٧ يعنى القائم وأصحابه ،] لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ Z الإسراء: ٧ يعنى يسودون وجوههم ،] وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ Z الإسراء: ٧ يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وأمير

المؤمنين عليه السلام وأصحابه ،] ´ µ ¶ ¸ Z الإسراء: ٧ أي يعلوا عليكم فيقتلوكم ، ثم عطف على آل محمد عليه السلام فقال :] ! " # $ Z الإسراء: ٨ أي ينصركم على عدوكم ، ثم خاطب بنى أمية فقال :] & ' (Z الإسراء: ٨ يعنى عدتم بالسفياني عدنا بالقائم من آل محمد (ع) ،] * + , - Z الإسراء: ٨ أي حبسا يحصرون فيها ، ثم قال عز وجل :] / 0 1 2 Z الإسراء: ٩ أي يبين ،] 3 4 5 6 7 Z الإسراء: ٩ يعنى آل محمد (ع) ،] 8 9 : ; < = > Z الإسراء: ٩ ، ثم عطف على بنى أمية فقال :] @ A B C D E F G H Z الإسراء: ١٠))[١].

هذا التفسير لا يصح للوجوه التالية:

الأول: أنه تفسير مخالف لسياق الآية .

الثاني: أن الله عز وجل قال :] P Q R S T U V W X Y Z [\ Z فكان الخبر لبني إسرائيل في الكتاب أنه سيحصل منهم فساد ، وعلى تفسير القمي لا يكون هناك خبر مقضي لبني إسرائيل في الكتاب ، إذ انقطع الجواب على تفسير القمي قبل قوله تعالى :] V W X Z فأين الخبر المقضي لبني إسرائيل في الكتاب ؟!

(١) المصدر السابق (٢/ ١٤)

الثالث: أن الضمير في قوله :] V Z عائد إلى أقرب مذكور وهم بنوا إسرائيل ولا ذكر لغيرهم قبلها فكيف يصرف عنهم بلا قرينة ؟

الرابع: قول القمي عند قوله تعالى :] وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ Z : «يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وأمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه» باطل ؛ فإن الرسول ﷺ لم يدخل المسجد أول مرة ، إذ لا وجود له بل بناه ﷺ بعد ذلك فعلم بذلك أن المقصود هم بنو إسرائيل .

الموضع السابع والعشرون: قال القمي : «وأما قوله :] وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ Z الأنبياء: ٣٤ فإنه لما أخبر الله نبيه بما يصيب أهل بيته بعده ، وادعاء من ادعى الخلافة دونهم ، اغتم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأنزل الله عز وجل:] وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً Z الأنبياء: ٣٤-٣٥ أي نختبرهم] وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ Z الأنبياء: ٣٥ فأعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أن لابد أن تموت كل نفس»[1].

هذا التفسير لا يصح ، فالله عز وجل قد حكى عن قريش تربصهم موت النبي ﷺ فقال سبحانه :] أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ Z الطور: ٣٠ وهنا في هذه السورة المكية يبين سبحانه أن كل نفس كتب عليها الموت وما كتب لبشر الخلد ، فإن مت يا محمد

(١) المصدر السابق (٢/ ٧٠)

ﷺ فإنهم ميتون مثلك وتجزى كل نفس بما كسبت ، كما قال سبحانه :] إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ... Z فلا دلالة في الآية على ما زعمه القمي ، بل السورة مكية تتحدث عن تربص المشركين بالنبي ﷺ .

قال الطاهر بن عاشور:((عنيت الآيات من أول السورة باستقصاء مطاعن المشركين في القرآن ومن جاء به بقولهم :] B C D E Z الأنبياء: ٣ ، وقولهم :] U V W X Y Z [Z الأنبياء: ٥ وكان من جملة أمانيهم لما أعياهم اختلاق المطاعن أن كانوا يتمنون موت محمد صلى الله عليه وسلم أو يرجونه أو يدبرونه قال تعالى :] أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ Z الطور: ٣٠ ، وقال تعالى : [` a b c d e f g Z الأنفال: ٣٠ .

وقد دل على أن هؤلاء هم المقصود من الآية قوله تعالى :] أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ Z الأنبياء: ٣٤ فلما كان تمنيهم موته وتربصهم به ريب المنون يقتضي أن الذين تمنوا ذلك وتربصوا به كأنهم واثقون بأنهم يموتون بعده فتتم شماتتهم ، أو كأنهم لا يموتون أبدًا فلا يشمت بهم أحد ، وجه إليهم استفهام الإنكار على طريقة التعريض بتنزيلهم منزلة من يزعم أنهم خالدون))[1].

---

(١) التحرير والتنوير(١٧/ ٦٢)

الموضع الثامن والعشرون : نسب القمي إلى أبي جعفر عند قوله تعالى : [y z { | } Z النمل: ٥٢ قوله : ((لا تكون الخلافة في آل فلان ولا آل فلان ولا آل فلان ولا طلحة ولا الزبير))[1].

في هذه الآية يشير سبحانه إلى خواء بيوت قوم صالح حيث قال سبحانه في بداية الآيات : [! " # $ % & ' ( ) * + , - Z النمل: ٤٥ ثم بين سبحانه أنهم يمكرون بنبيهم صالح عليه السلام وبين عاقبة مكرهم فقال سبحانه : [g h i j k l m n o p q r s t u v w Z النمل: ٥٠ - ٥١ ثم أرشد سبحانه إلى التفكر والإعتبار بمآلهم فقال جل ذكره : [y z { | } إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ Z النمل: ٥٢ .

ولا ذكر للخلافة قبل هذه الآية أو بعدها ، ولا أدري من أين أتى بها الجامع فيما نسبه إلى أبي جعفر ؟!

الموضع التاسع والعشرون: قال القمي : ((وقوله : [وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ Z الشورى: ٤٤ آل محمد حقهم [à رَأَوُا â Z الشورى: ٤٤ وعلي (ع) هو العذاب في هذا الوجه [يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ ç è Z الشورى: ٤٤ فنوالي عليا (ع) [! " # $ % & Z الشورى: ٤٥ لعلي [' (Z الشورى: ٤٥ إلى علي [ )

---

(١) تفسير القمي (٢/٢٩)

(* + , - . Z الشورى: ٤٥ يعني آل محمد وشيعتهم] / 0

1 2 3 4 5 6 8 9 : Z الشورى: ٤٥ آل محمد حقهم

] ; < = Z الشورى: ٤٥ قال: والله يعني النصاب الذين نصبوا العداوة لعلي وذريته عليهم السلام والمكذبين:] ? @ A B C D E F G H I J K L M N O Z الشورى: ٤٦))[1].

لا ذكر لأهل محمد ﷺ هنا حتى يقال بأن الظالمين لهم – في زعمهم – هم المقصودون بهذه الآيات، بل المقصود بهذه الآيات أهل الشرك الذين وصفهم الله بالظلم قبل هذه الآية مباشرة حيث قال سبحانه:] وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ à رَأَوُاْ â يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ ç è Z الشورى: ٤٤ ثم بين سبحانه فيما بعده من الآيات حالهم في الآخرة. ولا ذكر لعلي رضي الله عنه وذريته هنا البتة.

الموضع الثلاثون: قال القمي: ((وقوله:] ! " # $ % Z الجاثية: ٢٣ قال: نزلت في قريش كلما هووا شيئا عبدوه] & ' ( ) Z الجاثية: ٢٣ أي عذبه على علم منه فيما ارتكبوا من أمر أمير المؤمنين عليه السلام، وجرى ذلك بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لما فعلوه بأهوائهم وآرائهم وأزالوهم وأمالوا الخلافة والإمامة عن أمير المؤمنين، بعد أخذ الميثاق عليهم مرتين لأمير المؤمنين. وقوله:] # $ % Z نزلت في قريش وجرت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام واتخذوا إماما بأهوائهم، والدليل على ذلك قوله:] T U V W

(١) المصدر السابق (٢/ ٣٠٠-٣٠١)

X Y Z Z الأنبياء: ٢٩ قال من زعم أنه إمام وليس بإمام ، فمن اتخذ إماما ففضله على علي عليه السلام))[١] .

أما استدلاله بقوله تعالى : [T U V W X Y Z Z فقد سبق الرد عليه[٢] .

وأما إدخال اغتصاب الخلافة المزعوم تحت قوله تعالى : [! " # $ % Z فهذا باطل أفيجمع الصحابة كلهم بما فيهم علي رضي الله عنه على مخالفة علم ورثوه من النبي ﷺ بأن الخلافة لعلي رضي الله عنه ؟! ولا يظهر فيهم من يقول بأن النبي ﷺ قد نص على علي رضي الله عنه .فإن وقوع مثل هذا تحيله العادة التي جبل الله بني آدم عليها .

الموضع الحادي والثلاثون: عند قوله تعالى : [! " # $ % & ' (Z محمد: ١ ، قال القمي : ((نزلت في الذين ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وغصبوا أهل بيته حقهم ، وصدوا عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن ولاية الأئمة عليهم السلام ، أضل أعمالهم ، أي : أبطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله من الجهاد والنصرة)) .

و نسب الجامع من غير طريق القمي إلى أبي جعفر عند هذه الآية قوله : ((قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد والناس مجتمعون

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٢٩٤)

(٢) يُنظَر : المطلب الثاني : الإلحاد في أسماء الله وصفاته في التفسير المنسوب للقمي (في الفصل الأول : التوحيد) .

بصوت عال :] ! " # $ % & ' ( ) Z فقال له ابن عباس : يا أبا الحسن لم قلت ما قلت ؟ قال : قرأت شيئا من القرآن ، قال : لقد قلته لأمر ، قال : نعم، إن الله يقول في كتابه :] p q r s t u v w Z الحشر: ٧ أفتشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله انه استخلف فلانا ؟ قال : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إلا إليك ، قال : فهلا بايعتني ؟ قال : اجتمع الناس عليه فكنت منهم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام كما اجتمع أهل العجل على العجل ها هنا فتنتم ، ومثلكم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون)) [١].

قوله : ((نزلت في الذين ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وغصبوا أهل بيته)) لا يصح ، وإلا لما كان بخبر الماضي :] ! " # $ % &Z ولكان الذين سيكفرون وسيصدون.

قال ابن عباس رضي الله عنهما :] ! " # Z : مشركو مكة ،] * + , - Z محمد: ٢: الأنصار[٢].

ثم إن قوله تعالى :] * + , - Z يتحدث فيها سبحانه عن قوم حصل منهم ذلك وأوعدهم الأجر على إيمانهم ، ومعلوم أن من يزعم القمي اغتصابهم الخلافة مؤمنون وقت نزول الآية عند الفريقين وبعدها كذلك عند أهل

(١) تفسير القمي (٢/ ٣٠٠-٣٠١)

(٢) يُنظَر : تفسير البغوي (٧/ ٢٧٤)

الإيمان ، فترتب على ذلك وعد الله عز وجل لهم بالهداية وصلاح الأعمال ، والله لا يخلف وعده .

وأما قوله : ((قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد والناس مجتمعون بصوت...)) فإن هذا لم ينقله أحد إلا الرافضة ، وأين شجاعة علي ﷺ حتى يترك الخلافة الموصى إليه بها ؟!. ومعلوم أن علي ﷺ قد بايع كما بايع ابن عباس فهل سيدخله الجامع فيما نسبه إلى أبي جعفر : ((كما اجتمع أهل العجل على العجل ها هنا فتنتم ومثلكم...)) .

الموضع الثاني والثلاثون: قال القمي : ((قوله :] < = > ? @ A B C D E F H I J K Z الفتح: ٤ فهم الذين لم يخالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ينكروا عليه الصلح ثم قال :] R S T U V W X Y Z [\ ] ^ ` a b c d e f g h i j k l m n o q r s Z الفتح: ٥ - ٦ وهم الذين أنكروا الصلح واتهموا رسول الله صلى الله عليه وآله] u v w x y z { | } ~ ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا © ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا Z الفتح: ٦ - ٨))[1].

هذا باطل من وجهين :

(١) تفسير القمي (٢/ ٣١٥)

الأول: أن عمر ﷺ قد بايع تحت الشجرة فهو داخل في المؤمنين الذين رضي الله عنهم كما قال سبحانه :] _ ` a b c ...Z الآية.

الثاني: أن الله عز وجل أعد للظانين به ظن السوء عذاب جهنم وقد أخبر سبحانه عن ظنهم بقوله :] f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y Z الفتح: ١٢ وعمر ﷺ لم يحصل منه هذا الظن ، بل هو ممن كان مع الرسول ﷺ وهو موعود بجنات ورضي الله عنه كما حكم سبحانه على أهل بيعة الرضوان.

الموضع الثالث والثلاثون : قال القمي : ((قوله : (فان للذين ظلموا - آل محمد حقهم - ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون) ثم قال :] f g h i j k l m Z الذاريات: ٦٠))[1] .

هذه الآية لا علاقة لها بظلم أهل محمد - ﷺ - المزعوم ، فالله عز وجل يتحدث هنا عمن كفر به وجعل معه آلهة أخرى ، كما قال سبحانه قبل هذه الآية :] وَلَا à مَعَ â إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي ç è é ê Z الذاريات: ٥١ ، ثم حكم سبحانه بقوله :] \ ] ^ _ ` a b c d Z الذاريات: ٥٩ أي أصحابهم الذي مر ذكرهم في هذه السورة ممن كذب الرسل ، وهم : قوم إبراهيم عليه السلام ، وقوم لوط عليه السلام ، وقوم موسى عليه السلام ، وقوم هود عليه السلام ، وقوم نوح عليه السلام .

---

(١) المصدر السابق (٢/٣٣١)

ولا ذكر لأهل محمد ﷺ في هذه الآيات البتة .

الموضع الرابع والثلاثون: قال القمي : ((قوله يحكي قول قريش :] أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ Z الطور: ٣٠ يعنون رسول الله صلى الله عليه وآله] نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ Z الطور: ٣٠ فقال الله : قل لهم يا محمد :] تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ٣١ ! " # $ Z الطور: ٣١ - ٣٢ قال : لم يكن في الدنيا احلم من قريش ، ثم عطف على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : (أم يقولون - يا محمد - تقوله) يعني أمير المؤمنين (ع)] / 0 1 Z الطور: ٣٣ إنه لم يتقوله ولم يقمه برأيه ، ثم قال :] 3 4 5 Z الطور: ٣٤ أي برجل مثله من عند الله] 6 7 8 Z الطور: ٣٤، وقوله :] _ ` a b c Z الطور: ٣٩ قال : هو ما قالت قريش إن الملائكة بنات الله ، ثم قال : (أم تسئلهم - يا محمد - أجرا) فيما أتيتهم به] h i j k Z الطور: ٤٠ أي يقع عليهم الغرم الثقيل ، وقوله : (وإن للذين ظلموا - آل محمد حقهم - عذابا دون ذلك) قال : عذاب الرجعة بالسيف))[1].

يتحدث الله عز وجل في سياق متصل عن كفار قريش ، وأقحم القمي إمامة علي إقحامًا بلا دليل ، فواو الجماعة في قوله تعالى :] + , - ..Z عائد إلى كفار قريش كما عاد إليه في الآيات السابقة واللاحقة لهذه الآية.

(١) المصدر السابق (٢/ ٣٣٢)

وضمير الغيبة في قوله :] - Z عائد إلى القرآن العظيم ، ولذلك قال الله عز وجل بعده متحديا كفار قريش :] 3 4 5 Z والقمي جعل معنى كلمة حديث : ((**برجل ...**)) !!

الموضع الخامس والثلاثون: قال القمي : ((قوله :] T U V W X Y Z [\ ] ^ _ Z المجادلة: ٨ قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله فيسألونه أن يسأل الله لهم ، وكانوا يسألون ما لا يحل لهم ، فأنزل الله :] ` a b c d Z المجادلة: ٨ وقولهم له إذا أتوه أنعم صباحًا وأنعم مساءًا وهي تحية أهل الجاهلية فأنزل الله :] e f g h i j k l Z المجادلة: ٨ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله **(وقد أبدلنا الله بخير من ذلك تحية أهل الجنة : السلام عليكم)** ، ثم قال عز وجل :] { ~ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ © بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ Z المجادلة: ٩))[١].

ما ذكره القمي لا يتناسب مع دلالة الآية ، فالله عز وجل يتحدث عن نهيه قوم عن النجوى ، والقمي جعل النهي عن النجوى هو النهي عن السؤال !!

قال البغوي في بيان سبب نزول الآيات : ((نزلت في اليهود والمنافقين ، وذلك أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين ، وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم ،

(١) المصدر السابق (٢/ ٣٥٤)

يوهمون المؤمنين أنهم يتناجون فيما يسوءهم ، فيحزنون لذلك ويقولون ما نراهم إلا وقد بلغهم عن إخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل أو موت أو هزيمة ، فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم ، فلما طال ذلك عليهم وكثر شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين ، فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا إلى مناجاتهم ، فأنزل الله : [T U V W X Y Z Z أي المناجاة ، [[\ ] ^ _ Z أي يرجعون إلى المناجاة التي نهوا عنها ... لقوله :] إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ Z وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد نهاهم عن النجوى فعصوه] e f g h i j k l Z وذلك أن اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم] m Z السام عليك . والسام : الموت ، وهم يوهمونه أنهم يقولون: السلام عليك))[١].

ويدل لذلك ما ورد في الصحيح من تحية اليهود للنبي ﷺ فعن عائشة رضي الله عنها : أن اليهود دخلوا على النبي صلى الله عليه و سلم فقالوا : السام عليك . فلعنتهم فقال : **(ما لك؟)** . قلتُ : أو لم تسمع ما قالوا ؟ قال : **(فلم تسمعي ما قلت : وعليكم؟)**[٢].

---

(١) تفسير البغوي (٨/٥٥)

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري في كتاب: كتاب الجهاد والسير. باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة . ح (٢٧٧٧)، ومسلم في كتاب: السلام. باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم . ح (٢١٦٥).

الموضع السادس والثلاثون : قال القمي : ((قوله :] وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ Z الحاقة: ٢٥ قال نزلت في معاوية))[١].

هذا التفسير باطل ، إذ أن معاوية رضي الله عنه داخلٌ في قوله جل ذكره :] لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ Z الحديد: ١٠ فهو موعود بالحسنى وهي الجنة قال البغوي : ((أي كلا الفريقين وعدهم الله الجنة))[٢].

الموضع السابع والثلاثون: قال القمي : ((قوله :] R S T U Z القيامة: ٣١ فإنه كان سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا إلى بيعة علي يوم غدير خم ، فلما بلغ الناس وأخبرهم في علي ما أراد الله أن يخبر ، رجعوا الناس ، فاتكأ معاوية على المغيرة بن شعبة وأبي موسى الأشعري ، ثم أقبل يتمطى نحو أهله ويقول ما نقر لعلي بالولاية (بالخلافة خ ل) أبدًا ، ولا نصدق محمد مقالته فيه ، فأنزل الله جل ذكره :] R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c Z القيامة: ٣١ - ٣٤ عبد الفاسق ك (وعيد الفاسق ط) ، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر وهو يريد البراءة منه ، فأنزل الله :] لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ Z القيامة: ١٦ فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسمه))[٣].

(١) تفسير القمي (٢/٣٨٤)

(٢) تفسير البغوي (٨/٣٤)

(٣) تفسير القمي (٢/٢٩٧)

هذا تفسير باطل من وجهين:

الأول: أن السورة مكية ، وقصة الغدير التي يزعمون حصول الوصية بالإمامة فيها كانت بعد الهجرة بعد منصرف رسول الله ﷺ من حجة الوداع ، فكيف تتقدم الآية على سببها ؟!! فهذا من أوضح ما يتبين به بطلان هذا التفسير .

الثاني: أن قوله تعالى :] لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ Z عائد إلى القرآن ، ولذلك علل سبحانه عدم العجلة في أخذ الوحي بقوله :] إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ Z القيامة: ١٧ - ١٩ فاطمئن النبي ﷺ لذلك.

الموضع الثامن والثلاثون: قال القمي : ((وأما قوله :] وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا Z الأحزاب: ٥٣ فإنه كان سبب نزولها أنه لما أنزل الله :] ٱلنَّبِىُّ © بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ Z الأحزاب: ٦ وحرم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة ، فقال : يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو نساءنا ، لئن أمات الله محمدا لنفعلن كذا وكذا . . . فأنزل الله :] وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا Z الأحزاب: ٥٣ - ٥٤))[1].

هذا التفسير باطل من وجهين:

(١) المصدر السابق (٢/١٩٥)

الأول: كيف سكت النبي ﷺ عن هذ القول إن حصل ؟! ولم يشتهر إنكاره له مع أن الآية نازلة وهو موجود ﷺ !

الثاني : من حيث الرواية فإن هذا الأثر إما ضعيف ، أو ضعيف جدًا.[1]

قال الطاهر بن عاشور: ((لا شك أنه من موضوعات الذين يطعنون في طلحة بن عبيد الله . وهذه الأخبار واهية الأسانيد ودلائل الوضع واضحة ، فإن طلحة إن كان قال ذلك بلسانه لم يكن ليخفى على الناس ، فكيف يتفرد بروايته من انفرد . وإن كان خطر ذلك في نفسه ولم يتكلم به فمن ذا الذي اطلع على ما في قلبه ، وليس بمتعين أن يكون لنزول هذه الآية سبب . فإن كان لها سبب فلا شك أنه قول بعض المنافقين لما يؤذن به قوله تعالى عقب هذه الآيات :] لَّئِن لَّمْ © ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ Z الأحزاب: ٦٠ الآية. وإنما شرعت الآية أن حكم أمومة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين حكم دائم في حياة النبي عليه الصلاة والسلام أو من بعده ، ولذلك اقتصر هنا على التصريح بأنه حكم ثابت من بعد ؛ لأن ثبوت ذلك في حياته قد علم من قوله :] وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ Z الأحزاب: ٦))[2].

---

(١) يُنظَر : الاستيعاب في بيان الأسباب (٣/١٣٩-١٤٠)

(٢) التحرير والتنوير (٢٢/٩٣)

الخاتمة والنتائج

الحمـد لله الـذي بنعمتـه تـتمّ الـصالحات . أحمـدُه وأشـكرُه عـلى كرمـه ، ومنّـه ، وفضلِه . إذْ أنعم عليّ –سبحانه وتعالى – بإتمام هـذا البحـث حـول التفسير المنسوب إلى القمي ، ودراسته من الناحيـة العقديـة . وقـد خلـصتُ مـن هـذا البحـث إلى نتـائج ؛ مـن أهمها :

١ - أن علي بن إبراهيم القمي من علماء الشيعة الاثني عشرية الثقاة ، المعتبرة روايتهم .

٢ - أن هذا التفسير من إملاء القمي ، ثم زاد عليه تلميذه العباس بـن محمـد بـن القاسـم بن حمزة بن موسى الكاظم رواياتِ مشايخ آخرين له . .

٣ - أن الأصل في هذا التفسير روايات القمي ، ثم يذكر التلميذ رويـات مـشايخ آخـرين له ، ثم يرجع إلى تفسير القمي بقوله : رجع إلى تفسير علي بن إبـراهيم . أو : في روايـة علي بن إبراهيم . أو نحو ذلك .

٤ - أن هذا التفسير الذي بين أيدينا (الذي لا توجد نسخة غـيره عـلى اخـتلاف طبعاتـه) ومع ما قيل فيه في النقطتين السابقتين – يعتبر من التفاسير المعتمدة عند الشيعة الاثني عشرية ، ولا توجد موسوعة من الموسـوعات الـشيعية إلا وهـي تنقـل عنـه ، وتعتـبره مصدرًا من مصادرها .

٥ - أن مقدمة هذا التفسير بكاملها لعلي بن إبراهيم القمي ، ولا يوجـد لغـيره منهـا شيء – كما تبيّن في المبحث الأول من الفصل الثاني في الباب الأول- .

٦ - يبـدو في هـذا التفـسير جليًّـا عقيـدةُ التحريـف ، التـي تتبنّاهـا طائفـة الـشيعة الاثنـي عشرية.

المصادر والمراجع

١ - **الإبانة الكبرى** لابن بطة العكبري . تحقيق : عثمان عبد الله آدم الأثيوبي وآخرين ، دار الراية ، الرياض ، الطبعة الثانية (١٤١٥هـ)

٢ - **الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة** لبدر الدين الزركشي ، تحقيق: سعيد الأفغاني . طبع دار القلم . بيروت .

٣ - **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** بتعليقات الإمام الألباني . الناشر:دار باوزير . جدة . الطبعة الأولى . سنة ١٤٢٤هـ .

٤ - **أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة** ، لأسعد وحيد القاسم ، الناشر : الغدير للطباعة والنشر –بيروت ، ط١ ، سنة (١٤١٨هـ)

٥ - **أسباب نزول القرآن** لعلي بن أحمد بن محمد الواحدي . تحقيق : عصام بن عبد المحسن الحميدان . الناشر : دار الإصلاح – الدمام . الطبعة اللثانية ، ١٤١٢ هـ .

٦ - **الاستيعاب في بيان الأسباب** لسليم الهلالي ، ومحمدآل موسى . الناشر:دار ابن الجوزي. الرياض . الطبعة اللأولى . سنة ١٤٢٥هـ .

٧ - **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** لابن عبد البر . تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، (١٤١٢هـ)

٨ - **الأسماء والصفات** لأبي بكر البيهقي ، الناشر: مكتبة السوادي . جدة ، الطبعة الأولى .

٩ - **الإصابة في تمييزالصحابة** لابن حجر ، تحقيق:علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت

، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ)

١٠- **أصل الشيعة وأصولها** لمحمد حسين آل كاشف الغطا ، دار الأضواء ، الطبعة الأولى، (١٩٩٠م)

١١- **أصول الكافي** للكليني ، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، الناشر : دار الكتب الإسلامية ، طهران ، الطبعة الخامسة .

١٢- **أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية** ، د . ناصر القفاري ، ط٢ ، ١٤١٥هـ .

١٣- **أضواء البيان** ، للعلامة محمد الأمين ، إشراف الشيخ بكر أبو زيد ، دار عالم الفوائد . ط١ ، عام (١٤٢٦هـ)

١٤- **أضواء على عقائد الشيعة الإمامية** ، لجعفر السبحاني ، مؤسسة الصادق ، قم ، ط١ ، عام (١٤٢١هـ)

١٥- **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد** للشيخ صالح الفوزان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٣هـ

١٦- الاعتصام للشاطبي ، دار النشر : المكتبة التجارية الكبرى - مصر

١٧- **الأعلام** ، لخير الدين الزركلي ، الناشر : دار العلم للملايين ، الطبعة اللخامسة عشر، ٢٠٠٢م .

١٨- **إعلام الموقعين** لابن القيم تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ، دار الجيل . بيروت . ١٩٧٣م.

١٩- **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام** للقرطبي .

تحقيق : د . أحمد حجازي السقا . الناشر : دار التراث العربي القاهرة ، ١٣٩٨م

٢٠- **أعيان الشيعة** لمحسن العاملي ، تحقيق: حسن الأمين ، الناشر: دار التعارف ، بيروت

٢١- **اقتضاء الصراط المستقيم** لابن تيمية ، تحقيق: د . ناصر عبدالكريم العقل ، الناشر : مكتبة الرشد - الرياض

٢٢- **ألفُ حديث في المؤمن** ، لهادي النجفي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ)

٢٣- **الإلهيات** لجعفر السجاني ، الناشر : الدار الإسلامية ، بيروت ، ط١ ، عام (١٤٠٩هـ)

٢٤- **الإمام علي بن أبي طالب** ، لأحمد الرحماني ، المنير للطباعة ، طهران ، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) .

٢٥- **الإمامة والرد على الرافض** لأبي نعيم الأصبهاني . تحقيق : د . علي بن محمد بن ناصر الفقيهي . الناشر : مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة . الطبعة الثالثة ، ١٤١٥هـ

٢٦- **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل** ، لناصر مكارم الشيرازي ، مطبعة مدرسة الإمام أمير المؤمنين .

٢٧- **الانتصار** ، للعاملي ، دار السيرة ، بيروت ، ط١ ، (١٤٢٢هـ)

٢٨- **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار** ليحيى بن أبي الخير العمراني تحقيق : سعود بن عبد العزيز الخلف . الناشر : أضواء السلف . الرياض . سنة ١٩٩٩م

٢٩- **الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال** لإبرهيم بن عامر الرحيلي .

الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية . ط : الثانية

٣٠- **أنوار البدر** لابن العلي البحراني، مطبعة النعمان ، النجف ، سنة ١٣٧٧هـ

٣١- **أهل البيت في الكتاب والسنة** لمحمد الريشهري . دار الحديث . ط٢ .

٣٢- **أوائل المقالات** للمفيد . دار الكتاب الإسلامي ، بيروت (١٩٨٣م)

٣٣- **إيضاح المكنون** لإسماعيل باشا ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

٣٤- **الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة** للحر العاملي ، تحقيق : مشتاق المظفر . المطبعة : نگارش . قم . ط : الأولى . سنة : ١٤٢٢هـ .

٣٥- **بحار الأنوار** لمحمد باقر المجلسي ، الناشر: مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط:٢ ، سنة ١٤٠٣هـ .

٣٦- **بحوث في تاريخ القرآن وعلومه** ، للسيد مير محمد ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ) .

٣٧- **البداء في ضوء الكتاب والسنة** لجعفر السبحاني . الناشر:منظمة الإعلام الإسلامي . طهران .

٣٨- **بدائع الفوائد** لابن القيم . تحقيق : هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد الج الناشر : مكتبة نزار مصطفى الباز . مكة المكرمة . الطبعة الأولى ، ١٤١٦ – ١٩٩٦م .

٣٩- **البداية والنهاية** لابن كثير ، تحقيق محمد المرعشلي . دار إحياء التراث العربي ، بيروت

٤٠ - **البرهان في ترتيب سور القرآن** لابن الزبير الغرناطي . تحقيق: محمد شعباني . طبعة وزارة الأوقاف المغربية ، سنة ١٤١٠هـ

٤١ - **البرهان في علوم القرآن** للزركشي . تحقيق: محمد أبو الفضل . الناشر: دار المعرفة . بيروت .

٤٢ - **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان** لأبي الفضل عباس بن منصور السككي ، تحقيق: د . بسام علي سلامة العموشي ، مكتبة المنار ، الأردن ، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ)

٤٣ - **بصائر الدرجات** لمحمد بن الحسن الصفار ، تصحيح : حسن كوچه باغي ، الناشر : منشورات الأعلمي ، طهران ، سنة ١٤٠٤ هـ

٤٤ - **بغية المرتاد** لابن تيمية تحقيق : د . موسى سليمان الدويش ، مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ

٤٥ - **البيان** ، للشهيد الأول ، مطبعة مجمع الذخائر الإسلامية ، قم .

٤٦ - **البيان في تفسير القرآن** ، للخوئي ، دار الزهراء ، بيروت ، الطبعة الرابعة (١٣٩٥هـ)

٤٧ - **بيت الأحزان** لعباس القمي ، دار الحكمة ، قم . إيران ، ط ١٤٢١هـ

٤٨ - **تاج العروس من جواهر القاموس** للزبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، الناشر: دار الهداية

٤٩ - **تاريخ ابن الوردي** ، دار الكتب العلمية ، بيروت . سنة ١٤١٧هـ .

٥٠ - **تاريخ الإمامة** لعبد الله فياض ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ،ط٣ ،

(١٩٨٦م)

٥١- **تاريخ الأمم والملوك** لابن جرير الطبري ، منشورات محمد علي بيضون . دار الكتب العلمية . بيروت . ط١ ، سنة ١٤٢٢هـ .

٥٢- **تاريخ الخلفاء** للسيوطي ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة – مصر . ط١ ، سنة ١٣٧١هـ .

٥٣- **التاريخ السياسي والفكري** ، لعبد المجيد أبو الفتوح ، دار الوفاء ، مصر ، ط٢ . ١٤٠٨هـ .

٥٤- **التاريخ الكبير** لأبي بكر بن أبي خيثمة ، طبعة دار الفاروق .

٥٥- **تاريخ بغداد** للخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت

٥٦- **تاريخ مدينة دمشق** لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر ، تحقيق: مطاع الطربيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق .

٥٧- **تأويل الآيات** ، لشرف الدين الحسيني ، إشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني ، مدرسة الإمام المهدي ، الطبعة الأولى (١٤٠٤٧هـ)

٥٨- **تجارب الأمم** لمسكويه ، تحقيق سعيد كسروى حسن . دار الكتب العلمية . بيروت ، ط١ . ١٤٢٤هـ .

٥٩- **التحرير والتنوير** لمحمد الطاهر بن عاشور . الناشر: الدار التونسية للنشر . تونس سنة النشر: ١٩٨٤هـ

٦٠- **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي** للسيوطي . تحقيق : عبد الوهاب عبد

اللطيف . الناشر : مكتبة الرياض الحديثة - الرياض

٦١- **التدمرية** لابن تيمية ، تحقيق : د . محمد السعوي ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الثامنة ، ١٤٢٩هـ

٦٢- **تذكرة الحفاظ** للذهبى . دراسة وتحقيق: زكريا عميرات . الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

٦٣- **تذكرة الفقهاء** ، للحلي ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، الطبعة الأولى ، قم

٦٤- **التذكرة في الأحاديث المشتهرة** للزركشي . تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا . الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت . ١٤٠٦ هـ ، .

٦٥- **التعريفات** لعلي الجرجاني . تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ

٦٦- **تفسير البغوي** . حققه وخرج أحاديثه : محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م .

٦٧- **تفسير التبيان** للطوسي تحقيق : أحمد حبيب العاملي ، الناشر : مكتب الإعلام الإسلامي ، ط١ ، عام (١٢٠٩هـ)

٦٨- **التفسير الصافي** ، للفيض الكاشاني ، مؤسسة الهادي ، قم ، الطبعة الثانية ، (١٤١٦هـ) .

٦٩- **تفسير العياشي** ، تحقيق : هاشم المحلاتيّ ، الناشر : المكتبة الإسلامية ، طهران .

٧٠- **تفسير القرآن العظيم** لابن كثير تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة ، الطبعة

الثانية ١٤٢٠هـ

٧١- **تفسير القمي** لعلي بن إبراهيم القمي ، تصحيح : السيد طيب الجزائري ، الناشر : مؤسسة دار الكتاب ، ط٣ . عام (١٤٠٤هـ)

٧٢- **تفسير المنار** لمحمد رشيد رضا ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر : ١٩٩٠م

٧٣- **تفسير سورة الحمد** ، لمحمد باقر الحكيم ، مجمع الفكر الإسلامي ، قم ، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ) .

٧٤- **تفسير عبد الرزاق الصنعاني** . الناشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة اللأولى

٧٥- **تفسير فرات الكوفي** ، تقديم محمد الأوردبادي ، المطبعة الحيدرية ، سنة (١٣٥٤هـ)

٧٦- **تفسير كنز الدقائق** ، للميرزا محمد المشهدي . تحقيق الحاج آقا مجتبى العراقي . مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، (١٤٠٧هـ) .

٧٧- **تفسير مجمع البيان** للطبرسي ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) .

٧٨- **تفسير مفاتيح الغيب** لمحمد بن عمر الرازي . دار النشر : دار إحياء التراث العربى - بيروت

٧٩- **تفسير نور الثقلين** ، للحويزي ، تصحيح السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، مؤسسة إسماعيليان ، قم ، الطبعة الرابعة (١٤١٢هـ)

٨٠- **التفسير والمفسرون** لمحمد حسين الذهبي ، الناشر مكتبة وهبة ، القاهرة .

٨١- **تفسير ابن أبي حاتم**، لعبدالرحمن ابن أبي حاتم . دار النشر : المكتبة العصرية – صيدا. تحقيق : أسعد محمد الطيب

٨٢- **تفسير الحسن العسكري**، تحقيق مدرسة الإمام المهدي ، قم ، ط١ ، سنة (١٤٠٩هـ)

٨٣- **تقريب التهذيب**، لابن حجر العسقلاني . تحقيق : محمد عوَّامة ، دار الرشيد ، حلب، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ)

٨٤- **تلامذة المجلسي** لأحمد الحسينى ، الناشر: مكتبة المرعشي العامة ، قم ، الطبعة اللاأولى، سنة ١٤١٠هـ .

٨٥- **تلبيس إبليس** لابن الجوزي ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر ، بيرزت ، لبنان ، الطبعة اللطبعة :الأولى ، سنة ١٤٢١هـ .

٨٦- **تلخيص كتاب الاستغاثة لابن تيمية** . تحقيق : محمد علي عجال . الناشر : مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة . الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ

٨٧- **تهذيب الكمال** للمزي ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ)

٨٨- **تهذيب اللغة** للأزهري ، محمد عوض مرعب ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت ، الطبعة اللأولى ، ٢٠٠١م

٨٩- **التوحيد**، لابن بابويه القمي ، دار المعرفة ، بيروت .

٩٠- **التوسل أنواعه وأحكامه**، للشيخ الألباني ، الناشر ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٣ .

٩١- **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم** . لأحمد بن إبراهيم بن عيسى . تحقيق : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ .

٩٢- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الناشر : مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م .

٩٣- **جامع أحاديث الشيعة** للبروجردي ، إشراف حسين الطباطبائي البروجردي ، المطبعة العلمية ، قم ، (١٣٩٩هـ) .

٩٤- **جامع البيان في تأويل القرآن** لابن جرير الطبري . تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ

٩٥- **جامع الرواة** لمحمد بن علي الأردبيلي - دار الأضواء - بيروت .

٩٦- **جامع المدارك** ، للخوانساري ، تعليق علي أكبر الغفاري ، مؤسسة إسماعيليان ، قم ، الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ) .

٩٧- **جامع المدارك** للخوانساري ، الناشر: مكتبة الصدوق ، طهران ، ط١ سنة ١٤٢١هـ

٩٨- **الجامع لأحكام القرآن** للقرطبي . تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش . الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة . الطبعة اللثانية ، ١٣٨٤هـ

٩٩- **الجرح والتعديل** لابن أبي حاتم ، الناشر : دار إحياء التراث العربي . بيروت . ط:١ .

١٠٠- **الجواب الصحيح** لابن تيمية . تحقيق : د . علي حسن ناصر ،د . عبد العزيز إبراهيم العسكر ،د . حمدان محمد ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ .

١٠١- **جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية** للشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب . الناشر :دار العاصمة . الرياض . الطبعة الثالثة ، ١٤١٢هـ .

١٠٢- **الجواهر السنية** للحر العاملي ، مطبعة النعمان . النجف ، سنة الطبع ١٣٨٤هـ .

١٠٣- **جواهر الكلام** ، للجواهري ، تحقيق وتعليق عباس القوجاني ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، الطبعة الثانية ، (١٣٦٥هـ) .

١٠٤- **حادي الأرواح** لابن القيم ، دار الكتب العلمية - بيروت

١٠٥- **الحاشية على أصول الكافي** لبدر الدين العاملي ، تحقيق علي الفاضلي ، دار الحديث ، قم ، ط١ ، (١٤٢٥هـ)

١٠٦- **الحاشية على أصول الكافي** لبدر الدين بن أحمد العاملي . تحقيق علي الفاضلي ، دار الحديث للطباعة والنشر ، قم ، الطبعة الأولى ، (١٤٢٥هـ) .

١٠٧- **الحجة في بيان المحجة** لأبي القاسم الأصبهاني . تحقيق : محمد ربيع المدخلي ، دار الراية ، الرياض ، ١٤١٩هـ .

١٠٨- **الحدائق الناضرة** ليوسف البحراني ، تحقيق علي الآخوذي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم .

١٠٩- **حق اليقين في معرفة أصول الدين** لعبد الله شبّر، الناشر: دار الأضواء، ط١، ١٤١٤هـ

١١٠- **حلية الأبرار**، لهاشم البحراني، تحقيق الشيخ غلام رضا البروجردي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران، الطبعة الأولى (١٤١١هـ).

١١١- **حلية الأبرار** لهاشم البحراني، تحقيق غلام الروجردي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط١، (١٤١٨هـ).

١١٢- **حلية الأولياء** لأبي نعيم الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت. الطبعة اللرابعة، ١٤٠٥هـ،

١١٣- **خاتمة المستدرك** للنوري الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ)

١١٤- **خلاصة الأقوال** للحسن بن يوسف الحلي مؤسسة النشر الإسلامي، تحقيق جواد الفيومي، ط١، سنة ١٤١٧هـ

١١٥- الدر **المنثور في التفسير بالماثور** للسيوطي. تحقيق: مركز هجر للبحوث. الناشر: دار هجر - مصر سنة النشر: ١٤٢٤هـ

١١٦- **درء تعارض العقل والنقل** لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، الرياض، ١٣٩١ هـ.

١١٧- **دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية**، للمنتظري، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية، قم، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ).

١١٨ - **درر الأخبار** ، لحجازي خسروشاهي ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) .

١١٩ - **الدرر الكامنة** لابن حجر الناشر: دار الجيل . بيروت . سنة ١٤١٤هـ ،

١٢٠ - **دور نور الدين محمود في نهضة الأمة** لعبد القادر أحمد . الناشر: معهد التاريخ العربي ، والتراث العلمي بالعراق .

١٢١ - **ذخيرة المعاد** ، للسبزواري ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .

١٢٢ - **الذريعة إلى تصانيف الشيعة** لآغا بزرك الطهراني ، دار الأضواء ، بيروت ، ط٣ ، عام ١٤٠٣هـ ،

١٢٣ - **ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة** للشهيد الأول ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ) .

١٢٤ - **رجال أبي داود** للحسن بن علي الحلي ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، سنة ١٣٩٢هـ

١٢٥ - **رجال النجاشي** لأحمد بن علي النجاشي ،تحقيق:موسى الزنـاجي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، ط٥ ، سنة ١٤١٦هـ .

١٢٦ - **الرد على الجهمية** لأبي سعيد الدارمي . تحقيق : بدر بن عبدالله البدر . الناشر : دار إبن الأثير – الكويت . الطبعة الثانية ، ١٩٩٥م .

١٢٧ - **الرسائل الفقهية** ، للوحيد البهبهاني ، مؤسسة الوحيد البهبهاني ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ) .

١٢٨ - **رسالة إلى أهل الثغر** . تحقيق : عبدالله شاكر محمد الجنيدي ، مكتبة العلوم والحكم، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م

١٢٩ - **رسالة في الرد على الرافضة** للإمام محمد بن عبد الوهاب . تحقيق : الدكتور / ناصر بن سعد الرشيد . الناشر : مطابع الرياض . مكان النشر : الرياض

١٣٠ - **الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم** - صلى الله عليه وسلم – لمحمد بن إبراهيم الوزير ، تقديم : الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد . إعتنى به : علي بن محمد العمران . الناشر : دار عالم الفوائد

١٣١ - **رياض المسائل** ، لعلي الطباطبائي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ)

١٣٢ - **زاد المعاد في هدي خير العباد** لابن قيم الجوزية . الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت . الطبعة اللسابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ .

١٣٣ - **زبدة البيان** للأردبيلي ، تحقيق : محمد باقر ، الناشر : المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية . طهران .

١٣٤ - **زواج المتعة** ، لجعفر مرتضى ، دار السيرة ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ) .

١٣٥ - **السنة** لأبي بكر الخلال ، تحقيق : عطية بن عتيق الزهراني ، دار الراية ، الرياض ، الطبعة الثانية (١٩٩٤م) .

١٣٦ - **سنن النبي ﷺ** ، للسيد الطبطبائي تحقيق محمد الفقي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، (١٤١٩هـ) .

١٣٧ - **سير أعلام النبلاء** للذهبي ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة اللثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

١٣٨- **الشجرة المباركة في أنساب الطالبية**، للرازي، تحقيق:مهدي الرجاني، الناشر:مكتبة المرعشي العامة، قم، الطبعة اللأولى، سنة ١٤٠٩هـ.

١٣٩- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** لأبي القاسم اللالكائي. تحقيق: د. أحمد سعد الغامدي، دار طيبة، الرياض، الطبعة التاسعة، ١٤٢٦هـ

١٤٠- **شرح أصول الكافي** لمحمد صالح المازندراني، تصحيح: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ).

١٤١- **شرح السنة** للبغوي تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش. الناشر: المكتب الإسلامي. بيروت. الطبعة اللثانية، ١٤٠٣هـ.

١٤٢- **شرح العقيدة الطحاوية** لابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩١هـ.

١٤٣- **شرح نهج البلاغة**لابن أبي حديد، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، (١٣٧٨هـ)

١٤٤- **الشريعة** للآجري، تحقيق:د. عبدالله الدميجي، الناشر:دار الوطن، الرياض، الطبعة اللثانية، سنة ١٤٢٠هـ.

١٤٥- **الشيعة الإثني عشرية ومنهجهم في تفسير القران الكريم** لمحمد العسال. تقديم:د. أحمد الغامدي، ود. علي السالوس. الطبعة الأولى. سنة. ١٤٢٧هـ

١٤٦- **الشيعة في الميزان** لجواد مغنية، دار الجواد ببيروت، الطبعة السادسة (١٩٨٦م)

١٤٧ - **الصارم المسلول على شاتم الرسول** لابن تيمية ، دراسة وتحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، الناشر: الحرس الوطني السعودي ، المملكة العربية السعودية

١٤٨ - **صحيح البخاري** . تحقيق : د . مصطفى ديب البغا الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت . الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ

١٤٩ - **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة** لابن حجر الهيتمي . تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط . الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت . الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م

١٥٠ - **الضعفاء** للعقيلي . تحقيق:عبد المعطي أمين قلعجي . الناشر : دار المكتبة العلمية – بيروت . الطبعة اللأولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

١٥١ - **طبقات أعلام الشيعة** ، نوابغ الرواة في رواية الكتاب ، لـ أغا بزرك ، تحقيق علي منروي ، دار الكتاب العربي (١٣٩٠هـ)

١٥٢ - **طبقات الشافعية الكبرى** لتاج الدين بن علي السبكي . تحقيق : د . محمود محمد الطناحي ود . عبد الفتاح محمد الحلو . الناشر : دار هجر . الطبعة اللثانية . سنة ١٤١٣ هـ .

١٥٣ - **طبقات الشافعية** لابن قاضي شهبة . تحقيق : د . الحافظ عبد العليم خان . الناشر : عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧ هـ

١٥٤ - **العبر في خبر من غبر** للذهبي ، تحقيق محمد زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٥٥ - **العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير** ، تحقيق : د . خالد السبت ، دار عالم الفوائد . ط٢ ، عام (١٤٢٦هـ)

١٥٦ - **عقائد الإمامية** ، لمحمد رضا المظفر ، مؤسسة الإمام الحسين ، بيروت ، ط٩ ، عام (١٩٩٠م)

١٥٧ - **عقائد الإمامية الإثني عشرية** للزنجاني النجفي ، الناشر: مؤسسة الوفاء ، بيروت، لبنان .

١٥٨ - **العقل والجهل في الكتاب والسنة** ، لمحمد الريشهري ، دار الحديث ، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ) .

١٥٩ - **علل الشرائع للصدوق** ، المكتبة الحيدرية ، النجف ، عام (١٩٦٦م) .

١٦٠ - **علماء نجد خلال ثمانية قرون** للشيخ البسّام . الناشر:دار العاصمة . ط٢ . سنة ١٤١٩هـ .

١٦١ - **عوائد الأيام** للنراقي ، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، ط١ ، سنة ١٤١٧هـ .

١٦٢ - **العوالم** ، الإمام الحسين لعبد الله البحراني (ص٢٥) ، مدرسة الإمام المهدي ، قم ، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ)

١٦٣ - **عوالي اللآلي** لابن أبي جمهور الأحسائي . تحقيق : مجتبى العراقي . ط١ ١٤٠٣هـ مطبعة سيد الشهداء . قم

١٦٤ - **عيون أخبار الرضا** للصدوق ، تصحيح حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي ، (١٤٠٤هـ)

١٦٥ - **غريب الحديث** لابن الجوزي . تحقيق : د . عبدالمعطي أمين قلعجي . الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت . الطبعة :الأولى . سنة ١٩٨٥م .

١٦٦ - **غنائم الأيام** ، للميرزا القمي ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ)

١٦٧ - **غياث الأمم في التياث الظلم** لأبي المعالي الجويني . تحقيق : د . فؤاد عبد المنعم ، د . مصطفى حلمي . الناشر : دار الدعوة . مكان النشر : الاسكندرية . سنة النشر : ١٩٧٩م .

١٦٨ - **الغيبة** ، للطوسي . مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم ، ط١ ، سنة (١٤١١هـ)

١٦٩ - **الفتاوى الكبرى** لابن تيمية . تحقيق : محمد عبدالقادر عطا و مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

١٧٠ - **فتح الباري شرح صحيح البخاري** لابن حجر . الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩م .

١٧١ - **فتح المغيث شرح ألفية الحديث** للسخاوي . الناشر : دار الكتب العلمية – لبنان . الطبعة اللأولى ، سنة ١٤٠٣هـ .

١٧٢ - **فرق الشيعة** ، تحقيق : د . عبد المنعم الحفني ، الناشر: دار الرشاد ، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٤١٢هـ .

١٧٣ - **الفرق بين الفرق** لعبد القاهر البغدادي ، دراسة: محمد عثمان الخشت ، الناشر: مكتبة ابن سينا ، القاهرة .

١٧٤ - **الفِصَل في الملل** لابن حزم ، تحقيق : د . محمد إبراهيم نصر وغيره ، دار الجيل، بيروت .

١٧٥ - **الفصول المهمة في أصول الأئمة** للحر العاملي . تحقيق محمد بن محمد الحسين القائيني ، مؤسسة معارف الإسلامي ، قم ، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) .

١٧٦ - **الفهرست** لابن النديم ، الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٩٨ هـ .

١٧٧ - **الفهرست** لمحمد بن الحسن الطوسي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط١، سنة ١٤١٧هـ .

١٧٨ - **الفوائد المدنية والشواهد المكية** ، لمحمد أمين الإسترآبادي ، ونور الدين العاملي ، تحقيق : الأراكي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الأولى ، (١٤٢٤هـ) .

١٧٩ - **في ظلال القرآن** لسيد قطب . دار النشر : دار الشروق ـ القاهرة .

١٨٠ - **القاموس المحيط** للفيروزآبادي مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية، (١٩٨٧م)

١٨١ - **قصص الأنبياء** ، للجزائري ، الشريف الرضي ، قم .

١٨٢ - **القواعد الفقهية** للبجنوردي نشر الهادي . قم . ط :الأولى . سنة :١٤١٩هـ .

١٨٣ - **القواعد الفقهية** لناصر مكارم . ط٢ ١٤١١هـ . الناشر : مدرسة الإمام أمير المؤمنين .

١٨٤ - **القول المفيد على كتاب التوحيد** لابن عثيمين ، دار ابن الجوزي . الطبعة الثانية، محرم ، ١٤٢٤هـ .

١٨٥ - **الكامل في التاريخ** لابن الأثير ، تحقيق : خليل مأمون شيحا . دار المعرفة ، بيروت. ط١ . ١٤٢٢هـ .

١٨٦ - **الكامل في ضعفاء الرجال** لعبد الله بن عدي الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ)

١٨٧ - **كتاب التوحيد** لابن خزيمة . تحقبق : عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الخامسة ، ١٤١٤هـ .

١٨٨ - **كتاب التوحيد** لابن منده . تحقيق علي الفقيهي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

١٨٩ - **كتاب الزكاة** للأنصاري ، تحقيق : لجنة تراث الشيخ ، ط١ سنة الطبع ١٤١٥هـ المطبعة باقري ، قم

١٩٠ - **كتاب الشيعة وتحريف القرآن.** لمحمد مال الله . تقديم:د . محمد النجفي . الناشر دار الواعي . بيروت . سنة ١٤٠٢هـ .

١٩١ - **كتاب فتنة مقتل عثمان بن عفان** رضي الله عنه . لمحمد بن عبد الله غبان الصبحي ، الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية (١٤٢٤هـ)

١٩٢ - **كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس** لإسماعيل بن محمد العجلوني . الناشر : دار إحياء التراث العربي .

١٩٣ - **كشف اللثام** للفاضل الهندي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، الطبعة الأولى ، (١٤١٦هـ) .

١٩٤- **كشف المشكل من حديث الصحيحين** لابن الجوزي . الناشر : دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ .

١٩٥- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** لمكي بن أبي طالب القيسي . تحقيق:د . محي الدين رمضان . الناشر : مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة اللرابعة . سنة ١٤٠٧هـ .

١٩٦- **كفاية الأحكام** للسنرواري ، تحقيق : مرتضى الأراكي . الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي . قم . ط١ ، سنة الطبع ١٤٢٣هـ .

١٩٧- **الكفاية في علم الرواية** للخطيب البغدادي تحقيق : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني . الناشر : المكتبة العلمية - المدينة المنورة .

١٩٨- **الكليني والكافي لعبد الرسول غفار** ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ط١. سنة ١٤١٦هـ .

١٩٩- **لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى .

٢٠٠- **لسان الميزان** لابن حجر ، تحقيق أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية .

٢٠١- **لمعة الاعتقاد** لابن قدامة المقدسي . الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية . الطبعة اللثانية . تاريخ النشر : ١٤٢٠هـ .

٢٠٢- **اللمعة البيضاء** ، للتبريزي الأنصاري تحقيق هاشم الميلاني ، قم ، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) .

٢٠٣- المجروحين لابن حبان . تحقيق : محمد زايد ، دار الوعي ، حلب .

٢٠٤- مجمع الفائدة ، للأردبيلي ، تحقيق مجتبى العراقي وآخرين ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم (١٤٠٥هـ) .

٢٠٥- مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية . علق عليه : السيد محمد رشيد رضا ، لجنة التراث العربي .

٢٠٦- مختصر بصائر الدرجات ، للحلّي ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ط١ ، (١٣٧٠هـ)

٢٠٧- مختلف الشيعة ، للحلي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ)

٢٠٨- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، لابن قيم الجوزية . تحقيق : محمد حامد الفقي . الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت . الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ هـ .

٢٠٩- مدينة المعاجز ، لهاشم البحراني ، تحقيق : عزة الله المولائي ، مطبعة بهمن ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم إيران ، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ)

٢١٠- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري الناشر : إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند . الطبعة اللثالثة - ١٤٠٤ هـ .

٢١١- مروج الذهب للمسعودي ، الناشر:المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت . ط١ . ١٤٢٥هـ .

٢١٢- **مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة**، د. ناصر القفاري، الناشر: دار طيبة، الرياض، ط٢، سنة ١٤١٣هـ.

٢١٣- **مسالك الأفهام**، للشهيد الثاني، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ).

٢١٤- **مستدرك الوسائل** للنوري، الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ).

٢١٥- **مستدرك سفينة البحار**، لعلي النمازي الشاهرودي، تحقيق حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ(قُم)، (١٤١٨هـ).

٢١٦- **مستدركات علم رجال الحديث** لعلي النمازي، المطبعة الحيدرية، طهران، ط١، سنة ١٤١٥هـ.

٢١٧- **مستند الشيعة** للنراقي. الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. ط: الأولى. سنة: ١٤١٩هـ قم.

٢١٨- **المسند** للإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين. إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٢١٩- **مسند محمد بن قيس البجلي حول قضايا أمير المؤمنين -ع- وغيرها**، لبشير المازندراني، المركز العالمي للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ).

٢٢٠- **مصباح الفقيه**، لآقا رضا الهمداني، منشورات مكتبة الصدر، طهران.

٢٢١- **المصباح** للكفعمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت . ط٣ ١٤٠٣هـ

٢٢٢- **مع الشيعة في الأصول والفروع** ، د . علي السالوس . الناشر:دار الثقافة بالرياض ، ودارالفضيلة بقطر ، ومكتبة دار القران بمصر . الطبعة اللسابعة . سنة ١٤٢٤هـ .

٢٢٣- **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول** لحافظ الحكمي ، تحقيق : عمر بن محمود . الناشر :دار ابن القيم . الدمام . الطبعة اللأولى ، ١٤١٠ هـ .

٢٢٤- **المعتبر** ، للحلي ، تحقيق وتصحيح عدة من الأفاضل ، إشراف ناصر مكارم شيرازي ، مؤسسة سيد الشهداء ، قم .

٢٢٥- **معجم أحاديث المهدي** ، لعلي الكوراني ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم ، الطبعة الأولى (١٤١١هـ)

٢٢٦- **معجم البلدان** لياقوت الحموي . الناشر : دار الفكر - بيروت

٢٢٧- **معجم المؤلفين** لعمر رضا كحالة ، مكتبة المغني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢٢٨- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن** ، ضبط وترتيب :محمد سعيد اللحام . الناشر: دار المعرفة . بيروت . ط:الخامسة . سنة ١٤٢٨هـ .

٢٢٩- **معجم رجال الحديث** لأبي القاسم الخوئي ، ط الخامسة ، عام ١٤١٣هـ .

٢٣٠- **معجم مقاييس اللغة** لابن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢٣١- **معرفة الصحابة** لأبي نعيم الأصبهاني تحقيق : عادل بن يوسف العزازي ، الناشر :دار الوطن . الرياض ، ط :الأولى ١٤١٩ هـ .

٢٣٢- **مقالات الإسلاميين** ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة .

٢٣٣- **مقدمة العقائد** لأحمد الخوانساري . الطبعة الأولى بقم ، سنة ٢٠٠٠م .

٢٣٤- **المكاسب المحرمة** للخميني . طباعة :مؤسسة إسماعيليان . قم . ط :الثانية . سنة: ١٤١٠هـ .

٢٣٥- **الملل والنِّحَل** للشهرستاني . تصحيح : أحمد فهمي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، (١٩٩٢م) .

٢٣٦- **منازل الآخرة** لعباس القمي ، الناشر:مؤسسة النشر الإسلامي ، قم، ط١ ، سنة ١٤١٩هـ

٢٣٧- **مناقب آل أبي طالب** . لابن شهرآشوب ، المطبعة الحيدرية عام ١٣٧٦هـ النجف .

٢٣٨- **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك** لابن الجوزي ، تحقيق: محمد عطا ومصطفى عطا . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ . عام ١٤١٢هـ .

٢٣٩- **منهاج السنة** ، لشيخ الإسلام . تحقيق محمد رشاد سالم ، الناشر : مؤسسة قرطبة . ط١ ، (١٤٠٦هـ)

٢٤٠- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** للنووي . الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروتالطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ .

٢٤١- **منية الطالب**، للخوانساري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) .

٢٤٢- **المهذب البارع** لابن محمد الحلي ، تحقيق : مجتبى العارقي . الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي قم . سنة الطبع ١٤٠٧هـ .

٢٤٣- **موسوعة العقائد الإسلامية** ، لمحمد الريشهري ، الناشر : دار الحديث ، قم ، ط١ ، عام (١٤٢٥هـ)

٢٤٤- **الموسوعة الفقهية الميسرة** ، لمحمد علي الأنصاري ، مجمع الفكر الإسلامي ، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ) .

٢٤٥- **الموسوعة الميسرة** ، إشراف د . مانع الجهني . الناشر: دارالندوة العالمية . الطبعة اللخامسة ، سنة ١٤٢٤هـ .

٢٤٦- **الموضوعات في الآثار والأخبار** لهاشم معروف ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٣م

٢٤٧- **ميزان الاعتدال** للذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان.

٢٤٨- **ميزان الحكمة** ، لمحمد الريشهري ، دار الحديث ، الطبعة الأولى .

٢٤٩- **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر** لابن حجر تحقيق : عبد الله بن ضيف الله الرحيلي . الناشر : مطبعة سفير بالرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .

٢٥٠- **نشأة التشيع** لطالب الخرسان ، ط١ ،مطبعة: أمير، (١٤١٢هـ)

٢٥١- **نصب المنجنيق لنسف قصة الغرانيق** للألباني ، الناشر:المكتب الإسلامي ، بيروت، الطبعة الثالثة ، سنة ١٤١٧هـ .

٢٥٢- **نظرة إلى الغدير** ، للمروج الخراساني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) .

٢٥٣- **نفس الرحمن في فضائل سليمان** للحسين النوري ،الناشر: مؤسسة الآفاق ، ط١ ، سنة ١٤١١هـ .

٢٥٤- **النفي والتغريب** لنجم الدين الطبسي . ط١ ١٤١٦هـ . مؤسسة الهادي . قم .

٢٥٥- **نهج السعادة** للمحمودي ، مطبعة النعمان ، النجف ، ط١ . سنة ١٣٨٥هـ .

٢٥٦- **هدية العارفين** لإسماعيل باشا . دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢٥٧- **الوافي بالوفيات** للصفدي ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى . دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ط . سنة ١٤٢٠هـ .

٢٥٨- **وسائل الشيعة الإسلامية** ، للحر العاملي ، تحقيق محمد الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢٥٩- **وسائل الشيعة** للحر العاملي . تحقيق محمد رضا الجلالي ، ط٢ ، مؤسسة آل البيت، قُم .

٢٦٠- **وفيات الأعيان** لابن خلكان ، تحقيق محمد المرعشلي ، دار إحياء التراث . بيروت ، ط١ ، سنة ١٤١٧هـ .

٢٦١ - **الينابيع الفقهية**، لعلي أصغر ، مؤسسة فقه الشيعة ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) .

٢٦٢ - **ينابيع المعجزات** لهاشم البحراني . المطبعة العلمية . قم .

٢٦٣ - **ينابيع المودة لذوي القربى** ، للقندوزي ، تحقيق جمال الحسيني ، دار الأسوة للطباعة ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) .

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة